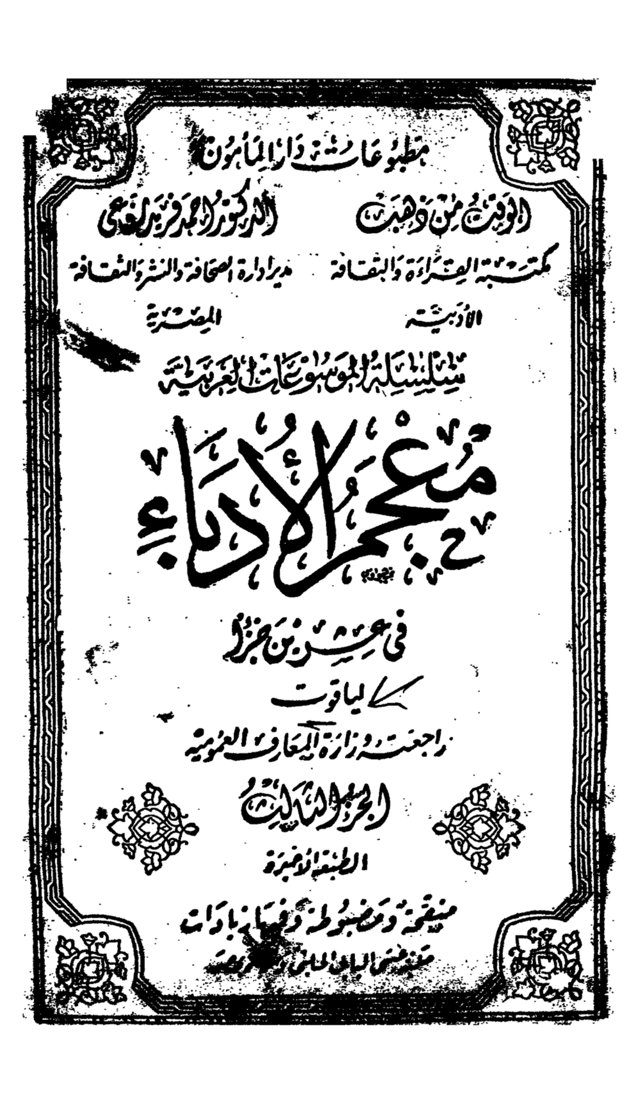


مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — الدكتور أحمد فريد رفاعي

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية — مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءاً

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثالث

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

[illegible] البابي الحلبي وشركاه

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

١ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْخَزَّازُ *

أَبُو جَعْفَرٍ ، رَاوِيَةُ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ ، وَالْعَتَّابِيِّ ، كَانَ رَاوِيَةً مُكْثِراً ، مَوْصُوفاً بِالثِّقَةِ ، وَكَانَ شَاعِراً ، وَهُوَ مِنْ مَوَالِي الْمَنْصُورِ ، وَمَاتَ الْخَزَّازُ ، فِيمَا ذَكَرَهُ قَانِعٌ ، وَرَوَاهُ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْهُ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي بَابِ الْكُوفَةِ ، فَدُفِنَ فِي مَقَابِرِهَا ، وَقِيلَ : مَاتَ فِي سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ .

وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُقْتَبَسِ : فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ طَاهِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ ، بْنِ النَّطَّاحِ ، مَوْلَى هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : طَلَبَ الْمَنْصُورُ رِجَالًا يَجْعَلُهُمْ بَوَّابِينَ لَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : لَا يَضْبِطُهُمْ إِلَّا قَوْمٌ لِئَامُ الْأُصُولِ ، أَنْذَالُ[1] النُّفُوسِ ، صِلَابُ الْوُجُوهِ ، وَلَا تَجِدُهُمْ إِلَّا فِي رَقِيقِ الْيَمَامَةِ ، فَاشْتَرَى لَهُ مِائَتَيْ غُلَامٍ مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَصَيَّرَ بَعْضَهُمْ بَوَّابِينَ ، وَبَقِيَ الْبَاقُونَ ، فَكَانَ

(١) وفى نسخة اكسفورد : ابدال الخ . والنذل : الخسيس من الناس

(*) راجع فهرست بن النديم ص ١٥٢

مِمَّنْ بَقِيَ خَلَّادٌ، جَدُّ أَبِي الْعَيْنَاء مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَّادٍ[1]، وَحَسَّانُ جَدُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَطَّارٍ، جَدُّ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ الْخَزَّازِ.

وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَي قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: أَنْشَدْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَارِثِ شِعْرًا لِلْبُحْتُرِيِّ، فَعَابَ مِنْهُ شَيْئًا، فَبَلَغَ الْبُحْتُرِيَّ، فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى ... مِنْ قَدَرِ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي
مَا كَانَ ذَا الْعَالَمُ مِنْ عَالَمِي ... يَوْمًا وَلَا ذَا الدَّهْرُ مِنْ دَهْرِي
يَعْتَرِضُ الْحِرْمَانُ فِي مَطْلَبِي ... وَيَحْكُمُ الْخَزَّازُ فِي شِعْرِي

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، لِأَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ، فِي إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُدَبِّرِ، وَحَاجِبِهِ بِشْرٍ:

وَجْهٌ جَمِيلٌ وَصَاحِبٌ صَلِفٌ[2]
كَذَاكَ أَمْرُ الْمُلُوكِ يَخْتَلِفُ

---

(١) بحث وتحقيق:

بمراجعتنا للظان والمراجع التى ترجمت لأبى العيناء، فوجدناه مترجما له بالآتى:

محمد بن القاسم بن خلاد بالدال، الشهير بأبى العيناء، لا كما ذكره ياقوت « باللام » من ذلك نسختنا الخطية لابن خلكان الموجودة بدار المأمون، وكذلك ابن خلكان المطبوع بالمطبعة الأميرية ج ١ ص ٥٠٤، وكتاب الاعلام ج ٣ ص ٩٦٤

(٢) الصلف: التمدح بما ليس فيه أو عنده، والمدعي فوق ذلك، إعجابا وتكبرا.

فَأَنْتَ تَلْقَى بِالْبِشْرِ وَاللُّطْفِ (١)
وَبِشْرٌ يَلْقَاهُمْ بِهِ جَنَفُ (٢)

يَاحَسَنَ الْوَجْهِ وَالْفِعَالِ وَيَا
أَكْرَمَ وَجْهٍ سَمَا بِهِ شَرَفُ

وَيَاقَبِيحَ الْفِعَالِ بِالْحَاجِبِ الْ
غَثَّ الَّذِي كُلُّ أَمْرِهِ نَطَفُ (٣)

فَأَنْتَ تَبْنِي وَبِشْرٌ يَهْدِمُهُ
وَالْمَدْحُ وَالذَّمُّ لَيْسَ يَأْتَلِفُ

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، فَقَالَ: كَانَ الْخَزَّازُ ذَا فَهْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، صَدُوقًا، أَسْمَعَ الْمَدَائِنِيَّ كُتُبَهُ كُلَّهَا، وَهُوَ بَغْدَادِيٌّ، رَوَى عَنْهُ السُّكَّرِيُّ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَغَيْرُهُمَا. وَكَانَ كَبِيرَ الرَّأْسِ، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ كَبِيرَهَا، حَسَنَ الْوَجْهِ، كَبِيرَ الْفَمِ أَلْثَغَ (٤)، خَضَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ لِسَنَةٍ خِضَابًا قَانِئًا (٥)، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مُنْكَرًا

(١) تروى: فأنت لقياك البشر واللطف
(٢) الجنف: الجور والميل عن العدل والحق (٣) النطف محركة: العيب، والشر والفساد
(٤) الالثغ: الذى ينطق بالسين كالثاء، أو الراء كالغين، أو كالياء، أو كاللام، الى غير ذلك (٥) القانى: شديد الحمرة

وَنَكِيراً ، إِذَا حَضَرَا مَيِّتاً فَرَأَيَاهُ خَضِيباً ، قَالَ مُنْكَرٌ لِنَكِيرٍ : تَجَافَ[١] عَنْهُ .

وَمِنْ سَائِرِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ .

إِنِّى امْرُؤٌ لَا أَرَى بِالْبَابِ أَقْرَعُهُ
إِذَا تَنَمَّرَ[٢] دُونِى حَاجِبُ الْبَابِ

وَلَا أَلُومُ امْرَأً فِى وَدِّ ذِى شَرَفٍ
وَلَا أُطَالِبُ وُدَّ الْكَارِهِ الْآبِى

وَلَمَّا قَتَلَ بُغَا التُّرْكِىُّ بَاغِرَ التُّرْكِىَّ ، وَهَاجَتِ الْأَتْرَاكُ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بِاللهِ ، وَخَافَهُمْ ، وَانْحَدَرَ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى إِلَى بَغْدَادَ ، فِى سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ إِلَى مِائَتَيْنِ فِى الْمُحَرَّمِ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ :

لَعَمْرِى لَئِنْ قَتَلُوا بَاغِراً لَقَدْ هَاجَ بَاغِرُ حَرْباً طَحُونَا[٣]
وَفَرَّ الْخَلِيفَةُ وَالْقَائِدَا نِ بِاللَّيْلِ يَلْتَمِسُونَ السَّفِينَا
وَحَلَّ بِبَغْدَادَ قَبْلَ الشُّرُوقِ فَحَلَّ بِهِمْ مِنْهُ مَا يَكْرَهُونَا
فَلَيْتَ السَّفِينَةَ لَمْ تَأْتِنَا وَغَرَّقَهَا اللهُ وَالرَّاكِبِينَا

هِىَ قَصِيدَةٌ يَذْكُرُ فِيهَا الْحَرْبَ وَصِفَتَهَا .

---

(١) تجاف : تنح وتباعد (٢) تنمر : غضب وساء خلقه . (٣) الحرب الطحون : أى الشديدة المهلكة

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ ، فِي بِشْرٍ حَاجِبِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُدَبِّرِ :

قَدْ تَرَكْنَاكَ لِبِشْرٍ وَتَرَكْنَا لَكَ بِشْرَا

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فِي كِتَابِهِ ، وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ . كِتَابُ أَسْمَاءِ الْخُلَفَاءِ ، وَكُتَّابِهِمْ ، وَالصَّحَابَةِ . كِتَابُ مَغَازِي الْبَحْرِ فِي دَوْلَةِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَذِكْرِ أَبِي حَفْصٍ صَاحِبِ أَقْرِيطِشَ [1] . كِتَابُ الْقَبَائِلِ . كِتَابُ الْأَشْرَافِ . كِتَابُ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ، كِتَابُ أَبْنَاءِ السَّرَارِيِّ [2] . كِتَابُ نَوَادِرِ الشُّعَرَاءِ [3] . كِتَابُ مُخْتَصَرِ كِتَابِ الْبُطُونِ . كِتَابُ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَرَايَاهُ وَأَزْوَاجِهِ [4] . كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي الْعَبَّاسِ . كِتَابُ الْأَخْبَارِ وَالنَّوَادِرِ ، كِتَابُ

---

(١) اسم جزيرة في بحر المغرب « المعروف الآن بالبحر الابيض المتوسط » ، وأول من استقر بها من العرب الذين حاولوا فتحها منذ أوائل الاسلام ، هو أبو حفص عمر بن عيسى الاندلسي ، المعروف بالاقريطشي ، فانه افتتح منها حصنا ، ثم لم يزل يفتح ، حتى لم يبقه فيها من الروم أحدا ، وذلك سنة ٢١٠ هـ أيام المأمون

(٢) السراري : جمع السرية : الامة التي تقام في بيت

(٣) يروى بالفهرست : الشعر

(٤) بالفهرست : وذكر أزواجه

شُحْنَةِ[١] الْبَرِيدِ . كِتَابُ النَّسَبِ[٢] . كِتَابُ الْحَلَائِبِ وَالرِّهَانِ . كِتَابُ جَمْهَرَةِ نَسَبِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَأَخْبَارِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

﴿٢ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ السَّكُونِيُّ *﴾

أحمد السكونى

الْكِنْدِيُّ النَّسَّابَةُ ، كَانَ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِالْمُكْتَفِي ، ثُمَّ بِالْمُقْتَدِرِ .

ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ النَّجَّارِ ، الْكُوفِيُّ ، فِي تَارِيخِ الْكُوفَةِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ أَخَذَ عَنْ ثَعْلَبٍ الْأَدَبَ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْمَجْلِسِ ، حَسَنَ التَّرَسُّلِ ، مُمَكَّنًا مِنْ نَفْسِهِ ، هَذَا لَفْظُ ابْنِ النَّجَّارِ بِعَيْنِهِ .

وَحَكَى ابْنُ النَّجَّارِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ النَّسَّابُ : مَا عَرَفَ النَّسَّابُ أَنْسَابَ الْعَرَبِ عَلَى حَقِيقَةٍ ، حَتَّى قَالَ الْكُمَيْتُ النِّزَارِيَّاتِ ، فَأَظْهَرَ بِهَا عِلْمًا كَثِيرًا ، وَلَقَدْ نَظَرْتُ فِي شِعْرِهِ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْهُ بِالْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا .

---

(١) هكذا بالفهرست : شحنة وفى الاصل : سجيتو لعله تحريف (٢) بالفهرست : النسبه

(*) راجع تاريخ ابن عساكر ص ٤٠٥

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا ، جَمَعْتُ شِعْرَهُ ، فَكَانَ عَوْنِي عَلَى التَّصْنِيفِ لِأَيَّامِ الْعَرَبِ.

وَرَأَيْتُ أَنَا لِأَبِي عَبْدِ اللهِ [1] كِتَابًا فِي أَسْمَاءِ مِيَاهِ الْعَرَبِ، وَنَقَلْتُهُ غَيْرَ تَامٍّ :

﴿ ٣ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ الْقَاسِمِ ، بْنِ الْحَسَنِ ، أَبُو عَلِيٍّ * ﴾

أَبُو بَكْرٍ ، يُلَقَّبُ الْفَلَكِيَّ ، جَدُّ أَبِي الْفَضْلِ الْفَلَكِيِّ الْحَافِظِ الْهَمَذَانِيِّ. أحمد الفلكى

قَالَ شِيرَوَيْهِ : رَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّمِيمِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ ، عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ سَعْدٍ الْبَزَّازِ ، وَأَبِي بَكْرٍ ، عُمَرَ بْنِ سَهْلٍ الْحَافِظِ ، رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ ، وَأَبُو الصَّقْرِ الْحَسَنُ.

قَالَ : وَكَانَ إِمَامًا جَامِعًا فِي كُلِّ فَنٍّ ، عَالِمًا بِالْأَدَبِ ، وَالنَّحْوِ ، وَالْعَرُوضِ ، وَسَائِرِ الْعُلُومِ ، وَخُصُوصًا فِي [2] عِلْمِ

---

(١) معنى أبا عبد الله (٢) لا معنى لفظ فى ، فان علم مفعول لأخص المحذوف

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣١

فقد ترجم له فيها بما يأتى : —

أحمد بن الحسن ، بن القاسم ، بن الحسن ، بن على ، أبو بكر الفلكى ، وقد زاد بعد قوله فى علم . الحساب : فلم ينشأ بالمشرق والمغرب أعلم منه الخ

الْحِسَابِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ : الْحَاسِبُ ، وَلِذَلِكَ لُقِّبَ بِالْفَلَكِيِّ ، وَكَانَ هَيُوبًا ، ذَا حِشْمَةٍ وَمَنْزِلَةٍ عِنْدَ النَّاسِ . مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

﴿ ٤ – أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الْيَمَانِ * ﴾

أحمد الديناري

ابْنِ الْفَتْحِ ، الدِّينَارِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، رَجُلٌ أَدِيبٌ ، إِلَّا أَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِ الْخَطُّ ، وَذَكَرْنَا لَهُ ، إِنَّمَا هُوَ لِحُسْنِ خَطِّهِ ، الَّذِي بَلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ .

وَقَالَ أَبُو الْوَزِيرِ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو سَعْدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، فِي أَخْبَارِ ابْنِهِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، بْنِ أَحْمَدَ : وَكَانَ وَالِدُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الدِّينَارِيُّ مُقَدَّمًا مُكَرَّمًا ، يُزَوِّرُ بِحُسْنِ خَطِّهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مُقْلَةَ ، تَزْوِيرًا لَا يَكَادُ يُفْطَنُ لَهُ ، وَلَهُ وَلَدٌ أَدِيبٌ ، يُقَالُ لَهُ : أَبُو يَعْلَى عَبْدُ الْجَبَّارِ ، ذُكِرَ فِي بَابِهِ .

(*) مع الاستقصاء والبحث لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما علمنا

٥ — أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ شُقَيْرٍ *

أحمد بن شقير

أَبُو بَكْرٍ ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ الْعَبَّاسِ ، بْنِ الْفَرَجِ ، النَّحْوِيُّ ، أَخَذَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِرِوَايَةِ كُتُبِ الْوَاقِدِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْهُ . وَمَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ ، وَهُوَ فِي طَبَقَةِ أَبِي بَكْرِ بْنِ السَّرَّاجِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ ، مِنْهَا : كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ . كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ . كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ .

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ ابْنِ مَسْعَدَةَ : أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى الْخَلِيلِ ، وَيُسَمَّى الْجُمَلَ ، مِنْ تَصَانِيفِ ابْنِ شُقَيْرٍ هَذَا . قَالَ : يَقُولُ فِيهِ : النَّصْبُ عَلَى أَرْبَعِينَ وَجْهاً [1] .

---

(١) سمى كتاب الخليل مرة الجمل ، ومرة المحلى ، والظاهر الثانى ، لأنه قال فيه «النصب» الخ

(*) ترجم له فى سلم الوصول بترجمة موجزة ، كما جاء فى ص ٧٦ ج أول وهى :

الشيخ الامام أبو بكر ، أحمد بن الحسن ، بن عباس ، بن الفرج ، بن شقير ، البغدادى ، النحوى ، المتوفى فى صفر ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، كان فى طبقة ابن السراج ، روى كتب الواقدى ، وصنف مختصرا فى النحو ، والمذكر والمؤنث ، والمقصور والممدود ، ذكره السيوطى فى النحاة .

وذكر فى البغية عن هذه الترجمة ما نصه :

أحمد بن الحسين ، بن العباس ، بن الفرج ، بن شقير ، النحوى الشقيرى ، أبو بكر ، بغدادى ، فى طبقة ابن السراج . روى كتب الواقدى عن أحمد بن عبيد ، بن ناصح . وروى عنه أبو بكر بن شاذان ، وألف مختصرا فى النحو ، وكتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب المقصور والممدود ، ورأيت فى طبقات ابن سعد : أن الكتاب الذى ينسب للخليل ، ويسمى المحلى ينسب لابن شقير .

﴿ ٦ – أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مِهْرَانَ الْمُقْرِئ * ﴾

أحمد بن الحسين النيسابورى

أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ : أَصْلُهُ مِنْ أَصْبَهَانَ ، سَكَنَ نَيْسَابُورَ .

قَالَ الْحَاكِمُ : هُوَ إِمَامُ عَصْرِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ ، وَأَعْبَدُ مَنْ رَأَيْنَا مِنَ الْقُرَّاءِ ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ . مَاتَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ يَوْمَ مَاتَ ابْنُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ فِي مَيْدَانِ الطَّاهِرِيَّةِ ، وَتُوُفِّيَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْعَامِرِيُّ ، صَاحِبُ (١) الْفَلْسَفَةِ .

قَالَ الْحَاكِمُ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الزَّاهِدُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الثِّقَةَ مِنْ أَصْحَابِنَا ، يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى أَبَا بَكْرِ بْنَ الْحُسَيْنِ ابْنِ مِهْرَانَ – رَحِمَهُ اللهُ – فِي الْمَنَامِ ، فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا ، قَالَ : فَقُلْتُ . أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ

---

(١) كانت : فى الاصل: الفلاسفة .

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٠ مخطوطات، ج أول بترجمة موجزة كالآتى :— «الامام أبو بكر ، أحمد بن حسين، بن مهران، الاصبهانى ، ثم النيسابورى ، المقرىء الشافعى ، المتوفى بهاق شعبان ، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، عن ست وثمانين سنة . كان رفيع المنزلة فى فنه ، مع الزهد والورع . صنف كتاب الغاية ، والشامل فى القراءات . سمع ابن خزيمة ، وأبا العباس السراج ، وطبقتهما» .

اللهَ عزَّ وَجلَّ ، أَقَامَ أَبَا الحَسَنِ العَامِرِىَّ بِحِذَائِى ، وقَالَ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ .

ثُمَّ ذَكَرَ الحَاكِمُ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ ، أَعْطَى اللهُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ رَجُلًا مِنَ الكُفَّارِ ، فيَقُولُ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ » . وَهَذَا الخَبَرُ إِذَا قُرِنَ بِالرُّؤْيَا ، صَارَ مِنْ بَرَاهِينِ الشَّرْعِ .

قَالَ الحَاكِمُ : سَمِعَ ابْنُ مِهْرَانَ بِنَيْسَابُورَ ، أَبَا بَكْرِ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَبَا العَبَّاسِ السَّرَّاجَ الثَّقَفِىَّ ، وَأَبَا العَبَّاسِ المَاسَرْجَسِىَّ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الشَّامِلِ ، كِتَابُ الغَايَةِ ، كِتَابُ قِرَاءَةِ أَبِى عَمْرٍو ، كِتَابُ غَرَائِبِ القُرْآنِ ، كِتَابُ وُقُوفِ القُرْآنِ ، كِتَابُ الانْفِرَادِ ، كِتَابُ شَرْحِ المُعْجَمِ ، كِتَابُ شَرْحِ التَّحْقِيقِ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ عَدَدِ السُّوَرِ ، كِتَابُ رُؤُوسِ الآيَاتِ ، كِتَابُ الوَقْفِ وَالابْتِدَاءِ ، كِتَابُ قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، كِتَابُ عِلَلِ

كِتَابِ الْمَبْسُوطِ ، كِتَابُ آيَاتِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الاتِّفَاقِ وَالانْفِرَادِ ، كِتَابُ الْمَقْطَعِ وَالْمَبَادِىءِ (١) .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ مَهْرَانَ يَقُولُ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ، مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ حَامِدٍ ، الصَّفَّارِ الْمُقْرِىءِ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَقَالَ : قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ مُوسَى الْهَاشِمِيِّ بِبَغْدَادَ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى قُنْبُلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ خَالِدٍ ، بْنِ سَعِيدٍ ، بْنِ خَرْجَةَ الْمَكِّيِّ . وَقَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ النَّبَّالِ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ابْنِ الْإِخْرِيطِ وَهْبِ بْنِ وَاضِحٍ ، وَقَرَأَ ابْنُ الْإِخْرِيطِ ، عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ قُسْطَنْطِينَ ، وَقَرَأَ ابْنُ قُسْطَنْطِينَ ، عَلَى شِبْلِ بْنِ عَبَّادٍ ، وَمَعْرُوفِ بْنِ مُشْكَانَ ، فَأَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا قَرَأَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ الْحَاكِمُ : وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ مَهْرَانَ الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الْكَاتِبُ ، أَخُو أَبِي بَكْرٍ ، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ شِيرَوَيْهِ

---

(١) لعلها المقاطع والمبادىء — أو المقطع والمبدأ .

وَأَقْرَانَهُ، وَسَمِعَ الْكُتُبَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، ابْنِ خُزَيْمَةَ وَأَقْرَانِهِ . وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَهُوَ ابْنُ نَيِّفٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

٧ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ *

أحمد الضرير

الْبَغْدَادِيُّ ، رَأَيْتُ فِي فَوَائِدِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسِ ، بْنِ زَكَرِيَّا اللُّغَوِيِّ ، صَاحِبِ كِتَابِ الْمُجْمَلِ مَا صُورَتُهُ :

وَجَدْتُ فِي تَفْسِيرِ أَبِي مُوسَى ، مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيِّ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ ، حَدَّثَنِي أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، رَوَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، هَكَذَا أَسْمَاهُ ، وَقَدْ سَمَّاهُ السَّلَامِيُّ ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي التَّرْجَمَةِ ، وَالَّذِي تَرْجَمْنَاهُ أَصَحُّ ، لِأَنِّي رَأَيْتُهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مُوَافِقًا لَهُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : كَانَ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ طَاهِرٍ، اسْتَقْدَمَهُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَقَامَ بِنَيْسَابُورَ وَأَمْلَى

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣١ .
أحمد بن أبى خالد — هكذا فى الوافى بالوفيات للصفدى ، وفى الفهرست : ص ٧ بزيادة ابن بعد أبى — وفى نسخة المستشرق مرجليوث : « أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير »

بِهَا الْمَعَانِيَ ، وَالنَّوَادِرَ ، وَلَقِيَ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ ، وَابْنَ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَ يَلْقَى الْأَعْرَابَ الْفُصَحَاءَ ، الَّذِينَ اسْتَوْرَدَهُمُ ابْنُ طَاهِرٍ نَيْسَابُورَ ، فَيَأْخُذُ عَنْهُمْ ، وَكَانَ شَمِرٌ ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ يُوَثِّقَانِهِ[1] .

وَنَقَلْتُ مِنْ كِتَابِ نُتَفِ الطُّرَفِ ، تَأْلِيفِ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ السَّلَامِيِّ ، صَاحِبِ كِتَابِ وُلَاةِ خُرَاسَانَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي بَابِهِ ، قَالَ : خَرَّجَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ جُمْلَةً مِمَّا غَلِطَ فِيهِ ، وَأَوْرَدَ فِي تَفْسِيرِهِ فَوَائِدَ كَثِيرَةً ، ثُمَّ عَرَضَ ذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأُدَبَاءِ ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرْضَهُ ، فَقَالَ لِأَبِي سَعِيدٍ : نَاوِلْنِي يَدَكَ ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ ، فَوَضَعَ الشَّيْخُ فِي كَفِّهِ مَتَاعَهُ ، وَقَالَ : اكْتَحِلْ بِهَذَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ، حَتَّى تُبْصِرَ ، فَكَأَنَّكَ لَا تُبْصِرُ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الشَّرْمَقَانِيَّ[2] قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الضَّرِيرَ يَقُولُ ، كَانَ يُقَالُ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ خَطَأَ أُسْتَاذِكَ

(١) أى يحكمان بأنه ثقة ثبت

(٢) نسبة إلى شرمقان: بليدة من نواحى اسفرايين فى الجبال بينها وبين نيسابور أربعة أيام

يُجَالِسْ غَيْرَهُ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ : مِنْهَا كِتَابُ ٱلرَّدِّ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ ٱلْحَدِيثِ ، وَكِتَابُ ٱلْأَبْيَاتِ .

قَالَ ٱلسَّلَامِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْغَضَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْفَضْلِ ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ طَاهِرٍ نَيْسَابُورَ ، وَأَقْدَمَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ فُرْسَانِ طَرَسُوسَ (١) وَمَلَطْيَةَ ، وَجَمَاعَةً مِنْ أُدَبَاءِ ٱلْأَعْرَابِ ، مِنْهُمْ عَرَّامٌ ، وَأَبُو ٱلْعَمَيْثَلِ ، وَأَبُو ٱلْعَيْسَجُورِ ، وَأَبُو ٱلْعَجَنَّسِ ، وَعَوْسَجَةُ ، وَأَبُو ٱلْعُذَافِرِ وَغَيْرُهُمْ ، فَتَفَرَّسَ (٢) أَوْلَادُ قُوَّادِهِ وَغَيْرُهُمْ بِأُولَئِكَ ٱلْفُرْسَانِ ، وَتَأَدَّبُوا بِأُولَئِكَ ٱلْأَعْرَابِ ، وَبِهِمْ تَخَرَّجَ (٣) أَبُو سَعِيدٍ ٱلضَّرِيرُ ، وَٱسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَكَانَ وَافَى نَيْسَابُورَ مَعَ عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنِ طَاهِرٍ ، فَصَارَ بِهِمْ إِمَامًا فِي ٱلْأَدَبِ ، وَقَدْ كَانَ صَحِبَ بِٱلْعِرَاقِ أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ، مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ ٱلْأَعْرَابِيَّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ ، فَبَلَغَ ابْنَ ٱلْأَعْرَابِيِّ ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ يَرْوِي عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً

(١) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بفتح الراء وقال : هى كفربوس ، وذكر أن المأمون جاءها غازيا فات بها ، وفى ذلك يقول الشاعر :

هل رأيت النجوم أغنت عن المأ ... مون فى عز ملكه المأنوس

غادروه بعرصتى طرسوس ... مثل ما غادروا أباه بطوس

(٢) أى تعلموا الفروسية (٣) أى أخذ عنهم

مِمَّا يُفْتِي فِيهِ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ لَقِيَهُ مِنَ الْخُرَاسَانِيَّةِ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ يَرْوِي عَنِّي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُ ذَلِكَ ، غَيْرَ مَا يَرْوِيهِ مِنْ أَشْعَارِ [١] الْعَجَّاجِ وَرُؤْبَةَ ، فَإِنَّهُ عَرَضَ دِيوَانَهُمَا عَلَيَّ وَصَحَّحَهُ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْغَضَارِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ : اخْتَصَمَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فِي عِلَاقَةٍ بَيْنَهُمْ إِلَى صَاحِبِ الشُّرْطَةِ بِنَيْسَابُورَ ، فَسَأَلَهُمْ بَيِّنَةً وَشُهُوداً يَعْرِفُونَ ، فَأَعْجَزَهُمْ ذَلِكَ : فَقَالَ أَبُو الْعَيْسَجُورِ :

إِنْ يَبْغِ مِنَّا شُهُودًا يَشْهَدُونَ لَنَا
فَلَا شُهُودَ لَنَا غَيْرَ الْأَعَارِيبِ
وَكَيْفَ يَبْغِي [٢] بِنَيْسَابُورَ مَعْرِفَةً
مَنْ دَارُهُ بَيْنَ أَرْضِ الْحَزْنِ وَاللُّوبِ [٣]

قَرَأْتُ بِخَطِّ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ ، فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ . قَالَ :

حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، خَالُ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ابْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : كُنَّا يَوْماً بِنَيْسَابُورَ فِي مَجْلِسِ أَبِي سَعِيدٍ

(١) العجاج ورؤبة من الرجازين (٢) فى الاصل : نبغى . (٣) اللوبة ، واللابة : الحرة ، وهي ارض ذات حجارة سوداء ، والجمع لوب ، ولابات ، ولاب على اللف والنشر المرتب

ٱلْمَكْفُوفِ[١]، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ عَالِمًا بِاللُّغَةِ جِدًّا، إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا مَجْنُونٌ مِنْ أَهْلِ قُمّ[٢]، فَسَقَطَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَجْلِسِ، فَاضْطَرَبَ ٱلنَّاسُ لِسَقْطَتِهِ، وَوَثَبَ أَبُو سَعِيدٍ، لَا يَشُكُّ أَنَّ آفَةً لَحِقَتْنَا مِنْ سُقُوطِ جِدَارٍ، أَوْ شُرُودِ بَهِيمَةٍ، فَلَمَّا رَآهُ ٱلْمَجْنُونُ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ، قَالَ: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، عَلَى رِسْلِكَ[٣]، يَا شَيْخُ لَا تُرَعْ، آذَانِي هَؤُلَاءِ ٱلصِّبْيَانُ، وَأَخْرَجُونِي عَنْ طَبْعِي، إِلَى مَا لَا أَسْتَحْسِنُهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: ٱمْتَنِعُوا عَنْهُ عَافَاكُمُ ٱللَّهُ، فَوَثَبْنَا وَشَرَدْنَا مِنَ ٱلْمَكَانِ وَرَجَعْنَا، فَسَكَتَ سَاعَةً لَا يَتَكَلَّمُ، إِلَى أَنْ عُدْنَا إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ ٱلْمُذَاكَرَةِ، وَٱبْتَدَأَ بَعْضُنَا بِقِرَاءَةِ قَصِيدَةٍ مِنْ شِعْرِ نَهْشَلِ بْنِ جَرِيرٍ[٤] ٱلتَّمِيمِيِّ، حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ:

غُلَامَانِ خَاضَا ٱلْمَوْتَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَآبَا[٥] وَلَمْ يُعْقَدْ وَرَاءَهُمَا يَدُ

مَتَى يَلْقَيَا قِرْنًا[٦] فَلَا بُدَّ أَنَّهُ
سَيَلْقَاهُ مَكْرُوهٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ أَسْوَدُ

---

(١) أى الضرير (٢) هكذا ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بضم القاف وتشديد الميم، وإن شئت صرفتها باعتبار أنها علم على موضع، أو منعتها الصرف باعتبار أنها علم لبقعة.
(٣) أي على مهلك (٤) فى الاصل: جرى (٥) آبا: عادا ورجعا (٦) أى شجاعا كميا.

فَمَا ٱسْتَتَمَّ هٰذَا ٱلْبَيْتَ حَتَّى قَالَ[١] : قِفْ يَأَيُّهَا ٱلْقَارِئُ ، تَتَجَاوَزُ ٱلْمَعْنَى وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ ، مَا مَعْنَى قَوْلِهِ : وَلَمْ يُعْقَدْ وَرَاءَهُمَا يَدٌ ؟ فَأَمْسَكَ مَنْ حَضَرَ عَنِ ٱلْقَوْلِ ، فَقَالَ : قُلْ يَا شَيْخُ ، فَإِنَّكَ ٱلْمَنْظُورُ إِلَيْهِ ، وَٱلْمُقْتَدَى بِهِ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يَقُولُ : إِنَّهُمَا رَمَيَا بِأَنْفُسِهِمَا فِي ٱلْحَرْبِ أَقْصَى مَرَامِيهَا ، وَرَجَعَا مَوْفُورَيْنِ لَمْ يُؤْسَرَا ، فَتُعْقَدَ أَيْدِيهِمَا كَتْفًا[٢] ، فَقَالَ : يَا شَيْخُ ، أَتَرْضَى لِنَفْسِكَ بِهٰذَا ٱلْجَوَابِ ؟ فَأَنْكَرْنَا ذٰلِكَ عَلَى ٱلْمَجْنُونِ ، فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : هٰذَا ٱلَّذِي عِنْدَنَا ، فَمَا عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : ٱلْمَعْنَى يَاشَيْخُ ، آبَا ، وَلَمْ تُعْقَدْ يَدٌ[٣] بِمِثْلِ فِعْلِهِمَا بَعْدَهُمَا ، لِأَنَّهُمَا فَعَلَا مَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ ، كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ تَمِيمٌ مَعًا
سَادَاتِهَا عَدُّوهُ[٤] بِالْخِنْصَرِ

(١) أي المجنون

(٢) الكتف : ربط اليدين بالكتاف وراء الظهر

(٣) اى ان الجملة كناية عن التفرد بالامر العظيم

(٤) في الاصل: عدوهم ، وقوله : عدوه بالخنصر — معنى كنائي . اى قدموه وبدءوا به . وذلك انه إذا بدأ الرجل يعد الاشياء مرتبة ، ويحسبها على أصابعه ، بدأ بعد الاول ، واطبق الخنصر ، ثم الثاني ، واطبق البنصر ، وهكذا

أَلْبَسَهُ ٱللَّهُ ثِيَابَ ٱلنَّدَى
فَلَمْ تَطُلْ عَنْهُ وَلَمْ تَقْصُرِ

أَىْ خُلِقَتْ لَهُ، وَقَرِيبٌ مِنَ ٱلْأَوَّلِ قَوْلُهُ:

قَوْمِى بَنُو مَذْحِجَ مِنْ خَيْرِ ٱلْأُمَمْ
لَا يَضَعُونَ [1] قَدَمًا عَلَى قَدَمْ

يَعْنِي أَنَّهُمْ يَتَقَدَّمُونَ ٱلنَّاسَ، وَلَا يَطَئُونَ عَلَى عَقِبِ أَحَدٍ، وَهَذَانِ فَعَلَا مَا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ وَقَدِ ٱحْمَرَّ وَجْهُهُ، وَٱسْتَحْيَا مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ غَطَّى ٱلْمَجْنُونُ رَأْسَهُ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: يَتَصَدَّرُونَ وَيَغُرُّونَ ٱلنَّاسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ بَعْدَ خُرُوجِهِ: ٱطْلُبُوهُ، فَإِنِّى أَظُنُّهُ إِبْلِيسَ، فَطَلَبْنَاهُ فَلَمْ نَظْفَرْ بِهِ.

قَالَ ٱلشَّافِعِىُّ [2]: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ٱلشَّرْمَقَانِىُّ قَالَ: كَانَ أَبُو سَعِيدٍ ٱلضَّرِيرُ مُثْرِيًا مُمْسِكًا، لَا يَكْسِرُ رَأْسَ رَغِيفٍ لَهُ،

(١) الاظهر لايضعون كناية أيضا عن تقدمهم

(٢) قال: الشافعى ـ ليس هو الامام بن ادريس، بل شافعى آخر، لأن الشافعى توفى سنة مائتين وأربع. وأبو سعيد الضرير كان بخراسان فى صحبة عبد الله بن طاهر الى ما بعد سنة ٢١٧ هـ أى أن الشافعى توفى قبل أبى سعيد بما يليف عن عشرين سنة، والشافعى الذى يحدث عن أبى جعفر الشرمقانى، قد عاش بعد وفاة أبى سعيد قطعا

إِنَّمَا يَأْكُلُ عِنْدَ مَنْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ ، لَـكِنَّهُ كَانَ أَدِيبَ النَّفْسِ ، عَاقِلًا .

حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَقُدِّمَ إِلَيْهِ طَبَقٌ عَلَيْهِ قَصَبُ السُّكَّرِ ، وَقَدْ قُشِّرَ وَقُطِّعَ كَاللُّقَمِ ، فَأَمَرَهُ عَبْدُ ٱللهِ ٱبْنُ طَاهِرٍ أَنْ يَتَنَاوَلَ مِنْهُ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِنَّ لِهَذَا لُفَاظَةً تُمَجُّ مِنَ الْأَفْوَاهِ ، وَأَنَا أَكْرَهُ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِ الْأَمِيرِ ، - أَيَّدَهُ ٱللهُ - فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ : تَنَاوَلْ ، فَلَيْسَ بِصَاحِبِكَ مَنِ ٱحْتَشَمَكَ وَٱحْتَشَمْتَهُ ، أَمَا إِنَّهُ لَوْ قُسِّمَ عَقْلُكَ عَلَى مِائَةِ رَجُلٍ ، لَصَارَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَاقِلًا ، وَقِيلَ : إِنَّ هَذَا ٱلْكَلَامَ جَرَى بَيْنَ ٱلضَّرِيرِ ، وَبَيْنَ أَبِي دُلَفَ فِي مَجْلِسِهِ . وَحَدَّثَ قَالَ : حَدَّثَنِي ٱلْغَضَارِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو سَعِيدٍ ٱلضَّرِيرُ ، يَخْتَارُ ٱلْمُؤَدِّبِينَ لِأَوْلَادِ قُوَّادِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَيُبَيِّنُ مِقْدَارَ أَرْزَاقِهِمْ ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ، وَيَتَعَهَّدُ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أُولَئِكَ ٱلصِّبْيَانِ ، فَٱسْتَقْبَلَهُ يَوْمًا فِي مَيْدَانِ ٱلْحُسَيْنِ بَعْضُ أُولَئِكَ ٱلْمُؤَدِّبِينَ ، فَقَالَ لَهُ : يَافُلَانُ ، مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنْ

شَاذِيَاخَ (١) . قَالَ زِدْ فِيهِ أَلِفاً وَلَاماً ، فَقَالَ مِنْ شَاذِيَا (٢)
خَالَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : اللَّهُمَّ غَفْراً ، زِدْهُمَا فِي أَوَّلِ الْحَرْفِ ،
وَيْلَكَ ، فَقَالَ : أَلِفٌ لَامٌ شَاذِيَاخَ ، فَقَالَ صُمٌّ (٣) صَدَاكَ ، كَمْ
رِزْقُكَ ؟ قَالَ سَبْعِينَ دِرْهَماً ، فَقَالَ : يُصْرَفُ وَيُبَدَّلُ بِهِ غَيْرُهُ ،
وَهُوَ صَاغِرٌ (٤) صَدٍ (٥) .

وَحَدَّثَ الْحَاكِمُ فِي كِتَابِ نَيْسَابُورَ : سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا
يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : لَمَّا قَلَّدَ
الْمَأْمُونُ عَبْدَ اللهِ بْنَ طَاهِرٍ وِلَايَةَ خُرَاسَانَ ، سَنَةَ سَبْعَ
عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَنَاوَلَهُ الْعَهْدَ بِيَدِهِ قَالَ : حَاجَةٌ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : مَقْضِيَّةٌ ، قَالَ : يُسْعِفُنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
فِي اسْتِصْحَابِ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، قَالَ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الْحُسَيْنُ
ابْنُ الْفَضْلِ الْبَجَلِيُّ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ
الْقُرَشِيُّ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : وَطَبِيبٌ

(١) هي مدينة نيسابور ، أم بلاد خراسان . (٢) أي أنه زاد الالف واللام في آخر الاسم ، وليس ذلك مراده ، بل في اوله ، فتكون قرية من قرى بلخ

(٣) جملة دعائية ، أي أخمد الله أنفاسك ، فلا يسمع لصوتك صدى

(٤) الصاغر : الذليل

(٥) الصدي : الظامىء

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ فِي خُرَاسَانَ طَبِيبٌ حَاذِقٌ .
قَالَ مَنْ ؟ — قَالَ : أَيُّوبُ الرُّهَاوِيُّ . فَقَالَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ :
لَقَدْ أَسْعَفْنَاكَ بِمَا الْتَمَسْتَهُ . وَقَدْ أَخْلَيْتَ الْعِرَاقَ مِنَ
الْأَفْرَادِ،(١) قَالَ : فَقَدِمَ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ بِنَيْسَابُورَ ، وَابْتَاعَ
بِهَا دَاراً مَشْهُورَةً بِبَابِ عَزْرَةَ ، فَبَقِيَ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْعِلْمَ ،
وَيُفْتِي ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي شَعْبَانَ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ
وَمِائَتَيْنِ ، وَهُوَ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَرْبَعِ سِنِينَ ، وَدُفِنَ فِي
مَقْبَرَةِ الْحُسَيْنِ ابْنِ مُعَاذٍ ، قَالَ : وَلَوْ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
لَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِمْ ، يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ الْفَضْلِ . ذُكِرَ ذَلِكَ
كُلُّهُ فِي تَرْجَمَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ الْأَزْهَرِيِّ مِنْ كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ
لِلْمُنْذِرِيِّ ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْمَعْقِلِيَّ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ
أَبَا سَعِيدٍ الضَّرِيرَ يَقُولُ : كُنْتُ أَعْرِضُ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ
أُصُولَ الشِّعْرِ ، أَصْلًا أَصْلًا ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ — وَأَنَا أَحْضُرُ —

(١) اى الافراد الافذاذ

شِعْرُ ٱلْكُمَيْتِ[1] فِي ٱلْمَجَالِسِ ٱلَّتِي كَانَ يَحْضُرُهَا ، قَالَ : فَحَفِظْتُهُ بِعَرْضِهِ ، وَحَفِظْتُ ٱلنُّكَتَ ٱلَّتِي أَفَادَ فِيهَا ، فَقَالَ لِي ابْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ يَوْماً : لِمْ تَعْرِضْ عَلَيَّ فِيمَا عَرَضْتَ شِعْرَ ٱلْكُمَيْتِ ، فَقُلْتُ لَهُ : عَرَضَهُ عَلَيْكَ فُلَانٌ فَحَفِظْتُهُ بِعَرْضِهِ ، وَحَفِظْتُ مَا أَفَدْتَ فِيهِ مِنَ ٱلْفَوَائِدِ وَالنُّكَتِ وَالْمَعَانِي ، وَجَعَلْتُ أُنْشِدُهُ ، وَأُعَرِّفُهُ مِنْ تِلْكَ النُّكَتِ ، فَعَجِبَ .

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ : سَأَلَنِي أَبُو دُلَف عَنْ بَيْتِ ٱمْرِىءِ الْقَيْسِ :

« كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ »

قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْبِكْرِ ، هِيَ الْمُقَانَاةُ أَمْ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ هِيَ هِيَ : قَالَ : أَفَيُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى صِفَتِهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : وَأَيْنَ ؟ قُلْتُ : قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَلَدَارُ الْآخِرَةِ » فَأَضَافَ ٱلدَّارَ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَهِيَ هِيَ بِعَيْنِهَا ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي سُورَةٍ أُخْرَى : « وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ » قَالَ : أُرِيدُ أَشْفَى[2] مِنْ هذَا ؟ فَأَنْشَدْتُهُ لِجَرِيرٍ :

(١) الكميت شاعر مشهور يتعصب لآل البيت ، وله في مدحهم وتفضيلهم أبيات سائرة

(٢) أي أدل على المراد ، تشفى به العلة ، وتطمئن اليه النفس .

يَا ضَبُّ إِنَّ هَوَى القُيُونِ أَضَلَّكُمْ
كَضَلَالِ شِيعَةِ أَعْوَرِ[1] الدَّجَّالِ

٨ — أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ وَنَنْدَ *

احمد الدينورى

أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيُّ ، أَخَذَ عَنِ البَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ ، وَأَكْثَرُ أَخْذِهِ عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ . وَكَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ، مُهَنْدِساً مُنَجِّماً حَاسِباً ، رَاوِيَةً ثِقَةً فِيمَا يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ . مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَجَدْتُ ذَلِكَ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ النَّبَاتِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَوَجَدْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ : مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيُّ . قَبْلَ سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ وَجَدْتُ عَلَى ظَهْرِ النُّسْخَةِ الَّتِي بِخَطِّ ابْنِ الْمُسَبِّحِ ، بِكِتَابِ النَّبَاتِ ، مِنْ تَصْنِيفِ أَبِي حَنِيفَةَ ، تُوُفِّيَ أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينَوَرِيُّ ، لَيْلَةَ الاثْنَيْنِ ، لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَجَدْتُ فِي كِتَابِ الْوَفَيَاتِ ، لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) اذ الاعور هو الدجال ، وقد اضيف اليه

(*) راجع البغية ص١٣٢

سُفْيَانَ بْنِ هَارُونَ ، بْنِ بِنْتِ جَعْفَرٍ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْفِرْيَابِيِّ ٱلْبَغْدَادِيِّ ، مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، بْنِ وَنَنْدَ ، صَاحِبُ كِتَابِ ٱلنَّبَاتِ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ تَقْرِيظِ الْجَاحِظِ(١) : وَمِنْ خَطِّهِ ٱلَّذِي لَا أَرْتَابُ فِيهِ نَقَلْتُ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ ، يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ حَمُّودٍ ٱلزُّبَيْدِيَّ ، وَكَانَ مِنْ عَدَدِ أَصْحَابِ السِّيرَافِيِّ ، وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ذِكْرٌ ، قَدِ اخْتَلَفَتْ أَصْحَابُنَا فِي مَجْلِسِ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، فِي بَلَاغَةِ الْجَاحِظِ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ صَاحِبِ النَّبَاتِ ، وَوَقَعَ الرِّضَا بِحُكْمِكَ ، فَمَا قَوْلُكَ ؟ فَقَالَ أَنَا أَحْقِرُ نَفْسِي(٢) عَنِ الْحُكْمِ لَهُمَا وَعَلَيْهِمَا ، فَقَالَ : لَابُدَّ مِنْ قَوْلٍ . قَالَ : أَبُو حَنِيفَةَ أَكْثَرُ نَدَارَةً(٣) ، وَأَبُو عُثْمَانَ أَكْثَرُ حَلَاوَةً ، وَمَعَانِي أَبِي عُثْمَانَ لَائِطَةٌ(٤) بِالنَّفْسِ ، سَهْلَةٌ فِي ٱلسَّمْعِ ، وَلَفْظُ أَبِي حَنِيفَةَ أَعْذَبُ وَأَغْرَبُ ، وَأَدْخَلُ(٥) فِي أَسَالِيبِ الْعَرَبِ ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ :

---

(١) أى ذكر فضائله ومحاسنه
(٢) أى لست أهلا للموازنة بينهما
(٣) أى ذكراً للنوادر
(٤) لاط بالقلب : لصق به (٥) أى ديباجته صميمة فى العربية

وَالَّذِي أَقُولُ وَأَعْتَقِدُ وَآخُذُ بِهِ ، وَأَسْتَهِمُ [١] عَلَيْهِ ، أَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي جَمِيعِ مَنْ تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ ثَلَاثَةً : لَوِ اجْتَمَعَ الثَّقَلَانِ [٢] عَلَى تَقْرِيظِهِمْ ، وَمَدْحِهِمْ ، وَنَشْرِ فَضَائِلِهِمْ ، فِي أَخْلَاقِهِمْ وَعِلْمِهِمْ ، وَمُصَنَّفَاتِهِمْ وَرَسَائِلِهِمْ ، مَدَى الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللهُ بِزَوَالِهَا ، لَمَا بَلَغُوا آخِرَ مَا يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، أَحَدُهُمْ : هَذَا الشَّيْخُ ، الَّذِي أَنْشَأْنَا [٣] لَهُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ ، وَبِسَبَبِهِ جُشِّمْنَا هَذِهِ الْكُلْفَةَ ، أَعْنِي أَبَا عُثْمَانَ ، عَمْرَو بْنَ بَحْرٍ . وَالثَّانِي : أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينَوَرِيُّ ، فَإِنَّهُ مِنْ نَوَادِرِ الرِّجَالِ ، جَمَعَ بَيْنَ حِكْمَةِ الْفَلَاسِفَةِ ، وَبَيَانِ الْعَرَبِ ، لَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ سَاقٌ [٤] وَقَدَمٌ ، وَرُوَاءٌ [٥] وَحُكْمٌ ، وَهَذَا كَلَامُهُ فِي الْأَنْوَاءِ ، يَدُلُّ عَلَى حَظٍّ وَافِرٍ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ ، وَأَسْرَارِ الْفَلَكِ ، فَأَمَّا كِتَابُهُ فِي النَّبَاتِ فَكَلَامُهُ فِيهِ ، فِي عُرُوضِ كَلَامِ أَبْدِيٍّ بَدَوِيٍّ ، وَعَلَى طِبَاعِ أَفْصَحِ عَرَبِيٍّ ، وَلَقَدْ قِيلَ لِي :

---

(١) فى الاصل استهيم عليه . واستهم : اى اراهن عليه (٢) اى الانس والجن

(٣) فى الصفدى والاصل انشدنا

(٤) اى انه يضرب فى كل فن بسهم صائب (٥) الرواء : حسن المنظر

إِنَّ لَهُ فِي ٱلْقُرْآنِ كِتَابًا ، يَبْلُغُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا ، مَا رَأَيْتُهُ ، وَإِنَّهُ مَا سُبِقَ إِلَى ذَلِكَ ٱلنَّمَطِ ، هَذَا مَعَ وَرَعِهِ وَزُهْدِهِ ، وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ ، وَقَدْ وَقَفَ ٱلْمُوَفَّقُ عَلَيْهِ ، وَسَأَلَهُ وَتَحَفَّى بِهِ . وَٱلثَّالِثُ : أَبُو زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْبَلْخِيُّ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ شَبِيهٌ فِي ٱلْأَعْصُرِ ٱلْأُوَلِ ، وَلَا يُظَنُّ أَنَّهُ يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ فِي مُسْتَأْنَفِ ٱلدَّهْرِ ، وَمَنْ تَصَفَّحَ كَلَامَهُ فِي كِتَابِ أَقْسَامِ ٱلْعُلُومِ ، وَفِي كِتَابِ أَخْلَاقِ ٱلْأُمَمِ ، وَفِي كِتَابِ نَظْمِ ٱلْقُرْآنِ ، وَفِي كِتَابِ ٱخْتِيَارِ ٱلسِّيَرِ ، وَفِي رَسَائِلِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ ، وَجَوَابِهِ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَيُبْدَهُ[1] بِهِ ، عَلِمَ أَنَّهُ بَحْرُ ٱلْبُحُورِ ، وَأَنَّهُ عَالِمُ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَمَا رُئِيَ فِي ٱلنَّاسِ ، مَنْ جَمَعَ بَيْنَ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلشَّرِيعَةِ سِوَاهُ ، وَإِنَّ ٱلْقَوْلَ فِيهِ لَكَثِيرٌ ، وَلَوْ تَنَاصَرَتْ[2] إِلَيْنَا أَخْبَارُهُمَا ، لَكُنَّا نُحِبُّ أَنْ نُفْرِدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَقْرِيظًا مَقْصُورًا عَلَيْهِ ، وَكِتَابًا مَنْسُوبًا إِلَيْهِ ، كَمَا فَعَلْتُ بِأَبِي عُثْمَانَ .

---

(١) بده بالسؤال : فوجىء به

(٢) تناصرت الاخبار : نصر بعضها بعضاً ، فتطمئن النفس الى صحتها وحقيقتها

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ ابْنِ فُرَّجَةَ : الْمُسَمَّى بِالْفَتْحِ ، عَلَى أَبِي الْفَتْحِ ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي (١) .

فَدَعْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ
فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي

وَقَالَ فِيهِ :

مَا لَمْ يَرْضَهُ ابْنُ فُرَّجَةَ ، وَنَسَبَهُ إِلَى أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ أَبَا الطَّيِّبِ ، فَأَجَابَ بِهَذَا الْجَوَابِ ، فَأَوْرَدَ ابْنُ فُرَّجَةَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ :

زَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ وَرَدَ الدِّينَوَرَ زَائِراً لِعِيسَى ابْنِ مَاهَانَ ، فَأَوَّلُ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى سَلَامَهُ ، قَالَ لَهُ عِيسَى : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، مَا الشَّاةُ الْمُجَثَّمَةُ ، الَّتِي نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِهَا (٢) ؟ فَقَالَ هِيَ الشَّاةُ الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ ، مِثْلُ اللَّجِبَةِ (٣) . فَقَالَ : هَلْ مِنْ شَاهِدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

---

(١) في ديوان المتنبي مع شرح الواحدي ص٢٣ والمعنى دع : ما اشبهه بكذا ، كأنه كذا

(٢) في مسند ابن حنبل ١ — ٢٤٦

(٣) الذي في الاصل : الحجبة بالحاء المهملة

لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ ٱلْحُمَيْدِ نَسَمَهْ
إِلَّا عُنَيْزٌ لَجْبَةٌ مُجَثَّمَهْ

فَإِذَا بِالْحَاجِبِ يَسْتَأْذِنُ لِأَبِي حَنِيفَةَ ٱلدِّينَوَرِيِّ ، فَلَمَّا دَخَلَ ، قَالَ لَهُ : أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ، مَا ٱلشَّاةُ ٱلْمُجَثَّمَةُ ، ٱلَّتِي نُهِينَا عَنْ أَكْلِ لَحْمِهَا ؟ فَقَالَ : هِيَ ٱلَّتِي جُثِمَتْ عَلَى رُكَبِهَا وَذُبِحَتْ مِنْ خَلْفِ قَفَاهَا ، فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ ؟ وَهَذَا شَيْخُ ٱلْعِرَاقِ ، يَعْنِي أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدَ يَقُولُ : هِيَ مِثْلُ ٱللَّجْبَةِ ، وَهِيَ ٱلْقَلِيلَةُ ٱللَّبَنِ ، وَأَنْشَدَهُ ٱلْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَيْمَانُ ٱلْبَيْعَةِ تَلْزَمُ أَبَا حَنِيفَةَ ، إِنْ كَانَ هَذَا ٱلتَّفْسِيرُ ، سَمِعَهُ هَذَا ٱلشَّيْخُ أَوْ قَرَأَهُ ، وَإِنْ[1] كَانَ ٱلْبَيْتَانِ إِلَّا لِسَاعَتِهِمَا هَذِهِ ، فَقَالَ : صَدَقَ ٱلشَّيْخُ أَبُو حَنِيفَةَ ، فَإِنِّي أَنِفْتُ[2] أَنْ أَرِدَ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْعِرَاقِ ، وَذِكْرِي مَا قَدْ شَاعَ ، فَأَوَّلُ مَا تَسْأَلُنِي عَنْهُ لَا أَعْرِفُهُ ، فَاسْتَحْسَنَ مِنْهُ هَذَا ٱلْإِقْرَارَ ، وَتَرْكَ ٱلْبَهْتِ[3]

---

(١) إن النفى بمعنى : وما كان البيتان إلا لساعتهما . وانما جعلهما بيتين لانهما من مشطور الرجز (٢) اى استنكفت

(٣) اي الكذب

قَالَ ٱبْنُ فُرَّجَةَ : وَأَنَا أَحلِفُ بِاللهِ ٱلْعَلِيِّ ، إِنْ كَانَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ قَطُّ سُئِلَ عَنْ هَذَا ٱلْبَيْتِ ، فَأَجَابَ هَذَا الْجَوَابَ ، ٱلَّذِى حَكَاهُ ٱبْنُ جِنِّى ، وَإِنْ كَانَ إِلَّا مُتَزَيِّداً مُبْطِلًا فِيمَا يَدَّعِيهِ ، ـ عَفَا ٱللهُ عَنْهُ ، وَغَفَرَ لَهُ ـ فَالْجَهْلُ وَالْإِقْرَارُ بِهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا ، وَذَ كَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ فَقَالَ : وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلْمُصَنَّفَةِ : كِتَابُ ٱلْبَاهِ ، كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ ٱلْعَامَّةُ ، كِتَابُ ٱلشِّعْرِ وَٱلشُّعَرَاء ، كِتَابُ ٱلْفَصَاحَةِ ، كِتَابُ ٱلْأَنْوَاء ، كِتَابٌ فِى حِسَابِ ٱلدَّوْرِ ، كِتَابُ ٱلْبَحْثِ فِى حِسَابِ ٱلْهِنْدِ ، كِتَابُ ٱلْجَبْرِ وَٱلْمُقَابَلَةِ ، كِتَابُ ٱلْبُلْدَانِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ ٱلنَّبَاتِ ، لَمْ يُصَنَّفْ فِى مَعْنَاهُ مِثْلُهُ ، كِتَابُ ٱلرَّدِّ عَلَى لُغْزَةِ ٱلْأَصْفَهَانِيِّ ، كِتَابُ ٱلْجَمْعِ وَٱلتَّفْرِيقِ ، كِتَابُ ٱلْأَخْبَارِ ٱلطِّوَالِ ، كِتَابُ ٱلْوَصَايَا ، كِتَابُ نَوَادِرِ ٱلْجَبْرِ ، كِتَابُ إِصْلَاحِ ٱلْمَنْطِقِ ، كِتَابُ ٱلْقِبْلَةِ وَٱلزَّوَالِ ، كِتَابُ ٱلْكُسُوفِ ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَلَهُ كِتَابٌ فِى تَفْسِيرِ ٱلْقُرْآنِ .

﴿ ٩ — أَحْمَدُ بْنُ رَشِيقٍ الْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

أحمد الاندلسى

ٱلْـكَاتِبُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ وَقَالَ : كَانَ أَبُوهُ مِنْ مَوَالِي بَنِي شُهَيْدٍ ، وَنَشَأَ هُوَ بِمُرْسِيَةَ ، وَٱنْتَقَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ ، وَطَلَبَ الْأَدَبَ وَبَرَّزَ فِيهِ ، وَبَسَقَ فِي صِنَاعَةِ ٱلرَّسَائِلِ ، مَعَ حُسْنِ ٱلْخَطِّ ٱلْمُتَّفَقِ عَلَى نِهَايَتِهِ ، وَتَقَدَّمَ فِيهِمَا وَشَارَكَ فِي سَائِرِ ٱلْعُلُومِ ، وَمَالَ إِلَى ٱلْفِقْهِ وَٱلْحَدِيثِ ، وَبَلَغَ مِنْ رِيَاسَةِ ٱلدُّنْيَا أَبْلَغَ مَنْزِلَةٍ ، وَقَدَّمَهُ الْأَمِيرُ ٱلْمُوَفَّقُ أَبُو ٱلْجَيْشِ مُجَاهِدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْعَامِرِيُّ عَلَى كُلِّ مَنْ فِي دَوْلَتِهِ ، لِأَسْبَابٍ أَكَّدَتْ لَهُ ذَلِكَ عِنْدَهُ ، مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلثِّقَةِ ، وَٱلنَّصِيحَةِ وَٱلصُّحْبَةِ فِي ٱلنَّشْأَةِ ، وَكَانَ يَنْظُرُ فِي أُمُورِ ٱلْجِهَةِ ٱلَّتِي كَانَ فِيهَا نَظَرَ ٱلْعَدْلِ وَٱلسِّيَاسَةِ ، وَيَشْتَغِلُ بِالْفِقْهِ وَٱلْحَدِيثِ ، وَيَجْمَعُ ٱلْعُلَمَاءَ وَٱلصَّالِحِينَ وَيُؤْثِرُهُمْ (١) ، وَيُصْلِحُ الْأُمُورَ جُهْدَهُ ، وَمَا رَأَيْنَا مِنْ أَهْلِ ٱلرِّيَاسَةِ مَنْ يَجْرِي

(١) يقدمهم ويفضلهم

(*) ترجم له ابن النديم فى الفهرست ص ٢١٢

مَجْرَاهُ، مِنْ هَيْبَةٍ مُفْرِطَةٍ، وَتَوَاضُعٍ وَحِلْمٍ عُرِفَ بِهِ، مَعَ الْقُدْرَةِ، مَاتَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، عَنْ سِنٍّ[1] عَالِيَةٍ، وَلَهُ كِتَابُ رَسَائِلَ مَجْمُوعَةٍ مُتَدَاوَلَةٍ، مِنْهَا رِسَالَةٌ إِلَى أَبِي عِمْرَانَ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ أَبِي حَاجَ نُجْحَ الْفَاسِيِّ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقِيهَيِ الْقَيْرَوَانِ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمَا، وَكِتَابٌ عَلَى تَرَاجِمِ كِتَابِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ، وَمَعَانِي مَا أَشْكَلَ مِنْهُ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ إِذَا غَضِبَ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ أَطْرَقَ ثُمَّ قَامَ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَظَنَنْتُهُ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يَحْكُمُ حَاكِمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ» وَظَنَنْتُ أَنَّ قِيَامَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ شَيْءٌ مَا سُبِقَ إِلَيْهِ، حَتَّى رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُصَنِّفِينَ الْقُدَمَاءِ قَدْ حَكَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا غَضَبِي فِي نَعْلَيَّ، إِذَا سَمِعْتُ مَا أَكْرَهُ أَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْتُ

(١) أي أنه عمر طويلا

﴿ ١٠ — أَحْمَدُ بْنُ رِضْوَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ * ﴾

أحمد بن رضوان النحوى

النَّحْوِيُّ ، أَظُنُّهُ مِمَّنْ أَخَذَ ٱلنَّحْوَ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ .

﴿ ١١ — أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ أَبُو خَيْثَمَةَ * ﴾

احمد بن زهير

هُوَ أَبُو بَكْرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبِ ، ٱبْنِ شَدَّادٍ ، ٱلنَّسَائِيُّ ٱلْأَصْلِ ، سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ ٱلْفَضْلَ ٱبْنَ دُكَيْنَ ، وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَأَخَذَ عِلْمَ ٱلنَّسَبِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلزُّبَيْرِيِّ ، وَأَيَّامَ ٱلنَّاسِ عَنْ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْمَدَائِنِيِّ ، وَٱلْأَدَبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ ٱلْجُمَحِيِّ ، وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فِي خِلَافَةِ

(*) راجع بغية الوعاة صفحة ١٣٢

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٤ ج أول مخطوطات بترجمة موجزة وهي :
أحمد بن زهير بن حرب ، المعروف بابن أبى خيثمة النسائى ، ثم البغدادى ، مصنف التاريخ الكبير المتوفى بها فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكان من أبناء التسعين ، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وسمع أبا نعيم وطبقته . قال الدارقطنى : ثقة مأمون ، روى عنه ابنه محمد ، وأبو القاسم البغوى . وكان حافظاً ، راوية للادب ، وابنه أيضاً حافظاً ثقة ، وكان يستعين به فى عمل التاريخ ، فأحسن فيه ، وأكثر من الفوائد ، ذكره الذهبي وغيره .

ٱلْمُعْتَمِدِ عَلَى ٱللهِ ، عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ ٱلْخَطِيبُ ، قَالَ : وَلَهُ كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ٱلَّذِي أَحْسَنَ تَصْنِيفَهُ ، وَكَثَّرَ فَائِدَتَهُ ، قَالَ : وَلَا أَعْرِفُ أَغْزَرَ فَوَائِدَ مِنْ كِتَابِ ٱلتَّارِيخِ ٱلَّذِي أَلَّفَهُ أَحْمَدُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، وَكَانَ لَا يَرْوِيهِ إِلَّا عَلَى ٱلْوَجْهِ ، فَسَمِعَهُ مِنْهُ ٱلشُّيُوخُ ٱلْأَكَابِرُ ، كَأَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْبَغَوِيِّ وَنَحْوِهِ ، قَالَ : وَٱسْتَعَارَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ٱلسَّرَّاجُ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ شَيْئًا مِنَ ٱلتَّارِيخِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ عَلَيَّ يَمِينٌ أَنْ لَا أَخَذْتَ بِهَذَا ٱلْكِتَابِ إِلَّا عَلَى ٱلْوَجْهِ ، فَقَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ وَعَلَيَّ عَزِيمَةٌ أَنْ لَا أَكْتُبَ إِلَّا مَا ٱشْتَهِيهِ[1] فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ فِي تَارِيخِهِ عَنْهُ بِحَرْفٍ ، وَأَنْشَدَ ٱلْخَطِيبُ لِٱبْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ :

قَالُوا ٱهْتِجَارُكَ[2] مَنْ تَهْوَاهُ تَسْلَاهُ
فَقَدْ هَجَرْتُ فَمَا لِي لَسْتُ أَسْلَاهُ

(١) فى الاصل اشتيته : وهو تحريف
(٢) الهجر والقطيعة

مَنْ كَانَ لَمْ يَرَ فِي هَذَا ٱلْهَوَى أَثَراً
فَلْيَلْقَنِي لِيَرَى آثَارَ بَلْوَاهُ
مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَ مَرْهُوناً بِصَبْوَتِهِ [1]
مُتَيَّماً لَا يَفُكُّ الدَّهْرَ قَيْدَاهُ
مُتَيَّمٌ شَفَّهُ بِالْحُبِّ مَالِكُهُ
وَلَوْ يَشَاءُ الَّذِي أَدْوَاهُ [2] دَاوَاهُ

قَالَ ٱلْخَطِيبُ : وَكَانَ ٱبْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ كَبِيرَ ٱلْكُتَّابِ ، أَكْثَرَ النَّاسُ عَنْهُ السَّمَاعَ .

فِي كِتَابِ ٱلْفَرْغَانِيِّ : أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ ، قَالَ : وَفِي آخِرِ شَوَّالٍ مَاتَ ٱبْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ صَاحِبُ التَّارِيخِ مِنْ سَنَتِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَخْبَارِ النَّاسِ وَأَيَّامِهِمْ ، وَلَهُ مَذْهَبٌ ، كَانَ النَّاسُ يَنْسُبُونَهُ إِلَى ٱلْقَوْلِ بِالْقَدَرِ ، وَكَانَ مُخْتَصًّا بِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى .

---

(١) الصبوة : الميل والهوى

(٢) أصابه بالداء

﴿ ١٢ – أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْكَاتِبُ * ﴾

الكاتب

ذَكَرَهُ حَمْزَةُ فِي أَهْلِ إِصْبَهَانَ ، فَقَالَ نُدِبَ فِي أَيَّامِ ٱلْقَاهِرِ بِاللهِ إِلَى عَمَلِ ٱلْخَرَاجِ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ ، فَوَرَدَ إِصْبَهَانَ غُرَّةَ جُمَادَى ٱلْأُولَى ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ — وَعُزِلَ عَنْهَا أَبُو عَلِيِّ بْنُ رُسْتُمَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ ٱلسَّنَةِ ، ثُمَّ قَدِمَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ سَعْدٍ مِنْ فَارِسَ مُتَقَلِّداً لِتَدْبِيرِ ٱلْبَلَدِ ، وَعَمَلِ ٱلْخَرَاجِ ، مِنْ قِبَلِ ٱلْأَمِيرِ عَلِيِّ ٱبْنِ بُوَيْهِ ، يَعْنِي عِمَادَ ٱلدَّوْلَةِ ، فِي جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ — قَالَ : ثُمَّ رَدَّ جِبَايَةَ ٱلْخَرَاجِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ سَعْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ ثُمَّ إِنَّ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ عُزِلَ فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ ٱلسَّنَةِ ، لَمْ يَذْكُرْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَعَدَّ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٣ وقد ذكرت الابيات الآتية كالآتى :

وليلة سهرتها . لزائر ومسعد . مواصل حبيب
وقينة وصلتها . بطاهر مسود . ترب العلى نجيب
وقهوة باكرتها . لتاجر ذى عقد . فى دينه وروب
سورتها كسرتها . بماطر مبرد . من جه التليب

فُضَلَاءِ إِصْبَهَانَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلرَّسَائِلِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدٌ، وَأَبُو ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَدِ ٱسْتَغْنَيْنَا بِشُهْرَةِ هٰذَيْنِ وَبُعْدِ صَوْتِهِمَا [1] فِي كُوَرِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَعِنْدَ كُتَّابِ ٱلْحَضْرَةِ، وَإِجْمَاعِ أَهْلِ ٱلزَّمَانِ عَلَى فَضْلِهِمَا عَنْ وَصْفِهِمَا، وَعَامَّةُ ٱلرَّسَائِلِ لَهُمَا، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي ٱلْمُصَنِّفِينَ فَقَالَ: لَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ، كِتَابُ ٱلِاخْتِيَارِ مِنَ ٱلرَّسَائِلِ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ، وَكِتَابٌ آخَرُ فِي ٱلرَّسَائِلِ، سَمَّاهُ فِقَرَ ٱلْبُلَغَاءِ، وَكِتَابُ ٱلْحُلِيِّ وَٱلثِّيَابِ، — وَكِتَابُ ٱلْمَنْطِقِ، — وَكِتَابُ ٱلْهِجَاءِ، — قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ

حَدَّثَنِي شَيْخٌ كَبِيرٌ [2] قَالَ: تَنَبَّأَ فِي مَدِينَةِ إِصْبَهَانَ رَجُلٌ فِي زَمَنِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ، فَأُتِيَ بِهِ، وَأُحْضِرَ ٱلْعُلَمَاءُ وَٱلْعُظَمَاءُ وَٱلْكُبَرَاءُ كُلُّهُمْ فَقِيلَ لَهُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَقِيلَ لَهُ: وَيْلَكَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ آيَةً، فَمَا آيَتُكَ وَحُجَّتُكَ؟ فَقَالَ: مَا مَعِيَ مِنَ ٱلْحُجَجِ لَمْ

(١) الصوت. الصيت والذكر

(٢) فى الاصل — مرح دسر. ولعله تحريف

يَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلِي مِنَ ٱلْأَنْبِيَاء وَٱلرُّسُلِ ، فقِيلَ لَهُ : أَظْهِرْهَا : فَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ زَوْجَةٌ حَسْنَاء ، أَوْ بِنْتٌ جَمِيلَةٌ ، أَوْ أُخْتٌ صَبِيحَةٌ ، فَلْيُحْضِرْهَا إِلَيَّ أُحْبِلْهَا بِابْنٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَالَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ سَعْدٍ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولٌ ، وَأَعْفِنِي مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : نِسَاءٌ مَا عِنْدَنَا : وَلَـكِنْ عِنْدِي عَنْزٌ حَسْنَاء ، فَأَحْبِلْهَا لِي : فَقَامَ يَمْضِي ، فَقِيلَ لَهُ إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ أَمْضِي إِلَى جِبْرَائِيلَ وَأُعَرِّفُهُ أَنَّ هَؤُلَاء يُرِيدُونَ تَيْساً ، وَلَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى نَبِيٍّ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ وَأَطْلَقُوهُ

وَأَنْشَدَ لِلْإِصْبَهَانِيِّ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ هذَا أَشْعَاراً مِنْهَا فِي جَوَابِ مُعَمًّى

رَمَانِي أَخٌ أُصْفِي[1] لَهُ ٱلْوُدَّ جَاهِداً
وَمَنْ يَتَطَوَّعْ بِالْمَوَدَّةِ يُحْمَدِ

بِدَاهِيَةٍ تُعْيِي[2] عَلَى كُلِّ عَالِمٍ
بِوَجْهِ ٱلْمُعَمَّى[3] بِٱلصَّوَابِ مُؤَيَّدِ

(١) فى الاصل — يصفى — وأصفى الود أخلصه من شوائب المداجاة والرياء
(٢) أعيا على فلان الامر — أعجزه
(٣) المعمى اللغز والاحجية

وَحَمَّلَ سِرَّ ٱلْوَحْشِ وَٱلطَّيْرِ سِرَّهُ
وَأَرْسَلَهَا تَكْرًا [١] بِبَيْدَاءَ قَرْدَدِ

فَانْهَضْتُ قَلْبِي وَهُوَ فِي نَفْسِ جَارِحٍ
وَمَنْ يَغْدُ يَوْمًا بِالْجَوَارِحِ يَصْطَدِ

فَحَاشَ [٢] لِيَ ٱلصِّنْفَيْنِ مِنْ بَيْنِ أَرْنَبٍ
يَقُودُ ٱلْوُحُوشَ طَائِعَاتٍ وَهُدْهُدِ

يَسُوقُ لَنَا أَسْرَابَ [٣] طَيْرٍ تَتَابَعَتْ
عَلَى نَسَقٍ مِثْلَ ٱلْجُمَانِ [٤] ٱلْمُنَضَّدِ

وَمَزَّقْتُهَا بِالزَّجْرِ حَتَّى تَحَوَّلَتْ
وَعَادَتْ عَبَادِيدًا [٥] بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ

وَرَاوَضْتُهَا بِالْفِكْرِ حَتَّى تَذَلَّلَتْ
فَمِنْ مُسْمِحٍ طَوْعًا وَمِنْ مُتَجَلِّدِ

---

(١) كرى يكرى عدا عدوا شديدا — والذى فى الاصل نكرا بالنون ولا يناسب المقام ولا يلتئم مع المعنى كما هو ظاهر

(٢) حاش الصيد يحوشه حوشاً جاء من حواليه ليصرفه الى الحبالة

(٣) أسراب جمع سرب جماعة الطير

(٤) اللؤلؤ أو قطع اللؤلؤ من فضة وملضد منظم

(٥) العباييد والعباديد بلا واحد من لفظهما : الفرق من الناس والخيل الذاهبون فى كل وجه

فَأَخْرَجَتِ ٱلسِّرَّ ٱلْخَفِيَّ وَأَنْشَدَتْ
قَرِيضَ رَهِينٍ بِالصَّبَابَةِ ذِي دَدِ [1]
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَكَالْخَمْرِ وَٱلْفَتَى
مَتَى يَسْتَطِعْ مِنْهَا ٱلزِّيَادَةَ يَزْدَدِ

وَلَهُ فِي ٱلْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ ٱلْعَمِيدِ:

ٱلْبَيْنُ أَفْرَدَنِي بِالْهَمِّ وَٱلْكَمَدِ
وَٱلْبَيْنُ جَدَّدَ حَرَّ ٱلثُّكْلِ [2] فِي كَبِدِي
فَارَقْتُ مَنْ صَارَ لِي مِنْ وَاحِدِي عِوَضاً
يَارَبِّ لَا تَجْعَلَنْهَا فُرْقَةَ ٱلْأَبَدِ
أَمْسِكْ حُشَاشَةَ نَفْسِي أَنْ يُطِيفَ بِهَا
كَيْدٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ بَعْدَ ٱلْفَقْدِ لِلْوَلَدِ
لَا فِي ٱلْحَيَاةِ فَإِنِّي غَيْرُ مُغْتَبِطٍ
بِالْعَيْشِ بَعْدَ ٱنْقِصَافِ ٱلظَّهْرِ وَٱلْعَضُدِ

---

(١) الدد اللهو — وفي الحديث « لست من دد ولا دد مني »
(٢) فقد الولد

بَلِ ٱبْقِ لِي ٱلْخَلَفَ ٱلْمَأْمُولَ حَيْطَتَهُ
عَلَى عِيَالٍ وَأَطْفَالٍ ذَوِي عَدَدِ
مِنْ أَنْ يَرَوْا ضَيْعَةً(1) فِي عَرْصَةِ(2) ٱلْبَلَدِ
وَأَنْ يَرَوْا نُهْزَةً(3) فِي كَفِّ(4) مُضْطَهِدِ
رَبِّي(5) رَجَائِي وَحَسْبُ ٱلْمَرْءِ مُعْتَمِداً
نَجْلُ ٱلْعَمِيدِ وَصُنْعُ ٱلْوَاحِدِ ٱلصَّمَدِ

وَلَهُ إِلَى أَبِي ٱلْحُسَيْنِ بْنِ لِرَّةَ(6)، فِي مَمْلُوكٍ لَهُ أَسْوَدَ كَانَ تَبَنَّاهُ

حَذَرْ فَدَيْتُكَ بُشْرَى(7) مِنْ تَبَرُّزِهِ(8)
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ لَفْعَةَ ٱلْعَيْنِ(9)
إِذَا بَدَتْ لَكَ مِنْهُ طُرَّةٌ سُبِلَتْ
عَلَى ٱلْجَبِينِ وَتَحْرِيفٌ(10) كَنُونَيْنِ

(1) ضاع الشيء ضيعة صار مهملا أو فقد
(2) الفضاء حولها (3) النهزة الفرصة
(4) في الاصل — لف
(5) في الاصل إلة
(6) من الولاة الاتراك : مدحه المتنبي
(7) اسم المملوك (8) خروجه أمام الناس (9) الحسد
(10) تحريف الشيء جعله مائلا الى ناحية

حَسِبْتَ بَدْراً بَدَا تِمًّا فَأَكْلَفَهُ
غَمَامَةٌ نَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ ثَوْبَيْنِ
كَأَنَّمَا خَطَّ فِي أَصْدَاغِهِ قَلَمٌ
بِالْحِبْرِ خَطَّيْنِ جَاءَا نَحْوَ[1] قَوْسَيْنِ
لَـكِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ غَـيْرُ دَافِعِهِ
عَنِ الْقَبُولِ وَعَنْ بُعْدٍ مِنَ الشَّيْنِ

وَهَذِهِ قِطْعَةُ شِعْرٍ لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ عَلَى أَرْبَعِ قَوَافٍ كُلَّمَا أُفْرِدَتْ قَافِيَةٌ كَانَ شِعْراً بِرَأْسِهِ إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ.

وَبَلْدَةٍ قَطَعْتُهَا بِضَامِرٍ
خَفَيْدَدٍ[2] عَيْرَانَةٍ[3] رَكُوبٍ
وَلَيْـلَةٍ سَهِرْتُهَا لِزَائِرٍ
وَمُسْعِدٍ مُوَاصِـلٍ حَبِيبٍ

---

(١) فى الاصل لنو

(٢) الخفيدد بفتح الخاء السريع شبهها بالظليم وهو ذكر النعام

(٣) العيرانة من الابل : التى تشبه بالعير فى سرعتها ونشاطها

وَقَيْنَةٍ [١] وَصَلْتُهَا بِطَاهِرٍ

مُسَوَّدٍ [٢] تِرْبٍ [٣] الْعَلَا نَجِيبِ

إِذَا غَوَتْ أَرْشَدْتُهَا بِخَاطِرٍ

مُسَدَّدٍ وَهَاجِسٍ مُصِيبِ

وَقَهْوَةٍ [٤] بَاكَرْتُهَا لِفَاجِرٍ

ذِي عَنَدٍ، فِي دِينِهِ وَرُوبِ [٥]

سَوْرَتَهَا كَسَرْتُهَا بِمَاطِرٍ

مُبَرَّدٍ مِنْ جَمَّةِ الْقَلِيبِ [٦]

وَحَرْبِ خَصْمٍ بُخْتُهَا [٧] بِكَاثِرٍ [٨]

ذِي عَدَدٍ فِي قَوْمِهِ مَهِيبِ

مُعَوَّدًا بَلْ سِفْتُهَا [٩] بِبَاتِرٍ

مُهَنَّدٍ يَفْرِي الطُّلَى [١٠] رَسُوبِ

---

(١) الجارية المغنية (٢) من السيادة والشرف (٣) الترب من كان سنه سنك والمراد هو والعلا صاحبان (٤) اسم الخمر (٥) فى الاصل عندى : فى دينه مرتبط بورب والوروب الخادع (٦) البئر (٧) أباخ النار والحرب أطفأها باخ التضيب والنار سكن لازم وقد نصب على التوسع وتضمن معنى أباخ (٨) ذو الكثرة فى الرجال والمال وهو لى آخر البيت تجريد (٩) سافه بسيفه . ضربه بالسيف : ومعوداً حال حذف معموله أى معوداً ذلك

(١٠) الطلى الاعناق

وَكَمْ حُظُوظٍ نِلْتُهَا مِنْ قَادِرٍ
مُمَجَّدٍ بِصَنْعَةِ الْقَرِيبِ
كَافِيهِ إِذْ شَكَرْتُهَا فِي سَامِرٍ
وَمَشْهَدٍ لِلْمَلِكِ الرَّقِيبِ

﴿ ١٣ – أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الدِّمَشْقِيُّ * ﴾

أحمد بن سعيد الدمشقي

أَبُو الْحَسَنِ ، نَزَلَ بِبَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ

(*) وترجم له أيضا في تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ١٧١ ترجمة موجزة كالآتي :
أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن الدمشقي . نزل بغداد ، وحدث بها عن هشام بن عمار ، وطبقته ، وروى عن الزبير بن بكار ، الاخبار للموفقيات ، وغير ذلك من مصنفاته ، وكان مؤدباً لعبد الله بن المعتز بالله . روى عنه اسماعيل بن محمد الصفار . وعبد العزيز ابن محمد الواثق ، وأبو القاسم بن النحاس المقرىء ، وعلى بن عبد الله بن المغيرة الجوهري ، وعلى بن عمر السكري ، وكان صدوقا ،
أخبرنا القاضي أبو الحسن على بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن الواثق بالله ، حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي ، حدثنا هشام ابن عمار ، حدثنا الربيع بن بدر ، حدثنا أبان عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له » .
قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال : ومات أحمد بن سعيد الدمشقي مؤدب عبد الله بن المعتز في يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من رجب سنة ست وثلثمائة ، بالجانب الغربي من بغداد ولم يغير شيبه . أخبرنا على بن المحسن قال : قال لنا أبو بكر بن شاذان : توفى أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ست وثلثمائة

بِالْمُوَفَّقِيَّاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ ، وَكَانَ مُؤَدِّبَ وَلَدِ الْمُعْتَزِّ ، وَاُخْتَصَّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ ، رَوَى عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : كُنْتُ أُؤَدِّبُ أَوْلَادَ الْمُعْتَزِّ ، فَتَحَمَّلَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الْبَلَاذِرِيُّ عَلَى قَبِيحَةَ أُمِّ الْمُعْتَزِّ بِقَوْمٍ سَأَلُوهَا أَنْ تَأْذَنَ لَهُ فِي أَنْ يَدْخُلَ إِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَقْتًا مِنَ النَّهَارِ ، فَأَجَابَتْ أَوْ كَادَتْ تُجِيبُ ، فَلَمَّا اتَّصَلَ الْخَبَرُ بِي جَلَسْتُ فِي مَنْزِلِي غَضْبَانَ مُفَكِّرًا لِمَا بَلَغَنِي عَنْهَا ، فَكَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ ، وَلَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً .

أَصْبَحْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ حُزْتَ مَكْرُمَةً
عَنْهَا يُقَصِّرُ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
سَرْبَلْتَنِي حِكْمَةً قَدْ هَذَّبَتْ شِيَمِي[1]
وَأَجَّجَتْ غَرْبَ ذِهْنِي فَهُوَ مُشْتَعِلُ

---

(١) جمع شيمة وهي الخلق والغريزة

أَكُونُ إِنْ شِئْتُ قُسًّا فِي خَطَابَتِهِ
أَوْ حَارِثًا وَهْوَ يَوْمَ ٱلْفَخْرِ مُرْتَجِلُ
وَإِنْ أَشَأْ فَكَزَيْدٍ فِي فَرَائِضِهِ
أَوْ مِثْلَ نُعْمَانَ مَا ضَاقَتْ بِيَ ٱلْحِيَلُ
أَوِ ٱلْخَلِيلَ عَرُوضِيًّا أَخَا فِطَنٍ
أَوْ ٱلْكِسَائِيَّ نَحْوِيًّا لَهُ عِلَلُ
تَغْلِي بَدَاهَةُ ذِهْنِي فِي مَرَاكِبِهَا
كَمِثْلِ مَا عَرَفَتْ آبَائِيَ ٱلْأُوَلُ
وَفِي فَمِي صَارِمٌ (١) مَا سَلَّهُ أَحَدٌ
مِنْ غِمْدِهِ فَدَرَى مَا ٱلْعَيْشُ وَٱلْجَذَلُ (٢)
عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَوِيلٌ لَا نَفَادَ لَهُ
تَبْقَى مَعَالِمُهُ مَا أَطَّتِ (٣) ٱلْإِبِلُ

قُسٌّ: هُوَ ٱبْنُ سَاعِدَةَ ٱلْإِيَادِي، وَٱلْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ، كَانَ ٱرْتَجَلَ قَصِيدَةَ آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

(١) السيف يريد لسانه على المجاز
(٢) الفرح والطرب
(٣) أطت الابل : أنت حنيناً أو تعباً أو رزمة ، ويقولون : لا آتيك ما أطت الابل

ٱلْأَنْصَارِيُّ ، وَٱلنُّعْمَانُ : أَبُو حَنِيفَةَ ، صَاحِبُ ٱلرَّأْيِ وَٱلْفِقْهِ ،

وَحَدَّثَ أَيْضًا قَالَ : كَتَبَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ ٱلدِّمَشْقِيِّ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ ٱسْتَزَادَهُ فِيهِ : قَيَّدَ نِعَمِي عِنْدَكَ بِمِثْلِ مَا كُنْتَ ٱسْتَدْعَيْتَهَا[1] بِهِ ، وَذُبَّ[2] عَنْهَا أَسْبَابَ ٱلظَّنِّ ، وَٱسْتَدِمْ مَا تُحِبُّ مِنِّي ، بِمَا أُحِبُّ مِنْكَ

وَكَتَبَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ إِلَى ٱلدِّمَشْقِيِّ ، جَوَابًا عَنِ ٱعْتِذَارٍ كَانَ مِنَ ٱلدِّمَشْقِيِّ ، فِي شَيْءٍ بَلَغَ ٱبْنَ ٱلْمُعْتَزِّ عَنْهُ : وَٱللهِ لَا قَابَلَ إِحْسَانَكَ مِنِّي كُفْرٌ ، وَلَا تَبِعَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ مَنٌّ[3] فَلَكَ مِنِّي يَدٌ لَا أَقْبِضُهَا عَنْ نَفْعِكَ ، وَأُخْرَى لَا أَبْسُطُهَا إِلَى ظُلْمِكَ ، مَا يُسْخِطُنِي فَإِنِّي أَصُونُ وَجْهَكَ عَنْ ذُلِّ ٱلِاعْتِذَارِ

﴿ ١٤ — أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَاهِينَ * ﴾

أحمد البصري

ٱلْبَصْرِيُّ ، أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَاهِينَ ٱبْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ : ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ ، فَقَالَ

(١) أى بالبذل والعطاء

(٢) الذب المنع والدفع

(٣) التعيير وتعداد النعم

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٣

هُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلأَدَبِ ، وَلَهُ مِنَ ٱلكُتُبِ : كِتَابُ مَا قَالَتْهُ ٱلعَرَبُ ، وَكَثُرَ فِي أَفْوَاهِ ٱلعَامَّةِ .

﴿ ١٥ – أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ * ﴾

أحمد الصدفى

الصَّدَفِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ المُنْتَجِيلِيُّ ، أَبُو عُمَرَ ، ذَكَرَهُ ٱلحُمَيْدِيُّ فَقَالَ : سَمِعَ بِالأَنْدَلُسِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلزَّرَّادُ ، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ ، وَرَحَلَ فَسَمِعَ اسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلنُّعْمَانِ ، وَأَحْمَدَ بْنَ عِيسَى ٱلمِصْرِيَّ ، المَعْرُوفَ بِابْنِ أَبِي عَجِينَةَ ، وَغَيْرَهُمَا وَأَلَّفَ كِتَابَ تَارِيخِ ٱلرِّجَالِ ، كَبِيرًا ، جَمَعَ فِيهِ جَمِيعَ

(*) راجع بغية الملتمس فى تاريخ الاندلس ص ١٦٩

ترجم له فى بغية الملتمس صفحة ١٦٩ جزء أول بما يأتى :

أحمد بن سعيد بن حزم ، الصدفى المنتجيلى ، سمع بالاندلس جاعة ، منهم محمد بن أحمد الزراد ، وأبو عثمان سعيد بن عثمان بن سعيد الاعناق ، ومحمد بن قاسم ، ورحل . فسمع اسحاق بن ابراهيم بن النعمان ، وأبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلى وأبا بكر أحمد ابن عيسى بن موسى الحصرى ، المصرى المعروف بابن أبى عجينة ، صاحب عبد الله أحمد بن حنبل ، ومحمد بن محمد بن بدر ، وغيره وألف فى تاريخ الرجال كتابا كبيراً ، جمع فيه ما أمكنه من أفواه الناس ، فى أهل للعدالة والتجريح ، سمعه منه خلف بن أحمد ، المعروف بابن أبى جعفر ، وأحمد بن محمد الاشبيلى المعروف بابن الحراز قال أبو عمر بن عبد البر : ويقال أنه لم يكمل إلا لها سماعه منه وممن روى عنه اكثر ، أبو زيد عبد الرحمن ابن يحيى العطار هكذا قال أبو عمر بن عبد البر فى أسم الحضرمي الذى روى عنه بن سعيد ، كما أوردنا آنفا ، ورأيت فى موضع آخر : أنه أبو بكر محمد بن موسى بن عيسى الحضرمي ، وأنه يروى عن ابراهيم بن أبى داود البرلسى والله أعلم وكانت وفاة أبو عمر الصدفى سنة خمسين وثلثمائة فيما قاله أبو محمد على بن أحمد

مَا أَمْكَنَهُ ، مِنْ أَقْوَالِ ٱلنَّاسِ فِي أَهْلِ ٱلْعَدَالَةِ [١] وَٱلتَّجْرِيحِ سَمِعَهُ مِنْهُ خَلَفُ بْنُ أَحْمَدَ ، ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْبِيلِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ ٱلْخَرَّازِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ ٱلْبَرِّ : وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ سَمَاعُهُ إِلاَّ لَهُمَا ، وَمَاتَ أَبُو عُمَرَ ٱلصَّدَفِيُّ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كُلُّ هَذَا مِنْ كِتَابِ ٱلْحَمِيدِيِّ ،

وَذَكَرَ بَعْضُ ٱلنَّاسِ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ ٱلْحَارِثِ ، مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ ، وَيُكْنَى أَبَا عَمْرٍو ، عُنِيَ بِالْآثَارِ وَٱلسُّنَنِ ، وَجَمْعِ ٱلْحَدِيثِ وَٱلتَّارِيخِ ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ ثَوَابَةَ ، وَأَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، وَطَبَقَتُهُمْ ، وَرَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مَعَ أَحْمَدَ ابْنِ عُبَادَةَ ٱلرُّعَيْنِيِّ ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ ٱلْعُقَيْلِيِّ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ ٱلْمُنْذِرِ صَاحِبِ ٱلْإِشْرَاقِ ، وَالدَّيْبُلِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَبِي سَعِيدِ بْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَسَمِعَ بِمِصْرَ عَلَى جَمَاعَةٍ ، مِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَبِالْقَيْرَوَانِ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ

---

(١) الشروط المقيدة عند أهل الحديث لى صحة الرواية والاخذ بها أو اهمالها

الْبِـلَادِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَصَنَّفَ تَارِيخًا فِى الْمُحَدِّثِينَ ، بَلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ قُرِئَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِتِسْعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخَرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ١٦ — أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطُّوسِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ * ﴾

أحمد الطوسى

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدِ

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٧٧

ترجم له أيضا فى تاريخ بغداد ج رابع ص ١٧٧ بالآتى :

أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبى العباس الطوسى ، واسم أبى العباس الفضل ابن سليمان بن المهاجر بن سنان بن حكيم ، وكنية أحمد أبو عبد الله . حدث عن محمد بن أبى عبد الرحمن المقرىء ، والزبير بن بكار الزبيرى ، وكان عنده عن الزبير كتاب النسب وغيره روى عنه جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم المؤدب ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو حفص ابن شاهين ، ومحمد بن عبد الرحيم المازنى ، ومحمد بن عبد الرحمن المخلص ، وغيرهم . وكان صدوقا .

أخبرنى أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ، حدثنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال : حدثنى أبو عبد الله محمد بن طاهر التاشى المعروف بابن قتيبة قال : سمعت الخضر بن داود بمكة يقول : قدم علينا سليمان بن داود الطوسى وهو على البريد ، وكان قد اصطنع أبو عبدالله الزبيرى كتاب النسب ، فأهدى إليه — هدايا بمكة ، وأهدى إليه أبو عبدالله الزبير بن بكار كتاب النسب ، فقال له : أحب أن تقرأه على ، فقرأه عليه ، وسمع ابنه أبو عبدالله أحمد بن سليمان مع أبيه الكتاب .

وقال لى ابن عبدالواحد : قال لنا أبو بكر بن شاذان : قال لنا الطوسى :

ولدت سنة أربعين ومائتين . قال أبو بكر : وتوفى أبو عبد الله الطوسى فى صفر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وسنه ثلاث وثمانون سنة .

ٱبْنِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلطُّوسِيُّ ، وَٱسْمُ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلْفَضْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ ٱلْمُهَاجِرِ ، بْنِ سِنَانِ بْنِ حَكِيمٍ ، وَكَانَ فَاضِلًا مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ٱلْخَطِيبُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً . قَالَ ٱبْنُ شَاذَانَ : قَالَ ٱلطُّوسِيُّ وُلِدْتُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو حَفْصٍ ٱبْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو ٱلْفَرَجِ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْأَغَانِي وَأَبُو عُبَيْدِ ٱللهِ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ وَكَانَ صَدُوقًا .

حَدَّثَ ٱبْنُ طَاهِرٍ ٱلْمُبَاشِرُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَعْرُوفُ بِقُنَيْنَةَ سَمِعْتُ ٱلْخَضِرَ بْنَ دَاوُدَ بِمَكَّةَ يَقُولُ : قَدِمَ عَلَيْنَا سُلَيْمَانُ ٱبْنُ دَاوُدَ ٱلطُّوسِيُّ وَهُوَ عَلَى ٱلْبَرِيدِ (١) ، وَكَانَ ٱلزُّبَيْرُ قَدْ فَرَغَ مِنْ كِتَابِ ٱلنَّسَبِ ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ ٱلطُّوسِيُّ هَدَايَا كَثِيرَةً ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ ٱلزُّبَيْرُ كِتَابَ ٱلنَّسَبِ ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) أى يقوم بعمل من أعمال الدولة . وكان البريد إذ ذاك يصل الى أولى الامر بوساطة الخيل المعدة لذلك وقد جعل على طول الطريق أماكن خاصة كالمحاط إذا وصلت خيل البريد اليها استبدل بها غيرها بغاية السرعة وتركت الاولى فتواصل الخيل الثانية العدو السريع حتى تصل إلى محط آخر وهكذا دواليك حتى يصل البريد فى أقصر مدة لا يفوقها فى السرعة فى ايصال البريد فى ذلك الزمان إلا حمام الزاجل : ولم يكن البريد عاما فى تلك الازمنة بل كان خاصا بأعمال السلطان .

سُلَيْمَانُ : أُحِبُّ أَنْ تَقْرَأَهُ عَلَيَّ ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَسَمِعَ ٱبْنُهُ أَحْمَدُ ٱبْنُ سُلَيْمَانَ مَعَ أَبِيهِ جَمِيعَ ٱلْكِتَابِ ، فَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ ٱبْنُ شَاذَانَ ، وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ وَٱلْمُخَلِّصُ .

﴿ ١٧ – أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ * ﴾

أحمد بن سليمان الكاتب

ٱبْنِ سَعِيدٍ ٱلْكَاتِبُ ، أَبُو ٱلْفَضْلِ ، وَأَبُوهُ أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ وَهَبٍ ٱلْوَزِيرُ ، وَعَمُّهُ ٱلْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ مَعْرُوفَانِ مَشْهُورَانِ ، مَذْكُورَانِ فِي هَذَ ٱلْكِتَابِ ، وَنَسَبُ هَذَا ٱلْبَيْتِ مُسْتَقْصًى فِي تَرْجَمَةِ ٱلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ فِي كِتَابِ مُعْجَمِ ٱلشُّعَرَاءِ فِي سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ أَبُو ٱلْفَضْلِ هَذَا بَارِعاً فَاضِلًا نَاظِماً نَاثِراً ، قَدْ تَقَلَّدَ الْأَعْمَالَ ، وَنَظَرَ لِلسُّلْطَانِ فِي جِبَايَةِ الْأَمْوَالِ ، وَأَخُوهُ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَٱلْقَاسِمُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ وَزِيرُ ٱلْمُعْتَضِدِ

(*) راجع الجزء الاول من كتاب الفهرست ص ١٦٧

وَٱلْمُكْتَفِي ، وَلِأَحْمَدَ مِنَ ٱلتَّصْنِيفَاتِ: كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ ، وَكِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلِهِ

حَدَّثَ ٱلصُّولِيُّ قَالَ: وَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ ٱلْكُتَّابِ أَنَّ أَحْمَدَ ٱبْنَ سُلَيْمَانَ سَأَلَ صَدِيقًا لَهُ حَاجَةً فَلَمْ يَقْضِهَا لَهُ فَقَالَ:

قُلْ لِي نَعَمْ مَرَّةً إِنِّي أُسَرُّ بِهَا
وَإِنْ عَدَانِيَ[1] مَا أَرْجُوهُ مِنْ نَعَمِ

فَقَدْ تَعَوَّدْتَ لَا حَتَّى كَأَنَّكَ لَا
تَعُدُّ قَوْلَكَ لَا إِلَّا مِنَ ٱلْكَرَمِ

قَالَ: وَحَدَّثَنِي ٱلطَّالَقَانِيُّ: كُنَّا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَلَى شُرْبٍ ، وَمَعَنَا رَجُلٌ مِنَ ٱلْهَاشِمِيِّينَ وَرَجُلٌ مِنَ ٱلدَّهَاقِينِ[2] ، فَعَرْبَدَ ٱلْهَاشِمِيُّ عَلَى ٱلدِّهْقَانِ ، فَأَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ:

إِذَا بَدَأَ ٱلصَّدِيقُ بِيَوْمِ سَوْءٍ
فَكُنْ مِنْهُ لِآخَرَ ذَا ٱرْتِقَابِ

(١) عداه الامر: تجاوزه أى وان لم تنجز موعودك
(٢) كبار رجال الفرس من تجار وغيرهم

وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ ٱلْهَاشِمِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : أَتُخْرِجُنِي وَتَدَعُ نَبَطِيًّا ؟ [١] فَقَالَ ، نَعَمْ : رَأْسُ كَلْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَنَبِ أَسَدٍ ،

وَحَدَّثَ عَنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ ، وَنَحْنُ عَلَى شَرَابٍ ، فَوَافَتْهُ رُقْعَةٌ فِيهَا أَبْيَاتُ مَدْحٍ ، فَكَتَبَ ٱلْجَوَابَ فَنَسَخْتُهُ ، وَلَمْ أَنْسَخِ ٱلرُّقْعَةَ ٱلْوَارِدَةَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ جَوَابُهُ : وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ ـ أَعَزَّكَ ٱللهُ ـ فَكَانَتْ كَوَصْلٍ بَعْدَ هَجْرٍ ، وَغِنًى بَعْدَ فَقْرٍ ، وَظَفَرٍ بَعْدَ صَبْرٍ ، أَلْفَاظُهَا دُرٌّ مَشُوفٌ [٢] وَمَعَانِيهَا جَوْهَرٌ مَرْصُوفٌ [٣] ، وَقَدِ ٱصْطَحَبَا أَحْسَنَ صُحْبَةٍ ، وَتَأَلَّفَا أَقْرَبَ أُلْفَةٍ ، لَا تَمُجُّهَا ٱلْآذَانُ ، وَلَا تَتْعَبُ بِهَا ٱلْأَذْهَانُ ، وَقَرَأْتُ فِي آخِرِهَا مِنَ ٱلشِّعْرِ مَا لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي أَنْ كَتَبْتُ لِجَلَالَتِهِ عِنْدِي ، وَحُسْنِ مَوْقِعِهِ مِنْ نَفْسِي ، بِمَا لَا أَقُومُ بِهِ مَعَ تَحَيُّفِ [٤] ٱلصَّهْبَاءِ لُبِّي ،

---

(١) الذي ينسب الى سواد العراق

(٢) المشوف : المجلو

(٣) رصف الحجارة ضم بعضها الى بعض

(٤) التحيف التنقش من حيفه الى جوانبه

وَشُرْبِهَا مِنْ عَقْلِي، مِقْدَارَ شُرْبِي، وَلَـكِنِّي وَاثِقٌ مِنْكَ بَطِيِّ سَيِّئَتِي وَنَشْرِ حَسَنَتِي:

نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ
وَافَى كِتَابُكَ بَعْدَ طُولِ ٱلْيَاسِ
وَافَى وَكُنْتُ بِوَحْشَتِي مُتَفَرِّدًا
فَأَصَارَنِي لِلْجَمْعِ وَٱلْإِينَاسِ
وَقَرَأْتُ شِعْرَكَ فَٱسْتَطَلْتُ لِحُسْنِهِ
نَخْوًا عَلَى ٱلْخُلَفَاءِ وَٱلْجُلَّاسِ
عَايَنْتُ مِنْهُ عُيُونَ وَشْيٍ[1] سُدِّيَتْ[2]
بِبَدَائِعٍ فِي جَانِبِ ٱلْقِرْطَاسِ
فَاقَتْ دَقَائِقُهُ وَجَلَّ لِحُسْنِهِ
عَنْ أَنْ يُحَدَّ بِفِطْنَةٍ وَقِيَاسِ
شِعْرٌ كَجَرْيِ ٱلْمَاءِ يَخْرُجُ لَفْظُهُ
مِنْ حُسْنِ طَبْعِكَ مَخْرَجَ ٱلْأَنْفَاسِ

---

(١) تنبيق المنسوج وتحليته

(٢) أى جعل سداها بدائع والسدى الخيوط الممدودة التى تذهب طولا واللحمة ماتذهب عرضا

لَوْ كَانَ شِعْرُ ٱلنَّاسِ جِسْمًا لَمْ يَكُنْ
لِكَمَالِهِ إِلَّا مَكَانَ ٱلرَّاسِ

وَكَانَ لِأَحْمَدَ خَادِمٌ يُقَالُ لَهُ عُرَامٌ ، وَيُكْنَى أَبَا ٱلْحُسَامِ ، وَكَانَ يَهْوَاهُ جِدًّا ، فَخَرَجَ مَرَّةً إِلَى ٱلْكُوفَةِ بِسَبَبِ رِزْقِهِ مَعَ إِسْحَقَ بْنِ عِمْرَانَ ، فَكَتَبَ إِلَى إِسْحَقَ :

دُمُوعُ ٱلْعَيْنِ مَذْرُوفَهْ[1] وَنَفْسُ ٱلصَّبِّ مَشْغُوفَهْ[2]
مِنَ ٱلشَّوْقِ إِلَى ٱلْبَدْرِ ٱلَّـ ذِي يَطْلُعُ بِٱلْكُوفَهْ

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ وَفَّاهُ رِزْقَهُ ، وَأَنْفَذَهُ[3] إِلَيْهِ سَرِيعاً ،

وَمِنْ كَلَامِهِ : ٱلنِّعَمُ أَيَّدَكَ ٱللهُ ثَلَاثٌ ، مُقِيمَةٌ ، وَمُتَوَقَّعَةٌ ، وَغَيْرُ مُحْتَسَبَةٍ ، فَحَرَسَ ٱللهُ لَكَ مُقِيمَهَا ، وَبَلَّغَكَ مُتَوَقَّعَهَا ، وَآتَاكَ مَا لَمْ تَحْتَسِبْ مِنْهَا

قَالَ : وَدَخَلَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ ، وَلَمْ يَرَهُ كَمَا ظَنَّ مِنَ ٱلسُّرُورِ ، فَدَعَا بِدَوَاةٍ وَكَتَبَ :

قَدْ أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ خِفَافًا
وَعَلِمْنَا بِأَنَّ عِنْدَكَ فَضْلَهْ[4]

(١) ذرف الدمع بكى حتى سال دمعه (٢) بلغ حبها الى الشغاف وهو القلب
(٣) أنفذه أرسله (٤) بقية

مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمْعُ مَرْهَا(١)

ءِ أَضَاءَتْ لَهَا مِنَ ٱلْهَجْرِ شُعْلَهْ

وَلَدَيْنَا مِنَ ٱلْحَدِيثِ هَنَاتٌ(٢)

مُعْجِبَاتٌ نَعُدُّهَا لَكَ جُمْلَهْ

إِنْ يَكُنْ مِثْلَ مَا تُرِيدُ وَإِلَّا

فَٱحْتَمِلْنَا فَإِنَّمَا هِيَ أَكْلَهْ

وَمِنْ مَشْهُورِ شِعْرِهِ ، ٱلَّذِي لَا تَخْلُو مَجَامِيعُ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ مِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ ٱلسَّرْوَ مِنَ أَبْيَاتٍ ، وَرُبَّمَا نَسَبُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ،

حُفَّتْ بِسَرْوٍ كَالْقِيَانِ(٣) تَلَحَّفَتْ

خُضْرَ ٱلْحَرِيرِ عَلَى قَوَامٍ مُعْتَدِلْ

فَكَأَنَّهَا وَٱلرِّيحَ حِينَ تُمِيلُهَا

تَبْغِي ٱلتَّعَانُقَ ثُمَّ يَمْنَعُهَا ٱلْخَجَلْ

وَكَتَبَ فِي صَدْرِ كِتَابٍ إِلَى ٱبْنِ أَخِيهِ ، ٱلْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ :

(١) التى خلت عيونها من الكحل (٢) الهنة شيء لايحسن ذكره والشيء الصغير أمره
(٣) جمع قينة الجارية المغنية

يَا ٱبْنِي وَيَا ٱبْنَ أَخِي ٱلْأَدْنَى وَيَا ٱبْنَ أَبِي
وَٱلْمُرْتَدِي بِرِدَاءِ ٱلْعَقْلِ وَٱلْأَدَبِ
وَمَنْ يَزِيدُ جَنَاحِي مِنْ قُوَاكَ بِهِ
وَمَنْ إِذَا عُدَّ مِنِّي زَانَ لِي حَسَبِي [1]

وَمِنْ مَنْثُورِهِ كَتَبَ إِلَى ٱبْنِ أَبِي ٱلْإِصْبَعِ : لَوْ أَطَعْتُ ٱلشَّوْقَ إِلَيْكَ ، وَٱلنِّزَاعَ نَحْوَكَ ، لَكَثُرَ قَصْدِي لَكَ ، وَغِشْيَانِي [2] إِيَّاكَ ، مَعَ ٱلْعِلَّةِ ٱلْقَاطِعَةِ عَنِ ٱلْحَرَكَةِ ، ٱلْحَائِلَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلرُّكُوبِ ، فَٱلْعِلَّةُ إِنْ تَخَلَّفَتْ مُخَلِّفَتِي ، وَإِيثَارُ ٱلتَّخْفِيفِ يُؤَخِّرُ مُكَاتَبَتِي ، فَأَمَّا مَوَدَّةُ ٱلْقَلْبِ ، وَخُلُوصُ ٱلنِّيَّةِ ، وَنَقَاءُ ٱلضَّمِيرِ ، وَٱلِاعْتِدَادُ بِمَا يُجَدِّدُهُ ٱللّٰهُ لَكَ مِنْ نِعْمَةٍ ، وَيَرْفَعُكَ إِلَيْهِ مِنْ دَرَجَةٍ ، وَيُبَلِّغُكَ إِيَّاهُ مِنْ رُتْبَةٍ ، فَعَلَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ ٱلْأَخُ ٱلشَّقِيقُ ، وَذُو ٱلْمَوَدَّةِ ٱلشَّفِيقِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَاهِدِي عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَلْبِكَ أَعْدَلَ ٱلشُّهُودِ ، وَوَافِدِي بِإِعْلَامِكَ إِيَّاهُ أَصْدَقَ ٱلْوُفُودِ ،

(١) حسب الرجل أصله — ملاحظة ترى الشطر الاول غير وجيه فى السبك الا اذا قلنا ومن يريد جناحى فى قواه به

(٢) الزيارة

وَبِحَسْبِ[1] ذَلِكَ انْبِسَاطِي إِلَيْكَ فِي الْحَاجَةِ، تَعَرُّضُ قِبَلَكَ، وَيُمْنَى بِالنَّجَاحِ مِنْهَا عِنْدَكَ، وَعَرَضَتْ حَاجَةٌ لَيْسَ تَمْنَعُنِي قِلَّتُهَا مِنْ كَثِيرِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا، وَالِاعْتِدَادِ بِمَا يَكُونُ مِنْ قَضَائِكَ إِيَّاهَا، وَقَدْ حَمَّلْتُهَا يَحْيَى لِتَسْمَعَهَا مِنْهُ، وَتَتَقَدَّمَ بِمَا أُحِبُّ فِيهَا، جَارِيًا عَلَى كَرَمِ سَجِيَّتِكَ، وَعَادَةِ تَفَضُّلِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ الْوَزِيرِ، عُبَيْدِ اللهِ، وَقَدْ سَافَرَ وَلَمْ يُوَدِّعْهُ، — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الْوَزِيرِ مُصْحِبًا لَهُ السَّلَامَةَ الشَّامِلَةَ وَالْغِبْطَةَ الْمُتَكَامِلَةَ، وَالنِّعَمَ الْمُتَظَاهِرَةَ[2]، وَالْمَوَاهِبَ الْمُتَوَاتِرَةَ، فِي ظَعْنِهِ[3] وَمُقَامِهِ، وَحَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ، وَحَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ، وَلَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَعَجَّلَ إِلَيْنَا أَوْبَتَهُ، وَأَقَرَّ عُيُونَنَا بِرَجْعَتِهِ، وَمَتَّعَنَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ: كَانَ شُخُوصُ الْوَزِيرِ — أَعَزَّهُ اللهُ — فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ بَغْتَةً، أَعْجَلَ عَنْ تَوْدِيعِهِ فَزَادَ ذَلِكَ فِي وَلَهِي،

(١) فى الاصل بالياء على أنها يحسب . ولكنها بحسب أى يكفى أو كافى كما تقول بحسبك درهم فى اليوم أى وحسبي من هذا انبساطى اليك فى الحاجة الخ

(٢) ظاهره تاونه أى التى يتلو بعضها بعضا

(٣) الرحيل

وَإِضْرَامِ لَوْعَتِي ، وَاشْتَدَّتْ لَهُ وَحْشَتِي ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ كُثَيِّرٍ —

وَكُنْتُمْ تَزِينُونَ ٱلْبِلَادَ فَفَارَقَتْ

عَشِيَّةَ بِنْتُمْ زَيْنَهَا وَجَمَالَهَا

فَقَدْ جَعَلَ الرَّاضُونَ إِذْ أَنْتُمُ لَهَا

بِخَصْبِ ٱلْبِلَادِ يَشْتَكُونَ وَبَالَهَا

وَٱلْوَزِيرُ — أَعَزَّهُ ٱللهُ — يَعْلَمُ مَاقِيلَ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ —

يَنْسَى صَنَائِعَهُ (١) وَيَذْكُرُ وَعْدَهُ

وَيَبِيتُ فِي أَمْثَالِهِ يَتَفَكَّرُ

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : لَيْسَ عَنِ ٱلصَّدِيقِ ٱلْمُخْلِصِ ، وَٱلْأَخِ ٱلْمُشَارِكِ ، فِي ٱلْأَحْوَالِ كُلِّهَا مَذْهَبٌ وَلَا وَرَاءَهُ ، لِلْوَاثِقِ بِهِ مَطْلَبٌ ، وَٱلشَّاعِرُ يَقُولُ —

وَإِذَا يُصِيبُكَ — وَٱلْحَوَادِثُ جَمَّةٌ —

حَدَثٌ حَدَاكَ إِلَى أَخِيكَ ٱلْأَوْثَقِ

وَأَنْتَ ٱلْأَخُ ٱلْأَوْثَقُ ، وَٱلْوَلِيُّ ٱلْمُشْفِقُ ، وَٱلصَّدِيقُ

(١) جمع صنيعه وهى المعروف

ٱلْوَصُولُ ، وَٱلْمُشَارِكُ فِي ٱلْمَكْرُوهِ وَٱلْمَحْبُوبِ ، قَدْ عَرَّفَنِي ٱللهُ مِنْ صِدْقِ صَفَائِكَ ، وَكَرَمِ وَفَائِكَ ، عَلَى ٱلْأَحْوَالِ ٱلْمُتَصَرِّفَةِ ، وَٱلْأَزْمِنَةِ ٱلْمُتَقَلِّبَةِ ، مَا يَسْتَغْرِقُ ٱلشُّكْرَ ، وَيَسْتَعْبِدُ ٱلْحُرَّ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَيَّ إِلَّا وَثِقَتِي بِكَ تَزْدَادُ ٱسْتِحْكَاماً ، وَاعْتِمَادِي عَلَيْكَ يَزْدَادُ تَوَكُّداً وَٱلْتِيَاماً ، أَنْبَسِطُ فِي حَوَائِجِي ، وَأَثِقُ بِنُجْحِ مَسْأَلَتِي ، وَٱللهَ أَسْأَلُ لَكَ طُولَ ٱلْبَقَاءِ ، فِي أَدْوَمِ ٱلنِّعْمَةِ وَأَسْبَغِهَا [1] وَأَكْمَلِ ٱلْعَوَافِي وَأَتَمِّهَا ، وَأَلَّا يَسْلُبَ ٱلدُّنْيَا نَضْرَتَهَا [2] بِكَ ، وَبَهْجَتَهَا بِبَقَائِكَ ، فَمَا أَعْرِفُ بِهٰذَا ٱلدَّهْرِ ٱلْمُتَنَكِّرِ فِي حَالَاتِهِ ، حَسَنَةً سِوَاكَ ، وَلَا حِيلَةً غَيْرَكَ ، فَأُعِيذُكَ بِٱللهِ مِنَ ٱلْعُيُونِ ٱلطَّامِحَةِ [3] ، وَٱلْأَلْسِنَةِ ٱلْقَادِحَةِ [4] وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَكَ فِي حِرْزِهِ [5] ٱلَّذِي لَا يُرَامُ ، وَكَنَفِهِ ٱلَّذِي لَا يُضَامُ ، وَأَنْ يَحْرُسَكَ بِعَيْنِهِ ٱلَّتِي لَا تَنَامُ ، إِنَّهُ ذُو ٱلْمَنِّ وَٱلْإِنْعَامِ

(١) أسبغها : ومنه درع سابغة : أى واسعة فضفاضة

(٢) البهجة والرواء

(٣) طمح اليه بعينه : نظر اليه

(٤) القدح : الذم

(٥) الصيانة

*(١٨ – أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُعَيْدِىُّ *)*

أحمد للعيدى

أَبُو الْحُسَيْنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَعَنِ ابْنِ أَخِيهِ أَبِي الْوَزِيرِ ، عَنِ الْأَعْرَابِيِّ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ مِقْسَمٍ ، وَخَطُّهُ يُرْغَبُ فِيهِ : وَهُوَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْمَشَاهِيرِ الثِّقَاتِ ، قَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنِ أَبِي نُوَاسٍ. قَالَ : أَبُو عُمَرَ ابْنُ حَيَوَيْهِ قَالَ لِي أَبُو عِمْرَانَ : مَاتَ الْمُعَيْدِىُّ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

*(١٩ – أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْبَلْخِيُّ أَبُو زَيْدٍ *)*

أحمد البلخى

كَانَ فَاضِلًا ، قَائِمًا بِجَمِيعِ الْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ ،

---

(١) للعيدى بالباء فى الاصل

(*) تاريخ بغداد ج ٥ ص ١١٨

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٩٨

ترجم له فى سلم الوصول ص ٨٦ ج أول — مخطوطات — بترجمة وجيزة وهى : أحمد بن سهل البلخى الحنفى ، المتوفى فى رمضان ، سنة أربعين وثلاثمائة سكن سمرقند ، وروى عن محمد بن الفضل البلخى ، ومحمد بن أسلم . وكان فاضلا فهماً ، ذكره أبو حيان التوحيدى فى كتاب تقريظ الجاحظ : عن السيرافى أنه قال : والذى أعتقده فى جميع من تقدم —

يَسْلُكُ فِى مُصَنَّفَاتِهِ طَرِيقَةَ ٱلْفَلَاسِفَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ بِأَهْلِ ٱلْأَدَبِ أَشْبَهُ ، و كَانَ مُعَلِّمًا لِلصِّبْيَانِ ، ثُمَّ رَفَعَهُ ٱلْعِلْمُ إِلَى مَرْتَبَةٍ عَلِيَّةٍ ، كَمَا ٱقْتَصَصْنَا فِى أَخْبَارِهِ ، وَقَدْ وَصَفَهُ أَبُوحَيَّانَ فِى كِتَابِهِ ، فِى تَقْرِيظِ ٱلْجَاحِظِ ، بِوَصْفٍ ذَكَرْتُهُ فِى أَخْبَارِ أَبِى حَنِيفَةَ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ ، فَاحْتَسَبْتُ بِهِ كَعَادَتِى فِى ٱلْإِيجَازِ ، وَتَرْكِ التَّكْرِيرِ ، مَاتَ فِى سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ عَلَى مَا أَذْكُرُهُ فِيمَا بَعْدُ ، عَنْ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً

حُكِىَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِىٍّ ٱلْمَرْوَرُوزِىُّ ، وَأَخُوهُ وَأَنَا صُعْلُوكٌ [1] يُجْرِيَانِ عَلَىَّ صِلَاتٍ مَعْلُومَةً دَائِمَةً ، فَلَمَّا صَنَّفْتُ كِتَابِى فِى ٱلْبَحْثِ عَنِ التَّأْوِيلَاتِ قَطَعَاهَا عَنِّى ،

— وتأخر ، لو أجمع الثقلان على مدح الجاحظ ، وأبى حنيفة الدينورى ، وأبى زيد البلخى ، ونشر فضائلهم وعلمهم ومصنفاتهم مدى الدنيا لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ، وأما أبو زيد : فانه لم يتقدم له شبيه ، ولا يظن أنه يوجد له نظير فى مستأنف الدهر ، ومن تصفح كلامه فى كتاب أقسام العلوم ، وكتاب اختلاف الأمم ، وكتاب نظم القرآن ، وكتاب أخبار النبيين ، وكتاب البدء والمآل ، وفى رسائله إلى إخوانه وجوابه عما يسأل عنه ، علم أنه خزانة بحر الوجود ، وأنه حبر جمع بين الحكمة والشعر ، ذكره تقى الدين للملك الاكل .

(١) — أو : وأنا صعلوك وفى الاصل عدم ذكر « كان » وعدم ذكر « وأنا » والبيان يقتضيهما

وَكَانَ لِأَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَيْهَانَ مِنْ خَرْخَانَ الْجَيْهَانِيِّ ، وَزِيرِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ جَوَارٍ[1] يُدِرُّهَا عَلَيَّ ، فَلَمَّا أَمْلَيْتُ كِتَابَ الْقَرَابِينِ وَالذَّبَائِحِ جَرَمَنِيهَا ، قَالَ : وَكَانَ الْحُسَيْنُ قَرْمَطِيًّا[2] ، وَكَانَ الْجَيْهَانِيُّ ثَنَوِيًّا[3] ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُرْمَى بِالْإِلْحَادِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، قَالَ : وَلِأَبِي زَيْدٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ أَقْسَامِ الْعُلُومِ ، كِتَابُ شَرَائِعِ الْأَدْيَانِ ، كِتَابُ اخْتِيَارَاتِ السِّيَرِ ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ كَمَالِ الدِّينِ ، كِتَابُ فَضْلِ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ، كِتَابُ مَصَالِحِ الْأَبْدَانِ وَالْأَنْفُسِ ، يُعْرَفُ بِالْمَقَالَتَيْنِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ ، كِتَابُ صِنَاعَةِ الشِّعْرِ ، كِتَابُ فَضِيلَةِ عِلْمِ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى وَالْأَلْقَابِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ ، كِتَابُ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ ، كِتَابُ الصُّورَةِ وَالْمُصَوِّرِ ، كِتَابُ رِسَالَةِ حُدُودِ الْفَلْسَفَةِ ، كِتَابُ مَا يَصِحُّ مِنْ أَحْكَامِ النُّجُومِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى عَبَدَةِ

---

(١) صلات جارية

(٢) قرمطيا : بفتح القاف والميم . نسبة الى حمدان الملقب بقرمط

(٣) الثنوية . فرقة يقولون بإثنينية الاله . إله الخير وإله الشر

ٱلْأَوْثَانِ ، كِتَابُ فَضِيلَةِ عُلُومِ الرِّيَاضَاتِ ، كِتَابٌ فِي أَقْسَامِ عُلُومِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، كِتَابُ ٱلْقَرَابِينِ وَالذَّبَائِحِ ، كِتَابُ عِصْمَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ ، كِتَابُ نَظْمِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ قَوَارِعِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ ٱلْفُتَّاكِ وَالنُّسَّاكِ ، كِتَابُ مَا أُغْلِقَ مِنْ غَرِيبِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابٌ فِي أَنَّ سُورَةَ ٱلْحَمْدِ تَنُوبُ عَنْ جَمِيعِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ أَجْوِبَةِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْكَعْبِيِّ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ فِي فُنُونٍ شَتَّى ، كِتَابُ أَجْوِبَةِ أَهْلِ فَارِسَ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ «صُورٍ[1]» كِتَاب ٱلسَّمَاءِ وَٱلْعَالَمِ لِأَبِي جَعْفَرٍ ٱلْخَازِنِ ، كِتَابُ أَجْوِبَةِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ مُحْتَاجٍ ، كِتَابُ أَجْوِبَةِ أَبِي إِسْحَاقَ ٱلْمُؤَدِّبِ ، كِتَابُ ٱلْمَصَادِرِ ، كِتَابُ أَجْوِبَةِ أَبِي ٱلْفَضْلِ ٱلسُّكَّرِيِّ كِتَابُ ٱلشِّطْرَنْجِ[2] ، كِتَابُ فَضَائِلِ مَكَّةَ عَلَى سَائِرِ ٱلْبِقَاعِ ، كِتَابُ جَوَابِ رِسَالَةِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ ٱلْمُنِيرِ ٱلزِّيَادِيِّ ، كِتَابُ مُنْيَةِ ٱلْكُتَّابِ ، كِتَابُ ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلتَّأْوِيلَاتِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ ٱلسَّالِفَةِ إِلَى ٱلْعَاتِبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَدْحِ ٱلْوِرَاقَةِ ، كِتَابُ ٱلْوَصِيَّةِ ، كِتَابُ صِفَاتِ ٱلْأُمَمِ ،

---

(١) ان كان يريد مدينة صور فكان الاولى أن يقال التعريف لصور ورأيى أنها تفسير صور خصها بالتفسير (٢) هكذا ضبطه فى القاموس وقال لايفتح أوله

كِتَابُ ٱلْقُرُودِ ، كِتَابُ فَضْلِ ٱلْمَلِكِ ، كِتَابُ ٱلْمُخْتَصَرِ فِي ٱللُّغَةِ ، كِتَابُ صَوْلَجَانِ ٱلْكَتَبَةِ ، كِتَابُ نَثَارَاتٍ مِنْ كَلَامِهِ ، كِتَابُ أَدَبِ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلرَّعِيَّةِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ بَلْخَ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ ٱلْفَاتِحَةِ وَٱلْحُرُوفِ ٱلْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَائِلِ ٱلسُّوَرِ ، كِتَابُ رُسُومِ ٱلْكُتُبِ ، كِتَابٌ كَتَبَهُ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ ٱلْمُسْتَنِيرِ ، عَاتِبًا وَمُنْتَصِفًا ، فِي ذَمِّهِ ٱلْمُعَلِّمِينَ وَٱلْوَرَّاقِينَ ، كِتَابٌ كَتَبَهُ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ ٱلْمُظَفَّرِ ، فِي شَرْحِ مَا قِيلَ فِي حُدُودِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، كِتَابُ أَخْلَاقِ ٱلْأُمَمِ ، وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَهْلٍ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ، مَوْلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَتَصْنِيفِهِ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ٱلْبَلْخِيِّ ، وَأَبِي ٱلْحَسَنِ شَهِيدٍ ٱلْبَلْخِيِّ ، فَلَخَّصْتُ مِنْهُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي تَرَاجِمِ ٱلثَّلَاثَةِ

قَالَ فِي أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ، وُلِدَ أَبُو زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ بِبَلْخَ ، بِقَرْيَةٍ تُدْعَى شَامِسْتِيَانَ ، مِنْ رُسْتَاقِ نَهْرِ غَرْبَنْكِي ، مِنْ جُمْلَةِ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ بَلْخَ ، وَكَانَ أَبُوهُ

سَجَزِيًّا يُعَلِّمُ ٱلصِّبْيَانَ ، هٰذَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْوَزِيرِيُّ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ٱلْبَلْخِيِّ

وَسَمِعْتُ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بِهٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلْمَدْعُوَّةِ شَامِسْتِيَانَ أَعْنِي أَبَاهُ ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يَمِيلُ إِلَيْهَا وَيُحِبُّهَا ، لِأَجْلِ مَوْلِدِهِ بِهَا ، وَنَزَعَهُ إِلَيْهَا حُبُّ ٱلْمَوْلِدِ ، وَمَسْقَطُ ٱلرَّأْسِ وَٱلْحَنِينُ إِلَى ٱلْوَطَنِ ٱلْأَوَّلِ ، وَلِذَلِكَ لَمَّا حَسُنَتْ حَالُهُ ، وَدَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى ٱعْتِقَادِ[1] ٱلضِّيَاعِ وَٱلْأَسْبَابِ ، وَٱلنَّظَرِ لِلْأَوْلَادِ وَٱلْأَعْقَابِ ، ٱخْتَارَهَا مِنْ قُرَى بَلْخَ ، فَٱعْتَقَدَ بِهَا ضَيْعَتَهُ ، وَوَكَّلَ بِهَا هِمَّتَهُ ، وَصَرَفَ إِلَى ٱتِّخَاذِ ٱلْعُقَدِ بِهَا عِنَايَتَهُ ، وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ ٱلضِّيَاعُ بَعْدُ بَاقِيَةً ، إِلَى قَرِيبٍ مِنْ هٰذَا ٱلزَّمَانِ ، فِي أَيْدِي أَحْفَادِهِ وَأَقَارِبِهِ ، بِهَا وَبِالْقَصَبَةِ[2] ثُمَّ إِنَّهُمْ كَمَا أُقَدِّرُ قَدْ فَنُوا وَٱنْقَرَضُوا ، فِي ٱخْتِلَافِ هٰذِهِ ٱلْحَوَادِثِ بِبَلْخَ وَغَيْرِهَا ، مِنْ سَائِرِ ٱلْبُلْدَانِ ،

---

(١) اعتقد عقدة ضيعة أو مال ادخرها

(٢) الحاضرة

فَلَا أَحْسِبُ أَنَّهُ بَقِيَ مِنْهُمْ نَافِخُ ضَرَمٍ ، وَلَا عَيْنٌ تَطْرِفُ ،
لَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ[1] رِكْزاً

سَمِعْتُ أَنَّ الْأَمِيرَ أَحْمَدَ بْنَ سَهْلِ بْنِ هَاشِمٍ كَانَ بِبَلْخَ ، وَعِنْدَهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودٍ الْكَعْبِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي وَفِي يَدِ الْأَمِيرِ عِقْدُ لَآلِئَ نَفِيسَةٍ ، ثَمِينَةٍ ، تَتَلَأْلَأُ كَأَنَّمَا ، وَيَتَوَهَّجُ نُورُهَا ، وَكَانَ حُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ بِلَادِ الْهِنْدِ ، حِينَ افْتُتِحَتْ ، فَأَفْرَدَ الْأَمِيرُ مِنْهَا عَشَرَةَ أَعْدَادٍ ، وَنَاوَلَهَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَعَشَرَةَ أَعْدَادٍ أُخَرَ ، وَنَاوَلَهَا أَبَا زَيْدٍ ، وَقَالَ : هَذِهِ اللَّآلِئُ فِي غَايَةِ النَّفَاسَةِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشْرِكَكُمَا فِيهَا ، وَلَا أَسْتَبِدَّ[2] بِهَا دُونَكُمَا . فَشَكَرَا لَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ وَضَعَ لَآلِئَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي زَيْدٍ ، وَقَالَ : إِنَّ أَبَا زَيْدٍ وَهُوَ مَنْ هُوَ مُهْتَمٌّ بِشَأْنِهِنَّ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْرِفَ مَا بَرَّنِي بِهِ الْأَمِيرُ إِلَيْهِ ، لِيَنْتَظِمَ فِي عِقْدِهِ[3] فَقَالَ الْأَمِيرُ : نِعِمَّا فَعَلْتَ ، وَرَمَى بِالْعَشَرَةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى أَبِي زَيْدٍ

(١) الاشبه لهم . لانه اقتباس من الآية وموضوعة بين قوسين فى الاصل ومضبوطة بالشكل ولا معنى لذلك الا لانها آية

(٢) استقل (٣) فى الاصل عقدهن

وَقَالَ خُذْهَا فَلَسْتَ فِي ٱلْفُتُوَّةِ بِأَقَلَّ حَظًّا، وَلَا أَوْكَسَ[١] سَهْمًا، مِنْ أَبِي ٱلْقَاسِمِ، وَلَا تُغْبَنَنَّ[٢] عَنْهَا، فَإِنَّهَا ٱبْتِيعَتْ مِنَ ٱلْفَيْءِ، بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَاجْتَمَعَتِ ٱلثَّلَاثُونَ عِنْدَ أَبِي زَيْدٍ بِرُمَّتِهَا، وَبَاعَهَا بِمَالٍ جَلِيلٍ، وَصَرَفَ ثَمَنَهَا إِلَى ٱلضَّيْعَةِ ٱلَّتِي ٱشْتَرَاهَا بِشَامِسْتِيَانَ

قَالَ وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ كَمَا ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ ٱلْوَزِيرِيُّ — وَكَانَ رَآهُ وَٱخْتَلَفَ[٣] إِلَيْهِ — رَبْعَةً[٤] نَحِيفًا مُصْفَارًّا، أَسْمَرَ ٱللَّوْنِ جَاحِظَ[٥] ٱلْعَيْنَيْنِ، فِيهِمَا تَأَخُّرٌ[٦] وَمَثَلَ بِوَجْهِهِ آثَارُ جُدَرِيٍّ، صَمُوتًا سِكِّيتًا[٧]، ذَا وَقَارٍ وَهَيْبَةٍ، وَقَدْ وَصَفَهُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ ٱلْمُنِيرِيُّ ٱلزِّيَادِيُّ، فِي رِسَالَتِهِ ٱلَّتِي كَتَبَهَا إِلَيْهِ، وَأَرَادَ أَنْ يَهْدِمَ بُنْيَانَهُ، وَيَضَعَ شَأْنَهُ، وَيُوهِيَ[٨] أَرْكَانَهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو زَيْدٍ فِي جَوَابِهَا، مَا أَلْبَسَهُ ٱلشَّنَارَ[٩] وَٱلصَّغَارَ[١٠]، وَنَبَّهَ ٱلْعَالَمَ أَنَّ حَظَّهُ مِنَ ٱلْعُلُومِ

---

(١) أقل (٢) غبنه تنصه حقه أى فلا تبيعنها رخيصة

(٣) تردد عليه (٤) لا بالطويل ولا بالقصير (٥) جحوظ العينين بروزها

(٦) شيء من الضعف والقصر (٧) صيغة مبالغة من السكوت (٨) يوهى يضعف

(٩) العار والفضيحة

(١٠) الذل والضعة

حَظٌّ مَنْكُودٌ ، وَأَنَّهُ فِيمَا أَجْرَى لَهُ مِنْ كَلَامِهِ غَيْرُ سَدِيدٍ ، قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْوَزِيرِيِّ كِلْتَا ٱلرِّسَالَتَيْنِ ، فَزَعَمَ أَنَّهُ قَرَأَهُمَا عَلَيْهِمَا ، أَعْنِي أَبَا زَيْدٍ وَٱلْمُنِيرِيَّ كِلَيْهِمَا ، فَذَكَرَ ٱلْمُنِيرِيُّ فِي رِسَالَتِهِ فِي جُمْلَةِ مَا هَجَنَهُ[1] بِهِ ، وَأَنَّكَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ زَامِراً ، أَوْ مُغِيراً ، أَوْ مُحْتَكِراً[2] فَدَلَّ هَذَا ٱلْكَلَامُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ جَاحِظَ ٱلْعَيْنِ ، أَشْدَقَ ، مَعَ قِصَرِ قَامَتِهِ ، وَدُنُوِّ هَامَتِهِ ، قَالَ : ثُمَّ حُدِّثْتُ أَنَّهُ كَانَ فِي عُنْفُوَانِ[3] شَبَابِهِ ، وَطَرَاءَةِ زَمَانِهِ ، وَأَوَّلِ حَدَاثَتِهِ ، وَمَائِهِ ، دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يُسَافِرَ وَيَدْخُلَ إِلَى أَرْضِ ٱلْعِرَاقِ ، وَيَجْثُوَ[4] بَيْنَ يَدَيِ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَيَقْتَبِسَ مِنْهُمُ ٱلْعُلُومَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا رَاجِلًا مَعَ ٱلْحَاجِّ[5] ، وَأَقَامَ بِهَا ثَمَانِيَ سِنِينَ ، وَجَازَهَا فَطَوَّفَ ٱلْبُلْدَانَ ٱلْمُتَاخِمَةَ لَهَا ، وَلَقِيَ ٱلْكِبَارَ وَٱلْأَعْيَانَ ، وَتَتَلْمَذَ لِأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ٱلْكِنْدِيِّ ، وَحَصَّلَ

---

(١) حقره وهجاه (٢) احتكر الطعام وتحكره جمعه وإحتبسه انتظاراً لغلائه ومن قوله زامراً — استدل على جحوظ عينيه ذلك أن الزامر إذا نفخ فى المزمار جحظت عيناه ومغيراً يغير على الناس فيسلبهم مالهم

(٣) عنفوان الشباب وطراءته وأوله وماؤه ونضارته وشرخه وميعته كل ذلك معناه زمن الشباب وقوته (٤) أن يجلس على ركبتيه (٥) جماعة الحجاج

مِنْ عِنْدِهِ عُلُوماً جَمَّةً ، وَتَعَمَّقَ فِي عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ ، وَهَجَمَ عَلَى أَسْرَارِ عِلْمِ التَّنْجِيمِ ، وَالْهَيْئَةِ وَبَرَّزَ فِي عِلْمِ الطِّبِّ وَالطَّبَائِعِ وَبَحَثَ عَنْ أُصُولِ الدِّينِ أَتَمَّ بَحْثٍ ، وَأَبْعَدَ اسْتِقْصَاءٍ ، حَتَّى قَادَهُ ذَلِكَ إِلَى الْحَيْرَةِ (١) ، وَزَلَّ (٢) بِهِ عَنِ النَّهْجِ (٣) الْأَوْضَحِ (٤) ، فَتَارَةً كَانَ يَطْلُبُ الْإِمَامَ (٥) وَمَرَّةً كَانَ يُسْنِدُ الْأَمْرَ إِلَى النُّجُومِ وَالْأَحْكَامِ ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا كَتَبَهُ اللهُ فِي الْأَوَّلِ مِنَ السُّعَدَاءِ ، وَحَكَمَ بِأَنَّهُ لَا يَتْرُكُهُ يَتَسَكَّعُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَشْقِيَاءِ ، بَصَّرَهُ أَرْشَدَ الطُّرُقِ ، وَهَدَاهُ لِأَقْوَمِ السُّبُلِ ، فَاسْتَمْسَكَ بِعُرْوَةٍ مِنَ الدِّينِ وَثِيقَةٍ ، وَثَبَتَ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَحَقِيقَةٍ ، فَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَدِيثِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْبَكْرِيُّ فَاضِلًا خَلِيعاً (٦) لَا يُبَالِي مَا قَالَ ، وَكَانَ يُحْتَمَلُ عَنْهُ لِسِنِّهِ ،

قَالَ : أَذْكُرُ إِذْ كُنَّا عِنْدَهُ وَقَدْ قُدِّمَتِ الْمَائِدَةُ (٧) وَأَبُو زَيْدٍ يُصَلِّي ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّلَاةِ ، فَضَجِرَ الْبَكْرِيُّ

---

(١) الشك والتردد (٢) من الزلل من زلت قدمه اذا عثر وسقط (٣) الطريق

(٤) البين من الوضوح والظهور (٥) على طريقة الشيعة الذين ينتظرون الامام وهم الاثنا عشرية يسمونه المهدى المنتظر ولا يزالون فى انتظاره إلى الآن (٦) ماجناً

(٧) خوان الطعام ولا يقال مائدة الا والطعام عليها والا فخوان

مِنْ طُولِ صَلَاتِهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يُقَالُ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَنْدِيُّ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، رِيحُ الْإِمَامَةِ بَعْدُ فِي رَأْسِ أَبِي زَيْدٍ ، فَخَفَّفَ أَبُو زَيْدٍ الصَّلَاةَ وَهُمَا يَضْحَكَانِ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : فَلَمْ أَدْرِ مَا ذَلِكَ ! حَتَّى سَأَلْتُ لَا أَدْرِي الْجَنْدِيَّ أَوْ أَبَا بَكْرٍ الدِّمَشْقِيَّ فَقَالَ : أَحَدُهُمَا : اعْلَمْ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ كَانَ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْإِمَامِ إِلَى الْعِرَاقِ ، إِذْ كَانَ قَدْ تَقَلَّدَ مَذْهَبَ الْإِمَامِيَّةِ(١) ، فَعَيَّرَهُ الْبَكْرِيُّ بِذَلِكَ ،

قَالَ : وَكَانَ حَسَنَ الِاعْتِقَادِ ، وَمِنْ حُسْنِ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ كَانَ لَا يُثْبِتُ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ الْأَحْكَامَ ، بَلْ كَانَ يُثْبِتُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحُسْبَانُ ، وَلَقَدْ جَرَى ذِكْرُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَجْلِسِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْبَزَّارِ ، وَهُوَ الْإِمَامُ بِبَلْخَ ، وَالْمُفْتِي بِهَا ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْراً ، وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ قَوِيمَ الْمَذْهَبِ ، حَسَنَ الِاعْتِقَادِ ، لَمْ يُعْرَفْ بِشَيْءٍ

(١) الذين يقولون بخروج الامام المنتظر ويزعمون أنه فى غار فى بلاد المغرب يأ كل عسلا فاذا آن أوان خروجه خرج فملأ الدنيا عدلا ولكثير شعر فى المهدى المنتظر يزعم أنه فى رضوى ويراه محمد بن الحنفية

فِي دِيَانَتِهِ ، كَمَا يَنْسُبُ إِلَيْهِ مَنْ نَسَبَ إِلَى عِلْمِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، وَكُلُّ مَنْ حَضَرَ مِنَ ٱلْفُضَلَاءِ وَٱلْأَمَاثِلِ ، أَثْنَى عَلَيْهِ وَنَسَبَهُ إِلَى ٱلِاسْتِقَامَةِ وَٱلِاسْتِوَاءِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُعْثَرْ لَهُ مَعَ مَا لَهُ مِنَ ٱلْمُصَنَّفَاتِ ٱلْجَمَّةِ ، عَلَى كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى قَدْحٍ فِي عَقِيدَتِهِ ، ثُمَّ لَمَّا قَضَى وَطَرَهُ مِنَ ٱلْعِرَاقِ ، وَصَارَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ ٱلْعِلْمِ قُدْوَةً ، وَفِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ إِمَاماً ، قَصَدَ ٱلْعَوْدَ إِلَى بَلَدِهِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا مُقْبِلًا عَلَى طَرِيقِ هَرَاةَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَلْخَ ، وَٱنْتَشَرَ بِهَا عِلْمُهُ ، فَلَمَّا وَرَدَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ هَاشِمٍ ٱلْمَرْوَزِيُّ بَلْخَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى تُخُومِهَا ، رَاوَدَهُ عَلَى أَنْ يَسْتَوْزِرَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ ، وَٱخْتَارَ سَلَامَةَ ٱلْأُولَى ، وَٱلْعُقْبَى ، فَٱتَّخَذَ أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلْكَعْبِيَّ وَزِيراً ، وَأَبَا زَيْدٍ كَاتِباً ، وَكَانَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْوَزِيرُ وَأَبُو زَيْدٍ مِنَ ٱلْكُتَّابِ ، وَعَظُمَ مَحَلُّهُمَا عِنْدَهُ ، وَأَصْبَحَا بِأَرْفَعِ طَرَفٍ عِنْدَهُ مَرْمُوقَيْنِ [1] وَبِأَرْوَى كَأْسٍ مِنْ جَنَابِهِ مَصْبُوحَيْنِ [2]

(١) منظور اليهما

(٢) من الصبوح وهو الشرب وقت الصباح

وَمَغْبُوقِينَ (١) ، وكَانَ رِزْقُ (٢) أَبِي ٱلْقَاسِمِ فِي الشَّهْرِ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرِقاً ، وَلِأَبِي زَيْدٍ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَرِقاً ، وكَانَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ يَأْمُرُ ٱلْخَازِنَ بِزِيَادَةِ مِائَةِ دِرْهَمٍ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ رِزْقِهِ وَنُقْصَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ رِزْقِ نَفْسِهِ ، فَكَانَ يَصِلُ إِلَى أَبِي زَيْدٍ سِتُّمِائَةِ دِرْهَمٍ وَإِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ تِسْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ يَأْخُذُ لِنَفْسِهِ مُكَسَّرَةً ، وَيَأْمُرُ لِأَبِي زَيْدٍ بِالْوَضَحِ (٣) ٱلصِّحَاحِ ، فَبَقُوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً غَيْرَ طَوِيلَةٍ ، وَعَاشُوا عَلَى جُمْلَةٍ جَمِيلَةٍ ، حَتَّى فَتَكَتْ بِهِمْ يَدُ ٱلْمَنُونِ ، وَهَلَكَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ عُمُرٍ قَصِيرٍ ، وَٱسْتِمْتَاعٍ بِإِمَامَةٍ غَيْرِ كَبِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ ٱلْوَزِيرِيُّ : وَكَانَ لَقِيَ أَبَا زَيْدٍ وَتَتَلْمَذَ لَهُ قَالَ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ ضَابِطاً لِنَفْسِهِ ذَا وَقَارٍ ، وَحُسْنِ ٱسْتِبْصَارٍ ، قَوِيمَ ٱللِّسَانِ ، جَمِيلَ ٱلْبَيَانِ ، مُتَثَبِّتاً نَزْرَ (٤) ٱلشِّعْرِ ، قَلِيلَ ٱلْبَدِيهَةِ (٥) ، وَاسِعَ ٱلْكَلَامِ فِي ٱلرَّسَائِلِ وَٱلتَّأْلِيفَاتِ ، إِذَا أَخَذَ

---

(١) من الغبوق وهو الشرب آخر النهار قال الشاعر :

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت   قينة في يمينها إبريق

(٢) راتبه الشهرى

(٣) المراد أنه يؤثره على نفسه (٤) قليله

(٥) المراد أنه لا يجيب إلا عن روية فليس بحاضر الجواب

فِى ٱلْكَلَامِ أَمْطَرَ ٱللَّآلِئَ ٱلْمَنْثُورَةَ ، وَكَانَ قَلِيلَ ٱلْمُنَاظَرَةِ ، حَسَنَ ٱلْعِبَارَةِ ، وَكَانَ يَتَنَزَّهُ عَمَّا يُقَالُ فِى ٱلْقُرْآنِ ، إِلَّا ٱلظَّاهِرَ ٱلْمُسْتَفِيضَ مِنَ ٱلتَّفْسِيرِ وَٱلتَّأْوِيلِ ، وَٱلْمُشْكِلِ [1] مِنَ ٱلْأَقَاوِيلِ ، وَحَسْبُكَ مَا أَلَّفَهُ مِنْ كِتَابِ نَظْمِ ٱلْقُرْآنِ، ٱلَّذِى لَا يَفُوقُهُ فِى هَذَا ٱلْبَابِ تَأْلِيفٌ

قَرَأْتُ فِى كِتَابِ ٱلْبَصَائِرِ لِأَبِى حَيَّانَ ٱلْفَارِسِىِّ ، مِنْ سَاكِنِى بَغْدَادَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو حَامِدٍ ٱلْقَاضِى لَمْ أَرَ كِتَابًا فِى ٱلْقُرْآنِ مِثْلَ كِتَابِ لِأَبِى زَيْدٍ ٱلْبَلْخِىِّ ، وَكَانَ فَاضِلًا يَذْهَبُ فِى رَأْىِ ٱلْفَلْسَفَةِ ، لَكِنَّهُ تَكَلَّمَ فِى ٱلْقُرْآنِ بِكَلَامٍ لَطِيفٍ دَقِيقٍ فِى مَوَاضِعَ ، وَأَخْرَجَ سَرَائِرَهُ ، وَسَمَّاهُ نَظْمَ ٱلْقُرْآنِ ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى جَمِيعِ ٱلْمَعَانِى فِيهِ .

قَالَ : وَلِلْكَعْبِىِّ كِتَابٌ فِى ٱلتَّفْسِيرِ ، يَزِيدُ حَجْمُهُ عَلَى كِتَابِ أَبِى زَيْدٍ ، قَالَ ٱلْوَزِيرُ : وَكَانَ أَيْضًا يَتَحَرَّجُ [2] عَنْ تَفْضِيلِ ٱلصَّحَابَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ عَنْ مُفَاخَرَةِ

---

(١) معطوف على الموصول مدخول عن : أى وكان يتنزه عن الذى يقال فى القرآن وعن المشكل من الاقاويل فيه ولا يخوض إلا فى المستفيض تأويله

(٢) يرى فى ذلك حرجا وإنما فهو يمسك عن الكلام فيه

ٱلعَرَبِ (١) وَٱلعَجَمِ ، وَيَقُولُ لَيسَ فِي هَذِهِ ٱلمُنَاظَرَاتِ ٱلثَّلاثِ مَا يُجْدِي طَائِلًا ، وَلَا يَتَضَمَّنُ حَاصِلًا ، لِأَنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي مَعْنَى ٱلقُرْآنِ (قُرْآنًا عَرَبِيًّا (٢) غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) ٱلآيَةَ وَأَمَّا مَعْنَى ٱلصَّحَابَةِ وَتَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ، أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ ، بِأَيِّهِمُ ٱقْتَدَيْتُمُ ٱهْتَدَيْتُمْ ، وَكَذَلِكَ ٱلعَرَبِيُّ وَٱلشُّعُوبِيُّ (٣) ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ (٤) وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللّٰهِ أَتْقَاكُمْ) قَالَ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ ٱلأَدَبِ يَقُولُ : ٱتَّفَقَ أَهْلُ صِنَاعَةِ ٱلكَلَامِ أَنَّ مُتَكَلِّمِي ٱلعَالَمِ ثَلاثَةٌ ، ٱلجَاحِظُ ، وَعَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ ٱللُّطْفِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ ٱلبَلْخِيُّ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ لَفْظُهُ عَلَى مَعْنَاهُ ، وَهُوَ ٱلجَاحِظُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ مَعْنَاهُ عَلَى لَفْظِهِ ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ ،

---

(١) فى الاصل العربى (٢) هكذا كتبت الآية على قلة كلماتها وفيها زيادتان الاولى أنزلناه والثانية فيها ويدهشنى أن يتحرى الاصل هذا ضبط بعض كلمات لا أهمية لها ويغفل ضبط الآية ولا يتحرى صحة نقلها والاعجب من هذا أن يتكرر هذا الصنيع فى معظم الآى حتى لكأنه متعمد (٣) غير العرب

(٤) الآية الكريمة (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ومع أن ما نقل منها أربع كلمات فقد حدث فيها استبدال بينهم ببينكم . وفى ذلك ما فيه

وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَافَقَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ، وَهُوَ أَبُو زَيْدٍ .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ النَّظَائِرِ : أَبُو زَيْدٍ الْبَلْخِيُّ يُقَالُ لَهُ بِالْعِرَاقِ جَاحِظُ خُرَاسَانَ ، وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ لَمَّا دَخَلَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ ، أَوَّلَ دُخُولِهِ عَلَيْهِ ، سَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ ، فَعَجِبَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ مِنْ ذَلِكَ ، حِينَ سَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ فَأَجَابَ عَنْ كُنْيَتِهِ ، وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَقَطَاتِهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ تَرَكَ خَاتَمَهُ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَهُ ، فَأَبْصَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ، فَازْدَادَ تَعَجُّبًا مِنَ غَفْلَتِهِ ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَنَظَرَ فِي نَقْشِ فَصِّهِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ، فَعَلِمَ حِينَئِذٍ أَنَّهُ إِنَّمَا أَجَابَ عَنْ كُنْيَتِهِ لِلْمُوَافَقَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ اسْمِهِ وَاسْمِهِ ، وَأَنَّهُ أَخَذَ بِحُسْنِ الْأَدَبِ ، وَرَاعَى حَدَّ الِاحْتِشَامِ ، وَاخْتَارَ وَصْمَةَ [1] الْتِزَامِ الْخَطَإِ فِي الْوَقْتِ وَالْحَالِ ، عَلَى أَنْ يَتَعَاطَى اسْمَ الْأَمِيرِ بِالِاسْتِعْمَالِ وَالِابْتِذَالِ [2] .

وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ فِي حَدَاثَتِهِ ، وَحَالِ فَقْرِهِ وَخَلَّتِهِ [3] كَانَ الْتَمَسَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ الْمُنِيرِيِّ حِنْطَةً ، فَأَمَرَهُ بِحَمْلِ

---

(١) الوصمة العيب (٢) الامتهان (٣) الخلة الفاقة والحاجة

جِرَابٍ إِلَيْهِ فَفَعَلَ ، فَلَمْ يُعْطِهِ حِنْطَةً ، وَحَبَسَ ٱلْجِرَابَ ، وَمَضَى عَلَى هَذَا أَعْوَامٌ كَثِيرَةٌ ، وَخَرَجَ شَهِيدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ إِلَى مُحْتَاجِ بْنِ أَحْمَدَ بِالصَّغَانِيَانِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي زَيْدٍ كُتُبًا لَمْ يُجِبْهُ أَبُو زَيْدٍ عَنْهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ شَهِيدٌ بِهَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ ، يُعَيِّرُهُ بِحَدِيثِ ٱلْجِرَابِ :

أُمَنِّي ٱلنَّفْسَ مِنْكَ جَوَابَ كُتْبِي
وَأَقْطَعُهَا[1] لِتَسْكُنَ وَهْيَ تَأْبَى

إِذَا مَا قُلْتُ سَوْفَ يُجِيبُ قَالَتْ
إِذَا رَدَّ ٱلْمُنِيرِيُّ ٱلْجِرَابَا

قَالَ : وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْخَدِيثِيِّ ، عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ كَمَالِ ٱلدِّينِ لِأَبِي زَيْدٍ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْفَقِيهُ : مَا صُنِّفَ فِي ٱلْإِسْلَامِ كِتَابٌ أَنْفَعُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كِتَابِ ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلتَّأْوِيلَاتِ ، صَنَّفَهُ أَبُو زَيْدٍ ٱلْبَلْخِيُّ ، وَهَذَا ٱلْكِتَابِ يَعْنِي كِتَابَ كَمَالِ ٱلدِّينِ

---

(١) أى أصدها عن النزوع اليك لتهدأ وتسكن فتأبى

وَكَانَ لِأَبِي زَيْدٍ حَافِدٌ[١] يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ ، قَالَ : وَلِأَبِي زَيْدٍ نَحْوٌ مِنْ سَبْعِينَ تَأْلِيفاً ، قَالَ : وَلَقِيَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَمِيرِ أَبَا زَيْدٍ فِي طَرِيقٍ ، وَقَدْ أَجْهَدَهُ السَّيْرُ ، فَقَالَ لَهُ : عَيِيتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : نَعَمْ أُعْيِيتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَنَبَّهَهُ أَنَّهُ لَحَنَ فِي قَوْلِهِ « عَيِيتَ » إِذِ الْعِيُّ فِي الْكَلَامِ ، وَالْإِعْيَاءُ فِي الْمَشْيِ ، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

لِكُلِّ امْرِىءٍ ضَيْفٌ يُسَرُّ بِقُرْبِهِ
وَمَا لِي سِوَى الْأَحْزَانِ وَالْهَمِّ مِنْ ضَيْفِ
تَنَاءَتْ[٢] بِنَا دَارُ الْحَبِيبِ اقْتِرَابُهَا
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رُؤْيَةُ الطَّيْفِ[٣] لِلطَّيْفِ

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : كَانَ بِبَلْخَ مَجْنُونٌ مِنْ عُقَلَاءِ الْمَجَانِينِ

(١) حفيد : اى ابن الابن

(٢) التنائى البعد قال ابن زيدون يكاتب اولاده

أضحى التنائى بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنا وبنم فما أبتلت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفت مآقينا

(٣) خيال المحبوب يرى فى المنام قال البوصيرى

نعم سرى طيف من أهوى فأرقنى ... والحب يعترض اللذات بالألم

وَكَانَ يُعْرَفُ بِأَبِي إِبْرَاهِيمَ اسْحَاقَ بْنِ اسْحَاقَ الْبَغْدَادِيِّ ، « مِنْ عُقَلَاءِ[1] الْمَجَانِينِ » دَخَلَ إِلَيَّ وَكُنْتُ أُلَاعِبُ الْأَهْوَازِيَّ بِالشِّطْرَنْجِ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ وَالْأَهْوَازِيُّ لَكَ فَتَحَيَّرْتُ فِي هَذَا الْكَلَامِ ، فَقَالَ لِي احْسُبْ فَحَسَبْتُ بِحُرُوفِ الْجُمَلِ ، فَكَانَ سِتُّونَ ، قَالَ فَصِلْ بَيْنَ كُنْيَتِكَ وَكُنْيَةِ الْأَهْوَازِيِّ ، قَالَ فَوَصَلْتُ ، فَإِذَا أَبُو زَيْدٍ ثَلَاثُونَ ، وَالْأَهْوَازِيُّ ثَلَاثُونَ ، فَقَضَيْتُ عَجَبًا مِنِ اخْتِرَاعِهِ فِي تِلْكَ الْوَهْلَةِ[2] هذَا الْحِسَابَ

وَأَمَّا خَبَرُ وَفَاتِهِ ، فَقَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ : ذَكَرَ أَبُو زَيْدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللّٰهُ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ ضَحْوَةً لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَوَجَدْتُهُ ثَقِيلًا مِنْ عِلَّتِهِ ، فَسَلَّمْتُ سَلَامًا ضَعِيفًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ قَدِ انْقَطَعَ السَّبَبُ ، وَمَا هُوَ إِلَّا فِرَاقُ الْإِخْوَانِ ، وَدَمَعَتْ عَيْنُهُ ، وَبَكَيْتُ

(١) هكذا وهى مكررة زائدة
(٢) المفاجأة والبديهة

أَنَا ، وَقُلْتُ : أَرْجُو أَنْ يُشَفِّعَ ٱللهُ ٱلشَّيْخَ فِينَا وَفِى عِتْرَتِنَا بِعَافِيَتِهِ ، فَقَالَ : أَيْهَاتَ[1] : وَقَرَأَ هَذِهِ ٱلْآيَةَ « أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ » ثُمَّ قَالَ : لَا تَغِبْ عَنِّى وَكُنْ بِالْقُرْبِ .

فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ ٱلْعَتَمَةِ قَالَ : ٱنْصَرِفُوا حَتَّى أَدْعُوَكُمْ ، وَقَالَ لِابْنِهِ ٱلْحُسَيْنِ إِذَا طَلَعَ ٱلْقَمَرُ وَنَزَلَ فِى ٱلدَّارِ فَأَعْلِمْنِى ، فَلَمَّا طَلَعَ ٱلْقَمَرُ أَعْلَمَهُ ، فَصَاحَ بِهِمْ فَجَاءُوا ، وَقَالَ أَطَلَعَ ٱلْقَمَرُ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : ٱجْمَعُوا كُلَّ مَنْ فِى ٱلْمَنْزِلِ ، فَٱجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، فَسَأَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ حَالِهِ ، وَعَنْ كُسْوَتِهِ ، وَعَنْ آلَةِ[2] ٱلشِّتَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : بَقِىَ شَىْءٌ لَمْ أُصْلِحْهُ لَكُمْ . قَالُوا : لَا : فَٱسْتَحْلَفَهُمْ ثُمَّ قَالَ : عَلَيْكُمُ ٱلسَّلَامُ ، هَذَا آخِرُ ٱجْتِمَاعِى مَعَكُمْ ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَشَهَّدُ وَيَسْتَغْفِرُ ، ثُمَّ قَالَ : قُومُوا فَقَدْ جَاءَ نَوْبَةُ غَيْرِكُمْ ، فَخَرَجُوا مِنْ بَابِ

---

(١) هيهات

(٢) مايتطلبه الشتاء من وقود وغيره لانه سألهم عن الكسوة

ٱلطَّارِمَةِ [١] ، وَهُمْ يَسْمَعُونَ تَشَهُّدَهُ ، ثُمَّ سَكَتَ فَرَجَعُوا وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ [٢] ، رَحِمَهُ ٱللهُ ، هَـذَا ٱلْعَقْلُ وَٱلتَّمْيِيزُ صَارَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

ثُمَّ ٱنْقَضَتْ تِلْكَ ٱلسُّنُونَ وَأَهْلُهَا
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْتُهُ عَنْ كِتَابِ أَبِي سَهْلٍ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ مِنْ أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ، وَمَا أَرَى أَنَّ أَحَدًا جَاءَ مِنْ خَبَرِ أَبِي زَيْدٍ بِأَحْسَنَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، أَثَابَهُ ٱللهُ عَلَى ٱهْتِمَامِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَسَأَكْتُبُ أَخْبَارَ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ، عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْكَعْبِيِّ ٱلْبَلْخِيِّ عَنْهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَلَمْ أُخِلَّ [٣] مِنْ أَخْبَارِ أَبِي زَيْدٍ ٱلَّتِي ذَكَرَهَا بِشَيْءٍ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، إِنَّمَا تَرَكْتُ أَشْيَاءَ مِنْ فَوَائِدِهِ تَتَعَلَّقُ بِكُتُبِ ٱلْمَجَامِيعِ .

وَقَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ٱلْبَلْخِيُّ مُحَدِّثٌ مُعْتَمِدِيٌّ

---

(١) لعله باب خاص لاهل المنزل «كما يقال باب الحريم»

(٢) توفى (٣) من الخلل وهو النقص

وَهُوَ ٱلْقَائِلُ يَرْثِى ٱلْحَسَنَ بْنَ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْعَلَوِىَّ ، وَقَدْ تُوُفِّىَ بِبَلْخَ :

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ رَامَتْنَا بِأَسْهُمِهَا
فَأَوْقَعَتْ سَهْمَهَا ٱلْمَسْمُومَ بِالْحَسَنِ

أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْلَى فَغَادَرَهُ
تَحْتَ ٱلصَّفِيحِ (١) مَعَ الْأَمْوَاتِ فِى قَرَنِ (٢)

يَا قَبْرُ إِنَّ ٱلَّذِى ضُمِّنْتَ (٣) جُثَّتَهُ
مِنْ عُصْبَةٍ سَادَةٍ لَيْسُوا ذَوِى أَفَنِ (٤)

مُحَمَّدٍ وَعَلِىٍّ ثُمَّ زَوْجَتِهِ
ثُمَّ ٱلْحُسَيْنِ ٱبْنِهِ وَٱلْمُرْتَضَى ٱلْحَسَنِ

صَلَّى ٱلْإِلٰهُ عَلَيْهِمْ وَٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْـ
مُقَرَّبُونَ طَوَالَ ٱلدَّهْرِ وَٱلزَّمَنِ

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : هٰكَذَا قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِىُّ ، وَلَا أَدْرِى أَيُرِيدُ

---

(١) الحجارة توضع فوق المقبرة
(٢) فى وثاق واحد تمول الصان لزا فى قرن
(٣) اشتملت واحتويت جثته
(٤) الأفن : فساد الرأى

صَاحِبُنَا هَـذَا أَوْ غَيْرُهُ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ بِأَكْثَرَ مِمَّا كَتَبْنَاهُ

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ ٱلْبُلْدَانِ لِأَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَشَّارِيِّ ، أَنَّ صَاحِبَ خُرَاسَانَ ٱسْتَدْعَاهُ إِلَى بُخَارَى ، لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى سُلْطَانِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ جَيْحُونَ وَرَأَى تَغَطْمُطَ (١) أَمْوَاجِهِ وَجَرْيَةَ مَائِهِ وَسَعَةَ قُطْرِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ : إِنْ كُنْتَ ٱسْتَدْعَيْتَنِي لِمَا بَلَغَكَ مِنَ صَائِبِ رَأْيِي فَإِنِّي إِنْ عَبَرْتُ هَذَا ٱلنَّهْرَ فَلَسْتُ بِذِي رَأْيٍ وَرَأْيِي يَمْنَعُنِي مِنْ عُبُورِهِ : فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ عَجِبَ مِنْهُ وَأَمَرَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى بَلْخَ

﴿ ٢٠ — أَحْمَدُ بْنُ ٱلصِّنْدِيدِ ٱلْعِرَاقِيُّ * ﴾

يُكْنَى أَبَا مَالِكٍ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ وَٱلشِّعْرِ ، رَوى شِعْرَ ٱلْمَعَرِّيِّ عَنْهُ ، وَلَهُ فِيهِ شَرْحٌ ، وَلَهُ مَعَ ٱلْحُصَرِيِّ مُنَاقَضَاتٌ

(١) اصطخاب الامواج واضطرابها : يقال : غطمط موج البحر اضطرب : : وغطمط البحر : كثر ماؤه وعظمت أمواجه

(*) وقد زادت البغية فى الترجمة بعد العراق « أبو سالم »
وزاد أيضاً بعد قوله دخل الاندلس « نقلته من خط ابن مكتوم »
راجع بغية الوعاة ص ١٣٥

دَخَلَ ٱلْأَنْدَلُسَ ، وَكَانَ عِنْدَ بَنِى طَاهِرٍ ، وَمَدَحَ ٱلرُّؤَسَاءَ وَٱلْأَكَابِرَ .

٢١ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِى طَاهِرٍ أَبُو ٱلْفَضْلِ *

أحمد بن أبى طاهر

وَٱسْمُ طَاهِرٍ طَيفُورُ ، مَرْوَرُوزِىُّ ٱلْأَصْلِ ، أَحَدُ ٱلْبُلَغَاءِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلرُّوَاةِ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْفَهْمِ ٱلْمَذْكُورِينَ بِالْعِلْمِ ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ تَارِيخِ بَغْدَادَ ، فِى أَخْبَارِ ٱلْخُلَفَاءِ وَٱلْأُمَرَاءِ وَأَيَّامِهِمْ ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَدُفِنَ بِبَابِ ٱلشَّامِ بِبَغْدَادَ ، وَمَوْلِدُه سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ مَدْخَلَ[1] ٱلْمَأْمُونِ بَغْدَادَ مِنْ خُرَاسَانَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ ٱبْنُهُ عُبَيْدُ ٱللهِ ، فِيمَا ذَيَّلَهُ عَلَى تَارِيخِ وَالِدِهِ ، وَحَكَاهُ عَنْهُ ، قَالَ : وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ ، رَوَى عَنْهُ ٱبْنُهُ عُبَيْدُ ٱللهِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ ، وَحَدَّثَ جَعفرُ بْنُ أَحْمَدَ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْبَاهِرِ : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ

---

(١) فى الوقت الذى دخل فيه المأمون بغداد بعد تغلبه على أخيه الامين

(*) ترجم له أيضا فى تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢١١ بترجمة موجزة كالآتى :

« أحمد بن أبى طاهر ، أبو الفضل الكاتب »

حدث عن عمر بن شبة ، وأحمد بن الهيثم السامي ، وعبد الله بن أبى سعيد الوراق ، وغيرهم . روى عنه ابنه عبيد الله ، ومحمد بن خلف بن المرزبان . وذكر ابنه أنه مات فى ليلة الاربعاء ، لاربع بقين من جمادى الاولى ، سنة ثمانين ومائتين . ودفن فى مقابر باب الشام ، وكان مولده ببغداد ، مدخل المأمون اليها من خراسان ، سنة أربع ومائتين

أَبِي طَاهِرٍ مُؤَدِّبَ كُتَّابٍ عَامِيًّا ، ثُمَّ تَخَصَّصَ وَجَلَسَ فِي سُوقِ الْوَرَّاقِينَ ، فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، قَالَ : وَلَمْ أَرَ مِمَّنْ شُهِرَ بِمِثْلِ مَا شُهِرَ بِهِ مِنَ التَّصْنِيفِ لِلْكُتُبِ ، وَقَوْلِ الشِّعْرِ أَكْثَرَ تَصْحِيفاً (١) مِنْهُ وَلَا أَبْلَدَ (٢) عِلْماً ، وَلَا أَلْحَنَ ، وَلَقَدْ أَنْشَدَنِي شِعْراً ، يَعْرِضُهُ عَلَيَّ فِي إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ ، لَحَنَ فِي بِضْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعاً مِنْهُ ، وَكَانَ أَسْرَقَ النَّاسِ لِنِصْفِ بَيْتٍ وَثُلُثِ بَيْتٍ ، قَالَ : وَكَذَا قَالَ لِي الْبُحْتُرِيُّ فِيهِ ، وَكَانَ مَعَ هَذَا جَمِيلَ الْأَخْلَاقِ ، ظَرِيفَ الْمُعَاشَرَةِ ، حُلْواً مِنْ بَيْنِ الْكُهُولِ (٣)

وَحَدَّثَ أَبُو دِهْقَانَ قَالَ : كُنْتُ أَنْزِلُ فِي جِوَارِ الْمُعَلَّى ابْنِ أَيُّوبَ ، صَاحِبِ الْعَرْضِ وَالْجَيْشِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ يَنْزِلُ عِنْدَهُ ، فَأُضِقْنَا (٤) إِضَاقَةً شَدِيدَةً ، وَتَعَذَّرَتْ عَلَيْنَا وُجُوهُ الْحِيلَةِ ، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي طَاهِرٍ : هَلْ لَكَ فِي شَيْءٍ لَا بَأْسَ بِهِ ؟ تَدَعُنِي حَتَّى أُسَجِّيَكَ وَأَمْضِيَ إِلَى مَنْزِلِ الْمُعَلَّى بْنِ أَيُّوبَ ، فَأُعْلِمَهُ أَنَّ صَدِيقاً لِي قَدْ تُوُفِّيَ

(١) تحريفاً (٢) البلادة رداءة الفهم
(٣) فى الفهرست (من الكهوب) والكهبة غبرة مشربة سوادا
(٤) وقعنا فى ضائقة مالية كما سيرد عليك

فآخذ منه ثمن كفن فننفقه، فقال نعم: وجئت إلى وكيل المعلى فعرفته خبرنا، فصار معي إلى منزلي، فتأمل ابن أبي طاهر، ثم نقر أنفه فضرط، فقال لي ما هذا؟ فقلت هذه بقية من روحه كرهت نكهته[1] فخرجت من أسته، فضحك، وعرف المعلى خبرنا، فأمر لنا بجملة دنانير، والمعلى هذا هو الذي يقول فيه دعبل، وقيل أبو علي البصير[2]: —

لعمر أبيك ما نسب المعلى
إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت[3]
وصوح[4] نبتها رعي الهشيم[5]

وحدث الجهشياري في كتاب الوزراء قال: مدح أحمد ابن أبي طاهر الحسن بن مخلد، وزير المعتمد، فأمر له بمائة دينار، وقال: إيت[6] رجاء الخادم تخذها منه، فلقي أحمد رجاء

(١) النكهة رائحة الفم
(٢) في الاصل: النصر (٣) أجدبت
(٤) صوح النبت جف (٥) الكلأ الجاف
(٦) وفي الاصل: — وقال أبو رجاء: وهو تحريف

فَقَالَ لَهُ : لَمْ يَأْمُرْنِي بِشَيْءٍ ، فَكَتَبَ إِلَى ٱلْحَسَنِ :

أَمَّا رَجَاءٌ فَأَرْجَا [1] مَا أَمَرْتَ بِهِ

فَكَيْفَ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَأْمُرْهُ يَأْتَمِرُ ؟

بَادِرْ بِجُودِكَ مَهْمَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَلَيْسَ فِي كُلِّ حَالٍ أَنْتَ مُقْتَدِرُ

فَأَمَرَ بِأَضْعَافِهَا لَهُ .

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، وَقَالَ : لَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ كِتَابُ ٱلْمَنْثُورِ وَٱلْمَنْظُومِ ، أَرْبَعَةَ عَشَرَ جُزْءًا ، وَالَّذِي بِيَدِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ سَرِقَاتِ الشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ بَغْدَادَ ، كِتَابُ ٱلْجَوَاهِرِ ، كِتَابُ ٱلْمُؤَلَّفِينَ ، كِتَابُ ٱلْهَدَايَا ، كِتَابُ ٱلْمُشْتَقِّ ، كِتَابُ ٱلْمُخْتَلِفِ مِن ٱلْمُؤْتَلِفِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الشُّعَرَاءِ ٱلْأَوَائِلِ ، كِتَابُ ٱلْمُوَشَّى ، كِتَابُ أَلْقَابِ الشُّعَرَاءِ ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكُنَى وَمَنْ عُرِفَ بِالِاسْمِ ، كِتَابُ ٱلْمَعْرُوفِينَ [2] مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ ،

(١) أي أرجأ — وأرجأ : أخر :

(٢) هكذا في فهرست ابن النديم وفي الاصل المعرفين

كِتَابُ ٱلْمُعْتَذِرِينَ ، كِتَابُ ٱعْتِذَارِ وَهْبٍ مِنْ ضَرْطَتِهِ ،
كِتَابُ مَنْ أَنْشَدَ شِعْراً وَأُجِيبَ بِكَلَامٍ ، كِتَابُ ٱلْحُجَّابِ ،
كِتَابُ مَرْثِيَةِ[1] هُرْمُزَ بْنِ كِسْرَى بْنِ أَبِي شرْوَانَ ، كِتَابُ
خَبَرِ ٱلْمَلِكِ ٱلْعَالِي[2] فِي تَدْبِيرِ ٱلْمَمْلَكَةِ وَالسِّيَاسَةِ ، كِتَابُ
ٱلْمُصْلِحِ وَ ٱلْوَزِيرِ ٱلْمُعِينِ ، كِتَابُ ٱلْمَلِكِ ٱلْبَابِلِيِّ وَٱلْمَلِكِ
ٱلْمِصْرِيِّ ٱلْبَاغِيَيْنِ ، وَٱلْمَلِكِ ٱلْحَكِيمِ الرُّومِيِّ ، كِتَابُ
ٱلْمُزَاحِ وَٱلْمُعَاتَبَاتِ ، كِتَابُ مُفَاخَرَةِ ٱلْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ ،
كِتَابُ مَقَاتِلِ ٱلْفُرْسَانِ ، كِتَابُ مَقَاتِلِ الشُّعَرَاءِ ،
كِتَابُ ٱلْخَيْلِ ، كَبِيرٌ ، كِتَابُ الطَّرْدِ ، كِتَابُ سَرِقَاتِ[3]
ٱلْبُحْتُرِيِّ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ ، كِتَابُ جَمْهَرَةِ بَنِي هَاشِمٍ ، كِتَابُ
رِسَالَةٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمُدَبِّرِ[4] ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ ، فِي النَّهْيِ
عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ يَحْيَ ، كِتَابُ

(١) فى الفهرست مرثية ونوشروان بالتاء بعدها ياء

(٢) كما فى الفهرست وفى الاصل العانى (٣) فهرست النحويين

(٤) ابراهيم بن المدبر هو صاحب الرسالة المعروفة بالعذراء وقد ضمناها الى مختارات من عيون الرسائل ووسمنا هذه الفرائد « بالمقدمة » إحدى سلسلة مكتبة الجيب بعد أن أعملنا فيها وفى اخواتها يد الابداع فشرحنا مفرداتهن وازلنا ما علق بهن من درن التصحيف والاغفال وصدأ الغموض والاهمال فبرزت مقدمتنا تتهادى فى غلائل هى فى الحسن آية وفى الدقة والتمحيص غاية

ٱلْجَامِعِ ، فِي الشُّعَرَاء وَأَخْبَارِهِمْ ، كِتَابُ فَضْلِ ٱلْعَرَبِ عَلَى ٱلْعَجَمِ ، كِتَابُ لِسَانِ ٱلْعُيُونِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱلْمُتَظَرِّفَاتِ ، كِتَابُ ٱخْتِيَارِ[1] أَشْعَارِ الشُّعَرَاء كِتَابُ ٱخْتِيَارِ شِعْرِ بَكْرِ ٱبْنِ النَّطَّاحِ ، كِتَابُ ٱلْمُؤْنِسِ[2] ، كِتَابُ ٱلْغُلَّةِ وَٱلْغَلِيلِ ، كِتَابُ ٱخْتِيَارِ شِعْرِ ٱلْعَتَّابِيِّ[3] ، كِتَابُ ٱخْتِيَارِ شِعْرِ مَنْصُورٍ النَّمَرِيِّ ، كِتَابُ ٱخْتِيَارِ شِعْرِ أَبِي ٱلْعَتَاهِيَةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ[4] بَشَّارٍ وَٱخْتِيَارِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ مَرْوَانَ وَآلِ مَرْوَانَ وَٱخْتِيَارِ أَشْعَارِهِمْ كِتَابُ أَخْبَارِ ٱبْنِ مَيَّادَةَ[5] . كِتَابُ أَخْبَارِ ٱبْنِ هَرْمَةَ وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ . كِتَابُ أَخْبَارِ ٱبْنِ الدُّمَيْنَةِ[6] . كِتَابُ أَخْبَارِ وَشِعْرِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ . وَأَنْشَدَ لَهُ ٱبْنُهُ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ فِي كِتَابِهِ :

---

(١) الفهرست اختيارات

(٢) لم تذكر فى الفهرست

(٣) زاد فى الفهرست اختيار شعر دعبل ومسلم

(٤) فى الفهرست اختيار شعر بشار

(٥) فى الفهرست ابن ميادة وفى الاصل منادر

(٦) فى الفهرست الدمنية

وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا السَّيْفُ يَنْبُو[١] وَحَدُّهُ
حُسَامٌ وَيَمْضِي[٢] وَهُوَ لَيْسَ بِذِي حَدِّ
وَلَوْ كَانَ بِالْإِحْسَانِ يُرْزَقُ شَاعِرٌ
لَأَجْدَى[٣] الَّذِي يُكْدِي وَأَكْدَى[٤] الَّذِي يُجْدِي

وَمِنْ قَوْلِهِ أَيْضاً :

قَدْ كُنْتُ أَصْدُقُ فِي وَعْدِي فَصَيَّرَنِي
كَذَّابَةً[٥] لَيْسَ ذَا فِي جُمْلَةِ الْأَدَبِ
يَا ذَاكِراً حُلْتُ[٦] عَنْ عَهْدِي وَعَهْدِكُمُ
فَنُصْرَةُ الصِّدْقِ أَفْضَتْ بِي إِلَى الْكَذِبِ

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقْتَبَسِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْحَلِيمِيِّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ لِنَفْسِهِ فِي أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ

---

(١) نبا السيف عن الضريبة نبوا ونبوة كل وارتد عنها ولم يمض
(٢) يقطع
(٣) أثرى
(٤) قل خيره من الكدية وهى التسول
(٥) التاء للمبالغة أى إن الصدق صيره الى الكذب
(٦) تغيرت

كَمُلَتْ فِي ٱلْمُبَرِّدِ ٱلْآدَابُ
وَاسْتُقِلَّتْ[١] فِي عَقْلِهِ ٱلْأَلْبَابُ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْفَتَى كَمَا زَعَمَ ٱلنَّا
سُ دَعِيٌّ[٢] مُصَحِّفٌ[٣] كَذَّابُ

وَحَدَّثَ عَنِ ٱلصُّولِيِّ ، عَنْ أَبِي عَلِيِّ بْنِ عَيْنَوَيْهِ ٱلْكَاتِبِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِ أَبِي ٱلصَّقْرِ ، نِصفَ ٱلنَّهَارِ فِي تَمُّوزَ ، فَقُلْتُ لَيْسَ بِقُرْبِي مَنْزِلٌ أَقْرَبُ مِنْ مَنْزِلِ ٱلْمُبَرِّدِ ، إِذْ كُنْتُ لَا أَقْدِرُ أَصِلُ إِلَى مَنْزِلِي بِبَابِ ٱلشَّامِ ، فَجِئْتُهُ ، فَأَدْخَلَنِي إِلَى حُوَيْشَةٍ[٤] لَهُ ، وَجَاءَ بِمَائِدَةٍ ، فَأَكَلْتُ مَعَهُ لَوْنَيْنِ[٥] طَيِّبَيْنِ ، وَسَقَانِي مَاءً بَارِدًا ، وَقَالَ لِي : أُحَدِّثُكَ إِلَى أَنْ تَنَامَ ، فَجَعَلَ[٦] يُحَدِّثُنِي أَحْسَنَ حَدِيثٍ ، فَحَضَرَنِي لِشُؤْمِي وَقِلَّةِ شُكْرِي بَيْتَانِ ، فَقُلْتُ :

(١) أى عدت الالباب وهى العقول فى جنب عقله قليلة فالسين والتاء فى (استقلت) للعد كقولك استثقلت فلانا أى عددته مثقلا فالكلام تهكم كما يفيده البيت الثانى

(٢) الدعى من ينسب الى غير قومه

(٣) صحف الكلمة غير حرفها فأفسد معناها

(٤) فناء صغير

(٥) صنفين (٦) شرع فهى من أفعال الشروع

قَدْ حضرنِى بيتانِ أُنشِدُهُمَا ؟ فقَالَ : ذَاكَ إِلَيْكَ ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنِّى قَدْ مَدَحتُهُ ، فَأَنشَدْتُهُ :

وَيَوْمٍ كَحَرِّ ٱلشَّوْقِ فِى صَدْرِ عَاشِقٍ
عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَحَرُّ وَأَوْمَدُ[1]

ظَلِلْتُ بِهِ عِنْدَ ٱلْمُبَرِّدِ قَائِلًا[2]
فَمَا زِلْتُ فِى أَلْفَاظِهِ أَتَبَرَّدُ

فَقَالَ لِى : قَدْ كَانَ يَسَعُكَ إِذَا لَمْ تَحْمَدْ أَلَّا تَذُمَّ ، وَمَا لَكَ عِنْدِى جَزَاءٌ إِلَّا أَنْ أُخْرِجَكَ[3] ، وَٱللهِ لَاجَلَسْتَ عِنْدِى بَعْدَ هَذَا ، فَأَخْرَجَنِى ، فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِى بِبَابِ ٱلشَّامِ ، فَمَرِضْتُ مِنَ ٱلْحَرِّ ٱلَّذِى نَالَنِى مُدَّةً ، فَعُدْتُ بِٱللَّوْمِ عَلَى نَفْسِى .

قَالَ ٱلْخَالِدِىُّ حَدَّثَنَا جَحْظَةُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى طَاهِرٍ قَالَ : قَصَدْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى ، زَائِرًا بَعْضَ كُتَّابِهَا بِشِعْرٍ مَدَحْتُهُ بِهِ ، فَقَبِلَنِى وَأَحْسَنَ إِلَىَّ ، وَأَجْزَلَ صِلَتِى ، وَوَهَبَ لِى

(١) الومد : صميم الحر :
(٢) ممضياً وقت القيلولة — وهى اشتداد الهاجرة
(٣) فى الاصل أخرجك أى أن أخرجك فسقطت أن

غُلاماً رُومِيًّا ، حَسَنَ ٱلْوَجْهِ ، وَرَحَلْتُ أُرِيدُ بَغْدَادَ سَائِراً عَلَى ٱلظَّهْرِ[١] ، وَلَمْ أَرْكَبِ ٱلْمَاءَ ، فَلَمَّا سِرْتُ نَحْوَ ٱلفَرْسَخِ[٢] أَخَذَتْنَا ٱلسَّمَاءُ[٣] بِأَمْرٍ عَظِيمٍ مِنَ ٱلْقَطْرِ ، وَنَحْنُ بِالْقُرْبِ مِنْ دَيْرِ ٱلسُّوسَنِ ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : اُعْدِلْ بِنَا يَا بُنَيَّ إِلَى هَذَا ٱلدَّيْرِ ، نُقِيمُ فِيهِ إِلَى أَنْ يَخِفَّ هَذَا ٱلْمَطَرُ ، فَفَعَلَ وَٱزْدَادَ ٱلْقَطْرُ وَٱشْتَدَّ ، وَجَاءَ ٱللَّيْلُ ، فَقَالَ ٱلرَّاهِبُ : أَتَتِ ٱلْعَشِيَّةُ هَهُنَا ، وَعِنْدِي شَرَابٌ جَيِّدٌ ، فَتَبِيتُ وَتَقْصِفُ[٤] ، وَيَسْكُنُ ٱلْمَطَرُ ، وَتَجِفُّ ٱلطَّرِيقُ وَتُبَكِّرُ ، فَقُلْتُ : أَفْعَلُ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ شَرَاباً مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَصْفَى مِنْهُ ، وَلَا أَعْطَرَ فَقُلْتُ : هَاتِ مُدَامَكَ ، وَأَمَرْتُ بِحَطِّ ٱلرَّحْلِ[٥] ، وَبِتُّ وَٱلْغُلَامُ يَسْقِينِي ، وَٱلرَّاهِبُ نَدِيمِي[٦] ، حَتَّى مُتُّ سُكْراً ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَحَلْتُ ، وَقُلْتُ :

(١) بطريق البر على القافلة
(٢) مقياس برى مقداره ثلاثة أميال وهو ربع البريد
(٣) المطر مجاز مرسل
(٤) القصف اللهو
(٥) حط رحله نزل والرحل ما على ظهر البعير
(٦) النديم جليس الشراب

سَقَى سُرَّ مَنْ رَا وَسُكَّانَهَا
وَدَيْراً لِسَوْسَنِهَا ٱلرَّاهِبِ
سَحَابٌ تَدَفَّقَ عَنْ رَعْدِهِ ٱلْ
صَفُوقِ(١) وَبَارِقِهِ ٱلْوَاصِبِ(٢)
فَقَدْ بِتُّ فِي دَيْرِهِ لَيْلَةً
وَبَدْرٌ(٣) عَلَى غُصُنٍ صَاحِبِي
غَزَالٌ سَقَانِي حَتَّى ٱلصَّبَا
حِ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ ٱلذَّائِبِ
عَلَى ٱلْوَرْدِ مِنْ حُمْرَةِ ٱلْوَجْنَتَ
يْنِ وَفِي ٱلْآسِ مِنْ خُضْرَةِ ٱلشَّارِبِ(٤)
سَقَانِي ٱلْمُدَامَةَ مُسْتَيْقِظاً
وَنِمْتُ وَنَامَ إِلَى جَانِبِي

---

(١) صفقه ضربه ضربا يسمع له صوت والمراد رعد شديد
(٢) الشديد
(٣) وصاحبي كالبدر يريد غلامه
(٤) شبه ماطر من شارب الغلام بالآس

فَكَانَتْ هَنَاةٌ(١) لَكَ ٱلْوَيْلُ مِنْ
جَنَاهَا(٢) ٱلَّذِى خَطَّهُ كَاتِبِي(٣)
فَيَا رَبِّ تُبْ وَٱعْفُ عَنْ مُذْنِبٍ
مُقِرٍّ بِزَلَّتِهِ تَائِبِ

﴿ ٢٢ – أَحْمَدُ بْنُ ٱلطَّيِّبِ ٱلسَّرْخَسِيُّ . ﴾

﴿ يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْفَرَائِقِيِّ * ﴾

أحمد بن الطيب الفرائقى

أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْفُهَمَاءِ ٱلْمُحَصِّلِينَ ، ٱلْفُصَحَاءِ ٱلْبُلَغَاءِ ٱلْمُتْقِنِينَ ، لَهُ فِى عِلْمِ ٱلْأَثَرِ ٱلْبَاعُ(٤) ٱلْوَاسِعُ ، وَفِى عُلُومِ ٱلْحُكَمَاءِ ٱلذِّهْنُ ٱلثَّاقِبُ ٱلْوَقَّادُ(٥) ، وَبَسْطَةُ ٱلذِّرَاعِ ، وَهُوَ تِلْمِيذُ ٱلْكِنْدِيِّ وَلَهُ فِى كُلِّ فَنٍّ تَصَانِيفُ ، وَمَجَامِيعُ وَتَوَالِيفُ ، وَكَانَ أَحَدَ نُدَمَاءِ أَبِى ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُعْتَضِدِ بِاللهِ ، وَٱلْمُخْتَصِّينَ بِهِ ، فَأَنْكَرَ مِنْهُ بَعْضَ شَأْنِهِ ، فَأَذَاقَهُ حِمَامَهُ(٦)

(١) الهناة ما يقبح ذكره
(٢) ما يقطف من الثمرة يريد ما أتاه
(٣) أى الملكين الكاتبين
(٤) كناية عن الاحاطة (٥) الملتهب
(٦) الحمام الموت
(*) راجع الجزء الاول من كتاب الفهرست ص ١٧١

صَبْرًا ، وَجَعَلَهُ نَكَالًا ، وَلَمْ يَرْعَ لَهُ ذِمَّةً وَلَا إِلًّا[1]

وَقَالَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْقَوَّاسِ ، قَالَ : وَلِيَ أَحْمَدُ بْنُ ٱلطَّيِّبِ ٱلْحِسْبَةَ يَوْمَ ٱلِاثْنَيْنِ ، وَٱلْمَوَارِيثَ يَوْمَ ٱلثُّلَاثَاء ، وَسُوقَ ٱلرَّقِيقِ يَوْمَ ٱلْأَرْبعَاء ، لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَفِي يَوْمِ ٱلِاثْنَيْنِ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ غَضِبَ ٱلْمُعْتَضِدُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ ٱلطَّيِّبِ ، وَفِي يَوْمِ ٱلْخَمِيسِ لِثَلَاثٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى ضُرِبَ ٱبْنُ ٱلطَّيِّبِ مِائَةَ سَوْطٍ ، وَحُوِّلَ إِلَى ٱلْمُطْبِقِ[2] ، وَفِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ مَاتَ ٱبْنُ ٱلطَّيِّبِ ٱلسَّرْخَسِيُّ .

حَدَّثَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ ٱلْخَارِبِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ حَمْدُونَ ، نَدِيمُ ٱلْمُعْتَضِدِ ، قَالَ : كَانَ ٱلْمُعْتَضِدُ فِي بَعْضِ مُتَصَيَّدَاتِهِ مُجْتَازًا بِعَسْكَرِهِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَصَاحَ نَاطُورٌ[3] فِي قِثَّاءٍ[4] فَاسْتَدْعَاهُ

(١) الال العهد والحلف (٢) سجن تحت الارض
(٣) الناطور حارس البستان (٤) أى مقثأة مكان زرع القثاء

وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ صِيَاحِهِ ، فَقَالَ : أَخَذَ بَعْضُ ٱلْجَيْشِ شَيْئاً فَقَالَ : ٱطْلُبُوهُمْ فَجَاءُوا[1] بِثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ ، فَقَالَ : هَؤُلَاء ٱلَّذِينَ أَخَذُوا ٱلْقِثَّاءَ ؟ فَقَالَ ٱلنَّاطُورُ : نَعَمْ ، فَقَيَّدَهُمْ[2] فِي ٱلْحَالِ ، وَأَمَرَ بِحَبْسِهِمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ أَنْفَذَهُمْ إِلَى ٱلْقَرَاحِ[3] وَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فِيهِ ، وَسَارَ ، وَأَنْكَرَ ٱلنَّاسُ ذَلِكَ وَتَحَدَّثُوا بِهِ ، وَنَخِبَتْ[4] قُلُوبُهُمْ مِنْهُ ، وَمَضَتْ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ ، فَجَلَسْتُ أُحَادِثُهُ لَيْلَةً ، فَقَالَ لِي : يَاعَبْدَ ٱللهِ ، هَلْ يَعْتِبُ ٱلنَّاسُ عَلَيَّ شَيْئًا ؟ عَرِّفْنِي حَتَّى أُزِيلَهُ ، فَقُلْتُ : كَلَّا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَيَاتِي إِلَّا صَدَقْتَنِي ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا آمِنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : إِسْرَاعُكَ إِلَى سَفْكِ ٱلدِّمَاء ، فَقَالَ : وَٱللهِ مَا هَرَقْتُ[5] دَمًا قَطُّ مُنْذُ وَلِيتُ هَذَا ٱلْأَمْرَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، قَالَ : فَأَمْسَكْتُ إِمْسَاكَ مَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ ٱلْكَلَامَ ، فَقَالَ : بِحَيَاتِي لَمَّا قُلْتَ ، فَقُلْتُ : يَقُولُونَ إِنَّكَ

(١) فى الاصل . جاءوا (٢) فى الاصل فتقيدهم (٣) مكان القثاء
(٤) اشتد عليهم الامر : (٥) هراق الدم يهريقه بمعنى أراقه

قَتَلْتَ أَحْمَدَ بْنَ الطَّيِّبِ ، وَكَانَ خَادِمَكَ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ جِنَايَةٌ ظَاهِرَةٌ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ، إِنَّهُ دَعَانِي إِلَى الْإِلْحَادِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ، أَنَا ابْنُ عَمِّ صَاحِبِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ ، وَأَنَا الْآنَ مُنْتَصِبٌ مَنْصِبَهُ ، فَأَلْحَدُ حَتَّى أَكُونَ مَنْ ؟ وَكَانَ قَالَ لِي : إِنَّ الْخُلَفَاءَ لَا تَغْضَبُ ، وَإِذَا غَضِبَتْ لَمْ تَرْضَ ، فَلَمْ يَصْلُحْ إِطْلَاقُهُ ، فَسَكَتَ سُكُوتَ مَنْ يُرِيدُ الْكَلَامَ ، فَقَالَ : فِي وَجْهِكَ كَلَامٌ ، فَقُلْتُ : النَّاسُ يَنْقِمُونَ عَلَيْكَ أَمْرَ الثَّلَاثَةِ الْأَنْفُسِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ فِي قَرَاحِ الْقِثَّاءِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كَانَ أُولَئِكَ الْمَقْتُولُونَ هُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقِثَّاءَ وَإِنَّمَا كَانُوا لُصُوصًا ، حُمِلُوا مِنْ مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا ، وَوَافَقَ ذَلِكَ أَمْرُ أَصْحَابِ الْقِثَّاءِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُهَوِّلَ[1] عَلَى الْجَيْشِ ، بِأَنَّ مَنْ عَاثَ[2] مِنْهُمْ فِي عَسْكَرِي وَأَفْسَدُوا فِي هَذَا الْقَدْرِ ، كَانَتْ هَذِهِ عُقُوبَتِي لَهُ ، لِيَكُفُّوا عَمَّا فَوْقَهُ ، وَلَوْ أَرَدْتُ قَتْلَهُمْ لَقَتَلْتُهُمْ فِي الْحَالِ وَالْوَقْتِ ، وَإِنَّمَا حَبَسْتُهُمْ ، وَأَمَرْتُ بِإِخْرَاجِ اللُّصُوصِ مِنْ غَدٍ مُغَطِّينَ الْوُجُوهَ ،

---

(١) أخيفه بالامر الهائل (٢) أفسد

لِيُقَالَ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الْقِنَّاء ، فَقُلْتُ : فَكَيْفَ تَعْلَمُ الْعَامَّةُ ؟ قَالَ : بِإِخْرَاجِي الْقَوْمَ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقِنَّاءَ أَحْيَاءً ، وَإِطْلَاقِي لَهُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، ثُمَّ قَالَ : هَاتُوا[1] الْقَوْمَ ، فَجَاءُوا بِهِمْ ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا قِصَّتُكُمْ ؟ فَاقْتَصُّوا عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقِنَّاء ، فَاسْتَتَابَهُمْ[2] عَنْ فِعْلِ مِثْلِ ذَلِكَ وَأَطْلَقَهُمْ ، فَانْتَشَرَتِ الْحِكَايَةُ فَزَالَتِ التُّهْمَةُ .

﴿ ٢٣ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ * ﴾

أحمد بن عبد الله الزهرى

ابْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ الزُّهْرِيُّ مَوْلَاهُمْ ، يُكْنَى أَبَا بَكْرٍ الْبَرْقِيَّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا بَعْدُ بَرْقِيًّا آخَرَ ، اسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ بَرْقَةِ قُمَّ ، وَقَدِ اشْتَدَّ[3] عَلَيَّ أَمْرُهُ وَأَمْرُ هَذَا ، فَنَقَلْتُ كَمَا وَجَدْتُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمَا مِنْ بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَكَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ، وَأَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ ، يَرْوِى

---

(١) فى الاصل هاتم . (٢) طلب توبتهم (٣) لعلها : اشتبه

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٢

ثلاثتهم المغازى عن عبد الملك بن هشام ، وفى كتاب أصبهان لحمزة ، فى الفصل الذى ذكر فيه أهل الأدب واللغة قال : أحمد بن عبد الله البرقى كان من رستاق[1] برق رود ، وهو أحد الرواة للغة والشعر ، واستوطن قم ، فخرج ابن أخيه أبو عبد الله البرقى هناك ، ثم قدم أبو عبد الله أصبهان فاستوطنها

قرأت فى كتاب جمهرة النسب قال ابن حبيب : أخبرنى أبو عبد الله البرقى — وكان أعلم أهل قم بنسب الأشعريين — أن ابن الكلبى قال : فى ثلاثة أحياء من الأشعريين لسن[2] وإنما هو أسن وقال مراطة ، وإنما هو إمراطة ، وقال زكاز وإنما هو ركاز

﴿ ٢٤ — أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة * ﴾

أحمد بن قتيبة

أبو جعفر الكاتب ، ولد ببغداد ، ومات بمصر وهو

(١) الرستاق أو الرزداق السواد والقرى فارسى

(٢) لعل أسن وأمراطه وركاز أحياء من أحياء الاشعريين فليحرر

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٢٩

ترجم له كذلك فى تاريخ بغداد ج رابع ص٢٢٩ بترجمة موجزة كالآتى :

عَلَى قَضَائِهَا ، سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ تَصَانِيفَهُ كُلَّهَا ، حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْمَرَاغِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ ، وَعَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلزَّجَّاجِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا ، وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ خَرَّزَاذَ ٱلنُّجَيْرِمِيُّ إِنَّ أَبَا جَعْفَرِ بْنَ قُتَيْبَةَ حَدَّثَ بِكُتُبِ أَبِيهِ كُلِّهَا بِمِصْرَ حِفْظًا ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِتَابٌ ، وَأَحْسَبُ ذِكْرَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ .

وَحَدَّثَ أَبُو سَعِيدِ بْنُ يُونُسَ قَالَ : قَدِمَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ مِصْرَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَتَوَلَّى بِهَا ٱلْقَضَاءَ وَتُوُفِّيَ بِهَا وَهُوَ عَلَى ٱلْقَضَاءِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

— أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، أبو جعفر الكاتب . ولد ببغداد ، وروى عن أبيه كتبه المصنفة . حدث عنه أبوالفتح المراغي النحوي . وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي وغيرهما . وولى بن قتيبة قضاء مصر ، وخرج اليها فى آخر أيامه ، فأدركه بها أجله ، حدثنى محمد بن أبى الحسن الساحلى قال : ذكر لى أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاذ : أن أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، حدث بكتب أبيه كلها بمصر حفظاً ، ولم يكن معه كتاب ؟ وأحسبه ذكر لى ذلك عن أبى الحسين المهلبى ، وكان المهلبى روى عن ابن قتيبة . حدثنا الصورى أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الازدى ، حدثنا ابن مسرور ، حدثنا سعيد بن يونس . قال : قدم أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة مصر على القضاء سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وتوفى بمصر وهو على القضاء فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

٢٥ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَعْبَدِىُّ *

أحمد بن محمد المعبدى

مِنْ وَلَدِ مَعْبَدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، أَحَدُ مَنِ ٱشْتَهَرَ بِٱلنَّحْوِ وَعِلْمِ ٱلْعَرَبِيَّةِ مِنَ ٱلْكُوفِيِّينَ وَجْهٌ (١) مِنْ وُجُوهِ أَصْحَابِ ثَعْلَبٍ ٱلْكِبَارِ ، ذَكَرَهُ ٱلزُّبَيْدِيُّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ آخَرَ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، لا أَدْرِى أَهُوَ هَذَا وَنُسِبَ إِلَى جَدٍّ لَهُ أَعْلَى يُقَالُ لَهُ سُلَيْمَانُ أَمْ هُوَ غَيْرُهُ ؟ قَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنِ أَبِى نُوَاسٍ قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنَ حَيوَيْهِ ، قَالَ لِى أَبُو عُمَرَ : مَاتَ ٱلْمَعْبَدِىُّ لَيْلَةَ ٱلْأَرْبَعَاء لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

٢٦ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْفَرْغَانِىُّ *

أحمد بن عبد الله الفرغانى

أَبُو مَنْصُورِ بْن أَبِى مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَزْيَانَ بْنَ حَامِسٍ ٱلْفَرْغَانِىُّ كَان أَبُوهُ صَاحِبَ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) أى وجيه وعظيم .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٦٠

(*) لم أجد له ترجمة فى للظان التى راجعتها

جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِىُّ ، صَاحِبِ ٱلتَّفْسِيرِ وَٱلتَّارِيخِ ، وَقَدْ كَتَبْنَا خَبَرَهُ فِيمَا بَعْدُ فِي بَابِهِ ، مَاتَ أَحْمَدُ هَـذَا فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ لِثَمَانَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِي ٱلْحِجَّةِ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ كَمَا أَخْبَرَنِي ٱلْمِصْرِيُّونَ بِهَا فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ عِنْدَ كَوْنِي بِهَا

رَوَى أَبُو مَنْصُورٍ عَنْ أَبِيهِ تَصَانِيفَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِىِّ ، وَصَنَّفَ أَبُو مَنْصُورٍ أَيْضًا عِدَّةَ تَصَانِيفَ ، مِنْهَا كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ، وَصَلَ بِهِ تَارِيخَ وَالِدِهِ ، وَكِتَابُ سِيرَةِ ٱلْعَزِيزِ سُلْطَانِ مِصْرَ ، ٱلْمُنْتَسِبِ إِلَى ٱلْعَلَوِيِّينَ ، وَكِتَابُ سِيرَةِ كَافُورٍ ٱلْإِخْشِيدِىِّ [1] ، وَبِمِصْرَ كَانَ مُقَامُهُ

﴿ ٢٧ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بَدْرٍ ٱلْقُرْطُبِيُّ * ﴾

أحمد بن عبد الله القرطبي

ٱلنَّحْوِىُّ ، أَبُو مَرْوَانَ ٱلْحَكَمُ ٱلْمُسْتَنْصِرُ ، رَوَى عَنْ أَبِي عُمَرَ بْنِ أَبِي ٱلْحُبَابِ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ هُذَيْلٍ ،

(١) ليس هو من الاخشيد ولكنه نسب اليهم لقيامه مقامهم فى شئون الملك

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٥

وَكَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ، شَاعِرًا عَرُوضِيًّا ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو مَرْوَانَ الطَّبِيبُ ، وَذَكَرَ خَبَرَهُ وَوَفَاتَهُ ، قَالَهُ ابْنُ بَشْكُوَالَ

﴿ ٢٨ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ * ﴾

أبو العلاء المعرى

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّىُّ ، هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْمُطَهَّرِ ، بْنِ زِيَادِ بْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ أَرْقَمَ بْنِ أَنْوَرَ ، بْنِ أَسْحَمَ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَيُقَالُ لَهُ السَّاطِعُ الْجَمَالِ ، بْنِ عَدِىِّ بْنِ عَبْدِ غَطَفَانَ ، بْنِ عَمْرِو بْنِ بَرِيحَ ، بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ تَيْمِ اللهِ ، بْنِ أَسَدِ بْنِ وَبَرَةَ ابْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلْوَانَ ، بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ ، بْنِ قُضَاعَةَ ، وَتَيْمُ اللهِ مُجْتَمَعُ تَنُوخَ مِنْ أَهْلِ مَحِلَّةِ النُّعْمَانِ ، مِنْ بِلَادِ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٦
وقد زاد من شعره المعنون بقوله « ومن شعره لزوم ما لا يلزم » شعرا عنونه بقوله
قوله فى اللزوم

كل واشرب الناس على خبرة   فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم إذا حدثوا   فانى أعهدهم يكذبون
وإن أروك الود عن حاجة   ففى حبال لهم يجذبون

وقد زادت البغية بعد قوله ومات فى سنة ٢٩٠ « وأوصى أن يكتب على قبره »

هذا جناه أبى عـ   ـلى وما جنيت على أحد

ٱلشَّامِ ، كَانَ غَزِيرَ ٱلْفَضْلِ ، شَائِعَ ٱلذِّكْرِ ، وَافِرَ ٱلْعِلْمِ ، غَايَةَ ٱلْفَهْمِ ، عَالِمًا بِٱللُّغَةِ ، حَاذِقًا بِالنَّحْوِ ، جَيِّدَ ٱلشِّعْرِ ، جَزْلَ ٱلْكَلَامِ ، شُهْرَتُهُ تُغْنِي عَنْ صِفَتِهِ [١] ، وَفَضْلُهُ يَنْطِقُ بِسَجِيَّتِهِ ، وُلِدَ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَٱعْتَلَّ بِالْجُدَرِيِّ ، ٱلَّتِي [٢] ذَهَبَ فِيهَا بَصَرُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَالَ ٱلشِّعْرَ وَهُوَ ٱبْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، أَقَامَ بِبَغْدَادَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ ، فَأَقَامَ وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ٱلثَّانِي مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ ٱلْقَائِمِ ، وَكَانَ فِي آبَائِهِ وَأَعْمَامِهِ ، وَمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ وَنَسْلِهِ فَضْلٌ ، وَقُضَاةٌ وَشُعَرَاءُ ، أَنَا ذَاكِرٌ مِنْهُمْ مَنْ حَضَرَنِي ، لِتَعْرِفَ نَسَبَهُ فِي ٱلْعِلْمِ ، كَمَا عَرَفْتَ مَا أُعْطِيَهُ مِنَ ٱلْفَهْمِ

كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ جَدُّهُ ، قَاضِيَ ٱلْمَعَرَّةِ ، وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِحِمْصَ ، وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ

(١) ترجم له الكثيرون واختلف الناس فى عقيدته والناس ما بين مثبت وناف

(٢) التى صفة للعلة المفهومة من اعتل

وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بَعْدَهُ بِهَا وَلَدُهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ ، عَمُّ أَبِي ٱلْعَلَاءِ وَفِيهِ يَقُولُ ٱلصَّنَوْبَرِيُّ ٱلشَّاعِرُ

بِأَبِي يَاٱبْنَ سُلَيْمَانَ سُدْتَ تَنُوخَا
وَهُمُ ٱلسَّادَةُ شُبَّا نًا لَعَمْرِي وَشُيُوخَا
أَدْرَكَ ٱلْبُغْيَةَ مَنْ أَضْ حَى بِنَادِيكَ مُنِيخَا[1]
وَارِدًا عِنْدَكَ نِيلًا وَفُرَاتًا وَبَلِيخَا[2]
وَاجِدًا مِنْكَ مَتَى ٱسْتَ م صْرَخَ لِلْمَجْدِ صَرِيخَا[3]
فِي زَمَانٍ غَادَرَ ٱلْهَ م مَّاتِ فِي ٱلنَّاسِ مُسُوخَا[4]

ثُمَّ بَعْدَهُ أَخُوهُ ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ ، وَالِدُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ وَلِعَبْدِ ٱللهِ شِعْرٌ فِي مَرْثِيَةِ وَالِدِهِ :

إِنْ كَانَ أَصْبَحَ مَنْ أَهْوَاهُ مُطَّرَحًا
بِبَابِ حِمْصٍ فَمَا حُزْنِي بِمُطَّرَحِ
لَوْ بَانَ أَيْسَرُ مَا أُخْفِيهِ مِنْ جَزَعٍ
لَمَاتَ أَكْثَرُ أَعْدَائِي مِنَ ٱلْفَرَحِ

(١) أى من حط رحاله ونزل ببابك
(٢) نهر (٣) المغيث والمنجد
(٤) أى مسخ الهمم فبدلها ضعفا وخورا

وَتُوُفِّىَ عَبْدُ ٱللهِ بِحِمْصَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.
وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْمَجْدِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ أَخُو أَبِي ٱلْعَلَاءِ، وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ أَبِي ٱلْعَلَاءِ، وَلَهُ أَيْضاً شِعْرٌ، مِنْهُ فِي ٱلزُّهْدِ:

كَرَمُ ٱلْمُهَيْمِنِ مُنْتَهَى أَمَلِي
لَا نِيَّتِي أَجْرٌ وَلَا عَمَلِي
يَا مُفْضِلًا جَلَّتْ[1] فَوَاضِلُهُ
عَنْ بُغْيَتِي[2] حَتَّى ٱنْقَضَى أَجَلِي
كَمْ قَدْ أَفَضْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعَمٍ
كَمْ قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ مِنْ زَلَلٍ[3]
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مَا أَلُوذُ[4] بِهِ
يَوْمَ ٱلْحِسَابِ فَإِنَّ عَفْوَكَ لِي

وَمِنْهُمْ عَبْدُ ٱلْوَاحِدِ، أَبُو ٱلْهَيْثَمِ أَخُو أَبِي ٱلْعَلَاءِ ٱلْقَائِلُ فِي ٱلشَّمْعَةِ:

(١) عظمت (٢) ما أبتغيه وأطلبه
(٣) الخطأ (٤) اعتصم به

وَذَاتِ لَوْنٍ كَلَوْنِي فِي تَغَيُّرِهِ
وَأَدْمُعٍ كَدُمُوعِي فِي تَحَدُّرِهَا
سُهِرْتُ لَيْلِي وَبَاتَتْ لِي مُسَهِّرَةً
كَأَنَّ نَاظِرَهَا فِي قَلْبِ مُسْهِرِهَا

وَلَهُ أَيْضاً :

قَالُوا تَرَاهُ سَلَا لِأَنَّ جُفُونَهُ
ضَنَّتْ[1] عَشِيَّةَ بَيْنِنَا[2] بِدُمُوعِهَا
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنْ يَفِيضَ مَدَامِعٌ
نَارُ ٱلْغَرَامِ تُشَبُّ فِي يَنْبُوعِهَا

هَؤُلَاءِ مَنْ حَضَرَنِي ، مِمَّنْ كَانَ قَبْلَ أَبِي ٱلْعَلَاءِ وَفِي زَمَانِهِ ، وَقَدْ تَأَخَّرَ عَنْ زَمَانِهِ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ كَانَ عَالِمًا فَاضِلًا ، وَأَنَا ذَاكِرُهُمْ هَهُنَا لِيَجِيئُوا عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ ، فَمِنْهُمْ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْمَجْدِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ ، وَأَبُو ٱلْمَجْدِ ٱلثَّانِي هُوَ أَخُو أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، وَذَكَرَهُ ٱلْعِمَادُ فِي ٱلْخَرِيدَةِ ،

(١) الضن البخل
(٢) البين الفراق والبعد

فقَالَ : ذَكَرَ لِي ابْنُهُ الْقَاضِي أَبُو الْيُسْرِ الْكَاتِبُ ، أَنَّهُ كَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا ، فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، أَرِيبًا مُفْتِيًا خَطِيبًا ، أَدْرَكَ عَمَّ أَبِيهِ أَبَا الْعَلَاءِ ، وَرَوَى عَنْهُ مُصَنَّفَاتِهِ وَأَشْعَارَهُ ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِالْمَعَرَّةِ إِلَى أَنْ دَخَلَهَا الْفِرِنْجُ — خَذَلَهُمُ اللهُ — فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَانْتَقَلَ إِلَى شَيْزَرَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى حَمَاةَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ ، فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَلَهُ دِيوَانٌ وَرَسَائِلُ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي كَأَنَّكَ مُعْرِضٌ
مَلَالًا(١) فَدَاوَيْتُ الْمَلَالَةَ بِالتَّرْكِ

وَأَصْبَحْتُ أَبْغِي شَاهِدًا فَعَدِمْتُهُ
فَعُدْتُ فَغَلَّبْتُ الْيَقِينَ عَلَى الشَّكِّ

وَعَهْدِي بِصُحْفِ الْوُدِّ تُنْشَرُ بَيْنَنَا
فَإِنْ طُوِيَتْ فَاجْعَلْ خِتَامَكَ(٢) بِالْمِسْكِ

---

(١) الملال والملالة : السآمة والضجر (٢) اجعل آخر كتبك صلة لا قطيعة

لَئِنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ أَبْلَى جَدِيدُهَا (١)

جَدِيدِي وَرَدَّتْ مِنْ رَحِيبٍ (٢) إِلَى ضَنْكِ (٣)

فَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ أَخْلَقَ (٤) جَفْنُهُ

وَلَيْسَ بِمَأْمُونِ الْفِرِنْدِ (٥) عَلَى الْفَتْكِ

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَرَّةِ :

جَسَّ الطَّبِيبُ يَدِي جَهْلًا فَقُلْتُ لَهُ

إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّ الْيَوْمَ بُحْرَانِي (٦)

فَقَالَ لِي مَا الَّذِي تَشْكُو ؟ فَقُلْتُ لَهُ

إِنِّي هَوِيتُ بِجَهْلِي بَعْضَ جِيرَانِي

فَقَامَ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِي وَقَالَ لَهُمْ

إِنْسَانُ سَوْءٍ فَدَاوُوهُ بِإِنْسَانِ

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ ، أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْقَاضِي أَبُو الْمَجْدِ الْمَعَرِّيُّ لِنَفْسِهِ :

---

(١) يقال لليل والنهار الجديدان : لأنهما يتجددان قال ابن دريد فى مقصورته :

ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد أسلماه للبلى

وقوله جديدى أى جدتى وشبابى وكنتك متى جديدها (٢) الرحيب : الواسع

(٣) الضنك : الضيق (٤) أى صار خلقا باليا (٥) الفرند : بكسر الراء والفاء : بريق صفحة السيف وجوهره وما يرى فيه من شبه غبار أو مدب نمل

(٦) أى غيبوبة تصيب المريض وهو مضاف الى ياء المتكلم

وَقَائِلَةٍ رَأَتْ شَيْبًا عَلَانِى
عَهِدْتُكَ فِى قَمِيصِ صِبًا بَدِيعِ
فَقُلْتُ فَهَلْ تَرَيْنَ سِوَى هَشِيمٍ
إِذَا جَاوَزْتُ أَيَّامَ ٱلرَّبِيعِ

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ : وَلَمَّا فَارَقَ أَهْلَهُ بِالْمَعَرَّةِ وَبَقِىَ مُنْفَرِداً ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ اسْمُهُ شَعْيَا قَالَ :

زَمَانٌ غَاضَ أَهْلُ ٱلْفَضْلِ فِيهِ
فَسَقْيًا[1] لِلْحِمَامِ بِهِ[2] وَرَعْيَا
أُسَارَى بَيْنَ أَتْرَاكٍ وَرُومٍ
وَفَقْدُ أَحِبَّةٍ وَفِرَاقُ[3] شَعْيَا

قَالَ : وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَـذَا ٱلْمَعْنَى ٱلْوَزِيرُ ٱلْمَغْرِبِىُّ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَغَيَّرَتْ عَلَيْهِ ٱلْوَزَارَةُ وَتَغَرَّبَ ، كَانَ مَعَهُ غُلَامٌ اسْمُهُ دَاهِرٌ فَقَالَ :

---

(١) سقيا ورعيا مصدران يستعملان فى الدعاء تقول سقيا لأيام الصبا ورعيا
(٢) الحمام الموت
(٣) فى الاصل : ورفاق : وهو تحريف

كَفَى حَزَنًا أَنِّى مُقِيمٌ بِبَلْدَةٍ
يُعَلِّلُنِى (١) بَعْدَ الْأَحِبَّةِ دَاهِرُ

يُحَدِّثُنِى مِمَّا يُجَمِّعُ عَقْلُهُ
أَحَادِيثَ مِنْهَا مُسْتَقِيمٌ وَجَائِرُ (٢)

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ : لَمَّا بُلِيتُ بِفُرْقَةِ الْأَهْلِ ، كَتَبْتُ إِلَى أَخِى ، أَسْتَطْرِدُ (٣) بِغُلَامَىْ أَبِى الْمَجْدِ ، وَالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِىِّ ، اللَّذَيْنَ ذَكَرَاهُمَا فِى شِعْرَيْهِمَا :

أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ يَاشَقِيقَ النَّفْسِ فِى
بَحْرٍ مِنَ الْهَمِّ الْمُبَرِّحِ زَاخِرِ

مُتَفَرِّدًا بِالْهَمِّ مَنْ لِى سَاعَةً
بِرِفَاقِ (٤) شَعْيَا أَوْ عُلَالَةِ دَاهِرِ

الْحَدِيثُ شُجُونٌ ، يُذْكَرُ الشَّىْءُ بِمَا يَتَّصِلُ بِهِ ، وَأَشْعَارُ أَبِى الْمَجْدِ الْمَعَرِّىِّ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

---

(١) أى يصبرنى ، والعلالة : مايتعلل به الانسان عن غيره
(٢) أى معوج قال تعالى « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر » والمراد ماينفع وما لاينفع
(٣) الاستطراد : ذكر الشىء فى غير محله لمناسبة
(٤) أمثال شعيا وداهر

قَدْ أَوْسَعَ ٱللهُ ٱلْبِلَادَ وَلِلْفَتَى
إِلَى بَعْضِهَا عَنْ بَعْضِهَا مُتَزَحْزَحُ

نَخَلِّ ٱلْهُوَيْنَا(١) إِنَّهَا شَرُّ مَرْكَبٍ
وَدُونَكَ صَعْبَ ٱلْأَمْرِ فَالصَّعْبُ أَنْجَحُ

فَإِنْ نِلْتَ مَا تَهْوَى فَذَاكَ وَإِنْ تَمُتْ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْكَرِيمِ وَأَرْوَحُ

وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْيُسْرِ ، شَاكِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَبِي ٱلْمَجْدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، قَالَ ٱلْعِمَادُ : كَانَ كَاتِبَ ٱلْإِنْشَاءِ لِنُورِ ٱلدِّينِ مَحْمُودِ بْنِ زَنْكِي قَبْلِي ، فَلَمَّا ٱسْتَغْنَى وَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ ، تَوَلَّيْتُ ٱلْإِنْشَاءَ بَعْدَهُ ، وَمَوْلِدُهُ بِشَيْزَرَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ قَدْ تَوَلَّى دِيوَانَ ٱلْإِنْشَاءِ سِنِينَ كَثِيرَةً ، قَالَ : وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

وَرَدْتُ بِجَهْلِي مَوْرِدَ ٱلصَّبِّ فَارْتَوَتْ
عُرُوقِيَ مِنْ مَحْضِ(٢) ٱلْهَوَى وَعِظَامِي

---

(١) يريد : خل السهل واركب الصعب والهوينى : السير على مهل ، تقول مشى الهوينى
(٢) المحض : الخالص ، وأصله فى اللبن لايشوبه شىء

وَلَمْ تَكُ إِلَّا نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ
عَلَى غِرَّةٍ (١) مِنْهَا وَوَضْعِ لِثَامِ

تَحَلَّتْ بِقَلْبِي مِنْ تَثَنِّيهِ لَوْعَةٌ
تَفَرَّتْ (٢) بِهَا حَتَّى ٱلْمَمَاتِ عِظَامِي

وَلَهُ أَيْضاً :

سَارَقْتُهُ نَظْرَةً أَطَالَ بِهَا
عَذَابَ قَلْبِي وَمَا لَهُ ذَنْبُ

يَاجَوْرَ حُكْمِ ٱلْهَوَى وَيَا عَجَبَا
تَسْرِقُ عَيْنِي (٣) وَيُقْطَعُ ٱلْقَلْبُ

وَلَهُ :

يَا لَهُ عَارِضاً إِذَا دَبَّ فِي ٱلْخَدِّ
دَبِيباً مِنْ تَحْتِ عَقْرَبِ صُدْغِ (٤)

قَعَدَ ٱلْقَلْبُ مِنْهُمَا فِي بَلَاءِ
وَعَذَابٍ مَا بَيْنَ قَرْصٍ وَلَدْغِ

---

(١) أى : غفلة (٢) تفرت تشتتت

(٣) أى والحكم ، أن الذى يسرق هو الذى تقطع يده لاغيره

(٤) : عقرب الصدغ شعر يتدلى من جانب الاذنين يشبه بالعقرب وفيه يقول الشاعر :

وعقرب الصدغ قد بانت زباناته ... وناعس الطرف موقوف على الرصد

وَلَهُ : —

غُرِيَتْ بِهِمْ نُوَبُ ٱللَّيَالِى فَٱغْتَدَوْا
مَا يَسْتَقِرُّ لَهُمْ بِأَرْضٍ دَارُ

حَتَّى كَأَنَّهُمْ طَرِيفُ بَضَائِعٍ
وَكَأَنَّ أَحْدَاثَ ٱلزَّمَانِ تِجَارُ

وَلَهُ أَيْضاً :

تَعَمَّمَ [1] رَأْسِى بِالْمَشِيبِ فَسَاءَنِى
وَمَا سَرَّنِى تَفْتِيحُ نَوْرٍ [2] بَيَاضِهِ

وَقَدْ أَبْصَرَتْ عَيْنِى خُطُوباً كَثِيرَةً
فَلَمْ أَرَ خَطْباً أَسْوَدًا [3] كَبَيَاضِهِ

وَمِنْهُمُ ٱلْقَاضِى أَبُو مُسْلِمٍ ، وَادِعُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، كَانَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ عَمَّ أَبِيهِ ، تَوَلَّى

---

(١) أى صار الشيب له عمامة — أى عمها وشملها

(٢) النور: الزهر

(٣) يريد أنه على بياضه أسود وخطب ينذر بالموت وقد قال المتنبي يخاطب الشيب وينظر الى ذلك المعنى

إبعد بعدت بياضا لا بياض له   لأنت أسود فى عينى من الظلم

ٱلْقَضَاءَ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ وَكَفْرَ طَابَ (١) وَحَمَاةَ ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِالْكَرَمِ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ رَسَائِلُ حَسَنَةٌ ، وَشِعْرٌ بَدِيعٌ مِنْهُ :

وَقَائِلَةٍ مَا بَالُ جَفْنِكَ (٢) أَرْمَداً
فَقُلْتُ وَفِي ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ قَوْلِهَا لَذْعُ
لَئِنْ سَرَقَتْ عَيْنَاهُ (٣) مِنْ لَوْنِ خَدِّهِ
فَغَيْرُ بَدِيعٍ (٤) رُبَّمَا نَفَضَ (٥) ٱلصِّبْغُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَهَـذَا بِنَارِهِ (٦)
حَرِيقٌ وَهَذَا (٧) بِالدُّمُوعِ غَرِيقُ
تَقَلَّدَتِ ٱلدُّرَّ (٨) ٱلَّذِي فَاضَ جَفْنُهَا
فَرَصَّعَهُ مِنْ مُقْلَتَيَّ عَقِيقُ (٩)

---

(١) محلة ذكرها المتني فى شعره

(٢) فى الاصل : حسك

(٣) الاشبه بالمنى عيناى (٤) أى غريب

(٥) أى انتقل لونه الى ملمسه والصبغ معروف

(٦) يريد أنه يحترق قلبه

(٧) يريد أنه غريق بدمعها

(٨) يريد قطرات الدمع التى تشبه الدر (٩) دمعه الشبيه بالعقيق لانه ممزوج بدم

وَمِنْهُمْ أَبُو عَدِيٍّ ٱلنُّعْمَانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَادِعٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْفَضْلِ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

يَأَيُّهَا ٱلْمُلَّاكُ لَا تَبْرَحُوا ٱلْأَمْـ
ـلَاكَ وَأَرْجُوهَا[1] إِلَى قَابِلِ[2]

فَالْعَامَ قَدْ صَحَّتْ وَلَـكِنَّهَا
لِلْعَـدْلِ وَٱلْمُشْرِفِ وَٱلْعَامِلِ[3]

وَمَاتَ أَبُو عَدِيٍّ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ أَبُو مُرْشِدٍ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيِّ ، بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ ، وَٱنْتَقَلَ إِلَى شَيْزَرَ بَعْدَ أَخْذِ ٱلْفِرِنْجِ ٱلْمَعَرَّةَ ، وَتُوُفِّيَ بِهَا ، وَلَهُ رَسَائِلُ وَشِعْرٌ ، مِنْهُ قَصِيدَةٌ ٱلْتَزَمَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا حَرْفَ ٱلنُّونِ ، أَوَّلُهَا :

نَزِّهْ لِسَانَكَ عَنْ نِفَاقِ مُنَافِقٍ
وَٱنْصَحْ فَإِنَّ ٱلدِّينَ نُصْحُ ٱلْمُؤْمِنِ

وَتَجَنَّبِ ٱلْمَنَّ[4] ٱلْمُنَـكِّدَ لِلنَّدَى
وَأَعِنْ بِنَيْلِكَ مَنْ أَعَانَكَ وَٱمْنُنِ

---

(١) أى أرجئوها (٢) أى العام المقبل

(٣) يريد بالعدل والمشرف والعامل أرباب العمل من طرف الحاكم

(٤) أى تعداد النعم وفى القرآن الكريم (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)

وَمِنْهُمْ أَبُو سَهْلٍ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُدْرِكٍ ، بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشَؤُهُ بِشَيْزَرَ وَحَمَاةَ ، وَتُوُفِّيَ فِي الزَّلْزَلَةِ الَّتِي كَانَتْ بِحَمَاةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَانَ شَاعِراً مَطْبُوعَ الشِّعْرِ ، وَمِنْهُ :

جَرَحْتُ بِلَحْظِي خَدَّ الْحَبِيـ
بِ فَمَا طَالَبَ الْمُقْلَةَ الْفَاعِلَهْ
وَلَـكِنَّهُ اقْتَصَّ مِنْ مُهْجَتِي
كَذَاكَ الدِّيَاتُ عَلَى الْعَاقِلَهْ (١)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلَمَّا سَأَلْتُ الْقَلْبَ صَبْراً عَنِ الْهَوَى
وَطَالَبْتُهُ بِالصِّدْقِ وَهُوَ يَرُوغُ (٢)
تَيَقَّنْتُ مِنْهُ أَنَّهُ غَيْرُ صَابِرٍ
وَأَنَّ سُلُوًّا عَنْهُ لَيْسَ يَسُوغُ (٣)

---

(١) فى العاقلة تورية ، فالعاقلة من يتحملون الدية عن القاتل ، وليس ذلك مرادا ، وانما يريد بها المهجة والقلب . فانها هي التي تدرك وتعقل

(٢) أى يماطل (٣) أى يجوز

فَإِنْ قَالَ لَا أَسْلُوهُ قُلْتُ صَدَقْتَنِي

وَإِنْ قَالَ أَسْلُو عَنْهُ قُلْتُ دَرُوغْ

هَذِهِ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ مَعْنَاهَا كَذِبٌ ، وَمِنْهُمْ أَخُوهُ أَبُو الْمَعَالِي صَاعِدُ بْنُ مُدْرِكِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، ابْنِ سُلَيْمَانَ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشَؤُهُ شَيْزَرَ وَحَمَاةَ ، وَمَاتَ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَيَا أَيُّهَا الْوَادِي الْمُبِينِيَّ هَلْ لَنَا

تَلَاقٍ فَنَشْكُو فِيهِ صُنْعَ التَّفَرُّقِ

أَبُثُّكَ مَا بِي مِنْ غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ

وَفَرْطِ جَوًى يُضْنِي وَطُولِ تَشَوُّقِ

عَسَى[1] أَنْ تَرِقَّ حِينَ مُلِّكْتِ رِقَّهُ

وَتَرْثِي لَهُ مِمَّا بِهَجْرِكِ قَدْ لَقِي

بِوَصْلٍ يُرَوِّي غُلَّةَ[2] الْوَجْدِ وَالْأَسَى[3]

وَيُطْفِي بِهِ حَرَّ الْجَوَى وَالتَّحَرُّقِ

وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ حَذَفْتُ أَسْمَاءَهُمُ اخْتِصَاراً ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ

(١) خاطب الوادى يريد من كان به ثم التفت الى المحبوب فقال عسى.

(٢) الغلة والغليل : الظمأ . ويريد به حرقة الوجد (٣) أى الحزن

ٱلِاخْبَارَ عَنْ إِعْرَاقِ[1] أَبِي ٱلْعَلَاءِ فِي بَيْتِ ٱلْعِلْمِ .

وَنَقَلْتُ مِنْ بَعْضِ ٱلْكُتُبِ ، أَنَّ أَبَا ٱلْعَلَاءِ لَمَّا وَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ ، قَصَدَ أَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرَّبَعِيَّ ، لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : لِيَصْعَدِ ٱلْإِصْطَبْلُ ، فَخَرَجَ مُغْضَبًا وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ ، وَٱلْإِصْطَبْلُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ ٱلْأَعْمَى ، وَلَعَلَّهَا مُعَرَّبَةٌ .

وَدَخَلَ عَلَى ٱلْمُرْتَضَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ ، فَعَثَرَ بِرَجُلٍ ، فَقَالَ مَنْ هَذَا ٱلْكَلْبُ ؟ فَقَالَ ٱلْمَعَرِّيُّ : ٱلْكَلْبُ مَنْ لَا يَعْرِفُ لِلْكَلْبِ سَبْعِينَ ٱسْمًا ، وَسَمِعَهُ ٱلْمُرْتَضَى فَاسْتَدْنَاهُ ، وَٱخْتَبَرَهُ فَوَجَدَهُ عَالِمًا مُشْبَعًا بِالْفِطْنَةِ وَٱلذَّكَاءِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا كَثِيرًا .

وَكَانَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ يَتَعَصَّبُ لِلْمُتَنَبِّيءِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَشْعَرُ ٱلْمُحْدَثِينَ ، وَيُفَضِّلُهُ عَلَى بَشَّارٍ وَمَنْ بَعْدَهُ ، مِثْلِ أَبِي نُوَاسٍ ، وَأَبِي تَمَّامٍ ، وَكَانَ ٱلْمُرْتَضَى يُبْغِضُ ٱلْمُتَنَبِّيءَ ، وَيَتَعَصَّبُ عَلَيْهِ ،

(١) أى أنه تليد النسبة الى العلم . قال أبو نواس :

وما المرء إلا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق

جَرَى يَوْماً بِحَضْرَتِهِ ذِكْرُ ٱلْمُتَنَبِّيء ، فتنقصه (١) ٱلْمُرْتَضَى ، وَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ عُيُوبَهُ ، فَقَالَ ٱلْمَعَرِّيُّ : لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُتَنَبِّيء مِنَ ٱلشِّعْرِ إِلَّا قَوْلُهُ :

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي ٱلْقُلُوبِ مَنَازِلُ

لَكَفَاهُ فَضْلًا ، فَغَضِبَ ٱلْمُرْتَضَى (٢) وَأَمَرَ فَسُحِبَ بِرِجْلِهِ ، وَأُخْرِجَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَقَالَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ : أَتَدْرُونَ أَيَّ شَيْءٍ أَرَادَ ٱلْأَعْمَى بِذِكْرِ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ ؟ فَإِنَّ لِلْمُتَنَبِّيء مَا هُوَ أَجْوَدُ مِنْهَا لَمْ يَذْكُرْهَا ، فَقِيلَ : ٱلنَّقِيبُ ٱلسَّيِّدُ أَعْرَفُ ، فَقَالَ أَرَادَ قَوْلَهُ فِي هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ :

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ

فَهِيَ ٱلشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى ٱلْمَعَرَّةِ لَزِمَ بَيْتَهُ : فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ ، وَسَمَّى نَفْسَهُ رَهِينَ ٱلْمَحْبِسَيْنِ ، يَعْنِي حَبْسَ نَفْسِهِ فِي ٱلْمَنْزِلِ ، وَتَرْكَ ٱلْخُرُوجِ مِنْهُ . وَحَبْسَهُ عَنِ ٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلدُّنْيَا بِالْعَمَى :

---

(١) أي ذكره نقائص وعيوباً

(٢) هو أخو الشريف الرضي نقيب العلويين والاديب المشهور

وَكَانَ مُتَّهَمًا فِى دِينِهِ ، يَرَى رَأْىَ الْبَرَاهِمَةِ [1] ، لَا يَرَى إِفْسَادَ الصُّورَةِ ، وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا ، وَلَا يُؤْمِنُ بِالرُّسُلِ ، وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ ، وَعَاشَ شَيْئًا وَثَمَانِينَ سَنَةً ، لَمْ يَأْكُلِ اللَّحْمَ مِنْهَا خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَحُدِّثْتُ أَنَّهُ مَرِضَ مَرَّةً ، فَوَصَفَ الطَّبِيبُ لَهُ الْفَرُّوجَ [2] ، فَلَمَّا جِيءَ بِهِ لَمَسَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ : اسْتَضْعَفُوكَ فَوَصَفُوكَ ، هَلَّا وَصَفُوا شِبْلَ الْأَسَدِ :

وَقَدْ أَوْرَدْنَا مِنْ شِعْرِهِ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى سُوءِ مُعْتَقَدِهِ ، وَيُخْبِرُكَ بِنِحْلَتِهِ [3] وَمُسْتَنَدِهِ

وَحَدَّثَ غَرْسُ النِّعْمَةِ أَبُو الْحَسَنِ الصَّابِئ ، أَنَّهُ بَقِىَ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا الْبَيْضَ ، وَيُحَرِّمُ إِيلَامَ الْحَيَوَانِ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ، وَيَلْبَسُ خَشِنَ الثِّيَابِ ، وَيُظْهِرُ دَوَامَ الصَّوْمِ ، قَالَ : وَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ ؟ قَالَ : أَرْحَمُ الْحَيَوَانَ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِى السِّبَاعِ الَّتِى لَا طَعَامَ لَهَا إِلَّا لُحُومُ الْحَيَوَانِ ؟ فَإِنْ كَانَ

(١) قوم من الهند لا يجوزون بعثة الرسل

(٢) الدجاج الصغير

(٣) العقيدة والمذهب

لِذَلِكَ خَالِقٌ فَمَا أَنْتَ بِأَرْأَفَ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَتِ الطَّبَائِعُ الْمُحْدِثَةَ لِذَلِكَ فَمَا أَنْتَ بِأَحْذَقَ مِنْهَا وَلَا أَتْقَنَ عَمَلًا ، فَسَكَتَ ،

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : وَقَدْ كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ لَا يَذْبَحَ رَحْمَةً ، وَأَمَّا مَا قَدْ ذَبَحَهُ غَيْرُهُ فَأَيُّ رَحْمَةٍ بَقِيَتْ ؟ قَالَ : وَقَدْ حُدِّثْنَا عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي الْمَعَرِّيُّ : مَا الَّذِي تَعْتَقِدُ ؟ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : الْيَوْمَ أَقِفُ عَلَى اعْتِقَادِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنَا إِلَّا شَاكٌّ ، فَقَالَ : وَهَكَذَا شَيْخُكَ . قَالَ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ عَبْدُ السَّلَامِ الْقَزْوِينِيُّ : قَالَ لِيَ الْمَعَرِّيُّ : لَمْ أَهْجُ أَحَدًا قَطُّ ، فَقُلْتُ لَهُ : صَدَقْتَ . إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ .

وَحَدَّثَ أَبُو زَكَرِيَّاء قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو الْعَلَاء أَنْشَدَ عَلَى قَبْرِهِ أَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ شَاعِرًا مَرَاثِيَ ، مِنْ جُمْلَتِهَا أَبْيَاتٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْهَمَّامِ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

إِنْ كُنْتَ لَمْ تُرِقِ الدِّمَاءَ زَهَادَةً
فَلَقَدْ أَرَقْتَ الْيَوْمَ مِنْ جَفْنِي دَمَا

سَيَّرْتَ ذِكْراً فِي ٱلْبِلَادِ كَأَنَّهُ
مِسْكٌ مَسَامِعَهَا يُضَمِّخُ[١] أَوْ فَمَا

وَتَرَى ٱلْحَجِيجَ[٢] إِذَا أَرَادُوا لَيْلَةً
ذِكْرَاكَ أَوْجَبَ فِدْيَةً مَنْ أَحْرَمَا

كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّ ذِكْرَاكَ طِيبٌ ، وَالطِّيبُ لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرِمِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الزُّهْدِ :

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضِّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً
وَحُقَّ لِسُكَّانِ ٱلْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا

يُحَطِّمُنَا[٣] صَرْفُ الزَّمَانِ كَأَنَّنَا
زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا[٤] سَبْكُ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الزُّهْدِ :

فَلَا تَشَرَّفْ[٥] بِدُنْيَا عَنْكَ مُعْرِضَةٍ
فَمَا التَّشَرُّفُ بِالدُّنْيَا هُوَ الشَّرَفُ

---

(١) ضمخها بالمسح عطره به ومسامعها مفعول مقدم ليضمخ وعطف عليه أو فما ، وأو بمعنى الواو ، والمعنى أنه يملأ الاسماع والافواه

(٢) جماعة الحجاج

(٣) يكسرنا (٤) من هذا أخذ عليه أنه ينكر المعاد

(٥) أصلها تتشرف حذف أحد التاءين تخفيفاً

وَٱصْرِفْ فُؤَادَكَ عَنْهَا مِثْلَمَا ٱنْصَرَفَتْ
فَكُلُّنَا عَنْ مَغَانِيهَا[1] سَيَنْصَرِفُ

يَا أُمَّ[2] دَفْرٍ لَحَاكِ اللهُ وَالِدَةً
فِيكِ ٱلْخَنَاءُ[3] وَفِيكِ ٱلْبُؤْسُ وَالسَّرَفُ

لَوْ أَنَّكِ ٱلْعِرْسُ أَوْقَعْتُ الطَّلَاقَ بِهَا
لَـكِنَّكِ ٱلْأُمُّ مَا لِي عَنْكِ مُنْصَرَفُ

وَحَدَّثَ أَبُو ٱلْـكَرَمِ ، خَمِيسُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْجَوْزِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ ، حَدَّثَنَا ٱلْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ ٱلْقَزْوِينِيُّ قَالَ : قَالَ لِي مُلْحِدُ ٱلْمَعَرَّةِ : مَا سَمِعْتُ فِي أَمْرِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا شَيْئًا يَجِبُ أَنْ يُحْفَظَ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قَالَ سَوَادِيٌّ مِنْ أَهْلِ بِلَادِنَا أَبْيَاتًا ، لَا يَقُولُ مِثْلَهَا تَنُوخُ جَدُّكَ ٱلْأَكْبَرُ ،

رَأْسُ ٱبْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ
لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى قَنَاةٍ يُرْفَعُ

(١) جمع مغنى ، وهو المحل المأهول بأهله
(٢) كنية الدنيا
(٣) الفواحش

وَٱلْمُسْلِمُونَ لِمَنْظَرٍ وَلِمَشْهَدٍ
لَا جَازِعٌ فِيهِمْ وَلَا مُتَفَجِّعُ
كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ ٱلْعُيُونُ عَمَايَةً (١)
وَأَصَمَّ رُزْؤُكَ (٢) كُلَّ أُذْنٍ تَسْمَعُ
أَيْقَظْتَ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرًى (٣)
وَأَنَمْتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ (٤)
مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا
لَكَ تُرْبَةٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَضْجَعُ

قَالَ وَلَمْ يُسَمِّ لَنَا قَائِلًا :

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِي يَتِيمَةِ ٱلدَّهْرِ : وَكَانَ حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلدُّلَفِيُّ ٱلْمَصِيصِيُّ ٱلشَّاعِرُ، وَهُوَ مَنْ لَقِيتُهُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي مُدَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، قَالَ : لَقِيتُ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ عَجَبًا مِنَ ٱلْعَجَبِ ، رَأَيْتُ شَاعِرًا ظَرِيفًا يَلْعَبُ بِالشِّطْرَنْجِ وَٱلنَّرْدِ (٥) وَيَدْخُلُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ ٱلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ ، يُكْنَى أَبَا ٱلْعَلَاءِ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَنَا أَحْمَدُ ٱللهَ عَلَى ٱلْعَمَى

(١) أى بالعمى (٢) أى مصابك (٣) الكرى : النوم (٤) أى تنام (٥) فى الاصل : النرد جاء فى القاموس ضبط الشطرنج بكسر الشين وفتح الراء وقال لا يفتح أوله

كَمَا يَحْمَدُهُ غَيْرِي عَلَى الْبَصَرِ ، قَالَ : وَحَضَرْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ يُمْلِي فِي جَوَابِ كِتَابٍ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ الرُّؤَسَاء :

وَافَى الْكِتَابُ فَأَوْجَبَ الشُّكْرَا
فَضَمَمْتُهُ وَلَثَمْتُهُ عَشْرَا
وَفَضَضْتُهُ وَقَرَأْتُهُ فَإِذَا
أَجْلَى كِتَابٍ فِي الْوَرَى يُقْرَا
فَمَحَاهُ دَمْعِي مِنْ تَحَدُّرِهِ
شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمْ يَدَعْ سَطْرَا

قَالَ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

لَسْتُ أَدْرِي وَلَا الْمُنَجِّمُ يَدْرِي
مَا يُرِيدُ الْقَضَاءُ بِالْإِنْسَانِ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ قَوْلَ مُحِقٍّ
قَدْ يَرَى الْغَيْبَ فِيهِ مِثْلَ الْعِيَانِ[1]
إِنَّ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَابْكِيَنْهُ[2]
لَجَمِيلٌ عَوَاقِبُ الْإِحْسَانِ

(١) أي المعاينة والرؤية بالعيان بكسر العين . (٢) في الاصل فابكيه .

حَدَّثَ أَبُو سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِىُّ فِى كِتَابِ ٱلنَّسَبِ ، وَقَدْ ذَكَرَ ٱلْمَعَرِّىَّ فَقَالَ بَعْدَ وَصْفِهِ : وَذَكَرَ تِلْمِيذُهُ أَبُو زَكَرِيَّا ٱلتِّبْرِيزِىُّ ، أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا فِى مَسْجِدِهِ بِمَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ ، بَيْنَ يَدَىْ أَبِى ٱلْعَلَاءِ يَقْرَأُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ تَصَانِيفِهِ ، قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ أَقَمْتُ عِنْدَهُ سِنِينَ ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِى ، فَدَخَلَ ٱلْمَسْجِدَ مُغَافَصَةً[1] بَعْضُ جِيرَانِنَا لِلصَّلَاةِ ، فَرَأَيْتُهُ وَعَرَفْتُهُ ، فَتَغَيَّرْتُ مِنَ ٱلْفَرَحِ ، فَقَالَ لِىَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ : إِيشْ أَصَابَكَ ؟ فَحَكَيْتُ لَهُ أَنِّى رَأَيْتُ جَارًا لِى ، بَعْدَ أَنْ لَمْ أَلْقَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِى سَنَتَيْنِ ، فَقَالَ لِى : قُمْ وَكَلِّمْهُ . فَقُلْتُ : حَتَّى أُتَمِّمَ ٱلسِّيَاقَ[2] . فَقَالَ : قُمْ أَنَا أَنْتَظِرُ لَكَ ، فَقُمْتُ وَكَلَّمْتُهُ بِلِسَانِ ٱلْأَذْرَبِيَّةِ[3] شَيْئًا كَثِيرًا ، إِلَى أَنْ سَأَلْتُ عَنْ كُلِّ مَا أَرَدْتُ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِى : أَىُّ لِسَانٍ هٰذَا ؟ قُلْتُ هٰذَا لِسَانُ أَهْلِ أَذْرَبِيجَانَ ، فَقَالَ لِى : مَا عَرَفْتُ ٱللِّسَانَ وَلَا فَهِمْتُهُ ، غَيْرَ أَنِّى حَفِظْتُ

(١) أى مفاجأة : غافصة مغافصة أخذه على غرة وفاجأه
(٢) فى الأصل : السيق
(٣) لسان أهل أذربيجان

مَا قُلْتُمَا ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَىَّ اللَّفْظَ بِعَيْنِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ عَنْهُ أَوْ يَزِيدَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ مَا قُلْتُ ، وَقَالَ جَارِي : فَتَعَجَّبْتُ غَايَةَ التَّعَجُّبِ ، كَيْفَ حَفِظَ مَا لَمْ يَفْهَمْهُ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا غَايَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا شَيْءٌ فِي حُسْنِ الْحِفْظِ ، وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَأَنَا كَثِيرُ الِاسْتِحْسَانِ لِقَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ

أَسَالَتْ أَتِيَّ[1] الدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلِ[2]
وَمَالَتْ لِظِلٍّ بِالْعِرَاقِ ظَلِيلِ

أَيَا جَارَةَ الْبَيْتِ الْمُمَنَّعِ أَهْلُهُ
غَدَوْتُ وَمَنْ لِي عِنْدَكُمْ بِمَقِيلِ ؟[3]

لِغَيْرِي زَكَاةٌ مِنْ جَمَالٍ وَإِنْ تَكُنْ
زَكَاةُ جَمَالٍ فَاذْكُرِي ابْنَ سَبِيلِ

وَأَرْسَلْتِ طَيْفاً خَانَ لَمَّا بَعَثْتِهِ
فَلَا تَثِقِي مِنْ بَعْدِهِ بِرَسُولِ

---

(١) الأتى : السيل الشديد وكنت أميل إلى أتِىّ بالياء

(٢) أى خدها الأسيل والأسيل : الأملس

(٣) أى مكان أقضى فيه وقت القيلولة

خَيَالًا أَرَانَا قَسَّهُ مُتَجَنِّيًا
وَقَدْ زَارَ مِنْ صَافِي ٱلْوِدَادِ وَصُولِ[1]

نَسِيتِ مَكَانَ ٱلْعِقْدِ مِنْ دَهَشِ ٱلنَّوَى
فَعَلَّقْتِهِ مِنْ وَجْنَةٍ بِمَسِيلِ

وَكُنْتِ لِأَجْلِ ٱلسِّنِّ شَمْسَ غُدَيَّةٍ
وَلَكِنَّهَا لِلْبَيْنِ شَمْسُ أَصِيلِ[2]

أَسَرْتِ أَخَانَا بِالْخِدَاعِ وَإِنَّهُ
يُعَدُّ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلْوَغَى بِقَبِيلِ

فَإِنْ تُطْلِقِيهِ تَمْلِكِي شُكْرَ قَوْمِهِ
وَإِنْ تَقْتُلِيهِ تُؤْخَذِي بِقَتِيلِ

فَإِنْ عَاشَ لَاقَى ذِلَّةً وَٱخْتِيَارُهُ
وَفَاةُ عَزِيزٍ لَا حَيَاةُ ذَلِيلِ

وَكَيْفَ يَجُرُّ ٱلْجَيْشَ يَطْلُبُ غَارَةً
أَسِيرٌ لِمَجْرُورِ[3] ٱلذُّيُولِ كَحِيلِ

---

(١) يريد ما بال الخيال متجنياً مع أنه زار من صافى الوداد وصول : أى شيئاً عظيما

(٢) لحداثة سنك كنت شمس النهار فى الحسن ولكنك من البين كشمس الاصيل .

(٣) مجرور الذيول كناية عن المرأة : قال الشاعر

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

وَمِنْ شِعْرِهِ لُزُومِ مَالَا يَلْزَمُ :

يَا مَحَلِّي عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ
سَوْفَ أَمْضِي وَيُنْجَزُ الْمَوْعُودُ

فَلِجِسْمِي إِلَى التُّرَابِ هُبُوطٌ
وَلِرُوحِي إِلَى الْهَوَاءِ صُعُودُ

وَعَلَى حَالِهَا تَدُومُ اللَّيَالِي
فَنُحُوسٌ لِمَعْشَرٍ وَسُعُودُ

أَتُرَجُّونَ أَنْ أَعُودَ إِلَيْكُمْ ؟
لَا تُرَجُّوا (١) فَإِنَّنِي لَا أَعُودُ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ ، أَنْشَدَنَا الْوَكِيلُ بِأَصْبَهَانَ ، أَنْشَدَنَا عُبَيْدُ اللهِ الْقُشَيْرِيُّ ، أَنْشَدَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الدَّرْبَنْدِيُّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْعَلَاءِ التَّنُوخِيُّ فِي دَارِهِ ، عِنْدَ وَدَاعِي إِيَّاهُ .

كَمْ بَلْدَةٍ فَارَقْتُهَا وَمَعَاشِرٍ
يُذْرُونَ (٢) مِنْ أَسَفٍ عَلَيَّ دُمُوعَا

---

(١) وهذا أيضا يشير الى ما يعتقده من عدم المعاد «إن صح أنه غير منحول عليه»

(٢) أذرى الدمع : ذرفه

وَإِذَا أَضَاعَتْنِي ٱلْخُطُوبُ فَلَنْ أُرَى
لِعُهُودِ إِخْوَانِ ٱلصَّفَاءِ مُضِيعَا
خَالَلْتُ تَوْدِيعَ[1] ٱلْأَصَادِقِ لِلنَّوَى
فَمَتَى أُوَدِّعُ خِلِّيَ ٱلتَّوْدِيعَا؟

قَالَ أَبُو ٱلْمُبَارَكِ : أَنْشَدَنِي أَبُو زَكَرِيَّا ٱلْخَطِيبُ ٱلتَّبْرِيزِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيُّ لِنَفْسِهِ :

أَرَى جِيلَ ٱلتَّصَوُّفِ شَرَّ جِيلٍ
فَقُلْ لَهُمْ وَأَهْوِنْ بِالْحُلُولِ
أَقَالَ ٱللهُ حِينَ عَبَدْتُمُوهُ
كُلُوا أَكْلَ ٱلْبَهَائِمِ وَٱرْقُصُوا لِي

وَفِي هَذَا ٱلْمَوْضِعِ أَوْرَدَ ٱلْمُصَنِّفُ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ أَرْبَعَ رَسَائِلَ ، أَعْدَادُهَا ٧ و٨ و١٠ و١١ فِي مَجْمُوعِ رَسَائِلِهِ ٱلْمَطْبُوعِ فِي إِكْسُفُورْدَ ، وَلَمْ نَرَ فَائِدَةً فِي إِعَادَةِ طَبْعِهَا هَاهُنَا ،

---

(١) يقول : أنه من كثرة توديع الاصدقاء صار التوديع لى صديقاً : فمتى أودعه هو ؟

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ فِي ٱلْغَزَلِ :

يَاظَبْيَةً عَلِقَتْنِي [1] فِي تَصَيُّدِهَا
أَشْرَاكُهَا وَهْيَ لَمْ تَعْلَقْ بِأَشْرَاكِي

أَعْيَيْتِ [2] قَلْبِي وَمَا رَاعَيْتِ حُرْمَتَهُ
فَلَمْ رَعَيْتِ [3] وَلَا رَاعَيْتِ [4] مَرْعَاكِ

أَتُحْرِقِينَ فُؤَادًا قَدْ حَلَلْتِ بِهِ
بِنَارِ حُبِّكِ عَمْدًا وَهْوَ وَارَاكِ [5]

أَسْكَنْتِهِ حِينَ لَمْ يَسْكُنْ بِهِ سَكَنٌ
وَلَيْسَ يَحْسُنُ أَنْ يُسْخَى بِسُكْنَاكِ

مَابَالُ دَاعِي غَرَامِي حِينَ يَأْمُرُنِي
بِأَنْ أُكَابِدَ حَرَّ ٱلْوَجْدِ يَنْهَاكِ

وَلِمْ غَدَا ٱلْقَلْبُ ذَا يَأْسٍ وَذَا طَمَعٍ
يَرْجُوكِ أَنْ تَرْحَمِيهِ ثُمَّ يَخْشَاكِ

(١) أى صادتنى أشراكها ، والاشراك جمع شرك وهي حبالة الصائد
(٢) الاعياء : الاتعاب
(٣) من الرعى
(٤) من المراعاة ، أى عبثت بقلبي عبث الراعى . ولم تراعى حرمته
(٥) أى جعلك متوارية فيه

وَمِنْ خَطِّ ٱبْنِ ٱلْعَصَّارِ ، قَالَ أَبُو ٱلْعَلَاء فِي رَجُلٍ ٱسْمُهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ :

هَذَا أَبُو ٱلْقَاسِمِ أُعْجُوبَةٌ
لِكُلِّ مَنْ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي
لَايَنْظِمُ ٱلشِّعْرَ وَلَا يَحْفَظُ ٱلْـ
ـقُرْآنَ وَهْوَ ٱلشَّاعِرُ ٱلْمُقْرِي

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ ٱلْمُبَارَكَ بْنَ أَحْمَدَ ابْنِ الأَخْوَثِ مُذَاكَرَةً ، خَرَجَ رَجُلٌ عَلَى سَبِيلِ ٱلْفُرْجَةِ فَقَعَدَ عَلَى ٱلْجِسْرِ ، فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنْ جَانِبِ ٱلرُّصَافَةِ ، مُتَوَجِّهَةً إِلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ، فَٱسْتَقْبَلَهَا شَابٌّ فَقَالَ لَهَا : رَحِمَ ٱللهُ عَلِيَّ بْنَ ٱلْجَهْمِ [1] . فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ فِي ٱلْحَالِ : رَحِمَ ٱللهُ أَبَا ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيَّ ، وَلَمْ يَقِفَا ، وَمَرَّا مُشَرِّقًا وَمُغَرِّبَةً ، فَتَتَبَّعْتُ ٱلْمَرْأَةَ وَقُلْتُ لَهَا : أَخْبِرِينِي ـ عَافَاكِ ٱللهُ ـ عَمَّا قَالَ لَكِ ، وَعَمَّا أَجَبْتِهِ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ، رَحِمَ ٱللهُ عَلِيَّ بْنَ ٱلْجَهْمِ أَرَادَ قَوْلَهُ :

---

(١) فى الاصل ابن الجهد بتحريف

عُيُونُ ٱلْمَهَا (١) بَيْنَ ٱلرُّصَافَةِ وَٱلْجِسْرِ
جَلَبْنَ ٱلْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي

وَأَرَدْتُ بِتَرَحُّمِي عَلَى أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَوْلَهُ :

فَيَادَارَهَا بِٱلْحَزْنِ (٢) إِنَّ مَزَارَهَا
قَرِيبٌ وَلَـكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

قَالَ أَبُو زَكَرِيَّا ، يَحْيَ بْنُ عَلِيٍّ ، ٱلْخَطِيبُ ٱلتِّبْرِيزِيُّ (٣) : أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيُّ لِنَفْسِهِ :

مِنْكَ ٱلصُّدُودُ وَمِنِّي بِالصُّدُودِ رِضًى
مَنْ ذَا عَلَيَّ بِهَذَا فِي هَوَاكَ قَضَى

لِي مِنْكَ مَالَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَاطَلَعَتْ
مِنَ ٱلْكَآبَةِ أَوْ بِٱلْبَرْقِ مَاوَمَضَا

جَرَّبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكَتْ
لِيَ ٱلتَّجَارِيبُ فِي وُدِّ ٱمْرِئٍ غَرَضَا

---

(١) هو بقر الوحش
(٢) الحزن : الارض الصعبة . والذى نحفظه فيادارها بالخيف : ولعلها رواية أخرى
(٣) شارح مقامات الحريرى

إِذَا ٱلْفَتَى ذَمَّ عَيْشاً فِي شَبِيبَتِهِ
مَاذَا يَقُولُ إِذَا عَصْرُ ٱلشَّبَابِ مَضَى؟
وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلٍّ بِمُشْبِهِهِ
فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ ٱلصِّبَا عِوَضَا

وَلَهُ أَيْضاً:

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ فَٱلْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْأُمُورِ ٱلصَّحَائِحِ

ٱلْأَبْيَاتَ:

قَرَأْتُ بِخَطِّ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ، ٱلْخَفَاجِيِّ ٱلشَّاعِرِ فِي كِتَابٍ لَهُ أَلَّفَهُ فِي ٱلصَّرْفَةِ[1]، زَعَمَ فِيهِ: أَنَّ ٱلْقُرْآنَ لَمْ يَخْرِقِ ٱلْعَادَةَ بِالْفَصَاحَةِ، حَتَّى صَارَ مُعْجِزَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ كُلَّ فَصِيحٍ بَلِيغٍ قَادِرٌ عَلَى ٱلْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ صُرِفُوا عَنْ ذَلِكَ، لَا أَنْ يَكُونَ ٱلْقُرْآنُ فِي نَفْسِهِ مُعْجِزَ ٱلْفَصَاحَةِ، وَهُوَ مَذْهَبٌ

---

(١) أى أن الله تعالى صرف القوى البشرية عن المعارضة ولذلك عجزوا: ولولا صرفه تعالى لهم لاستطاعوا أن يأتوا بمثله. هكذا يزعم

لجماعة من المتكلمين والرافضة ، منهم بشر المريسى ، والمرتضى أبو القاسم ، قال في تضاعيفه : وقد حمل جماعة من الأدباء قول أصحاب هذا الرأي[1] ، على أنه لا يمكن أحد من المعارضة بعد زمان التحدى ، على أن ينظموا على أسلوب القرآن ، وأظهر ذلك قوم ، وأخفاه آخرون .

ومما ظهر منه قول أبي العلاء في بعض كلامه : أقسم بخالق الخيل ، والريح الهابة بليل ، ما بين الأشراط ومطالع سهيل[2] ، إن الكافر لطويل الويل ، وإن العمر لمكفوف[3] الذيل ، اتق مدارج السيل ، وطالع التوبة من قبيل ، تنج وما إخالك بناج .

وقوله : أذلت العائذة[4] أباها ، وأصاب الوحدة ورباها ، والله بكرمه اجتباها ، أولاها الشرف بما حباها ، أرسل الشمال وصباها ، « ولا يخاف عقباها »

(١) لعلها : أصحاب هذا الرأى
(٢) ثلاثة كواكب هي أول منازل القمر . السرطان وكوكب صغير معها
(٣) أى قصير
(٤) عاذت الظبية وغيرها عياذاً كانت حديثة النتاج فهى عائذ

وَقَالَ :

مَا جَارَ شَمَّاسُكَ[1] فِي كِلْمَةٍ

وَلَا يَهُودِيُّكَ بِالطَّامِعِ

وَالطَّيْلَسَانُ اشْتُقَّ فِي لَفْظِهِ

مِنْ طَلْسَةِ الْمُبْتَكِرِ الْخَامِعِ[2]

وَالْقَسُّ[3] خَيْرٌ لَكَ فِيمَا أَرَى

مِنْ خَاطِبٍ يَخْطُبُ فِي جَامِعِ

وَلَهُ أَيْضاً :

قَالُوا : فُلَانٌ جَيِّدٌ فَأَجَبْتُهُمْ

لَا تَكْذِبُوا مَا فِي الْبَرِيَّةِ جَيِّدُ

فَغَنِيُّهُمْ نَالَ الْغِنَاءَ[4] بِبُخْلِهِ

وَفَقِيرُهُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيَّدُ

---

(١) هو من سدنة الكنائس

(٢) أى الذئب ومن صفاته الاطلس : يريد أن لابسى الطيالس كالذئاب. والمبتكر : المبكر قال الشاعر

وأطلس عسال وما كان صاحبا دعوت لنارى موهنا فأتانى

(٣) هو واحد القساوسة (٤) ممدود المقصور الضرورة .

وَٱلنَّاسُ فِي أَبِي ٱلْعَلَاءِ مُخْتَلِفُونَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ زِنْدِيقاً ، وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرْنَاهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : كَانَ زَاهِدًا عَابِدًا مُتَقَلِّلاً ، يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالرِّيَاضَةِ وَٱلْخُشُونَةِ ، وَٱلْقَنَاعَةِ بِالْيَسِيرِ ، وَٱلْإِعْرَاضِ عَنْ أَعْرَاضِ ٱلدُّنْيَا .

قَالَ كَمَالُ ٱلدِّينِ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، عُمَرُ بْنُ أَبِي جَرَادَةَ : قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي ٱلْيُسْرِ شَاكِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيِّ ، أَنَّ ٱلْمُنْتَصِرَ صَاحِبَ مِصْرَ ، بَذَلَ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ مَا بِبَيْتِ ٱلْمَالِ بِالْمَعَرَّةِ مِنَ ٱلْحَلَالِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئاً ، فَقَالَ :

كَأَنَّمَا لِي غَايَةٌ مِنْ غِنًى
فَعَدَّ عَنْ مَعْدِنِ[1] أَسْوَانِ

سِرْتُ بِرَغْمِي عَنْ زَمَانِ ٱلصِّبَى
يُعْجِلُنِي وَقْتِي وَأَكْوَانِي

(١) فى الأصل : ابن . والاسوان . الحزين

صَدَّ (١) أَبِي ٱلطَّيِّبِ لَمَّا غَدَا
مُنْصَرِفًا عَنْ شِعْبِ بَوَّانِ

وَقَالَ أَيْضاً :

لَا أَطْلُبُ ٱلْأَرْزَاقَ وَٱلْ
مَوْلَى يُفِيضُ عَلَيَّ رِزْقِي
إِنْ أُعْطَ بَعْضَ ٱلْقُوتِ أَعْـ
ـلَمُ أَنَّ ذَلِكَ ضِعْفُ حَقِّي

قَالَ : وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي ٱلْمَعَرِّيِّ فِي ذِكْرِهِ ، وَكَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ ، يُرْمَى مِنْ أَهْلِ ٱلْحَسَدِ لَهُ بِالتَّعْطِيلِ ، وَتَعْمَلُ تَلَامِذَتُهُ وَغَيْرُهُمْ عَلَى لِسَانِهِ ٱلْأَشْعَارَ ، يُضَمِّنُونَهَا أَقَاوِيلَ ٱلْمُلْحِدَةِ قَصْدًا لِهَلَاكِهِ ، وَإِيثَاراً (٢) لِإِتْلَافِ نَفْسِهِ ، فَقَالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ :

---

(١) لعلها سير أو أنها مفعول مطلق لأصد محذوف : وشعب بوان يقول فيه المتنبي.

يقول بشعب بوان حصانى ... أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سَنَّ الخطايا ... وعلمكم مفارقة الجنان

ومطلع القصيدة :

مغانى الشعب طيبا بالمغانى ... بمنزلة الربيع من الزمان

(٢) الايثار: تقديم غيرك على نفسك — وهنا معناه يقدمون هذه الغاية على كل ماسواها من وجوه الأذى

حَاوَلَ إِهْوَانِى (١) قَوْمٌ فَمَا

وَاجَهْتُهُمْ إِلا بِإِهْـوَانِ

يُخَرِّشُونِى بِسِعَايَاتِهِمْ (٢)

فَغَيَّرُوا نِيَّـةَ إِخْوَانِى

لَوِ اُسْتَطَاعُوا لَوَشَوْا بِى إِلَى الْ

مَرِّيخِ (٣) فِى اُلشُّهْبِ وَكِيوَانِ

وَقَالَ أَيْضاً :

غُرِيتُ (٤) بِذَمِّ أُمَّةٍ

وَبِحَمْـدِ خَالِقِهَا غُرِيتُ

وَعَبَدْتُ رَبِّى مَا اُسْتَطَعْـ

ـتُ وَمِنْ بَرِيَّتِهِ بَرِيتُ (٥)

---

(١) أى الحاق الهوان بى — والهوان الضعة والصغار . والتخريش : الخدش

(٢) السعاية — إفساد النيات بين الناس كالوشاية ، والسعاية ملاحظ فيها السير لذلك الغرض : والوشاية ملاحظ فيها تنميق العبارة ، كما توشى الثوب .

(٣) المريخ كوكب من السبعة السيارة : وكيوان اسم زحل بالفارسية :

(٤) غرى بالشىء يغرى — وغرى به على المجهول غرا وغراء : أولع به من حيث لايحمله عليه حامل — والمعنى أولعت أمة بذمى وأولعت بالحمد

(٥) برئت أى تبرأت

وَفَرَتْنِيَ(١) الْجُهَّالُ حَا ... سِدَةً عَلَيَّ وَمَا فُرِيتُ(٢)

سَعَرُوا عَلَيَّ فَلَمْ أُحِـ ... ـسَّ وَعِنْدَهُمْ أَنِّي هُرِيتُ

فِهْرِسْتُ كُتُبِهِ عَلَى مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَحَدِ مُسْتَمْلِي أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالَ : الَّذِي أَمْلَاهُ أَبُو الْعَلَاءِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ التَّنُوخِيُّ — تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ — مِنَ الْكُتُبِ عَلَى ضُرُوبٍ : مِنْهَا مَاهُوَ فِي الزُّهْدِ ، وَقَرَأْتُ فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى : فِهْرِسْتُ كُتُبِهِ مَا صُورَتُهُ ، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — : لَزِمْتُ مَسْكَنِي مُنْذُ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَاجْتَهَدْتُ عَلَى أَنْ أَتَوَفَّرَ(٣) عَلَى تَسْبِيحِ اللهِ وَتَحْمِيدِهِ ، إِلَى أَنْ أُضْطَرَّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَأَمْلَيْتُ أَشْيَاءَ ، وَتَوَلَّى نَسْخَهَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ — أَحْسَنَ اللهُ مَعُونَتَهُ — فَأَلْزَمَنِي بِذَلِكَ

---

(١) أى قطعتنى . كما يفرى الخراز الأديم والذابح الذبيحة أى نهشت عرضى . من باب ضرب (٢) بحثت عن هذه الابيات فى اللزوميات وسقط الزند ، فما عثرت عليها ، وانما ساقنى الى البحث كلمة « هريت » فى البيت الاخير ، لأن المعانى التى وردت فى هرا وهرى لاتلائم ، فإن معناه الضرب بالهراوة . والذى يلائم أنها من هرأه البرد : اذا قتله فهى مسهلة الهمزة إلى الياء عند بنائها للمجهول اه . المراجع

(٣) توفر على كذا — صرف عنايته إليه

حُقُوقًا جَمَّةً ، وَأَيَادِيَ بَيْضَاءَ ، لِأَنَّهُ أَفْنَى فِيَّ [1] زَمَنَهُ ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَمَّا صَنَعَ ثَمَنَهُ ، وَاللهُ يُحْسِنُ لَهُ الْجَزَاءَ ، وَيَكْفِيهِ حَوَادِثَ الزَّمَنِ وَالْأَرْزَاءَ [2] ، وَهِيَ عَلَى ضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الزُّهْدِ وَالْعِظَاتِ ، وَتَمْجِيدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ ، فَمِنْ ذَلِكَ ، الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِالْفُصُولِ وَالْغَايَاتِ ، وَالْمُرَادُ بِالْغَايَاتِ الْقَوَافِي ، لِأَنَّ الْقَافِيَةَ غَايَةُ الْبَيْتِ ، أَيْ مُنْتَهَاهُ ، وَهُوَ كِتَابٌ مَوْضُوعٌ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، مَا خَلَا الْأَلِفَ ، لِأَنَّ فَوَاصِلَهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ الْحَرْفِ الْمُعْتَمَدِ فِيهَا أَلِفًا ، وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ أَلِفَيْنِ ، وَلَكِنْ تَجِيءُ الْهَمْزَةُ وَقَبْلَهَا أَلِفٌ ، مِثْلُ الْعَطَاءِ وَالْكِسَاءِ ، وَكَذَلِكَ الشَّرَابُ وَالسَّرَابُ فِي الْبَاءِ ، ثُمَّ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ ، وَلَمْ يَعْتَمِدْ فِيهِ أَنْ تَكُونَ الْحُرُوفُ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا مُسْتَوِيَةَ الْإِعْرَابِ ، بَلْ تَجِيءُ مُخْتَلِفَةً .

---

(١) أى صرف فى عملى زمنه ، فالكلام مجاز .

(٢) الارزاء : المصائب جمع رزء .

وَفِى الْكِتَابِ قَوَافٍ تَجِئُ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ ، وَلَيْسَتِ الْمُطْلَقَةُ بِالْغَايَاتِ، وَمَجِيئُهَا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ : عِمَامُهَا ، وَغُلَامُهَا ، وَغَمَامُهَا ، وَأَمْرًا ، وَتَمْرًا ، وَمَا أَشْبَهَ ، وَفِيهِ فُنُونٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا النَّوْعِ .

وَقِيلَ إِنَّهُ بَدَأَ بِهَذَا الْكِتَابِ قَبْلَ رِحْلَتِهِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَتَمَّهُ بَعْدَ عَوْدِهِ إِلَى مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَهُوَ سَبْعَةُ أَجْزَاء ، وَفِى نُسْخَةٍ ، مِقْدَارُهُ مِائَةُ كُرَّاسَةٍ ، وَكِتَابُ الشَّاذِنِ (١) ، أَنْشَأَهُ فِى ذِكْرِ غَرِيبِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَمَا فِيهِ مِنَ اللُّغْزِ ، مِقْدَارُهُ عِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ إِقْلِيدِ (٢) الْغَايَاتِ ، لَطِيفٌ مَقْصُورٌ عَلَى تَفْسِيرِ اللُّغْزِ ، مِقْدَارُهُ عَشْرُ كَرَارِيسَ ، — الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَيْكِ وَالْغُصُونِ ، وَهُوَ كِتَابُ الْهَمْزَةِ وَالرِّدْفِ بِخَطِّهِ ، يُبْنَى عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ حَالَةً ، الْهَمْزَةُ فِى حَالِ إِفْرَادِهَا وَإِضَافَتِهَا ، وَمِثَالُ ذَلِكَ — السَّمَاءُ بِالرَّفْعِ : السَّمَاءَ — بِالنَّصْبِ — السَّمَاءِ — بِالْخَفْضِ : سَمَاء يَتْبَعُ الْهَمْزَةَ التَّنْوِينُ —

(١) الذى فى كشف الظنون : « السادر » . ثم إن فى الاصل مذكور باسم الشاذن بالذال . وعند الذهبى السادن ولعله الصواب

(٢) الاقليد — المفتاح وجمعه مقاليد —

سَمَاؤُهُ ــ مَرْفُوعٌ مُضَافٌ ، سَمَاءَهُ مَنْصُوبٌ مُضَافٌ : سَمَائِهِ مَخْفُوضٌ مُضَافٌ ، ثُمَّ يَجِيءُ سَمَاؤُهَا ، وَسَمَاءَهَا ، وَسَمَائِهَا ، عَلَى التَّأْنِيثِ ، ثُمَّ هَمْزَةٌ بَعْدَهَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ ، مِثْلُ عَبَاءَهْ وَمُلَاءَهْ ، فَإِذَا ضُرِبَتْ فِي حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ ، خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةِ فَصْلٍ وَثَمَانِيَةُ فُصُولٍ ، وَهِيَ مُسْتَوْفَاةٌ فِي كِتَابِ الْهَمْزَةِ وَالرِّدْفِ ، وَذُكِرَتْ فِيهِ الْأَرْدَافُ الْأَرْبَعَةُ بَعْدَ ذِكْرِ الْأَلِفِ ، وَهِيَ الْوَاوُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا ، وَالْوَاوُ الَّتِي قَبْلَهَا فَتْحَةٌ ، وَيُذْكَرُ لِكُلِّ جِنْسٍ[1] مِنْ هَذِهِ أَحَدَ عَشَرَ وَجْهًا ، كَمَا ذُكِرَ لِلْأَلِفِ ، وَمِنْ غَيْرِ خَطِّهِ وَهُوَ فِي الْعِظَاتِ وَذَمِّ الدُّنْيَا ، وَهُوَ إِثْنَانِ وَتِسْعُونَ جُزْءًا ، نُسْخَةٌ أُخْرَى ، وَيَكُونُ مِقْدَارُ هَذَا الْكِتَابِ أَلْفًا وَمِائَتَيْ كُرَّاسَةٍ ، وَمِنْ خَطِّهِ الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِتَضْمِينِ الْآيِ ، وَهُوَ كِتَابٌ مُخْتَلِفُ الْفُصُولِ ، فَمِنْهُ طَائِفَةٌ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، وَقَبْلَ الْحَرْفِ الْمُعْتَمَدِ أَلِفٌ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ فِي الْهَمْزَةِ : بِنَاءٌ

(١) في الأصل جنرا ، ولعله تحريف

وَنِسَاءٌ ، وَفِي الْبَاء ثِيَابٌ وَعُبَابٌ ، ثُمَّ عَلَى هَذَا إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، وَمِنْهُ فُصُولٌ كَثِيرَةٌ عَلَى فَاعِلِينَ ، مِثْلُ بَاسِطِينَ وَقَاسِطِينَ ، وَعَلَى فَاعِلُونَ ، مِثْلُ حَامِدُونَ وَعَابِدُونَ ، وَفِيهِ مَا هُوَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْفَنِّ ، وَالْغَرَضُ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ انْقِضَاء الْكَلَامِ آيَةٌ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » ، وَرُبَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِ الْآيَةِ ، أَوْ جِيءَ بِآيَتَيْنِ أَوْ[1] أَكْثَرَ مِنْهُمَا ، إِذَا كَانَتِ الْآيَاتُ مِنْ ذَوَاتِ الْقِصَرِ ، كَآيَاتِ « عَبَسَ » وَنَحْوِهَا ، وَمِقْدَارُ هَذَا الْكِتَابِ أَرْبَعِمِائَةِ كُرَّاسَةٍ .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ، أَنَّ بَعْضَ الْأُمَرَاء سَأَلَهُ أَنْ يُؤَلِّفَ كِتَاباً بِرَسْمِهِ ، وَلَمْ يُؤْثِرْ أَنْ يُؤَلِّفَ شَيْئاً فِي غَيْرِ الْعِظَاتِ ، وَالْحَثِّ عَلَى تَقْوَى اللهِ ، فَأَمْلَى هَذَا الْكِتَابَ . كِتَابُ تَفْسِيرِ الْهَمْزَةِ وَالرِّدْفِ ، جُزْءٌ ، كِتَابُ سَيْفِ الْخُطْبَةِ جُزْءَانِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى خُطَبِ السَّنَةِ ، فِيهِ خُطَبٌ لِلْجُمَعِ وَالْعِيدَيْنِ ، وَالْخُسُوفِ وَالْكُسُوفِ ،

(١) فى الاصل وأكثر . والمناسب للمقام . أو » اللهم الا أن تكون الواو بمعنى أو

وَٱلِاسْتِسْقَاء ، وَعَقْدِ النِّكَاحِ ، وَهِيَ مُؤَلَّفَةٌ عَلَى حُرُوفٍ مِنْ حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ ، فِيهَا خُطَبٌ عِمَادُهَا ٱلْهَمْزَةُ ، وَخُطَبٌ بُنِيَتْ عَلَى ٱلْبَاء ، وَخُطَبٌ عَلَى الدَّالِ ، وَعَلَى الرَّاء ، وَعَلَى اللَّامِ ، وَعَلَى ٱلْمِيمِ ، وَعَلَى ٱلنُّونِ ، وَتُرِكَتِ ٱلْجِيمُ وَٱلْخَاء وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا ، لِأَنَّ ٱلْكَلَامَ ٱلْمَقُولَ فِي ٱلْجَمَاعَاتِ ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَجْسَجاً[١] سَهْلًا ، وَمِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، وَكَانَ سَأَلَهُ فِي ٱلْكِتَابِ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمُتَظَاهِرِينَ بِالدِّيَانَةِ ، فَصَنَّفَ لَهُ كِتَابَ نَشْرِ شَوَاهِدِ ٱلْجَمْهَرَةِ وَلَمْ يَتِمَّ ، ثَلَاثَةَ أَجْزَاء . كِتَابُ دُعَاء وَحِرْزِ[٢] ٱلْخَيْلِ ، كِتَابُ مَجْدِ ٱلْأَنْصَارِ فِي ٱلْقَوَافِي ، كِتَابُ تَاجِ ٱلْحُرَّةِ فِي عِظَاتِ النِّسَاء خَاصَّةً ، وَتَخْتَلِفُ فُصُولُهُ ، فَمِنْهَا مَا يَجِيءُ بَعْدَ حَرْفِهِ الَّذِي بُنِيَ الرَّوِيُّ عَلَيْهِ يَاءٌ لِلتَّأْنِيثِ[٣] ، كَقَوْلِهِ : « شَائِي » وَتَشَائِي وَتُسَائِي — وَهَابِي — وَتُرَائِي — . وَمِنْهُ مَا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى ٱلْكَافِ ، نَحْوَ غُلَامُكَ وَكَلَامُكَ . وَمِنْهَا[٤] مَا يَجِيءُ عَلَى

---

(١) السجسج والسهل بمعنى (٢) ليس لهذا اللفظ معنى ، وفى يقينى أنه زجر الخيل
(٣) فى الاصل : تاء التأنيث (٤) فى الاصل « وفيها » ولعل الصواب ما ذكرناه

تَفْعَلِينَ ، مِثْلُ تَرْغَبِينَ وَتَذْهَبِينَ ، وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ ، فَيَكُونُ هَـذَا الْكِتَابُ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةِ كُرَّاسَةٍ . كِتَابٌ يُعْرَفُ بِدُعَاءِ سَاعَةٍ ، وَكِتَابٌ آخَرُ يُعْرَفُ بِوَقْفَةِ[1] الْوَاعِظِ ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ[2] الْحَمَائِمِ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى أَلْسُنِ حَمَائِمَ أَرْبَعٍ ، وَكَانَ بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ سَأَلَهُ أَنْ يُصَنِّفَ لَهُ تَصْنِيفًا يَذْكُرُهُ فِيهِ ، فَأَنْشَأَ[3] لَهُ هَذَا الْكِتَابَ ، وَجَعَلَ مَا يَقُولُهُ عَلَى لِسَانِ الْحَمَامَةِ فِي الْعِظَةِ ، وَالْحَثَّ عَلَى الزُّهْدِ. قَالَ غَيْرُهُ : هُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، مِقْدَارُهُ ثَلَاثُونَ كُرَّاسَةً .

كِتَابٌ يُعْرَفُ بِلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، وَهُوَ فِي الْمَنْظُومِ ، بُنِيَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، يَذْكُرُ كُلَّ حَرْفٍ سِوَى الْأَلِفِ بِوُجُوهِهِ الْأَرْبَعَةِ ، وَهِيَ : الضَّمَّةُ وَالْفَتْحَةُ وَالْكَسْرَةُ وَالْوَقْفُ[4] ، وَمَعْنَى لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، أَنَّ الْقَافِيَةَ يُرَدَّدُ فِيهَا حَرْفٌ لَوْ غُيِّرَ لَمْ يَكُنْ مُخِلًّا بِالنَّظْمِ ، كَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ :

---

(١) فى الاصل « بوقفة »

(٢) السجع : التغريد . وكل ذات طوق : حمامة

(٣) فى الاصل : « فأنشد » :

(٤) يريد السكون

خَلِيلَيَّ هَذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا
قَلُوصَيْكُمَا[1] ثُمَّ انْزِلَا حَيْثُ حَلَّتِ

فَلَزِمَ اللَّامَ قَبْلَ التَّاء ، وَذَلِكَ لَا يَلْزَمُهُ ، وَلَمْ يَفْعَل كَمَا فَعَلَ الشَّنْفَرَى فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي عَلَى التَّاء ، لِأَنَّهُ لَمْ يَلْزَمْ فِيهَا إِلَّا حَرْفًا وَاحِدًا ، وَلَكِنَّهُ خَالَفَ بَيْنَ الْحُرُوفِ الَّتِي قَبْلَ الرَّوِيِّ ، فَقَالَ :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو أَزْمَعَتْ[2] فَاسْتَقَلَّتِ
وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَهَا يَوْمَ وَلَّتِ

وَقَالَ فِيهَا :

بِرَيْحَانَةٍ مِنْ نَبْتِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ
لَهَا أَرَجٌ[3] مَا حَوْلَهَا غَيْرُ مُسْنِتِ

وَقَالَ فِيهَا :

---

(١) القلوص : الناقة قال الشاعر

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

وقال آخر :

متى تقول القلص الرواسما يدنين أم قاسم وقاسما ؟

أى متى تظن

(٢) أزمعت — أى رحيلا فحذف المفعول به واستقلت : رحلت

(٣) الأرج : العبير والشذى والمسنت : المجدب . وحلية : اسم موضع

لَهَا وَفْضَةٌ[1] فِيهَا ثَلَاثُونَ سَيْحَفاً[2]

إِذَا آنَسَتْ أُولَى ٱلْعُدَاةِ اقْشَعَرَّتِ

وَمِنْ غَيْرِ خَطِّهِ مَا هُوَ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، أَوْ أَرْبَعُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، يَحْتَوِى عَلَى أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ . كِتَابُ زَجْرِ ٱلنَّابِحِ ، يَتَعَلَّقُ بِلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ ٱلْجُهَّالِ تَكَلَّمَ عَلَى أَبْيَاتٍ مِنْ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ ، يُرِيدُ بِهَا ٱلتَّشَرُّرَ وَالْأَذِيَّةَ ، فَأَلْزَمَ أَبَا ٱلْعَلَاءِ أَصْدِقَاؤُهُ أَنْ يُنْشِئَ هَذَا ، فَأَنْشَأَ هَذَا ٱلْكِتَابَ وَهُوَ كَارِهٌ ، وَمِنْ غَيْرِ خَطِّهِ مَا هُوَ شَرْحُ ٱللُّزُومِ ، وَهُوَ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، مِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، كِتَابٌ يَتَعَلَّقُ بِزَجْرِ ٱلنَّابِحِ ، سَمَّاهُ بَحْرَ ٱلزَّجْرِ ، كِتَابُ مَلْقَى ٱلسَّبِيلِ[3] ، صَغِيرٌ ، فِيهِ نَظْمٌ وَنَثْرٌ ، كِتَابُ ٱلْجَلِيِّ وَٱلْحَلِيِّ[4] ، سَأَلَهُ فِيهِ صَدِيقٌ لَهُ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ ، يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْحَلِيِّ ، مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَمِنْ غَيْرِ هَذَا ٱلْجِنْسِ كِتَابٌ لَطِيفٌ ، فِيهِ شِعْرٌ

---

(١) الوفضة : خريطة يحمل فيها الراعى أدواته وزاده (٢) السيحف : النصل العريض وقيل الطويل ، وليراجع فى ذيل الأغانى (٣) لاأرى الا أنها ملقى السبل « الطرق » جمع سبيل : لأن الملقى : مكان التقاء الطرق ، إنما يكون إذا قلنا السبل (٤) فى الأصل : الجلى

قِيلَ فِي ٱلدَّهْرِ ٱلْأَوَّلِ: يُعْرَفُ بِكِتَابِ سَقْطِ[1] ٱلزَّنْدِ، وَأَبْيَاتُهُ ثَلَاثَةُ آلَافِ بَيْتٍ، كِتَابٌ يُعْرَفُ بِجَامِعِ ٱلْأَوْزَانِ، فِيهِ شِعْرٌ مَنْظُومٌ عَلَى مَعْنَى ٱللُّغْزِ، يَعُمُّ بِهِ ٱلْأَوْزَانَ ٱلْخَمْسَةَ عَشَرَ، ٱلَّتِي ذَكَرَهَا ٱلْخَلِيلُ بِجَمِيعِ ضُرُوبِهَا، وَيَذْكُرُ قَوَافِيَ كُلِّ ضَرْبٍ مِنْ ذَلِكَ، مِثَالُهُ أَنْ يُقَالَ لِلضَّرْبِ ٱلْأَوَّلِ مِنَ ٱلطَّوِيلِ أَرْبَعُ قَوَافٍ، ٱلْمُطْلَقَةُ ٱلْمُجَرَّدَةُ، ثُمَّ قَوْلُ ٱلْقَائِلِ:

أَلَا يَا ٱسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرِ
وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا[2] عِدًا آخِرَ ٱلدَّهْرِ

وَٱلْقَافِيَةُ ٱلْمُرْدَفَةُ، مِثْلُ قَوْلِ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ:

أَلَا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا ٱلطَّلَلُ ٱلْبَالِي

وَٱلْمُقَيَّدَةُ ٱلْمُجَرَّدَةُ — وَذَلِكَ مَفْقُودٌ فِي ٱلشِّعْرِ ٱلْقَدِيمِ وَٱلْمُحْدَثِ، وَرُبَّمَا جَاءَ بِهِ ٱلْمُحْدَثُونَ عَلَى ٱلنَّحْوِ ٱلَّذِي يُسَمَّى مَقْصُوراً، كَمَا قَالَ بَعْضُ ٱلنَّاسِ وَهُوَ فِي ٱلسِّجْنِ: هُوَ صَالِحُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ:

(١) أى ما يسقط من الزند. وهما زندان الزندة وهى المثقوبة. والزند ما وضع فيها ثم يدار حتى تشتعل بالاحتكاك. فإذا أوقدت قيل وريت، وإلا صلدت. ويقال ورى زندك فى الدعاء بالنجح

(٢) فى الأصل: حنانا عدى — هكذا وأظنه تحريفاً

إِلَى اللهِ أَشْكُو إِنَّهُ مَوْضِعُ الشَّكْوَى
وَفِي يَدِهِ كَشْفُ الْمُصِيبَةِ وَالْبَلْوَى
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنَ أَهْلِهَا
فَمَا نَحْنُ بِالأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى
إِذَا مَا أَتَانَا مُخْبِرٌ عَنْ حَدِيثِهَا
فَرِحْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَتُعْجِبُنَا الرُّؤْيَا (١) لِجُلِّ حَدِيثِنَا
إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجْلَى وَأَبْطَأَتْ (٢)
وَإِنْ قَبُحَتْ لَمْ تَحْتَبِسْ وَأَتَتْ عَجْلَى

وَالْقَافِيَةُ الْمُقَيَّدَةُ الْمُؤَسَّسَةُ، مِثْلُ أَنْ يَكُونَ الْعَادِلُ وَالْقَائِلُ، وَذَلِكَ مَرْفُوضٌ مَتْرُوكٌ، ثُمَّ عَلَى هَذَا النَّحْوِ إِلَى آخِرِ الْكِتَابِ، وَمِقْدَارُهُ سِتُّونَ كُرَّاسَةً، وَيَكُونُ عَدَدُ أَبْيَاتِ شِعْرِهِ نَحْوَ تِسْعَةِ آلَافِ بَيْتٍ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ.

كِتَابٌ يُعْرَفُ بِالسَّجْعِ السُّلْطَانِيِّ، يَشْتَمِلُ عَلَى مُخَاطَبَاتٍ لِلْجُنُودِ وَالْوُزَرَاءِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْوُلَاةِ.

---

(١) هى ما يراه النائم من الأحلام (٢) أبطأت : ذهبت وضاعت

وَكَانَ بَعْضُ مَنْ خَدَمَ ٱلسُّلْطَانَ وَٱرْتَفَعَتْ طَبَقَتُهُ ، لَا قَدَمَ لَهُ فِي ٱلْكِتَابَةِ(١) ، فَسَأَلَ أَنْ يُنْشَأَ لَهُ كِتَابٌ مَسْجُوعٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِمَا يُرِيدُ ، لِقِلَّةِ خِبْرَتِهِ بِالْأَدَبِ ، فَأَلَّفَ هَذَا ٱلْكِتَابَ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ ٱلْفَقِيهِ ، جُزْءٌ ، ثَلَاثُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ لَطِيفٌ يُعْرَفُ بِسَجْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ ، عَمِلَهُ لِرَجُلٍ مُسَافِرٍ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى أُمُورِ دُنْيَاهُ ، وَكِتَابٌ مُخْتَصَرٌ يُعْرَفُ بِذِكْرَى حَبِيبٍ ، فِي غَرِيبِ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ ، سَأَلَ فِيهِ صَدِيقٌ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ مِنَ ٱلْكُتَّابِ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ سِتُّونَ كُرَّاسَةً ، وَهَذِهِ ٱلْكُتُبُ ٱلْمَسْئُولُ فِي تَأْلِيفِهَا ، إِنَّمَا تَكَلَّفَهَا مُؤَلِّفُهَا مِنْ فَرْطِ(٢) ٱلْحَيَاءِ ، وَهُوَ لِتَأْلِيفِهَا كَارِهٌ ، وَكِتَابُ عَبَثِ(٣) ٱلْوَلِيدِ ، فِيمَا يَتَّصِلُ بِشِعْرِ ٱلْبُحْتُرِيِّ ، وَكَانَ سَبَبُ إِنْشَائِهِ : أَنَّ بَعْضَ ٱلرُّؤَسَاءِ أَنْفَذَ نُسْخَةً لِيُقَابِلَ لَهُ بِهَا ، فَأَثْبَتَ مَا جَرَى مِنَ ٱلْغَلَطِ ، لِيَعْرِضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ جُزْءٌ

(١) فى الاصل : الكتبة

(٢) أى غلبة الحياء وزيادته .

(٣) أى العب

وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِالرِّيَاشِ الْمُصْطَنَعِيِّ فِي شَرْحِ مَوَاضِعَ مِنَ الْحَمَاسَةِ الرِّيَاشِيَّةِ ، عُمِلَ لِرَجُلٍ يُلَقَّبُ بِمُصْطَنَعِ الدَّوْلَةِ ، وَيُخَاطَبُ بِالْإِمْرَةِ ، وَاسْمُهُ كَلِيبُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَيُكْنَى أَبَا غَالِبٍ ، أَنْفَذَ نُسْخَةً مِنَ الْحَمَاسَةِ الرِّيَاشِيَّةِ ، وَسَأَلَ أَنْ يُخَرِّجَ عَلَى حَوَاشِيهَا شَيْئًا لَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو رِيَاشٍ ، مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ ، فَخَشِيَ أَنْ تَضِيقَ[1] الْحَوَاشِي عَنْ ذَلِكَ ، فَصَنَعَ هَذَا الْكِتَابَ ، وَجَمَعَ فِيهِ مَانَسَخَ مِمَّا لَمْ يُفَسِّرْهُ أَبُو رِيَاشٍ ، أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِشَرَفِ السَّيْفِ ، عُمِلَ لِلرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مُقِيمًا بِدِمَشْقَ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِنَشْتَكِينَ الدِّزْبَرِيِّ[2] .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي عَمَلِهِ : أَنَّهُ كَانَ يُوَجِّهُ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ بِالسَّلَامِ ، وَيُحْفِي[3] الْمَسْأَلَةَ عَنْهُ ، فَأَرَادَ جَزَاءَهُ عَلَى مَا فَعَلَ ، — جُزْءَانِ — وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِتَعْلِيقِ الْجَلِيسِ ، مِمَّا يَتَّصِلُ بِكِتَابِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيِّ ،

---

(١) فى الأصل : يضيق (٢) لعله الدزبزى بزاءين: اسم قلعة مدينة سابور وإن كان ولابد بالراء ، فيكون الدزبارى ، قرية خارجة من نيسابور ، على طريق هراة ولم أعثر على دزبر . معجم البلدان ج ٤ ص ١٥٧ ا . ه

(٣) أحفى المسألة : بالغ فيها وألحف

ٱلْمَعْرُوفِ بِالْجُمَلِ – جُزْءٌ – وَكِتَابُ إِسْعَافِ الصِّدِّيقِ ، ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، يَتَعَلَّقُ بِالْجُمَلِ أَيْضاً ، وَكِتَابُ قَاضِي ٱلْحَقِّ ، يَتَّصِلُ بِالْكِتَابِ ٱلْمَعْرُوفِ بِالْكَافِي ، ٱلَّذِي أَلَّفَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلنَّحَّاسُ ، وَكِتَابُ ٱلْحَقِيرِ ٱلنَّافِعِ ، مُخْتَصَرٌ فِي ٱلنَّحْوِ ، خَمْسُ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابٌ يَتَّصِلُ بِهِ يُعْرَفُ بِالطَّلِّ ٱلطَّاهِرِيِّ ، أُنْشِئَ لِرَجُلٍ يُعْرَفُ بِأَبِي طَاهِرٍ حَلَبِيٍّ – وَكِتَابُ ٱلْمُخْتَصَرِ ٱلْفَتْحِيِّ ، يَتَّصِلُ بِكِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدَانَ ، صَنَعَهُ لِرَجُلٍ يُكْنَى أَبَا ٱلْفَتْحِ ، مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ ٱبْنِ أَبِي هَاشِمٍ ، وَكَانَ أَبُو هٰذَا ٱلرَّجُلِ ، تَوَلَّى إِثْبَاتَ مَا أَلَّفَهُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ مِنْ جَمِيعِ هٰذِهِ ٱلْكُتُبِ ، فَأَلْزَمَهُ بِذٰلِكَ حُقُوقاً جَمَّةً ، وَأَيَادِيَ كَثِيرَةً ، وَكِتَابٌ فِي ٱلرَّسَائِلِ ٱلطِّوَالِ ، فِيهَا رِسَالَةُ ٱلْغُفْرَانِ ، كِتَابٌ سَمَّيْتُهُ خُطَبَ ٱلْخَيْلِ ، يَتَكَلَّمُ عَلَى أَلْسِنَتِهَا ، وَمِقْدَارُهُ عَشْرُ كَرَارِيسَ ، كِتَابٌ يُعْرَفُ بِخُطْبَةِ ٱلْفَصِيحِ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى أَبْوَابِ ٱلْفَصِيحِ ، مِقْدَارُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابٌ شَرَحَ فِيهِ مَا جَاءَ فِي ٱلَّذِي قَبْلَهُ مِنَ ٱلْغَرِيبِ ، يُعْرَفُ بِتَفْسِيرِ خُطْبَةِ ٱلْفَصِيحِ ، وَكِتَابُ رُسُلِ ٱلرَّامُوزِ (١) ،

(١) الراموز : البحر ، وهو الأصل أيضاً

نَحْوُ ثَلَاثِينَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ رَاحَةِ ٱللُّزُومِ ، وَيَشْرَحُ فِيهِ مَا فِي كِتَابِ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ مِنَ ٱلْغَرِيبِ ، نَحْوُ مِائَةِ كُرَّاسَةٍ ، وَكِتَابٌ لَطِيفٌ يُعْرَفُ بِخُمَاسِيَّةِ ٱلرَّاحِ ، فِي ذَمِّ ٱلْخَمْرِ ، وَمَعْنَى هٰذَا ٱلْوَسْمِ ، أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ ، فَذَكَرَ لِكُلِّ حَرْفٍ تُمْكِنُ حَرَكَتُهُ خَمْسَ سَجَعَاتٍ مَضْمُومَاتٍ ، وَخَمْساً مَفْتُوحَاتٍ ، وَخَمْساً مَكْسُورَاتٍ ، وَخَمْساً مَوْقُوفَاتٍ ، يَكُونُ مِقْدَارُهُ عَشْرَ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابُ ٱلْمَوَاعِظِ ٱلسِّتِّ ، وَهُوَ لَطِيفٌ ، وَمَعْنَى هٰذَا ٱلتَّلْقِيبِ ، أَنَّ ٱلْفَصْلَ ٱلْأَوَّلَ مِنْهُ فِي خِطَابِ رَجُلٍ ، وَٱلثَّانِي فِي خِطَابِ ٱثْنَيْنِ ، وَٱلثَّالِثُ فِي خِطَابِ جَمَاعَةٍ ، وَٱلرَّابِعُ فِي خِطَابِ ٱمْرَأَةٍ ، وَٱلْخَامِسُ فِي خِطَابِ ٱمْرَأَتَيْنِ ، وَٱلسَّادِسُ فِي خِطَابِ نِسْوَةٍ ، نَحْوُ خَمْسَ عَشْرَةَ كُرَّاسَةً ، كِتَابُ ضَوْءِ ٱلسِّقْطِ ، تَفْسِيرُ غَرِيبِ سِقْطِ ٱلزَّنْدِ ، مِقْدَارُهُ عِشْرُونَ كُرَّاسَةً ، وَكِتَابُ ٱلصَّاهِلِ[1] وَٱلشَّاحِجِ[2] يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى لِسَانِ

(١) الصهيل : صوت الفرس — فالفرس صاهل

(٢) الشحج : صوت البغل ، وحمار الوحش : فكل منهما شاحج

فَرَسٍ وَبَغْلٍ ، مِقْدَارُهُ أَرْبَعُونَ كُرَّاسَةً ، صَنَّفَهُ لِأَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ ، الْمُلَقَّبِ بِعَزِيزِ الدَّوْلَةِ ، وَالِي حَلَبَ مِنْ قِبَلِ الْمِصْرِيِّينَ ، وَكَانَ رُومِيًّا ، وَكِتَابُ مَنَارِ الْقَائِفِ ، فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الَّذِي قَبْلَهُ فِيمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ اللُّغْزِ وَالْغَرِيبِ ، عَشْرُ كَرَارِيسَ ، كِتَابُ دُعَاءِ الْأَيَّامِ السَّبْعَةِ ، وَكِتَابُ رِسَالَةٍ عَلَى لِسَانِ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكِتَابُ بَعْضِ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، وَكِتَابُ أَدَبِ الْعُصْفُورَيْنِ ، وَكِتَابُ السَّجَعَاتِ الْعَشْرِ ، مَوْضُوعٌ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، عَشْرُ سَجَعَاتٍ فِي الْمَوَاعِظِ ، كِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، لَمْ يَتِمَّ ، مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ كُرَّاسَةً ، كِتَابٌ يَتَّصِلُ بِكِتَابِ الزَّجَّاجِيِّ ، يُعْرَفُ بِعَوْنِ الْجُمَلِ ، عُمِلَ أَيْضًا لِأَبِي الْفَتْحِ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي هَاشِمٍ الْمَذْكُورِ آنِفًا ، وَهُوَ آخِرُ شَيْءٍ أَمْلَاهُ ، وَكِتَابٌ فِي النَّحْوِ يَتَّصِلُ بِالْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِالْعَضُدِيِّ ، وَلَقَبُهُ ظَهِيرُ الْعَضُدِيِّ ، وَكِتَابُ دِيوَانِ الرَّسَائِلِ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ .

الْأَوَّلُ رَسَائِلُ طِوَالٌ، تَجْرِى مَجْرَى الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ، مِثْلُ كِتَابِ رِسَالَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَكِتَابِ الرِّسَالَةِ السَّنَدِيَّةِ، جُزْءٌ، وَكِتَابِ رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ، جُزْءٌ، وَكِتَابِ رِسَالَةِ الْفَرْضِ، جُزْءٌ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَالثَّانِى: رَسَائِلُ دُونَ هَذِهِ فِى الطُّولِ، مِثْلُ كِتَابِ رِسَالَةِ الْمَنِيحِ [١]، وَكِتَابِ رِسَالَةِ الْإِغْرِيضِ [٢].

وَالثَّالِثُ كِتَابُ الرَّسَائِلِ الْقِصَارِ، كَنَحْوِ مَا تَجْرِى بِهِ الْعَادَةُ فِى الْمُكَاتَبَةِ، قِيلَ إِنَّهُ أَرْبَعُونَ جُزْءًا، وَقِيلَ إِنَّهُ ثَمَانِمِائَةِ كُرَّاسَةٍ، وَكِتَابُ خَادِمِ الرَّسَائِلِ، فِى تَفْسِيرِ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الرَّسَائِلُ، مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُبْتَدِئُونَ فِى الْأَدَبِ، كِتَابُ نَظْمِ [٣] السُّوَرِ، وَكِتَابُ عِظَاتِ السُّوَرِ، وَكِتَابُ الرَّاحِلَةِ، ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، فِى تَفْسِيرِ كِتَابِ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ، وَكِتَابٌ فِى الْمَنْظُومِ، يُعْرَفُ بِكِتَابِ اسْتَغْفِرْ وَاسْتَغْفِرِى، مِقْدَارُهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً، فِيهِ نَحْوٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ بَيْتٍ،

(١) سهم من سهام الميسر (٢) الاغريض: الطلع وكل أبيض طرى
(٣) — فى الأصل نظم

وَكِتَابٌ يُعْرَفُ بِالرِّسَالَةِ ٱلْحَضِيَّةِ ، وَكِتَابُ رَسَائِلِ ٱلْمَعُونَةِ ، وَهِيَ مَا كُتِبَتْ عَلَى أَلْسُنِ قَوْمٍ ، وَكِتَابُ مِثْقَالِ النَّظْمِ فِي ٱلْعَرُوضِ ، جُزْءٌ ، وَكِتَابُ اللَّامِعِ ٱلْعَزِيزِيِّ ، فِي تَفْسِيرِ شِعْرِ ٱلْمُتَنَبِّي ، عُمِلَ لِلْأَمِيرِ عَزِيزِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَغَرْسِهَا ٱبْنِ تَاجِ ٱلْأُمَرَاءِ ، أَبِي الدَّوَامِ ، ثَابِتِ ٱبْنِ ثِمَالٍ ، بْنِ صَالِحٍ ، بْنِ مِرْدَاسٍ ، بْنِ إِدْرِيسَ ، بْنِ نَصْرٍ ، بْنِ حُمَيْدٍ ، بْنِ شَدَّادٍ ، بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ ، بْنِ رَبِيعَةَ ٱبْنِ كَعْبٍ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، بْنِ كِلَابٍ ، ٱبْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ عَامِرٍ ، بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً ٱللَّامِعُ[1] ٱلْعَزِيزِيُّ ، مِقْدَارُهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ كُرَّاسَةً .

هَـذَا مَا وَجَدْنَاهُ وَأَثْبَتْنَاهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، قَالُوا : وَلَهُ بَعْضُ كُتُبٍ فِي ٱلْعَرُوضِ وَٱلشِّعْرِ ، بَدَأَهَا وَلَمْ تَتِمَّ ، أَوْ تَمَّتْ وَشَذَّ عَنَّا أَسْمَاؤُهَا

(١) الصواب معجز أحمد ذكره الصفدي . وهذا العنوان موجود أيضاً على نسخة الكتاب التي في لندرة

وَمِنْ شِعْرِهِ الدَّالِّ عَلَى سُوءِ عَقِيدَتِهِ مِنْ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ :

أَلَا فَانْعَمُوا وَاحْذَرُوا فِي الْحَيَا

ةِ مَلْهًى[1] يُسَمَّى زَوَالَ النِّعَمْ

أَتَوْ كُمْ بِأَقْوَالِهِمْ[2] وَالْحُسَا

مِ يَسُدُّ[3] بِهِ زَاعِمٌ مَا زَعَمْ

تَلَوْا بَاطِلًا وَجَلَوْا صَارِماً

وَقَالُوا صَدَقْنَا فَقُلْنَا نَعَمْ

زَخَارِفُ مَا ثَبَتَتْ فِي الْقُلُوبِ

عَمَّى عَلَيْكُمْ بِهِنَّ الْمُعَمْ[4]

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

فَقَدْ طَالَ الْعَنَاءُ فَكَمْ تُعَانِي

سُطُوراً عَادَ كَاتِبُهَا بِطَمْسِ

(١) فى طبعة مصر « ملها يسمى مزيل النعم »
(٢) فى طبعة مصر « باقبالهم » . ويشد
(٣) طبعة مصر « فقلم »
(٤) المعم اسم فاعل أعماه المعمي

دَعَا مُوسَى وَزَالَ وَقَامَ عِيسَى
وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلاةِ خَمْسِ

وَقِيلَ يَجِيءُ دِينٌ غَيْرُ هَذَا
فَأَوْدَى [١] ٱلنَّاسُ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسِ

إِذَا قُلْتُ ٱلْمُحَالَ رَفَعْتُ صَوْتِي
وَإِنْ قُلْتُ ٱلْيَقِينَ أَطَلْتُ هَمْسِي [٢]

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

وَجَدْتُ ٱلشَّرْعَ تُخْلِقُهُ [٣] ٱلَّليَالِي
كَمَا خَلِقَ ٱلرِّدَاءُ ٱلشَّرْعَبِيُّ [٤]

هِيَ ٱلْعَادَاتُ يَجْرِي ٱلشَّيْخُ مِنْهَا
عَلَى شِيَمٍ تَعَوَّدَهَا ٱلصَّبِيُّ

وَأَشْوَى [٥] ٱلْحَقَّ رَامٍ مَشْرِقِيٌّ
وَلَمْ يُرْزَقْهُ آخَرُ مَغْرِبِيُّ

(١) أودى: أى هلك ثم من قال إن ديناً يجيء غير هذا ؟ اه المراجع
(٢) الهمس : الصوت الخفي
(٣) أخلقه : أبلاه
(٤) الشرعبي : ضرب من البرود
(٥) أشوى سهمي فأشوى : اذا لم يصب مرماه

فَذَا عُمَرٌ يَقُولُ وَذَا سِوَاهُ
كِلَا ٱلرَّجُلَيْنِ فِي ٱلدَّعْوى غَبِيٌّ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

إِذَا مَاذَكَرْنَا آدَماً وَفِعَالَهُ
وَتَزْوِيجَهُ بِنْتَيْهِ لِابْنَيْهِ فِي ٱلْخَنَا
عَلِمْنَا بِأَنَّ ٱلْخَلْقَ مِنْ أَصْلِ زِنْيَةٍ
وَأَنَّ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ مِنْ عُنْصُرِ ٱلزِّنَا

وَقَالَ فِي رِسَالَةِ ٱلْغُفْرَانِ ، وَلَمَّا أَجْلَى عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ أَهْلَ ٱلذِّمَّةِ عَنْ جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْجَالِينَ ، فَيُقَالُ : إِنَّ رَجُلًا مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ ، يُعْرَفُ بِسَمِيرِ بْنِ أَدْكَنَ ، قَالَ فِي ذَلِكَ :

يَصُولُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا بِدِرَّةٍ[1]
رُوَيْدَكَ إِنَّ ٱلْمَرْءَ يَطْفُو[2] وَيَرْسُبُ[3]

---

(١) الدرة : السوط الصغير .
(٢) أى يعلو وجه الماء ، يريد أن لا بقاء لانسان على حال ، فالكلام مجوز . اهـ «عبد الخالق»
(٣) يستقر فى القاع

مَكَانَكَ لَاتَتْبَعْ حُمُولَةَ مَاقِطٍ[1]

لِتَشْبَعَ أَنَّ ٱلزَّادَ شَيْءٌ مُحَبَّبُ

فَلَوْ كَانَ مُوسَى صَادِقاً مَاظَهَرْتُمُ

عَلَيْنَا وَلَـكِنْ دَوْلَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ

وَنَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ إِلَى ٱلْمَيْنِ[2] فَاعْرِفُوا

لَنَا رُتْبَةَ ٱلْبَادِي ٱلَّذِي هُوَ أَكْذَبُ

مَشَيْتُمْ عَلَى آثَارِنَا فِي طَرِيقِنَا

وَبُغْيَتُـكُمْ فِي أَنْ تَسُودُوا وَتُرْهَبُوا

وَهَذَا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ شِعْرَهُ، قَدْ نَحَلَهُ هَذَا ٱلْيَهُودِيُّ، أَوْ أَنَّ إِيرَادَهُ لِمِثْلِ هَذَا، وَٱسْتِلْذَاذَهُ بِهِ، مِنْ أَمَارَاتِ سُوءِ عَقِيدَتِهِ، وَقُبْحِ مَذْهَبِهِ،

وَمِنْ أَشْعَارِهِ ٱلدَّالَّةِ عَلَى سُوءِ ٱعْتِقَادِهِ، قَوْلُهُ فِي لُزُومِ مَالَا يَلْزَمُ أَيْضاً :

---

(١) الماقط : مولى المولى : أى الحقير وهو العبد لعبد معتق وفتحت أن لأنها فى تأويل مصدر معمول الفعل تتبع . المراجع

(٢) المين : الكذب

وَهَيْهَاتَ ٱلْبَرِيَّةُ فِي ضَلَالٍ[1]
وَقَدْ نَظَرَ ٱللَّبِيبُ لِمَا ٱعْتَرَاهَا

تَقَدَّمَ صَاحِبُ ٱلتَّوْرَاةِ مُوسَى
وَأَوْقَعَ فِي ٱلْخَسَارِ مَنِ ٱقْتَرَاهَا[2]

فَقَالَ رِجَالُهُ وَحْيٌ أَتَاهُ
وَقَالَ ٱلنَّاظِرُونَ بَلِ ٱفْتَرَاهَا

وَمَا حَجِّي إِلَى أَحْجَارِ بَيْتٍ ؟
كُؤُوسُ ٱلْخَمْرِ تُشْرَبُ فِي ذُرَاهَا

إِذَا رَجَعَ ٱلْحَلِيمُ إِلَى حِجَاهُ
تَهَاوَنَ بِالْمَذَاهِبِ وَٱزْدَرَاهَا

وَلَهُ أَيْضاً :

خُذِ ٱلْمِرْآةَ وَٱسْتَخْبِرْ نُجُوماً
تُمِرُّ بِطَعْمِ ٱلْأَرْيِ[3] ٱلْمَشُورِ[4]

---

(١) يقول فى الاصل : ان الابيات غير موجودة فى طبعة مصر ، وهو خطأ ، لانها موجودة فى اللزوميات ضمن قصيدة طويلة ج ٢ : ٣٥١ طبع مصر سنة ١٣١٥ من اللزوميات
(٢) فى اللزوميات كما هنا بالفاء ورأى أنه اقتراها والأصل اقتراها وهو الملائم لوقوع فى الخسار اهـ عبد الخالق (٣) الأرى : العسل (٤) أى المجنى ، تقول : اشتار العسل : جناه

تَدُلُّ عَلَى ٱلْمَمَاتِ بِلَا ٱرْتِيَابٍ

وَلَكِنْ لَا تَدُلُّ عَلَى ٱلنُّشُورِ[1]

وَمِنْهَا أَيْضاً :

هَفَتِ ٱلْحَنِيفَةُ[2] وَٱلنَّصَارَى مَا ٱهْتَدَوْا

وَيَهُودُ حَارَتْ وَٱلْمَجُوسُ مُضَلَّلَهْ

إِثْنَانِ أَهْلُ ٱلْأَرْضِ ذُو عَقْلٍ بِلَا

دِينٍ وَآخَرُ دَيِّنٌ لَا عَقْلَ لَهْ

وَمِنْهَا أَيْضاً :

إِنَّ ٱلشَّرَائِعَ أَلْقَتْ بَيْنَنَا إِحَنًا[4]

وَأَوْرَثَتْنَا أَفَانِينَ ٱلْعَدَاوَاتِ

وَمَا أُبِيحَتْ نِسَاءُ ٱلرُّومِ عَنْ عَرَضٍ

لِلْعُرْبِ إِلَّا بِأَحْكَامِ ٱلنُّبُوَّاتِ

وَمِنْهَا أَيْضاً :

تَنَاقُضٌ مَا لَنَا إِلَّا ٱلسُّكُوتُ لَهُ

وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ ٱلنَّارِ

---

(١) البعث والخروج من القبور لم يوجد الا هذان البيتان فى اللزوميات ويريد أن يقول انك اذا استخبرت الزمن ، رأيتك تفهم منه ، أن كل موجود يفنى ، ومآله المنون ، المخلوق وغيره ، ولكنه لا يدلنا على البعث . « عبد الخالق »

(٢) الحنيفة : دين الاسلام والتوحيد ، ومنه قوله تعالى « ان ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً : ولم يك من المشركين » « عبد الخالق »

(٣) جمع إحنة : وهى العداوة والبغضاء والأحقاد

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينٍ عَسْجَدٍ[1] فُدِيَتْ

مَا بَالُهَا[2] قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ؟

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : كَانَ الْمَعَرِّيُّ حِمَارًا ، لَا يَفْقَهُ شَيْئًا ، وَإِلَّا فَالْمُرَادُ بِهَذَا بَيِّنٌ ، لَوْ كَانَتِ الْيَدُ لَا تُقْطَعُ إِلَّا فِي سَرِقَةِ خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، لَكَثُرَ سَرِقَةُ مَا دُونَهَا ، طَمَعًا فِي النَّجَاةِ ، وَلَوْ كَانَتِ الْيَدُ تُفْدَى بِرُبْعِ دِينَارٍ ، لَكَثُرَ مَنْ يَقْطَعُهَا ، وَيُؤَدِّي رُبْعَ دِينَارٍ دِيَةً عَنْهَا ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلَالِ . وَمِنْهَا أَيْضًا :

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضِّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً

وَحُقَّ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا

يُحَطِّمُنَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّنَا

زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ[3] لَنَا سَبْكُ

---

(١) العسجد : الذهب . مقدار دية اليد على من أتلفها

(٢) استفهام إنكاري متضمن معنى التعجب . وأذكر من رد عليه وأبان له الحكمة قال :

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

(٣) يفيد هنا بظاهره عدم البعث والنشور كما يزعم

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى كُفْرِهِ تَصْرِيحًا قَوْلُهُ :

عُقُولٌ تَسْتَخِفُّ بِهَا سُطُورٌ (١)
وَلَا يَدْرِى ٱلْفَتَى لِمَنِ ٱلثُّبُورُ (٢) ؟

كِتَابُ مُحَمَّـدٍ وَكِتَابُ مُوسَى
وَإِنْجِيـــلُ ٱبْنِ مَرْيَمَ وَٱلزَّبُورُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

صَرْفُ ٱلزَّمَانِ مُفَرِّقُ ٱلْإِلْفَيْنِ
فَٱحْـكُمْ إِلٰهِي بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنِي

أَنَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ ٱلنُّفُوسِ تَعَمُّدًا
وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِهَا مَلَـكَيْنِ ؟

وَزَعَمْتَ أَنَّ لَهَا مَعَادًا ثَانِيًا
مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ ٱلْحَالَيْنِ !!

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

إِذَا كَانَ لَا يَحْظَى بِرِزْقِكَ عَاقِلٌ
وَتَرْزُقُ مَجْنُونًا وَتَرْزُقُ أَحْمَقَا

(١) فى الاصل : « البيتان غير موجودين فى طبع مصر » وهو خطأ ، فهما فيها . ج ١ : ٢٦٢

(٢) الثبور : الهلاك — أى لا يدرى من الهالك ؟

فَلَا ذَنْبَ يَا رَبَّ ٱلسَّمَاءِ عَلَى ٱمْرِئٍ
رَأَى مِنْكَ مَالَا يَشْتَهِي فَتَزَنْدَقَا [(١)]

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

فِي كُلِّ أَمْرِكَ تَقْلِيدٌ [(٢)] تَدِينُ بِهِ
حَتَّى مَقَالُكَ رَبِّي وَاحِدٌ أَحَدٌ

وَقَدْ أُمِرْنَا بِفِكْرٍ فِي بَدَائِعِهِ
فَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ [(٣)] مَعْشَرٌ لَحَدُوا

لَوْلَا ٱلتَّنَافُسُ فِي ٱلدُّنْيَا لَمَا وُضِعَتْ
كُتْبُ ٱلتَّنَاظُرِ لَا ٱلْمُغْنِي [(٤)] وَلَا ٱلْعُمَدُ [(٥)]

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

قُلْتُمْ لَنَا خَالِقٌ قَدِيمٌ
صَدَقْتُمْ هَكَذَا نَقُولُ

---

(١) الزندقة : فساد فى العقيدة ، والزنديق : الذى يبطن الكفر ويظهر الاسلام
(٢) أى محاكاة غيرك من غير دليل يقوم عندك على ماتفعله
(٣) أى فى كنهه وذاته . وذلك مانهى عنه
(٤) اسم كتاب
(٥) اسم كتاب لعبد الجبار القاضى من رؤساء المعتزلة

زَعَمْتُمُوهُ بِلَا زَمَانٍ
وَلَا مَكَانٍ أَلَا فَقُولُوا (١)

هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيءٌ (٢)
مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا عُقُولُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

دِينٌ وَكُفْرٌ وَأَنْبَاءٌ تُقَالُ وَفُرْ
قَانٌ يَنُصُّ (٣) وَتَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ

فِي كُلِّ جِيلٍ أَبَاطِيلٌ مُلَفَّقَةٌ
فَهَلْ تَفَرَّدَ يَوْماً بِالْهُدَى جِيلُ؟

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ أَصْبَحْتُ فِي لُجَجٍ (٤)
مُكَابِداً مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ قَامُوسَا (٥)

قَالَتْ مَعَاشِرُ لَمْ يَبْعَثْ إِلَاهُكُمُ
إِلَى الْبَرِيَّةِ عِيسَاهَا وَلَا مُوسَى

(١) فى الاصل تقولوا (٢) أى معنى خفى مستور
(٣) المنصوص عليه : المبين (٤) اللجة : معظم البحر
(٥) القاموس: البحر والقواميس : الدواهى

وَإِنَّمَا جَعَلُوا ٱلرَّحْمَنَ مَأْكَلَةً
وَصَيَّرُوا دِينَهُمْ لِلْمُلْكِ نَامُوسَا (١)

وَلَوْ قَدَرْتُ لَعَاقَبْتُ ٱلَّذِينَ بَغَوْا
حَتَّى يَعُودَ حَلِيفُ ٱلْغَيِّ (٢) مَغْمُوسَا

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

وَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ ٱلرُّسْلِ حَقًّا
وَلَـٰكِنْ قَوْلُ زُورٍ سَطَّرُوهُ

وَكَانَ ٱلنَّاسُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ
فَجَـاءُوا بِالْمِحَالِ (٣) فَـكَدَّرُوهُ

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : نَقَلْتُ هَذَا كُلَّهُ مِنْ تَارِيخِ غَرْسِ ٱلنِّعْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالِ، بْنِ ٱلْمُحَسِّنِ ٱلصَّابِىءِ، وَحَمِدْتُ ٱللهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَلْهَمَ مِنْ صِحَّةِ ٱلدِّينِ، وَصَلَاحِ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَعَذْتُ بِهِ مِنِ ٱسْتِيلَاءِ ٱلشَّيْطَانِ عَلَى ٱلْعُقُولِ .

---

(١) الناموس : الشريعة . يونانيتها نومس (٢) الغى : نقيض الرشد : والغموس : الامر الشديد الغامس فى الشدة ، والحليف الملازم والمرافق

(٣) المحال بالكسر : المكر . وقد يطلق على الله تعالى باعتبار غاية معناه كالمكر . فى قوله تعالى « ومكروا ومكر الله » و فى قوله تعالى « وهو شديد المحال »

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ فَلَكِ ٱلْمَعَانِي، أَنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلْجُهَّالِ يَعُدُّ ٱلْمَوْتَ ظُلْماً مِنَ ٱلْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ، وَيَسْتَقْبِحُهُ، بِمَا فِيهِ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ، وَٱلْحِكْمَةِ وَٱلرَّاحَةِ وَٱلْمَصْلَحَةِ، وَقَدْ قَالَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَرِّيُّ مَعَ تَحَذْلُقِهِ [1] وَدَعْوَاهُ ٱلطَّوِيلَةِ ٱلْعَرِيضَةِ، وَشُهْرَةِ نَفْسِهِ بِٱلْحِكْمَةِ، وَمُظَاهَرَتِهِ :

وَنَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ ٱلنُّفُوسِ تَعَمُّداً
وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِهَا مَلَكَيْنِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ لَنَا مَعَاداً [2] ثَانِياً
مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ ٱلْحَالَيْنِ !!

وَهَذَا كَلَامُ مَجْنُونٍ مَعْتُوهٍ، يَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلْقَتْلَ كَالْمَوْتِ وَٱلْمَوْتَ كَالْقَتْلِ، فَلَيْتَ هَذَا ٱلْجَاهِلَ لَمَّا حُرِمَ ٱلشَّرْعَ [3] وَبَرْدَهُ، وَٱلْحَقَّ وَحَلَاوَتَهُ، وَٱلْهُدَى وَنُورَهُ، وَٱلْيَقِينَ وَرَاحَتَهُ، لَمْ يَدَّعِ مَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ، بَعِيدٌ عَنْهُ، وَلَمْ يَقُلْ :

(١) تحذلق : أظهر الحذق، أو ادعى بأكثر مما عنده
(٢) مصدر ميمى، معناه العود : أى الحياة الاخرى
(٣) المراد ببرده : إثلاجه الصدور والاطمئنان به : على المجاز : كذلك حلاوة الحق، ونور الهدى، وراحة اليقين.

غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلرَّأْيِ فَأْتِنِي

لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ ٱلْعُقُولِ ٱلصَّحَائِحِ

حَتَّى سَلَّطَ ٱللهُ عَلَيْهِ أَبَا نَصْرِ بْنَ أَبِي عِمْرَانَ ، دَاعِيَ[1] ٱلدُّعَاةِ بِمِصْرَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا ذَلِكَ ٱلْمَرِيضُ رَأْياً وَعَقْلاً ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ مُسْتَشْفِياً[2] فَاشْفِنِي ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مُكَاتَبَاتٌ كَثِيرَةٌ ، أَمَرَ فِي آخِرِهَا بِإِحْضَارِهِ حَلَبَ ، وَوَعَدَهُ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ خَيْراً مِنْ بَيْتِ ٱلْمَالِ ، فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو ٱلْعَلَاءِ أَنَّهُ يُحْمَلُ لِلْقَتْلِ أَوِ ٱلْإِسْلَامِ ، سَمَّ نَفْسَهُ وَمَاتَ ، وَلَيْتَهُ لَمَّا أَدَّعَى ٱلْعَقْلَ خَرِسَ[3] ، وَلَمْ يَقُلْ مِثْلَ هَذِهِ ٱلتُّرَّهَاتِ[4] ٱلَّتِي يُخْلِدُ[5] إِلَيْهَا مَنْ لَا حَاجَةَ لِلهِ تَعَالَى فِيهِ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى هَذِهِ ٱلْقِصَّةِ ، ٱشْتَهَيْتُ أَنْ أَقِفَ عَلَى صُورَةِ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى ظَفِرْتُ

---

(١) ملاحظة : داعى الدعاة بمصر — لم أقف فى التاريخ على وظيفة وماهية داعى الدعاة بمصر ، وقد راجعت صبح الاعشى ، فعلمت أن داعى الدعاة بمصر ، كان فى عهد الفاطميين له منزلة ، وكان يحفل به الحاكم ، ويقدمه ويركب معه فى الحفلات الرسمية — فيصح الاستقراء والبحث عن حقيقته . « ع »

(٢) أى طالبا الشفاء (٣) بابه طرب

(٤) أى الأباطيل

(٥) أخلد إلى فلان : ركن إليه : ومنه قوله تعالى « ولكنه أخلد إلى الارض » .

بِمُجَلَّدٍ لَطِيفٍ ، وَفِيهِ عِدَّةُ رَسَائِلَ مِنْ أَبِي نَصْرٍ ، هِبَةِ ٱللهِ ٱبْنِ مُوسَى ، بْنِ أَبِي عِمْرَانَ ، إِلَى ٱلْمَعَرِّيِّ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى ، ٱنْقَطَعَ ٱلْخِطَابُ بَيْنَهُمَا عَلَى ٱلْمُسَاكَتَةِ[1] ، وَلَمْ يُذْكَرْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ٱبْنُ ٱلْهَبَارِيَّةِ ، مِنْ سَمِّ ٱلْمَعَرِّيِّ نَفْسَهُ . وَنَقْلُهَا عَلَى ٱلْوَجْهِ يَطُولُ ، فَلَخَّصْتُ مِنْهَا ٱلْغَرَضَ ، دُونَ تَفَاصُحِ[2] ٱلْمَعَرِّيِّ وَتَشَدُّقِهِ[3]

– ١ –

« كَتَبَ ٱبْنُ أَبِي عِمْرَانَ إِلَيْهِ » :

ٱلشَّيْخُ – أَحْسَنَ ٱللهُ تَوْفِيقَهُ – ٱلنَّاطِقُ بِلِسَانِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْأَدَبِ ، ٱلَّذِي تَرَكَ مَنْ عَدَاهُ صَامِتاً ، مَشْهُودٌ لَهُ بِهٰذِهِ ٱلْفَضِيلَةِ ، مِنْ كُلِّ مَنْ هُوَ فَوْقَ ٱلْبَسِيطَةِ ، غَيْرَ أَنَّ ٱلْأَدَبَ ٱلَّذِي هُوَ جَالِينُوسُ[4] طِبِّهِ ، وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ غَيْبِهِ ، لَيْسَ مِمَّا

---

(١) المساكتة : مفاعلة من السكوت ، أى انتهت المسألة بسكوت كل بعد المكاتبات التى تبودلت بينهما (٢) التفاصح : تكلف الفصاحة والتمهل فى الكتابة

(٣) تشدق الرجل : لوى شدقه للتفصح

(٤) طبيب ، وفيلسوف يونانى شهير ، وقد نوه ببراعته فى الطب أبو الطيب ، المتنبى إذ يقول :

يموت راعى الضأن فى جهله ميتة جالينوس فى طبه
وربما زاد على عمره وزاد فى الأمن على سربه

يُفِيدُهُ كَبِيرَ فَائِدَةٍ ، فِي مَعَاشِهِ أَوْ مَعَادِهِ ، سِوَى ٱلذِّكْرِ ٱلسَّائِرِ بِهِ ٱلرُّكْبَانُ ، مِمَّا هُوَ إِذَا تَسَامَعَ ٱلْمَذْكُورُ بِهِ ، عَلِمَ أَنَّهُ لَهُ بِمَكَانَةِ ٱلْجَمَالِ وَٱلزِّينَةِ ، مَا دَامَ حَيًّا ، فَإِذَا رَمَتْ بِهِ يَدُ ٱلْمَنُونِ مِنْ ظَهْرِ ٱلْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا ، فَلَا بِحُسْنِ ذِكْرِهِ يَنْتَفِعُ ، وَلَا بِقَبِيحِهِ يَسْتَضِرُّ ، وَإِذَا كَانَتِ ٱلصُّورَةُ هَذِهِ ، كَانَ مُسْتَحِيلًا مِنْهُ ، — أَيَّدَهُ ٱللَّهُ — مَعَ وُفُورِ عَقْلِهِ ، أَنْ جَعَلَ مَوَادَّهُ كُلَّهَا مُنْصَبَّةً إِلَى إِحْكَامِ(١) ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ ، وَٱلتَّقَعُّرِ(٢) فِيهَا ، وَٱسْتِيفَاءِ أَقْسَامِ أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا ، وَوَفَّرَ عُمُرَهُ عَلَى مَا لَا نَتِيجَةَ لَهُ مِنْهَا ، وَتَرَكَ نَفْسَهُ ٱلْمُتَوَقِّدَةَ ، نَارُ ذَكَائِهَا خِلْواً(٣) مِنَ ٱلنَّظَرِ فِي شَأْنِ مَعَادِهِ ، وَأَنْ يَخْتَارَ(٤) مِنْ عَمَلِهِ مَا لَا يَنْفَعُ ، فَيَمْكُثَ إِذَا ذَهَبَ ٱلزَّبَدُ جُفَاءً(٥) مِنْ غَيْرِهِ ، فَإِذَا هُوَ — حَرَسَهُ ٱللَّهُ — بِمُقْتَضَى هَذَا ٱلْحُكْمِ ، مُرْتَوٍ مِنْ عَذْبِ

---

(١) يقال : أحكم الشيء ، أجاده وأتقنه

(٢) هو استقصاء الأمر وبلوغ الغاية منه

(٣) الخلو بالكسر : الخالى والخالية للمذكر والمؤنث

(٤) فى الأصل — يمتاز

(٥) الجفاء بالضم : ما نفاه السيل إذا رمى به ، قال ابن السكيت « وذهب الزبد جفاء » أى مدفوعا عن مائه .

مَشْرَبِ هَذَا الْعِلْمِ ، وَإِنَّمَا لَيْسَ يَبُوحُ بِهِ ، لِضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ السِّيَاسَةِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى كَوْنِهِ نَاظِرًا لِمَعَادِهِ ، سُلُوكُهُ سَبِيلَ الْعَيْشِ وَالتَّزَهُّدِ ، وَعُدُولُهُ عَنِ الْمَلَاذِّ ، مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ ، وَتَعَفُّفُهُ عَنْ أَنْ يَجْعَلَ جَوْفَهُ لِلْحَيَوَانِ مَدْفَنًا ، أَوْ أَنْ يَذُوقَ مِنْ دَرِّهَا لَبَنًا ، أَوْ يَسْتَطْعِمَ مَنِ اسْتَبَدَّتْ عَلَيْهِ فِي حَرْثِهِ وَإِنْشَائِهِ ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِذَا آلَمَهَا جُوزِيَ بِأَلَمِهَا ، وَهَذَا غَايَةٌ فِي الزُّهْدِ .

وَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ، وَسَمِعْتُ دَاعِيَةَ الْبَيْتِ الَّذِي يُعْزَى إِلَيْهِ ، وَهُوَ :

غَدَوْتَ مَرِيضَ الدِّينِ وَالْعَقْلِ فَالْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ

شَدَدْتُ إِلَيْهِ رَاحِلَةَ الْعَلِيلِ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ ، إِلَى الصَّحِيحِ الَّذِي يُنَبِّئُنِي أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مُلَبٍّ لِدَعْوَتِهِ ، مُعْتَرِفٍ بِخِبْرَتِهِ ، وَهُوَ حَقِيقٌ أَلَّا يُوَطِّئَنِي

ملاحظة : أرى المؤلف فى بعض الاحيان ، يتبع أخباره عن أبى العلاء بألفاظ من السباب ، فيقول مجنون ، مخبول ، أبله ، معتوه ، إلى قوله حمار . وأن اعتذرنا للمؤلف ، لأن حمية الدين وتعصبه لدينه ، قد خرجا به عن حد المألوف فى اللوم ، فقد كان فى وسعه أن يلجأ الى قول غير هذا ، كما صنع داعى الدعاة ابن عمران . وأن لى رأياً أبديه ، فان الحال التى كان عليها أبو العلاء من مرض ، وعمى ، وضيق عيش ، قد استولت عليه فلم يتزن قوله فى دينه وعقيدته ، ورأيى أن كثيراً من لزومياته ، منحول ومتقول عليه . « عبدالخالق »

ٱلْعَشْوَاءَ (١) فَيَسْلُكَ بِي فِي ٱلْمَجَاهِلِ ، وَلَا يَعْتَمِدَ فِيمَا يُورِدُهُ تَلْبِيسَ ٱلْحَقِّ بِالْبَاطِلِ .

وَأَوَّلُ سُؤَالِي عَنْ أَمْرٍ خَفِيفٍ ، فَإِنِ ٱسْتَنْشَقْتُ نَسِيمَ (٢) ٱلصَّبَا ، سُقْتُ ٱلسُّؤَالَ إِلَى ٱلْمُهِمِّ : أَسْأَلُهُ عَنِ ٱلْعِلَّةِ فِي تَحْرِيمِهِ عَلَى نَفْسِهِ ٱللَّحْمَ وَٱللَّبَنَ ، وَكُلَّ مَا يَصْدُرُ إِلَى ٱلْوُجُودِ مِنْ مَنَافِعِ ٱلْحَيَوَانِ ، فَأَقُولُ :

أَلَيْسَ ٱلنَّبَاتُ مَوْضُوعاً لِلْحَيَوَانِ يَمْتَارُ (٣) مِنْهُ ؟ وَبِوُجُودِهِ وُجُودُهُ ، وَبِقُوَّةٍ فِي ٱلْحَيَوَانِ حَسَّاسَةٍ ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلِانْتِفَاعِ بِالنَّبَاتِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ ٱلْحَيَوَانُ ، لَكَانَ مَوْضُوعُ ٱلنَّبَاتِ بَاطِلًا لَا مَعْنَى لَهُ ، وَعَلَى هَذِهِ ٱلْقَضِيَّةِ ، فَإِنَّ ٱلْقُوَّةَ ٱلْإِنْسَانِيَّةَ مُسْتَوْلِيَةٌ عَلَى ٱلْحَيَوَانِ ، ٱسْتِيلَاءَ ٱلْحَيَوَانِ عَلَى ٱلنَّبَاتِ ، لِرُجْحَانِهَا عَلَيْهِ بِالنُّطْقِ وَٱلْعَقْلِ ، فَهِيَ مُسَخَّرَةٌ لَهُ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ ٱلتَّسْخِيرِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ ، لَكَانَ مَوْضُوعُ ٱلْحَيَوَانِ بَاطِلًا ،

---

(١) أى يجعل العشواء وطائى : والعشواء : الناقة التى لاتبصر ليلا — يقال هو يخبط خبط عشواء الليل : أى يمشى معتسفا على غير هدى ، وفى طريق غير معبد .

(٢) نسيم الصبا أى ريح الشمال — وذلك كناية عن الارتياح

(٣) فى الاصل يمتاز منه

فَتَجَافِي (١) ٱلشَّيْخِ – وَفَّقَهُ ٱللَّهُ – عَنْ ٱلِانْتِفَاعِ بِمَا هُوَ مَوْضُوعٌ لَهُ ، مَخْلُوقٌ لِأَجْلِهِ ، إِبْطَالٌ لِتَرْكِيبِ (٢) ٱلْخِلْقَةِ ، ثُمَّ امْتِنَاعُهُ عَنْ أَكْلِ ٱلْحَيَوَانِ ، لَيْسَ يَخْلُو ٱلْقَصْدُ بِهِ مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ ، ٱلْأَوَّلُ (٣) : إِمَّا أَنَّهُ تَأْخُذُهُ رَأْفَةٌ بِهَا ، فَلَا يَرَى تَنَاوُلَهَا بِالْمَكْرُوهِ ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ أَرْأَفَ بِهَا مِنْ خَالِقِهَا ، فَإِذَا ادَّعَى أَنَّ تَحْلِيلَهَا وَتَحْرِيمَهَا ، إِنَّمَا كَانَ مِنْ بَعْضِ ٱلْبَشَرِ ، يَعْنِي بِهِ أَصْحَابَ ٱلشَّرَائِعِ ، وَأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يُبِحْ إِرَاقَةَ دَمِ حَيَوَانٍ وَأَكْلَهُ ، كَانَ ٱلدَّلِيلُ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِهِ ، وُقُوعَ ٱلْمُشَاهَدَةِ لِجِنْسِ ٱلسِّبَاعِ (٤) وَجَوَارِحِ (٥) ٱلطَّيْرِ ، ٱلَّتِي خَلَقَهَا ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى صِيغَةٍ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِنَتْشِ (٦) ٱللُّحُومِ وَفَسْخِهَا ، وَتَمْزِيقِ ٱلْحَيَوَانَاتِ وَأَكْلِهَا . وَإِذَا كَانَ هَذَا ٱلشَّكْلُ قَائِمَ ٱلْعَيْنِ فِي ٱلْفِطْرَةِ ، كَانَ جِنْسُ ٱلْبَشَرِ

---

(١) فتجافى الخ أى تباعده وتركه — قال الله تعالى « تتجافى جنوبهم عن المضاجع »

(٢) أى النظام الذى استدعى العلة والمعلول والخلقة : المراد بها المخلوقات

(٣) يحتمل أن يكون قد سقط من الاصل قوله : الاول وهو الراجح بدليل قوله فيما بعد « والثانى » ويحتمل ألا يكون هناك سقط ويتعين عليه أن يقول بدل قوله « الثانى » واما أنه يرى سفك الخ وهذا مرجوح ، اذ لا دليل عليه . اه

(٤) جمع سبع : وهو الحيوان المفترس . أسدا كان أم نمراً أم ذئباً الخ

(٥) الجوارح من الطير: ما يأكل اللحوم ، وتسمى سباع الطير

(٦) نتش اللحم ونحوه : جذبه قرضاً . ونتش الشوكة بالمنقاش : استخرجها به

وَسِيعَ ٱلْعُذْرِ فِي أَكْلِ ٱللُّحُومِ ، وَكَانَ مَنْ أَصَّلَ[1] لَهُمْ ذَلِكَ مُحِقًّا .

وَٱلثَّانِي: أَنَّهُ يَرَى سَفْكَ دِمَاءِ ٱلْحَيَوَانِ خَارِجًا عَنْ أَوْضَاعِ ٱلْحِكْمَةِ ، وَذَلِكَ اعْتِرَاضٌ مِنْهُ عَلَى خَالِقِهِ ٱلَّذِي أَوْجَدَهُ . وَإِذَا أَنْعَمَ ٱلشَّيْخُ وَسَاقَ إِلَيَّ حُجَّةً أَعْتَمِدُهَا ، رَجَوْتُ كَشْفَ ٱلْمَرَضِ ٱلَّذِي وَقَعَ اعْتِرَافِي بِهِ .

— ٢ —

« ٱلْجَوَابُ مِنْ أَبِي ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيِّ إِلَيْهِ »

قَالَ ٱلْعَبْدُ الضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ : أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ ، أَنِّي أَعُدُّ سَيِّدَنَا الرَّئِيسَ ٱلْأَجَلَّ ، ٱلْمُؤَيَّدَ فِي الدِّينِ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ — مِمَّنْ وَرِثَ حِكْمَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ ، وَأَعُدُّ نَفْسِي ٱلْخَاطِئَةَ مِنَ ٱلْأَغْبِيَاءِ[2] ، وَهُوَ بِكِتَابِهِ إِلَيَّ مُتَوَاضِعٌ ، وَمَنْ أَنَا ؟ حَتَّى يَكْتُبَ مِثْلُهُ

(١) أى جعله أصلا

(٢) جمع غبى — وهو البليد الفهم . يريد بذلك التواضع

إِلَى مِثْلِي، مَثَلُهُ فِي ذَلِكَ ، مَثَلُ ٱلثُّرَيَّا (١) كَتَبَ إِلَى ٱلثَّرَى (٢) وَقَدْ عَلِمَ ٱللهُ أَنَّ سَمْعِي ثَقِيلٌ ، وَبَصَرِي عَنِ ٱلْإِبْصَارِ تَقِيلٌ (٣) ، قُضِيَ عَلَيَّ وَأَنَا ٱبْنُ أَرْبَعٍ ، لَا أُفَرِّقُ بَيْنَ ٱلنَّازِلِ وَٱلطَّالِعِ ، ثُمَّ تَوَالَتْ مِحَنِي ، فَأَشْبَهَ شَخْصِي ٱلْعُودَ ٱلْمُنْحَنِيَ ، وَمُنِيتُ فِي آخِرِ عُمْرِي بِٱلْإِقْعَادِ ، وَعَدَانِي عَنِ ٱلنَّهْضَةِ عَادٍ . وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ ٱلْأَجَلُّ ، ٱلْمُؤَيَّدُ فِي ٱلدِّينِ ، فَٱلْعَبْدُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ، يَذْكُرُ لَهُ مِمَّا عَايَاهُ طَرَفًا ، فَأَقُولُ : إِنَّ ٱللهَ — جَلَّتْ عَظَمَتُهُ — ، حَكَمَ عَلَيَّ بِٱلْإِزْهَادِ ، فَطَفِقْتُ مِنَ ٱلْعَدَمِ فِي جِهَادٍ ، وَأَمَّا قَوْلُ ٱلْعَبْدِ ٱلضَّعِيفِ ٱلْعَاجِزِ :

« غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ فَٱلْقَنِي »

فَإِنَّمَا خَاطَبَ بِهِ مَنْ هُوَ فِي غَمْرَةِ (٤) ٱلْجَهْلِ ، لَا مَنْ

---

(١) الثريا : كوكب مركب من عدة نجوم ، كأنها عنقود من العنب ، قال الشاعر :

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى ... كعنقود ملاحية حين نورا

(٢) الثرى : التراب المبلل بالندى ، فان كان جافاً فهو تراب ، وبهما يتمثل فى البعد الشاسع بين الشيئين قال الشاعر

فأين الثريا وأين الثرى ... وأين معاوية من على

(٣) اى غريب (٤) أى شدته وسكرته . قال الشاعر :

زعم العواذل أننى فى غمرة ... صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

هُوَ لِلرِّيَاسَةِ عَلَمٌ[١] وَأَصْلٌ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ ٱلْحَيَوَانَ كُلَّهُ حَسَّاسٌ يَقَعُ بِهِ ٱلْأَلَمُ ، وَقَدْ سَمِعَ ٱلْعَبْدُ الضَّعِيفُ مِنِ ٱخْتِلَافِ ٱلْقُدَمَاءِ .

وَأَوَّلُ مَا يُبْدَأُ بِهِ ، لَوْ أَنَّ قَائِلًا مِنَ ٱلْبَشَرِ قَالَ : إِذَا بَنَيْنَا ٱلْقَضِيَّةَ ٱلْبَتِّيَّةَ[٢] ٱلْمُرَكَّبَةَ مِنَ ٱلْمُسْنَدِ وَٱلْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، وَلَهَا وَاسِطَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا نَافِيَةٌ ، وَٱلْأُخْرَى ٱسْتِثْنَائِيَّةٌ ، فَقُلْنَا : ٱللهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا ٱلْخَيْرَ ، فَهَذِهِ ٱلْقَضِيَّةُ كَاذِبَةٌ أَمْ صَادِقَةٌ ؟ فَإِنْ قِيلَ صَادِقَةٌ ، فَقَدْ رَأَيْنَا الشُّرُورَ غَالِبَةً ، فَعَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ خَفِيٌّ ، وَلَمْ يَزَلْ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى الدِّينِ يَرْغَبُ فِي هِجْرَانِ اللُّحُومِ ، لِأَنَّهَا لَمْ يُوصَلْ إِلَيْهَا إِلَّا بِإِيلَامِ حَيَوَانٍ ، يَفِرُّ مِنْهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، وَأَنَّ الضَّائِنَةَ تَكُونُ فِي مَحَلِّ ٱلْقَوْمِ وَهِيَ حَامِلٌ ، فَإِذَا وَضَعَتْ وَبَلَغَ وَلَدُهَا شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ ، ٱعْتَبَطُوهُ[٣] فَأَكَلُوهُ ، وَرَغِبُوا فِي اللَّبَنِ ،

(١) العلم : الجبل . والمراد الشهرة بالفضل . قالت الخنساء ترثى أخاها صخراً :

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

(٢) فى الاصل — النبوة وهو تحريف: البتية منسوبة الى البت وهو القطع ، أى القضية القاطعة

(٣) اعتبط الحيوان: ذبحه وليس به علة

وَبَاتَتْ أُمُّهُ ثَاغِيَةً (١) ، لَوْ تَقْدِرُ سَعَتْ لَهُ بَاغِيَةً ، وَقَدْ تَرَدَّدَ فِي كَلَامِ ٱلْعَرَبِ مَا يَلْحَقُ ٱلْوَحْشِيَّةَ مِنَ ٱلْوَجْدِ ، وَالنَّاقَةَ إِذَا فَقَدَتِ ٱلْفَصِيلَ ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ :

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِى أُمُّ سَقْبٍ (٢)

أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ ٱلْحَنِينَا (٣)

وَلِلسَّائِلِ أَنْ يَقُولَ : إِنْ كَانَ ٱلْخَيْرُ لَا يُرِيدُ رَبُّنَا سِوَاهُ ، فَالشَّرُّ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ بِهِ أَوْ لَا . فَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِهِ ، فَلَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُرِيدًا لَهُ أَوْ لَا . فَإِنْ كَانَ مُرِيدًا لَهُ ، فَكَأَنَّهُ ٱلْفَاعِلُ ، كَمَا أَنَّ ٱلْقَائِلَ يَقُولُ : قَطَعَ ٱلْأَمِيرُ يَدَ السَّارِقِ ، وَإِنْ لَمْ يُبَاشِرْ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ .

وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُرِيدٍ ، فَقَدْ جَازَ عَلَيْهِ مَا لَا يَجُوزُ عَلَى أَمِيرٍ مِثْلِهِ فِي ٱلْأَرْضِ ، أَنَّهُ إِذَا فُعِلَ فِي وِلَايَتِهِ شَيْءٌ

(١) الثغاء : صوت الشاء — وذلك بمنزلة عويل النساء

(٢) السقب : ولد الناقة . وقيل ساعة يولد . وقيل خاص بالذكر ، ولا يقال للأنثى سقبة ولكن « حائل .

(٣) الحنين : صوت الابل ، ورجعت : رددت

لَا يَرْضَاهُ أَنْكَرَهُ ، وَأَمَرَ بِزَوَالِهِ ، وَهَذِهِ عُقْدَةٌ ، قَدِ اجْتَهَدَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي حَلِّهَا (١) فَأَعْوَزَهُمْ (٢) .

وَقَدْ ذَكَرَتِ الْأَنْبِيَاءُ : أَنَّ الْبَارِئَ — جَلَّتْ عَظَمَتُهُ — رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ، وَلَوْ رَأَفَ بِبَنِي آدَمَ ، وَجَبَ أَنْ يَرْأَفَ بِغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ ، الَّذِي يَجِدُ الْأَلَمَ بِأَدْنَى شَيْءٍ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْوُحُوشَ (٣) الرَّاتِعَةَ يُبَكِّرُ إِلَيْهَا الْفَارِسُ ، فَيَطْعَنُ الْعَيْرَ (٤) أَوِ الْأَتَانَ (٥) ، وَهُنَّ مَا أَسْدَيْنَ إِلَيْهِ ذَنْبًا ، وَلِأَيِّ حَالٍ اسْتَوْجَبَ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا هَذَا ، « الرِّقَّةَ » ؟ وَهِيَ لَمْ تَشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ بِذَنُوبٍ (٦) ، وَلَمْ تُجْزَ مَا تَكْسِبُ (٧) مِنَ الذُّنُوبِ (٨) ، وَقَدْ رَأَيْتَ الْجَيْشَيْنِ الْمُنْتَسِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الشَّرْعِ الْمُنْفَرِدِ ، يَلْتَقِيَانِ وَكِلَاهُمَا فِي مَدَدٍ (٩) ، وَيَقْتُلُ بَيْنَهُمَا آلَافٌ عَدَدًا ، فَهَذَا مَحْسُوبٌ مِنْ أَيِّ الْوَجْهَيْنِ ؟ فَلَيْسَ

(١) فى الاصل : انحلالها (٢) أى أعجزهم ولم يستطيعوا له حلا

(٣) الوحوش الراتعة : الهادئة الساكنة التى لا تبدى أذى ، وفى الاصل : الوحش بالافراد ، ولعله تحريف لانى لم اجد له جمعاً بهذه المثابة وانما جمعه وحوش ووحشان

(٤) بفتح العين حمار الوحش (٥) فى الاصل : الانسان

(٦) أى الدلو (٧) فى الاصل يكسب . ولعل الصواب ما ذكرناه

(٨) جمع ذنب ، لانها لم تذنب فتجزى بما كسبت

(٩) المدد : الزيادة ، والمنفرد الذى لا ثانى له

عِنْدَ ٱلنَّظَرِ بِهَيِّنٍ . فَلَمَّا بَلَغَ ٱلْعَبْدُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْعَاجِزُ ٱخْتِلَافَ ٱلْأَقْوَالِ، وَبَلَغَ ثَلَاثِينَ عَاماً ، سَأَلَ رَبَّهُ إِنْعَاماً ، فَرَزَقَهُ[1] صَوْمَ ٱلدَّهْرِ ، فَلَمْ يُفْطِرْ فِي ٱلسَّنَةِ وَلَا ٱلشَّهْرِ ، إِلَّا فِي ٱلْعِيدَيْنِ ، وَصَبَرَ عَلَى تَوَالِي ٱلْجَدِيدَيْنِ ، وَظَنَّ ٱقْتِنَاعَهُ بِالنَّبَاتِ يُثْبِتُ لَهُ جَمِيلَ ٱلْعَاقِبَةِ .

وَقَدْ عَلِمَ سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ ٱلْأَجَلُّ، ٱلْمُؤَيَّدُ فِي ٱلدِّينِ وَلَا رَيْبَ ، أَنَّهُ قَدْ نَظَرَ فِي ٱلْكُتُبِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ ، وَمَا حُكِيَ عَنْ جَالِينُوسَ وَغَيْرِهِ ، مِنِ ٱعْتِقَادٍ يَدُلُّ عَلَى ٱلْحَيْرَةِ . وَإِذَا قِيلَ : إِنَّ ٱلْبَارِئَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، فَلِمَ سَلَّطَ ٱلْأَسَدَ عَلَى ٱفْتِرَاسِ نَسَمَةٍ إِنْسِيَّةٍ[2] ؟، لَيْسَتْ بِالْمُفْسِدَةِ وَلَا ٱلْقَسِيَّةِ[3] ، وَكَمْ مَاتَ بِلَدْغِ ٱلْحَيَّاتِ جَمَاعَةٌ مَشْهُورَةٌ ؟، وَسَلَّطَ عَلَى ٱلطَّيْرِ ٱلرَّاضِيَةِ بِلَقْطِ ٱلْحَبَّةِ ٱلْبَازِيَ وَٱلصَّقْرَ ، وَإِنَّ ٱلْقَطَاةَ لَتَدَعُ فِرَاخَهَا ظِمَاءً ، وَتَبْتَكِرُ لِتَرِدَ مَاءً تَحْمِلُهُ إِلَيْهَا فِي حَوْصَلَتِهَا ، فَيُصَادِفُهَا دُونَهُنَّ أَجْدَلُ[4] فَيَأْكُلُهَا ، فَيَهْلِكُ

---

(١) فى الاصل: ورزقه . والصواب ما ذكرناه ، لانه مرتب على سؤاله المولى، والواو لا تفيد ذلك ، اذ ليس فى المقام ما يدل على أن الله أنعم عليه بنعمة سوى الصوم .

(٢) النسمة : الروح (٣) قسا يقسو فهو قاس ، وقسى : صلب وغلظ

(٤) الاجدل : الصقر

فِرَاخُهَا عَطَشاً ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا ٱلْبَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَعُوذُ بِاللهِ وَأَتَبَرَّأُ مِنْ قَوْلِ ٱلْكَافِرِ :

أَلَمَّتْ [١] بِٱلتَّحِيَّةِ أُمُّ بَكْرٍ
فَحَيُّوا أُمَّ بَكْرٍ بِٱلسَّلَامِ

وَكَائِنْ [٢] بِٱلطَّوِيِّ طَوِيِّ [٣] بَدْرٍ
مِنَ ٱلشِّيزَى يُكَلَّلُ بِٱلسَّنَامِ

أَلَا يَا أُمَّ بَكْرٍ لَا تَكُرِّى [٤]
عَلَى ٱلْكَأْسِ بَعْدَ أَخِي هِشَامِ

وَبَعْدَ أَخِي أَبِيهِ وَكَانَ قَرْماً
مِنَ ٱلْأَقْرَامِ [٥] شُرَّابِ ٱلْمُدَامِ

أَلَا مَنْ مُبلِغُ ٱلرَّحْمٰنِ عَنِّي
بِأَنِّي تَارِكٌ شَهْرَ ٱلصِّيَامِ

إِذَا مَا ٱلرَّأْسُ زَايَلَ مَنْكِبَيْهِ
فَقَدْ شَبِعَ ٱلْأَنِيسُ مِنَ ٱلطَّعَامِ

---

(١) أى نزلت (٢) كائن خبرية بمعنى كم

(٣) البئر : بئر بدر . الشيزى : القصاع ملأى بالثريد مكللة بالسنام — أى أن غزوة بدر قتل فيها صناديد قريش وأشرافها ورمي بهم فى ذلك القليب ممن كانوا يطعمون الشيزى

(٤) كر عليه : عطف

(٥) أى من الشجعان

أَيُوعِدُنَا ٱبْنُ كَبْشَةَ (١) أَنْ سَنَحْيَا
وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ (٢) وَهَامٍ (٣) ؟؟

أَيُنْزِلُ (٤) أَنْ يَرُدَّ ٱلْمَوْتَ عَنِّى
وَيُحْيِينِي إِذَا بَلِيَتْ عِظَامِي ؟؟

وَلَعَنَ اللهُ ٱلْقَائِلَ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ .

أَدِرْهَا (٥) مِنِّى خَلِيلِى عَنْهُ لَا دُونَ ٱلْإِزَارِ
فَلَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّى غَيْرُ مَبْعُوثٍ لِنَارِ
سَأَرُوضُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يَرْكَبُوا دِينَ ٱلْحِمَارِ

(١) يريد بابن كبشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكبشة زوج حليمة التى أرضعته عليه الصلاة والسلام فهو ابن له رضاعا ، ووعده صلى الله عليه وسلم الذى وعدهم به ، ما نطقت به الآيات القرآنية الدالة على البعث والنشور ، من ذلك قوله تعالى حكاية عنهم إنكار البعث « وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ، أوآباؤنا الأولون » فرد الله عليهم انكارهم بما يفيد البعث بقوله : « قل إن الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم » أى لمبعوثون فمجموعون الى الميقات المعلوم ، وهو يوم القيامة ، ليجازى كل بما كسب . ا . ه . عبد الخالق

(٢) أصداء جمع صدى . والصدى الجسد من الانسان بعد موته . تقول أنت غداً صدى — وهم اليوم أصداء أى الموتى

(٣) هام جمع هامة كما تقول حاجة وحاج وحادة وحاد . وكانت العرب تزعم أن القتيل اذا طل دمه نادت هامته قائلة اسقونى ، فاذا أخذ بثاره غابت ، وفى ذلك يقول الشاعر

ياعمر لا تدع شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

(٤) أيأتى فيما نزل عليه (٥) الصواب فى الاغانى أدر الكأس يمينا — لاتدرها ليسار

وَأَرَى مَنْ يَطْلُبُ ٱلْجَنْـ
ـةَ يَسْعَى فِي خَسَارِ

وَوَيْلٌ لِٱبْنِ رَعْيَانَ إِنْ كَانَ قَالَ :

هِيَ ٱلْأُولَى وَقَدْ نَعِمُوا [1] بِأُخْرَى
وَتَسْوِيفُ ٱلظُّنُونِ مِنَ ٱلسُّوَافِ [2]
فَإِنْ يَكُ بَعْضُ مَاقَالُوهُ حَقًّا
فَإِنَّ ٱلْمُبْتَلِيكَ هُوَ ٱلْمُعَافِى

وَمِمَّا حَثَّنِي عَلَى تَرْكِ أَكْلِ ٱلْحَيَوَانِ ، أَنَّ ٱلَّذِى لِى فِى ٱلسَّنَةِ نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، فَإِذَا أَخَذَ خَادِمِى بَعْضَ مَا يَجِبُ ، بَقِيَ لِى مَا لَا يُعْجِبُ ، فَٱقْتَصَرْتُ عَلَى فُولٍ وَبُلُسُنٍ [3] وَمَا لَا يَعْذُبُ عَلَى ٱلْأَلْسُنِ ، فَأَمَّا ٱلْآنَ ، فَإِذَا صَارَ إِلَيَّ [4] مَنْ يَخْدُمُنِي كَبِيرٌ ، فَعِنْدِى وَعِنْدَهُ هَيِّنٌ ، فَمَا حَظِّى إِلَّا ٱلْيَسِيرُ ٱلْمُتَعَيِّنُ ، وَلَسْتُ أُرِيدُ فِى رِزْقِى زِيَادَةً ، وَلَا أُوثِرُ لِسَقَمِى عِيَادَةً ، وَالسَّلَامُ .

---

(١) لعله زعموا (٢) السواف بالضم : الموت فى الناس والمال

(٣) البلسن . العدس المأكول . وحب آخر يشبهه ، واحدته بلسنة ويقال : بلس

(٤) كبير صفة نابت عن موصوف محذوف هو اسم صار ، وعليه : فالمعنى : إن الأمر حين عندنا ، لأنا تعودنا ما نحن عليه

— ٣ —

« الْجَوَابُ مِنِ ابْنِ أَبِي عِمْرَانَ »

حُوشِيَ[1] الشَّيْخُ : — أَدَامَ اللهُ سَلَامَتَهُ — مِنْ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَطَفَ[2] فِي مَرَضٍ[3] دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِعِلَّتِهِ ، وَأَجَابَ دَعْوَةَ الدَّاعِي مِنْهُ ، بِالْبَيْتِ الشَّائِعِ عَنْهُ ، لِيَنَالَ شِفَاءَ عِلَّتِهِ ، جَوَابًا يَزِيدُهُ إِلَى غُلَّتِهِ[4] غُلَّةً ، إِذًا يَكُونُ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي :

أَظْمَتْنِيَ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا
مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا

كَانَ سُؤَالِي لَهُ — حَرَسَهُ اللهُ — فِي شَيْءٍ يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ ، فِي هَجْرِهِ مَا يَسُدُّ الْجِسْمَ مِنَ اللَّحْمِ ، الَّذِي يُنْبِتُ اللَّحْمَ ، فَأَجَابَ بِمَا أَقُولُ فِي جَوَابِهِ : أَهَذِهِ أَنْبَاءُ الخ ، وَهَلْ زَادَ السَّقِيمَ بِدَوَائِهِ هَذَا إِلَّا سَقَمًا ، وَالْأَعْمَى الْأَصَمَّ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِمَا قَالَ إِلَّا عَمًى وَصَمَمًا ، عَلَى أَنَّ جَمِيعَ مَاذَكَرَهُ

(١) حوشى : نزه (٢) قطف لعله قذف
(٣) مرض : لعله عرض
(٤) الغلة : الظمأ

بِنَجْوَةٍ[1] عَنْ سُؤَالِ الْأَوَّلِ ، وَمَعْزِلٍ عَنْهُ ، وَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ اللُّحُومَ لَا يُوصَلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِإِيلَامِ الْحَيَوَانِ ، فَقَدْ سَبَقَ الْجَوَابُ : لَا يَكُونَنَّ الشَّيْخُ أَرْأَفَ بِهَا مِنْ خَالِقِهَا ، فَلَيْسَ يَخْلُو مِنْ كَوْنِهِ عَادِلًا أَوْ جَائِرًا[2] ، فَإِنْ كَانَ عَادِلًا ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْآكِلِ وَالْمَأْكُولِ جَمِيعًا ، وَذَلِكَ مُسَلَّمٌ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ جَائِرًا ، لَمْ يَنْبَغِ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى خَالِقِنَا بِعَدْلِنَا وَجَوْرِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ وَلِلسَّائِلِ أَنْ يَقُولَ : إِنْ كَانَ الْخَيْرُ هُوَ الَّذِي لَا يُرِيدُ رَبُّنَا سِوَاهُ ، فَالشَّرُّ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ بِهِ أَوْلَا ، إِلَى آخِرِهِ ، فَأَقُولُ[3] : قِيلَ إِنَّ إِنْسَانًا ضَاعَ لَهُ مُصْحَفٌ ، فَقِيلَ لَهُ اقْرَأْ « وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا » فَإِنَّكَ تَجِدُهُ ، فَقَالَ : وَهَذِهِ السُّورَةُ أَيْضًا فِيهِ ، فَأَقُولُ أَيْضًا : إِنَّ هَذَا أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ ، وَجَمِيعُهُ ظُلُمَاتٌ[4]

---

(١) النجوة : ما ارتفع من الارض كالربوة والمراد بمعزل

(٢) الجور : الظلم

(٣) مساق هذه الحكاية : التهكم

(٤) شبه قائمة : فأين الجواب عنها ؟

فَأَيْنَ النُّورُ؟ وَإِنَّمَا قَصَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ كَمَا قَالَهُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: لَمَّا رَأَى اخْتِلَافَ الْأَقْوَالِ، وَأَيْقَنَ بِنَفَاءٍ وَزَوَالٍ، سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ صَوْمَ[1] الدَّهْرِ، وَاقْتَنَعَ بِالنَّبَاتِ، فَمَا صَحَّ لِي أَنَّ الرَّبَّ الَّذِي سَأَلَهُ، هُوَ الَّذِي يُرِيدُ الشَّرَّ وَحْدَهُ، أَوِ الَّذِي يُرِيدُهُمَا جَمِيعاً، وَالصَّوْمُ فَرْعٌ عَلَى أَصْلٍ، مِنْ شَرْعٍ يَأْتِي بِهِ رَسُولٌ، وَالرَّسُولُ يَتَعَلَّقُ بِمُرْسِلٍ، وَقِصَّتُنَا فِي الرُّسُلِ مُشْتَبِهَةٌ، يَبْعَثُ رَسُولًا يُرِيدُ أَنْ يُطَاعَ، أَمْ لَا يُطَاعَ؟ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطَاعَ، فَهُوَ مَغْلُوبٌ عَلَى إِرَادَتِهِ، لِأَنَّ مَنْ لَا يُطِيعُهُ أَكْثَرُ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَلَّا يُطَاعَ، فَإِرْسَالُهُ إِيَّاهُ مُحَالٌ، وَطَلِبَةُ[2] حُجَّةٍ عَلَى الضُّعَفَاءِ لِيُعَذِّبَهُمْ، فَإِنْ كَانَ مَوْضُوعُ صَوْمِهِ عَلَى هَذَا، فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئاً، وَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ أَجْلَى وَأَوْضَحُ، فَهُوَ الَّذِي أَطْلُبُهُ.

وَأَمَّا حِكَايَتُهُ قَوْلَ بَعْضِ الْمُلْحِدِينَ، وَاسْتِعَاذَتُهُ بِاللهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُعْتَرِضِينَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى » الْآيَاتِ. إِنْ كَانَ الْبَارِئُ

(١) أى وصوم الدهر، يوصل فى النهاية إلى أول الاشكال.

(٢) الطلبة بفتح فكسر: ما طلبته من شيء

سُبْحَانَهُ خَلَقَهُمْ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ مُجْرِمُونَ ، وَمِنَ ٱلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ مُجْرَمُونَ ،[1] فَكَانَ ٱلْأَوْلَى بِهِ ، وَهُوَ ٱلرَّءُوفُ ٱلرَّحِيمُ ، أَلَّا يَخْلُقَهُمْ لِئَلَّا يُعَذِّبَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ ، فَهُوَ كَأَمْثَالِنَا ، وَلَا يَدْرِي مَا يَكُونُ مِنْهُ . وَقَوْلُ ٱلشَّيْخِ بَعْدَهُ : مَعَاذَ[2] ٱللهِ أَنْ تَقُولَ ذَلِكَ . بَلْ نُسَلِّمُ وَنَتْلُو ٱلْآيَةَ « مَنْ يَهْدِ ٱللهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا » فَلَيْسَ ٱلْمُلْحِدُ إِذَا قَالَ : إِنَّ ٱلسُّكَّرَ حُلْوٌ ، وَٱلْخَلَّ حَامِضٌ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ لِكَوْنِهِ مُلْحِدًا . وَقَوْلُهُ يَقْتَضِي جَوَابًا . فَإِنْ كَانَ عِنْدَ ٱلشَّيْخِ جَوَابٌ ، فَهُوَ ٱلَّذِي نَبْغِي ، وَإِلَّا فَمَا ٱلتَّسْلِيمُ فِي هَذَا ٱلْمَوْضِعِ ، إِلَّا ٱلتَّسْلِيمُ لِلْمُلْحِدِ ، لَا شَيْءَ غَيْرُهُ ، وَأَمَّا إِنْشَادُهُ :

« أَلَمَّتْ بِالتَّحِيَّةِ أُمُّ عَمْرٍو »

وَمَا بَعْدَهُ مِنَ ٱلْأَشْعَارِ ، وَذَمُّهُ مَنْ قَالَ وَلَعْنُهُ ، فَمَنِ ٱلَّذِي ٱتَّهَمَهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ حَاشَاهُ ، وَمَا ٱلَّذِي أَوْجَبَ ٱلْإِذْكَارَ[3] بِكُفْرِيَّاتِ شِعْرِهِمْ ؟ . وَأَمَّا خَتْمُهُ ٱلرِّسَالَةَ بِقَوْلِهِ : إِنَّ ٱلَّذِي حَثَّهُ عَلَى تَرْكِ أَكْلِ ٱلْحَيَوَانِ ، أَنَّ ٱلَّذِي لَهُ فِي

(١) الأولى أن يقول : محرومون ، كما جاء فى قوله تعالى : « بل نحن محرومون »
(٢) المعاذ : الملجأ ، وهو هنا مصدر ميمى بمعنى إعاذة
(٣) أذكره بالأمر : نبهه اليه ، وموعنه غافل ، وفى المثل : اذكرتنى الطعن وكنت ناسياً

ٱلسَّنَةِ نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا، يَصِيرُ إِلَى خَادِمِهِ مُعْظَمُهَا، وَيَبْقَى لَهُ أَيْسَرُهَا، فَتَحَمُّلُ مَئُونَةِ ٱلْقِدْرِ ٱلَّذِى يُطْعِمُهُ، لَوْ كَانَ ثَقِيلًا لَوَجَبَ تَحَمُّلُهُ، فَكَيْفَ وَهُوَ ٱلْخَفِيفُ مَحْمَلُهُ؟.
وَقَدْ كَاتَبْتُ مَوْلَاىَ تَاجَ ٱلْأُمَرَاءِ، ـ حَرَسَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ، أَنْ يَتَقَدَّمَ بِإِزَاحَةِ ٱلْعِلَّةِ، فِيمَا هُوَ بُلْغَةٌ [1] مِثْلِهِ مِنْ أَلَذِّ ٱلطَّعَامِ، وَمُرَاعَاتِهِ بِهِ عَلَى ٱلْإِدْرَارِ [2] وَٱلدَّوَامِ، لِيَتَكَشَّفَ عَنْهُ غَاشِيَةُ [3] هَذِهِ ٱلضَّرُورَةِ، وَيَجْرِى أَمْرُهُ فِى مَعِيشَتِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ ٱلصُّورَةِ، ثُمَّ إِنْ قَامَ مِنَ ٱلشَّيْخِ نَشْطَةٌ [4] لِلْجَوَابِ، أَعْفَانِى فِيهِ عَنْ قَصْدِ ٱلْأَسْجَاعِ، وَلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ، فَإِنَّ مُلْتَمَسِى فِيهِ ٱلْمَعَانِى لَا ٱلْأَلْفَاظُ.

— ٤ —

« ٱلْجَوَابُ مِنْ أَبِى ٱلْعَلَاءِ »

سَيِّدُنَا ٱلرَّئِيسُ ٱلْأَجَلُّ، ٱلْمُؤَيَّدُ فِى ٱلدِّينِ، عِصْمَةُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، هَدَى ٱللَّهُ ٱلْأُمَمَ بِهِدَايَتِهِ، وَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَةَ

(١) البلغة: ما يتبلغ به أى ما يكفيه — وأصله فى الزاد للمسافر يبلغه مقصده.
(٢) من أدر الضرع اللبن، والمراد إعطاؤه ما يكفيه بصفة مستديمة
(٣) الغاشية: ما يغشى الانسان من هول وشدة
(٤) أى نشاط وخفة

الْخَيْرِ عَلَى يَدِهِ ، قَدْ بَدَأَ الْمُعْتَرِفُ بِجَهْلِهِ ، - الْمُقِرُّ بِحَيْرَتِهِ ، وَالدَّاعِي إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ مَا قَلَّ مِنْ رَحْمَتِهِ ، فِي أَوَّلِ مَا خَاطَبَهُ بِهِ - ، أَنْ ذَكَرَ اعْتِقَادَهُ فِي سَيِّدِنَا الرَّئِيسِ الْأَجَلِّ ، الْمُؤَيَّدِ فِي الدِّينِ ، ضَوَّأَ (١) اللهُ الظُّلَمَ بِبَصِيرَتِهِ ، وَأَذْهَبَ شُكُوكَ الْأَفْئِدَةِ بِرَأْيِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَمَا نَفَسَهُ عَلَيْهِ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْحَقْرِيَّةِ (٢) عِنْدَهُ ، وَأَنَّهُ يَحْسِبُهَا سَاكِتَةً فِي بَعْضِ السَّوَامِ (٣) ، وَعَجَبٌ أَنَّ مِثْلَهُ يَطْلُبُ الرُّشْدَ مِمَّنْ لَا رُشْدَ عِنْدَهُ ، فَيَكُونُ كَالْقَمَرِ الَّذِي هُوَ دَائِبٌ فِي خِدْمَةِ رَبِّهِ لَيْلًا وَنَهَاراً ، يَطْلُبُ الْحَقِيقَةَ مِمَّنْ أَقْمَرَ بِفَلَاةٍ (٤) يَرِدُ الْمَاءَ عَلَى الصَّائِدِ ، وَيُصِيبُ قَلْبَهُ بِسَهْمٍ . وَقَدْ ذَكَرَ - أَيَّدَ اللهُ الْحَقَّ بِحَيَاتِهِ - ، بَيْتاً مِنْ أَبْيَاتٍ عَلَى الْخَاءِ ، ذَكَرَ وَلِيُّهُ لِيَعْلَمَ غَيْرُهُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي التَّدَيُّنِ ، وَمَا حِيلَتُهُ فِي الْآيَةِ الْمُنَزَّلَةِ ؟ الَّتِي هِيَ قَوْلُهُ : « مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ » وَأَوَّلُهَا :

غَدَوْتَ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالدِّينِ فَالْقَنِي
لِتَعْلَمَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ .

---

(١) ضوء الله الخ : نور يقال : ضوأ البيت تضوئة : نوره (٢) مصدر منسوب الى الحقر بفتح الحاء والقاف : بمعنى القلة ، فيكون عطف تفسير (٣) السوام بفتح السين : الابل الراعية . (٤) أقمر الرجل : ارتقب طلوع القمر ، والفلاة : الصحراء الواسعة

فَلَا تَأْكُلَنْ مَا أَخْرَجَ ٱلْمَاءُ ظَالِمًا

وَلَا تَبْغِ قُوتًا مِنْ غَرِيضِ[١] ٱلذَّبَائِحِ

وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ يَدْفَعُ أَنَّ ٱلْحَيَوَانَ ٱلْبَحْرِيَّ ، لَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْمَاءِ إِلَّا وَهُوَ كَارِهٌ . وَإِذَا سُئِلَ ٱلْمَعْقُولُ[٢] عَنْ ذَلِكَ ، لَمْ يُقَبِّحْ تَرْكَ أَكْلِهِ وَإِنْ كَانَ حَلَالًا ، لِأَنَّ ٱلْمُتَدَيِّنِينَ لَمْ يَزَالُوا يَتْرُكُونَ مَا هُوَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ :

وَأَبْيَضَ أُمَّاتٍ[٣] أَرَادَتْ صَرِيحَهُ

لِأَطْفَالِهَا دُونَ ٱلْغَوَانِي ٱلصَّرَائِحِ

وَٱلْمُرَادُ بِالْأَبْيَضِ : ٱللَّبَنُ ، وَمَشْهُورٌ أَنَّ ٱلْأُمَّ إِذَا ذُبِحَ وَلَدُهَا وَجَدَتْ[٤] عَلَيْهِ وَجْدًا عَظِيمًا ، وَسَهِرَتْ لِذَلِكَ لَيَالِيَ ، وَقَدْ أُخِذَ لَحْمُهُ ، وَتَوَفَّرَ عَلَى أَصْحَابِ أُمِّهِ مَا كَانَ يَرْضَعُ مِنْ لَبَنِهَا ، وَأَيُّ ذَنْبٍ لِمَنْ تَحَرَّجَ[٥] عَنْ ذَبْحِ ٱلسَّلِيلِ ؟ وَلَمْ يَرْغَبْ فِي ٱسْتِعْمَالِ ٱللَّبَنِ ، وَلَا يَزْعُمُ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ ، وَإِنَّمَا تَرَكَهُ ٱجْتِهَادًا فِي ٱلتَّعَبُّدِ ، وَرَحْمَةً لِلْمَذْبُوحِ ، رَغْبَةَ أَنْ يُجَازَى عَنْ

---

(١) الغريض : اللحم النيء (٢) المعقول بمعنى العقل .

(٣) أمات جمع أم. والصريح من كل شيء : الخالص منه ، والغوانى جمع غانية . والصرائح جمع صريحة . صفة للغوانى (٤) وجدت بفتح الجيم : حزنت . (٥) تحرج من الامر : تأثم ، أى جانب الحرج : اى الاثم . وتحرج من الامر : كف وامتنع وتنح

ذَلِكَ بِغُفْرَانِ خَالِقِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ، وَإِذَا قِيلَ : إِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ يُسَاوِى بَيْنَ عِبَادِهِ فِى ٱلْأَقْسَامِ ، فَأَىُّ شَىْءٍ أَسْلَفَتْهُ ٱلذَّبَائِحُ مِنَ ٱلْخَطَاءِ ، حَتَّى تُمْنَعَ حَظَّهَا مِنَ ٱلرَّأْفَةِ وَٱلرِّفْقِ ؟

فَلَا تَفْجَعَنَّ ٱلطَّيْرَ وَهْىَ غَوَافِلٌ
بِمَا[1] وَضَعَتْ فَٱلظُّلْمُ شَرُّ ٱلْقَبَائِحِ

وَقَدْ نَهَى ٱلنَّبِىُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَيْدِ ٱللَّيْلِ ، وَذَلِكَ أَحَدُ ٱلْقَوْلَيْنِ فِى قَوْلِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ « أَقِرُّوا ٱلطَّيْرَ فِى وُكُنَاتِهَا »[2] ، وَفِى ٱلْكِتَابِ ٱلْعَزِيزِ « يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ » إِلَى غَيْرِهَا مِنَ ٱلْآىِ فِى ٱلْمَعْنَى ، فَإِذَا سَمِعَ مَنْ لَهُ أَدْنَى حِسٍّ هَذَا ٱلْقَوْلَ ، فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ إِذَا طَلَبَ ٱلتَّقَرُّبَ إِلَى رَبِّ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ ، بِأَنْ يَجْعَلَ صَيْدَ ٱلْحِلِّ كَصَيْدِ ٱلْحَرَمِ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَحْظُورٍ :

---

(١) أى بافراخها (٢) وكناتها ووكناتها — جمع وكنة وهى عش الطائر فوق الجبل او الجدار وهو فوق الاشجار عش ، وعلى سطح الارض أدحية قال امرؤ القيس :

وقد اغتدى والطير فى وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقال الاصمعي الوكن بسكون الكاف : مأوى الطير فى غير عش ، والوكر بالراء : ما كان فى عش . وقال ابو عمرو : الوكنة بضم الواو وسكون الكاف والاكنة بضم الهمزة مع سكون الكاف ايضاً : مواقع الطير حيثما وقعت اه « منصور »

وَدَعْ ضَرَبَ (١) ٱلنَّحْلِ ٱلَّذِى بَكَّرَتْ لَهُ

كَوَاسِبَ مِنْ أَزْهَارِ نَبْتٍ فَوَائِحِ (٢)

لَمَّا كَانَتِ ٱلنَّحْلُ تُحَارِبُ ٱلشَّائِرَ (٣) عَنِ ٱلْعَسَلِ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَتَجْتَهِدُ أَنْ تَرُدَّهُ عَنْ ذَلِكَ، فَلَا غَرْوَ إِنْ أَعْرَضَ عَنِ ٱسْتِعْمَالِهِ ، رَغْبَةً فِى أَنْ تُجْعَلَ ٱلنَّحْلُ كَغَيْرِهَا ، مِمَّا يُكْرَهُ فِيهِ ذَبْحُ ٱلْأَكِيلِ (٤) ، وَأَخْذُ مَا كَانَ يَعِيشُ بِهِ لِتَشْرَبَهُ ٱلنِّسَاءُ ، كَيْ يَبْدُنَّ (٥) وَغَيْرُهَا مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَقَدْ وَصَفَتِ ٱلشُّعَرَاءُ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو ذِئْبٍ يَصِفُ مُشْتَارَ ٱلْعَسَلِ :

إِذَا لَسَعَتْهُ ٱلنَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا

وَخَالَفَهَا فِى بَيْتِ نُوبٍ (٦) عَوَامِلِ

وَرُوِىَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حِكَايَةٌ مَعْنَاهَا : أَنَّهُ كَانَ لَهُ دَقِيقُ شَعِيرٍ فِى وِعَاءٍ يَخْتِمُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَانَ صَائِمًا لَمْ يَخْتِمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ٱلدَّقِيقِ ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يَصِلُ إِلَى غَلَّةٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَـٰكِنَّهُ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِهَا ، وَيَقْتَنِعُ

(١) الضرب بفتحتين : العسل
(٢) فوائح أزهار : اى لها أرج فائح
(٣) الشائر من شار العسل واشتاره : أى جناه وفى الاصل : الشارى
(٤) الاكيل بمعنى المأكول (٥) يبدن : اى تعظم اجسامهن من كثرة اللحم عبارة « عن السمنة » (٦) أى الابل تحوم حول الماء ولا تصل اليه .

أَشَدَّ اقْتِنَاعٍ ، وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ : إِنَّ غَلَّتَهُ تَبْلُغُ فِي السَّنَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُجْتَهِدِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، يَقْصِرُونَ (١) نُفُوسَهُمْ ، وَيُؤْثِرُونَ (٢) بِمَا يَفْضُلُ مِنْهُمْ أَهْلَ الْحَاجَةِ .

وَقَدْ عَدَلَ سَيِّدُنَا الرَّئِيسُ إِلَى الْإِيمَاءِ بِأَنَّ مَنْ تَرَكَ أَكْلَ اللَّحْمِ ذَمِيمٌ ، وَلَوْ أُخِذَ بِهَذَا الْمَذْهَبِ ، لَوَجَبَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَلاَّ يُصَلِّيَ صَلَاةً إِلاَّ مَا افْتُرِضَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ ، أَدَّاهُ إِلَى كُلْفَةٍ ، وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُرِيدُ ذَلِكَ ، وَلَوَجَبَ أَنَّ (٣) الَّذِي لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، إِذَا أَخْرَجَ عَنِ الذَّهَبِ رُبْعَ الْعُشْرِ ، لَا يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ حَثَّ النَّاسَ عَلَى النَّفَقَاتِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْأَشْرَفِ . وَالْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْعَاجِزُ ، قَدِ افْتَقَرَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، وَلَوْ مَثَلَ بِحَضْرَتِهِ السَّامِيَةِ ، لَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِأَنَّ

---

(١) أى يحبسونها عن الشهوات

(٢) الايثار : تقديم الغير من أهل الحاجة على أنفسهم: قال تعالى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » قيل نزلت فى الامام على كرم الله وجهه

(٣) وفى الأصل سقطت « أن » ولعل الصواب ماذكرناه

يُسْأَلَ وَلاَ أَنْ يُجِيبَ ، لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُتَخَاذِلَةٌ[1] ، وَقَدْ عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ فِي الصَّلاَةِ ، فَإِنَّمَا يُصَلِّي قَاعِدًا ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . وَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَكُونَ[2] يَصِلُ إِلَّا أَنْ يَدِبَّ عَلَى عُكَّازٍ ؟ . ثُمَّ اسْتَشْهَدَ عَلَى عَجْزِهِ بِأَشْعَارِ الْعَرَبِ ، وَإِنِّي لَأَعْجِزُ إِذَا اضْطَجَعْتُ عَنِ الْقُعُودِ ، فَرُبَّمَا اسْتَعَنْتُ بِإِنْسَانٍ ، فَإِذَا هَمَّ بِإِعَانَتِي ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ لِنَهْضَتِي ، ضَرَبَتْ عِظَامِي ، لِأَنَّهُنَّ عَارِيَاتٌ مِنْ كُسْوَةٍ[3] كَانَتْ عَلَيْهِنَّ . وَأَمَّا اسْتِشْهَادُهُ بِبَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ ، فَمَنِ اسْتَرْشَدَ بِمِثْلِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ ، مَثَلُهُ مَثَلُ مَنْ طَلَبَ فِي الْقَتَادَةِ[4] ثَمَرَ النَّخْلَةِ ، وَإِنَّمَا حَمَلَ سَائِلَهُ عَلَى ذَلِكَ حُسْنُ الظَّنِّ ، الَّذِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ الطَّبْعِ ، وَشَرَفِ النَّفْسِ ، وَطَهَارَةِ الْمَوْلِدِ ، وَخَالِصِ الْخِيمِ .[5]

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْمُكَاتَبَةِ فِي تَوْسِيعِ الرِّزْقِ عَلَيَّ ، فَيَدُلُّ عَلَى إِفْضَالٍ[6] وَرِثَهُ عَنْ أَبٍ فَأَبٍ ، وَجَدٍّ فِي إِثْرِ جَدٍّ ، حَتَّى يَصِلَ النَّسَبُ إِلَى التُّرَابِ ، فَالْعَبْدُ الضَّعِيفُ

---

(١) أى مفككة ، يخذل كل عضو الآخر .

(٢) كيف خبر مقدم ، والمصدر المنسبك من أن والفعل بعدها مبتدأ مؤخر ، والتقدير وكيف له الوصول الخ (٣) المراد بالكسوة : اللحم والشحم

(٤) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر : أى إنك لن تجنى من الشوك عنبا

(٥) الخيم : الطبع والغريزة (٦) أى تفضل وتكرم

ٱلْعَاجِزُ، مَا لَهُ رَغْبَةٌ فِي التَّوَسُّعِ ، وَمُعَاوَدَةِ ٱلْأَطْعِمَةِ(١) .
وَتَرْكُهَا صَارَ لَهُ طَبْعًا ثَانِيًا . وَإِنَّهُ مَا أَكَلَ شَيْئًا مِنْ
حَيَوَانٍ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ
حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى(٢) رَمْسِهِ

وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ السَّيِّدَ ٱلْأَجَلَّ ، تَاجَ ٱلْأُمَرَاءِ ، فَخْرَ ٱلْمُلْكِ ، عُمْدَةَ ٱلْإِمَامَةِ ، وَعُدَّةَ الدَّوْلَةِ وَمَجْدَهَا ، ذَا ٱلْفَخْرَيْنِ ، نَصِيفُ أَوْلَادِ سَامٍ وَحَامٍ وَيَافِثَ ، وَوُدُّ ٱلْعَبْدِ الضَّعِيفِ ٱلْعَاجِزِ ، لَوْ أَنَّ قَلْعَةَ حَلَبَ ، وَجَمِيعَ جِبَالِ الشَّامِ جَعَلَهَا اللهُ ذَهَبًا ، لِيُنْفِقَهُ تَاجُ ٱلْأُمَرَاءِ ، نَصِيرُ الدَّوْلَةِ النَّبَوِيَّةِ ، عَلَى إِمَامِهَا السَّلَامُ . وَكَذَلِكَ عَلَى ٱلْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ مِنْ آبَائِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيرَ إِلَى ٱلْعَبْدِ الضَّعِيفِ مِنْ ذَلِكَ قِيرَاطٌ ، وَهُوَ يَسْتَحِي مِنْ حَضْرَةِ تَاجِ ٱلْأُمَرَاءِ ، أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ مَنْ رَغِبَ فِي ٱلْعَاجِلَةِ(٣) بَعْدَ مَا ذَهَبَ ، وَهُوَ رَضِيٌّ أَنْ يَلْقَى اللهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَهُوَ لَا يُطَالَبُ إِلَّا بِمَا فَعَلَ مِنِ ٱجْتِنَابِ ٱللُّحُومِ ،

(١) فى الاصل — الاطمة ، والصواب ما ذكرناه اهـ عبد الخالق
(٢) الثرى : التراب المبلل — الرمس : القبر (٣) العاجلة : الدنيا .

فَإِنْ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الرُّتْبَةِ فَقَدْ سَعِدَ . ثُمَّ اُعْتَذَرَ عَنِ السَّجْعِ بِأَخْبَارٍ أَوْرَدَهَا ، وَاُحْتِجَاجَاتٍ ذَكَرَهَا . وَسَيِّدُنَا الرَّئِيسُ الْأَجَلُّ ، الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ ، لَا زَالَتْ حُجَّتُهُ بَاهِرَةً[1] ، وَدَوْلَتُهُ عَالِيَةً ، ، كَمَا قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ صُعَيْرٍ :

وَلَرُبَّ قَوْمٍ ظَالِمِينَ ذَوِي شَذًى
تَغْلِي صُدُورُهُمْ بِهِتْرٍ[2] هَاتِرِ

لَاقَيْتُهُمْ[3] مِنِّي بِمَا قَدْ سَاءَهُمْ
وَخَسَأْتُ بَاطِلَهُمْ بِحَقٍّ ظَاهِرِ

وَلَوْ نَاظَرَ أَرِسْطَالِيسَ لَجَازَ أَنْ يَفْحِمَهُ ، أَوْ أَفْلَاطُونَ لَنَبَذَ حُجَجَهُ خَلْفَهُ ، وَاللهُ يُجَمِّلُ بِحَيَاتِهِ الشَّرِيعَةَ ، وَيَنْصُرُ بِحُجَجِهِ الْمِلَّةَ ، وَحَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

— ٥ —

«الْجَوَابُ مِنِ ابْنِ أَبِي عِمْرَانَ»

مَا فَاتَحْتُ الشَّيْخَ — أَحْسَنَ اللهُ تَوْفِيقَهُ — بِالْقَوْلِ ،

(١) باهرة : غالبة (٢) يقال: هتر هاتر للمبالغة، كيوم أيوم، وليل أليل، والهتر بالكسر: الأمر العجب، أو السقط من الكلام والخطأ فيه، والداهية

(٣) فى الاصل «لاكارثهم على ماساءهم»، ولعل ما ذكر هو المناسب حتى يصح الشطر الأول اهـ عبد الخالق

إِلَّا مُفَاتَحَةَ مُتَنَاكِرٍ عَلَيْهِ فِيهِ ، مُؤْثِرٍ لِأَنْ يَخْفِيَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ ٱلسُّؤَالُ ؟ فَيَكُونَ ٱلْجَوَابُ عَنْهُ بِاسْتِدْلَالٍ وَرَفْضِ حِشْمَةٍ ، وَحَذْفِ تَكَلُّفٍ لِلْخِطَابِ بِسَيِّدِنَا[1] وَٱلرَّئِيسِ[2] ، وَمَا يَجْرِي هَذَا ٱلْمَجْرَى ، إِذْ كَانَ حُكْمُ مَا يُتَجَارَى فِيهِ ، مُوجِبًا أَلَّا يَتَخَلَّلَهُ شَيْءٌ مِنْ زَخَارِفِ ٱلدُّنْيَا ، وَلِأَنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ سَيِّدِي بِالْحَقِيقَةِ ، مَنْ تُسْتَقَلُّ دُونَ يَدِهِ يَدَايَ ، صَدًّا[3] مِنْهُ لِلدُّنْيَا ، أَوْ تَمْتَارُ[4] نَفْسِي مِنْ نَفْسِهِ ، اسْتِفَادَةً مِنْ مَعَالِمِ ٱلْأُخْرَى ، فَمَا أَدْرِي كَيْفَ ٱنْكَشَفَتِ ٱلْحَالُ ؟ ، حَتَّى صَارَ ٱلشَّيْخُ — أَدَامَ ٱللَّهُ تَأْيِيدَهُ — يُخَاطِبُنِي بِسَيِّدِنَا وَٱلرَّئِيسِ ، وَلَسْتُ مُفَضَّلًا عَلَيْهِ فِي دُنْيَا وَلَا دِينٍ ، بَلْ شَادَ[5] رَاحِلَتِي إِلَيْهِ الاسْتِفَادَةُ ، إِنْ وَرَدَتْ مَوْرِدَهَا ، أَوْ صَادَفَتْ نَهْرًا أَوْ عُلَالَتَهَا ، فَأَبَانَتْهَا بِالشُّكْرِ لِنِعْمَتِهِ ، وَٱلْإِسْجَالِ[6] عَلَى نَفْسِي بِأُسْتَاذِيَّتِهِ ، وَبَعْدُ — فَإِنِّي أُعْلِمُهُ — أَدَامَ ٱللَّهُ سَلَامَتَهُ — أَنِّي شَقَقْتُ

---

(١) أى بهذه الكلمات (٢) ما تجرى فيه المخاطبة والمكاتبة

(٣) عبارة مستغلقة : ففى الاصل من يستقل دون يده يداى حدا منه للدنيا . ولعل الكلام صداً ، من الصدود : أى بغضاً للدنيا كما ذكرنا

(٤) الذى فى الاصل : تمتاز

(٥) شاد الرجل بالابل شيادا : دعاها .

(٦) أسجل الكلام : أرسله وأطلقه — أى أطلقت أستاذية الشيخ على ، قال الحريرى : « فأسجلت عند ذلك بصدق المحدثين ، وأيقنت أن فى الامة محدثين »

جَيْبَ ٱلْأَرْضِ ، مِنْ أَقْصَى دِيَارِي إِلَى مِصْرَ ، وَشَاهَدْتُ ٱلنَّاسَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، إِمَّا مُنْتَحِلٍ لِشَرِيعَةٍ صَبًا[1] إِلَيْهَا ، وَلَهِجَ بِهَا ، إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِي إِنْ قِيلَ لَهُ مِنْ أَخْبَارِ شَرْعِهِ : إِنَّ فِيلاً طَارَ ، أَوْ جَمَلاً بَاضَ ، لَمَا قَابَلَهُ إِلَّا بِٱلْقَبُولِ وَٱلتَّصْدِيقِ ، وَلَكَانَ يُكَفِّرُ مَنْ يَرَى غَيْرَ رَأْيِهِ فِيهِ ، وَيُسَفِّهُهُ وَيَلْعَنُهُ ، وَٱلْعَقْلُ عِنْدَ مَنْ هَذِهِ سَبِيلُهُ فِي مَهْوَاةٍ وَفِي مَضْيَعَةٍ ، فَلَيْسَ يَكَادُ يَنْبَعِثُ أَنَّ هَذِهِ ٱلشَّرِيعَةَ ٱلَّتِي هُوَ مُنْتَحِلُهَا[2] ، لَمْ يُطَوِّقْ طَوْقَهَا ، وَلَمْ يُسَوِّرْ سِوَارَهَا ، إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ نُورِ ٱلْعَقْلِ مِنْهُ ، فَكَيْفَ يَصِحُّ تَوَلِّيهِ أَوَّلاً ، وَعَزْلُهُ آخِراً[3] ؟ . فَلَمَّا رَمَتْ[4] بِيَ ٱلْمَرَامِي إِلَى ٱلشَّامِ ، وَسَمِعْتُ أَنَّ ٱلشَّيْخَ ـ وَفَّقَهُ ٱللهُ ـ يَفْضُلُ فِي ٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ ، وَقَدِ ٱتَّفَقَتْ عَلَيْهِ ٱلْأَقَاوِيلُ ، وَوَضَحَ بِهِ ٱلْبُرْهَانُ وَٱلدَّلِيلُ ، وَرَأَيْتُ ٱلنَّاسَ فِيمَا يَتَعَاقُّ بِدِينِهِ مُخْتَلِفِينَ ، وَفِي أَمْرِهِ مُبْتَلِينَ ، فَكُلٌّ يَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبًا ، وَحَضَرْتُ مَجْلِسًا جَلِيلاً أُجْرِيَ فِيهِ ذِكْرُهُ ، فَقَالَ ٱلْحَاضِرُونَ فِيهِ غَثًّا[5]

---

(١) أي مال

(٢) خبر أن هذه الشريعة

(٣) ألا ترى أن الكاتب وصف رجلا من بين رجلين ، وترك الآخر ، وحصل مثل هذا قبل هذا القول

(٤) أي قذفت بي . (٥) الغث : المهزول ، والمراد القدح

وَسَمِيناً[1] تَحَفَظْتَهُ فِي ٱلْغَيْبِ ، وَقُلْتُ : إِنَّ ٱلْمَعْلُومَ مِنْ صَلَابَتِهِ فِي زُهْدِهِ ، يَحْمِيهِ مِنَ ٱلظِّنَّةِ وَٱلرِّيَبِ ، وَقَامَ فِي نَفْسِي أَنَّ عِنْدَهُ مِنْ حَقَائِقِ ٱللهِ سِرًّا قَدْ أَسْبَلَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْبَقِيَّةِ سِتْراً ، وَأَمْراً يَعِزُّ بِهِ عَنْ قَوْمٍ يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، وَلَمَّا سَمِعْتُ ٱلْبَيْتَ « غَدَوْتَ مَرِيضَ ٱلْعَقْلِ » تَوَثَّقْتُ مِنْ خَلَدِي[2] فِيمَا حَدَثَتْ عُقُودُهُ ، وَتَأَكَّدَتْ عُهُودُهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّ لِسَاناً يَسْتَطِيعُ بِمِثْلِ هَذِهِ ٱلدَّعْوَى نُطْقاً ، وَيَفْتُقُ[3] مِنْ هَذَا ٱلْفَخْرِ ٱلْعَظِيمِ رَتْقاً ، لَلِسَانٌ صَامِتٌ عِنْدَهُ كُلُّ نَاطِقٍ ، مِنْ ذِرْوَةٍ مِنْ جَبَلِ ٱلْعِلْمِ شَاهِقٍ ، فَقَصَدْتُهُ قَصْدَ مُوسَى[4] لِلطُّورِ ، أَقْتَبِسُ مِنْهُ نَاراً ، وَأُحَاوِلُ أَنْ أَرْفَعَ بِالْفَخْرِ مَنَاراً ، لِمَعْرِفَةِ مَا تَخَلَّفَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ٱلْمُتَخَلِّفُونَ ، وَٱخْتَلَفَ فِي حَقِيقَتِهِ ٱلْمُخْتَلِفُونَ ، فَأَدْلَيْتُ[5] دَلْوِي بِالْمَسْأَلَةِ ٱلْخَفِيفَةِ ، ٱلَّتِي سَأَلْتُ عَنْهَا ، تَرَقِّياً مِنْ دُونٍ إِلَى فَوْقٍ ، وَتَدَرُّجاً مِنْ صُغْرَى[6] إِلَى كُبْرَى فَكَانَ جَوَابُهُ ، أَنَّهُ يَصْغُرُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لِلاسْتِرْشَادِ مَحَلاً ، فَقُلْتُ : هَذِهِ زِيَادَةٌ فِي فَضْلِهِ ، وَمَا يَجُوزُ صُدُورُ مِثْلِهِ عَنْ

---

(١) السمين بالسين : المملوء باللحم والشحم . هذا هو المقابل للغث، لا الثمين بالثاء كما فى الاصل
(٢) الخلد : الخاطر والعقل (٣) أى يفصل المجمل ، ويوضح ما أشكل
(٤) أى كما قصد موسى طور سيناء (٥) كناية عن الرغبة فى الاستفادة
(٦) لعلها من صغير . أو الى كبرى ، والذى حدا بنا إلى هذا ، « المقابلة » فى كلامه

مِثْلِهِ ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الإِحَالَةِ عَلَى كَوْنِ النَّاسِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ ، فِي وَادِي الْحَيْرَةِ تَائِهِينَ ، وَفِي أَذْيَالِهِ مُتَعَثِّرِينَ ، مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : إِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مِنَ اللهِ ، وَمُجِيبٍ يُجِيبُهُ ، هَلْ كَانَ مَا كَانَ يَسْتَعِيذُ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَعْثِ[1] السَّفَرِ؟ وَكُلُّ مُسْتَعَاذٍ مِنْهُ ، خَيْراً أَوْ شَرًّا . فَإِنْ كَانَ خَيْراً فَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْهُ بَاطِلَةٌ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاللهُ مُرِيدُهُ ، فَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْهُ كَذَلِكَ فُضُولٌ وَزِيَادَةٌ فِي الْمَعْنَى ، وَسُؤَالُ مَنْ يَسْأَلُ : هَلْ[2] كَانَ سَمُّ الْحَسَنِ وَقَتْلُ الْحُسَيْنِ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَيْراً أَوْ شَرًّا ؟ فَإِنْ كَانَ خَيْراً فَاللَّعْنَةُ عَلَى الْقَاتِلِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ ؟ وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاللهُ مُرِيدُهُ ، زَالَ اللَّوْمُ عَنِ الْقَاتِلِ . وَقَائِلٍ يَقُولُ : إِنَّ الْخَيْرَ مِنَ اللهِ ، وَالشَّرَّ مِنْ غَيْرِهِ ، وَمُجِيبٍ يُجِيبُ بِالْجَوَابِ الَّذِي يَقْطَعُ بِهِ الْأَسْبَابَ ، وَغَيْرِهِ مِمَّا أَطَالَ بِهِ الْخِطَابَ ، مِنْ أَشْعَارِ الْمَلَاحِدَةِ وَأَقْوَالِهِمْ ، فَكَانَ جَوَابِي — أَدَامَ اللهُ سَلَامَتَهُ — أَنِّي

(١) وعث السفر : شدته (٢) ملاحظة : يرى أن المؤلف استفهم بهل ، وقابلها بأو : وأرى أنه لا يتمشى مع اللغة ، وكان الصواب أن يقول : أكان سم الحسين خيراً أم شرا ، وهكذا فى الباق : وقد جاء ذلك فى قوله تعالى « أأنتم أشد خلقاً أم السماء » . وبعض النحاة يجيز مثل هذا الاستعمال ، ولكنى لا أراه وجيها ، ولعلهم لما رأوا ذلك الاستعمال يدور كثيرا فى كتب المؤلفين من المتأخرين ، اجازوا مثل هذا . « عبد الخالق »

مِنْ هَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ،[1] تَبَرَّيْتُ[2] إِلَيْكَ، وَتَطَايَحْتُ[3] عَلَيْكَ. وَإِنَّ كَلَامَهُمْ عِنْدِي قَبْلَ أَنْ عَلَّلْتَهُ عَلِيلٌ[4]، وَهُوَ عَلَى مَسَامِعِ ٱلْقَبُولِ مِنِّي ثَقِيلٌ، فَٱفْتَحْ لِي إِلَى مَا عِنْدَكَ بَابًا، وَٱفْسَحْ لِي مِنْ لَدُنْكَ جَنَابًا، فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ خَاطَبْتُهُ عَلَى ٱمْتِنَاعِهِ مِنْ أَكْلِ ٱللُّحُومِ، فَٱحْتَجَّ بِكَوْنِهِ مُتَحَرِّجًا مِنْ قَصْدِهَا ـ أَعْنِي ٱلْبَهَائِمَ ـ بِٱلْمَضَرَّةِ وَٱلْإِيلَامِ، مُتَعَفِّفًا عَنْهَا لِهَذِهِ ٱلْجِهَةِ، فَقَطَعْتُ لِسَانَ حُجَّتِهِ بَعْدَ تَنَاهِيهَا، وَقُلْتُ: إِذَا كَانَ ٱللَّهُ تَعَالَى سَلَّطَ بَعْضَهَا لِتَأْكُلَ بَعْضًا، وَهُوَ أَعْرَفُ بِوُجُوهِ ٱلْحِكْمَةِ، وَأَرْأَفُ بِٱلْخَلِيقَةِ، فَلَا يَكُونُ[5] أَرْأَفَ بِهَا مِنْ رَبِّهَا، وَلَا أَعْدَلَ فِيهَا مِنْ خَالِقِهَا، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى قُصُورِ يَدِ ٱلِاسْتِطَاعَةِ دُونَ ذَلِكَ، إِذْ كَانَ ٱلْقَدْرُ ٱلَّذِي هُوَ لَهُ فِي ٱلسَّنَةِ مُنْصَرِفًا إِلَى مَنْ يَتَوَلَّى خِدْمَتَهُ أَكْثَرُهُ، وَخَالِصًا لَهُ أَقَلُّهُ، فَقَطَعْتُ ٱلْحُجَّةَ فِي هَذَا ٱلْبَابِ أَيْضًا، وَعَيَّنْتُ لَهُ عَلَى جِهَةٍ كَرِيمَةٍ،

---

(١) ولعله سقط من الاصل هنه الجلة « ذكرتهم » (٢) تبرى للمعرفة: تعرض

(٣) تطايح الشيء: تطاير. والمراد: وقت عليك فى لهفة وسرعة

(٤) أى مريض: والمراد أنه ضعيف

(٥) فى الاصل. فلا يكن

مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ، مَا يَقُومُ [١] بِقَدْرِ كِفَايَتِهِ ، مِنْ أَطْيَبِ مَا يَأْكُلُونَ ، وَأَزْكَى مَا فِي ٱلْبُيُوتِ يَدَّخِرُونَ [٢] فَتَجَافَتْ نَفْسُهُ ـ وَقَاهَا ٱللهُ ٱلسُّوءَ ـ عَنْ هَذَا ٱلْبَابِ أَيْضًا ، وَكَتَبَ فِي ٱلْجَوَابِ ٱلثَّانِي بِأَنَّهُ لَا يُؤْثِرُ ذَلِكَ ، وَلَا يَرْغَبُ فِيهِ ، وَلَا يَخْرِقُ عَادَتَهُ ٱلْمُسْتَمِرَّةَ فِي ٱلتَّرْكِ ، وَٱبْتَدَأَ يَقُولُ : إِنِّي طَلَبْتُ ٱلرُّشْدَ مِمَّنْ لَا رُشْدَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلَّذِي قَالَهُ مِمَّا تَعَلَّقْتُ بِهِ ، وَجَعَلْتُهُ مَحَجَّةً [٣] إِلَى ٱسْتِقْرَاءِ [٤] طَرِيقَتِهِ وَمَذْهَبِهِ ، إِنَّمَا أَرَادَ ٱلْإِعْلَامَ بِٱجْتِهَادِهِ فِي ٱلتَّدَيُّنِ ، وَمَا حِيلَتُهُ فِي ٱلْآيَةِ ٱلْمُنَزَّلَةِ « مَنْ يَهْدِ ٱللهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا » تَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْمُتَضَادَّيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ [٥] ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ ٱلْآيَةُ حَقًّا ، كَانَ ٱلِاجْتِهَادُ بَاطِلًا . وَقَالَ : إِنَّ لِلهِ سُبْحَانَهُ أَسْرَارًا لَا يَقِفُ عَلَيْهَا إِلَّا ٱلْأَوْلِيَاءُ ، فَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ ٱلسِّرِّ نَدُورُ [٦] ، وَعَلَى بَابِ مَنْ هُوَ عِنْدَهُ نَطُوفُ ، فَإِنْ قُلْنَا : إِنَّهُ ـ حَرَسَهُ ٱللهُ ـ مِنْ أَصْحَابِهِ ، بِدَعْوَى صِحَّتِهِ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ وَمَرَضِ

(١) سقط من الاصل لفظ « ما » ولعل الصواب ما ذكرناه . (٢) فى الاصل يسحرون « بالحاء » والصواب ما ذكرناه بدليل قوله تعالى وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم » (٣) أى سبيلا (٤) أى تتبع طريقته والوقوف عليها (٥) فى الاصل — أنه
(٦) أى نطوف ونبحث

للناس على موجب قوله، قال: لا رشد عندى، فنظمه فى هذا المعنى يناقض نثره، ونثره يخالف نظمه، فكيف الحيلة؟

ثم قال: إن البيت المقول:

غدوت مريض العقل والدين فالقنى
لتعلم أنباء العقول الصحائح

يؤدى معناه البيت الثانى:

فلا تأكلن ما أخرج الماء[1] ظالما
ولا تبغ قوتا من غريض الذبائح

فكأن مرض الدين والعقل من جهة أكل اللحوم، وشرب الألبان، وتناول العسل، فمن ترك هذه المطاعم، كان صحيحا دينه وعقله، وهو يعلم أن صحة الأديان والعقول لا تقوم بذلك، ولا يجوز أن يكون هذا البيت الثانى، ناسخا لحكم الأول، فيكون محصول دعواه فى فقر الناس، إلى أن يصح دينهم وعقلهم، هو أن يقول لهم: لا تأكلوا اللحم واللبن!!!

وأما قوله: إن الحيوان البحرى كاره أن يخرج إلى

(١) يريد السمك

الْبَرِّ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ يَقْبُحُ فِى الْعُقُولِ تَرْكُ أَكْلِهِ وَإِنْ كَانَ حَلَالًا ، لِأَنَّ الْمُتَدَيِّنِينَ لَمْ يَزَالُوا يَتْرُكُونَ مَا لَهُمْ طَلْقًا[1] ، فَمَا مِنْ حَيَوَانٍ بَحَرِيٍّ وَلَا بَرِّيٍّ ، هُوَ أَجَلُّ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ الْحَىِّ الْعَاقِلِ ، وَهُوَ كَارِهٌ لِلْمَوْتِ فَيَمُوتُ ، وَكَارِهٌ لِأَنْ يَأْكُلَهُ شَيْءٌ ، وَالدُّودُ يَأْكُلُهُ فِى قَبْرِهِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَادِراً عَنْ مَوْضِعِ حِكْمَةٍ ، كَانَ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ الْبَرِّىِّ وَالْبَحْرِىِّ جَارِياً فِى مِضْمَارِ هَذَا ، مِثْلًا بِمِثْلٍ ، وَإِنْ كَانَ مَعْدُولًا بِهِ عَنْ وَجْهِ الْحِكْمَةِ ، كَانَ مُحَالًا أَنْ يَكُونَ صَانِعِي[2] سَفِيهاً ، وَأَكُونَ — وَأَنَا مَصْنُوعُهُ — حَكِيماً .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَلَّى إِلَى أَنْ تَقَرَّحَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ ، فَقَالَ : أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُوراً ؟ فَمَا هَذَا مِمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ فِى شَيْءٍ ، وَالْإِنْسَانُ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ مَا شَاءَ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، فِى الْأَوْقَاتِ الَّتِى تَجُوزُ فِيهَا الصَّلَاةُ ، عَلَى أَلَّا يَزِيدَ فِى الْفَرَائِضِ وَلَا يَنْقُصَ مِنْهَا ، وَهَذَا الْكَلَامُ شَرْعِيٌّ ، وَكَانَتِ الْقَضِيَّةُ لِلتَّكَلُّمِ عَلَى الْعَقْلِيَّاتِ .

(١) أى حلالا مطلقا (٢) يريد المولى سبحانه وتعالى ، فانه هو الصانع المتقن لجميع المخلوقات . لأن كل صنعة لابد لها من صانع . وصانع الموجودات بأسرها هو الله كما ذكرنا . وإلا ، أى وإن لم يكن هو الصانع ، لزم المحال ، أو الدور وهما باطلان . فثبت المدعى وهو المراد .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، حَرَّمَ صَيْدَ الْحَرَمِ، وَإِنَّ لِغَيْرِهِ أَنْ يُحَرِّمَ صَيْدَ الْحِلِّ تَقَرُّباً إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحَلِّلَ أَوْ يُحَرِّمَ غَيْرَهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلامُ : لَمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ[1] الْخَبِيصُ سَأَلَ : هَلْ أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ ؟ فَلَمَّا قَالُوا لَا : رَفَعَهُ وَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَهَذِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ لَا لَهُ ، فَإِنَّ النَّاسَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يُفَارِقْ أَكْلَ اللَّحْمِ ، وَهُوَ يَهْجُرُهُ دَهْرَهُ ، وَذَلِكَ بِالضِّدِّ سَوَاءٌ ، وَلَوْ أَنَّهُ — رَحِمَهُ اللهُ — لَمْ يَسْتَظْهِرْ عَلَيَّ بِالشَّرِيعَةِ ، وَلَمْ يَتَجَاوَزْ نُصْبَةَ[2] الْعَقْلِ ، لَصُنْتُهُ عَنْ هَذَا الْجَوَابِ الَّذِي عَسَى أَنْ يَسْتَغِلَّ سِرَّهُ . وَيَعِزُّ عَلَيَّ ذَلِكَ .

وَأَمَّا مَا شَكَاهُ مِنْ ضَعْفِهِ ، وَقُصُورِ[3] حَرَكَتِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِأَنْ يُسْأَلَ وَلَا أَنْ يُجِيبَ ، فَمَا هُوَ — رَحِمَهُ اللهُ — عَلَى عِلَّاتِهِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ ، إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِ الزَّمَانِ ، وَمِمَّنْ سَارَتْ بِذِكْرِ فَضْلِهِ الرُّكْبَانُ ،

(١) سقطت « إليه » فى الاصل . والخبيص : نوع من الحلوى

(٢) النصبة : السارية المنصوبة لمعرفة علامة الطريق ، جمها نصب ، والمعنى أنه تجاوز طريق العقل الذى جرت المجاورة فيه .

(٣) الاصل : وقصور

إِلَّا أَنَّهُ عَلَى عُدْوَانِ ٱلدَّهْرِ عَلَيْهِ، عَدَا عَلَى نَفْسِهِ، بِحِرْمَانِهَا مَلَاذَّ دُنْيَاهَا، فَإِنْ وَثِقَتْ نَفْسُهُ بِمَلَاذَّ تَعْتَاضُ عَنْهَا، بِمَا هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى مِنْهَا، فَمَا خَسِرَتْ صَفْقَتُهُ، وَقَامَ مِصْدَاقُ قَوْلِهِ بِالْبَيْتِ ٱلْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ، وَإِنْ كَانَ يُوسَمُ بِمِيسَمِ[1] ٱلشُّحِّ[2] بِمَنْعِ ٱلْمُنْتَجِعِينَ[3]، وَرَدِّ ٱلسَّائِلِينَ. وَإِنْ كَانَ شَقَّ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَمَا يَدَّعِيهِ ٱلْآنَ، خَوْضاً مَعَ ٱلْخَائِضِينَ، وَتَحَيُّراً مَعَ أَمْثَالِنَا مِنَ ٱلْمُتَحَيِّرِينَ، فَقَدْ أَضَاعَهَا وَجَنَى عَلَيْهَا، وَٱدَّعَى فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ مَا لَا بُرْهَانَ لَهُ، وَٱلْغَرَضُ فِي ٱلسُّؤَالِ وَٱلْجَوَابِ ٱلْفَائِدَةُ، وَإِذَا عُدِمَتْ فَقَدْ خَفَّفَ ٱللهُ عَنْهُ أَنْ يَتَكَلَّفَ جَوَاباً.

وَأَمَّا ٱلْأَسْجَاعُ وَمُسَاءَلَتِي ٱلتَّخَلِّيَ عَنْهَا، فَمَا كَانَتْ إِلَّا شُحّاً بِالْمَعَانِي أَنْ تَضِلَّ بِتَتَبُّعِهَا، وَلِأَنِّي إِذَا تَتَبَّعْتُ فَضْلَهُ، بِصَنْعَاتِهِ فِي ٱلْأَدَبِ وَٱلشِّعْرِ، وَجَدْتُ فِي أَرْضِهِ مُرَاغَماً[4] كَثِيراً وَسَعَةً، وَمِنْ أَيْنَ لِي، أَنْ أَظْهَرَ عَلَى مَكْنُونِ

(١) السمة : العلامة والصفة . أى ان كان يوصف بصفة الشح

(٢) الشح : البخل (٣) انتجع : طلب النجعة وهى المرعى ، قال الشاعر

رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعى بلالا

(٤) المراغم بصيغة المفعول . للمذهب والمهرب كقوله تعالى « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة »

جَوَاهِرِ عُلُومِ دِينِهِ ؟ كَظُهُورِي عَلَى مُصَنَّفَاتِ أَدَبِهِ وَشِعْرِهِ ، وَقَبْلُ وَبَعْدُ ، فَأَنَا أَعْتَذِرُ عَنْ سِرٍّ لَهُ - أَدَامَ ٱللهُ حِرَاسَتَهُ - أَذَعْتُهُ ، وَزَمَانٍ مِنْهُ بِالْقِرَاءَةِ وَٱلْإِجَابَةِ شَغَلْتُهُ ، لِأَنِّي مِنْ حَيْثُ مَا نَفَعْتُهُ ضَرَرْتُهُ ، وَٱللهُ تَعَالَى يَعْلَمُ ، أَنِّي مَا قَصَدْتُ بِهِ غَيْرَ ٱلِاسْتِفَادَةِ مِنْ عِلْمِهِ ، وَالِاغْتِرَافِ مِنْ بَحْرِهِ ، وَالسَّلَامُ .

وَكُنَّا بِحَضْرَةِ ٱلْقَاضِي ٱلْأَكْرَمِ ، ٱلْوَزِيرِ جَمَالِ ٱلدِّينِ ، أَبِي ٱلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلشَّيْبَانِيِّ — حَرَسَ ٱللهُ مَجْدَهُ — وَفِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْأَدَبِ ، فَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عَدْلَانَ ٱلنَّحْوِيُّ ٱلْمَوْصِلِيُّ : حَضَرْتُ بِدِمَشْقَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ ، بْنِ عُنَيْنٍ ٱلشَّاعِرِ ، وَزِيرِ ٱلْمُعَظَّمِ ، فَجَاءَتْهُ رُقْعَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ ، خَالِيَةٌ مِنْ مَعْنًى ، فَارِغَةٌ مِنْ فَائِدَةٍ ، فَأَلْقَاهَا إِلَيَّ قَائِلًا : هَلْ[1] رَأَيْتَ قَطُّ رُقْعَةً أَسْقَطَ أَوْ أَدْبَرَ[2] مِنْ هَذِهِ ، مَعَ طُولٍ وَعَرْضٍ ؟ فَتَنَاوَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا كَمَا قَالَ ، وَشَرَعْتُ أُخَاطِبُهُ ، فَأَوْمَأَ[3] إِلَيَّ بِالسُّكُوتِ وَهُوَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

(١) استعمال قط فى هذا الاسلوب ، انما يكون صحيحاً اذا اريد بالاستفهام النفى .

(٢) أى أقطع . ولعل الصواب : ابتر . (٣) الايماءة : الاشارة باليد ، أو بالرأس أو نحوهما .

وَرَدَتْ مِنْكَ رُقْعَةٌ أَسْأَمَتْنِي[١]
وَثَنَتْ صَدْرِيَ ٱلْحَمُولَ مَلُولَا

كَنَهَارِ ٱلْمَصِيفِ ثِقْلًا وَكَرْبًا
وَلَيَالِي ٱلشِّتَاءِ بَرْدًا[٢] وَطُولَا

فَاسْتَحْسَنَ أَهْلُ ٱلْمَجْلِسِ هٰذِهِ ٱلْبَدِيهَةَ[٣]، وَعَجِبُوا مِنْ حُسْنِ ٱلْمَعْنَى، فَقَالَ ٱلْقَاضِي ٱلْأَكْرَمُ: مَا زِلْتُ أَسْتَحْسِنُ كَلَامًا وَجَدْتُهُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ دِيوَانِ ٱلْأَعْشَى، فِي مَدِينَةِ قِفْطَ[٤] سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ، يَتَضَمَّنُ لِأَبِي ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيِّ شِعْرًا[٥]، يُشْبِهُ مَا فِي هَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ مِنَ ٱلْمُقَابَلَةِ، ضِدًّا بِضِدٍّ فِي مَوْضِعَيْنِ، وَلَعَلَّ هَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ يَفْضُلَانِ عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْنَا لَهُ: وَمَا ذَلِكَ ٱلْكَلَامُ؟ فَقَالَ: حُكِيَ أَنَّ صَالِحَ بْنَ مِرْدَاسٍ صَاحِبَ حَلَبَ، نَزَلَ عَلَى مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ مُحَاصِرًا، وَنَصَبَ عَلَيْهَا ٱلْمَجَانِيقَ، وَٱشْتَدَّ فِي ٱلْحِصَارِ لِأَهْلِهَا، فَجَاءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ، لِعَجْزِهِمْ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ،

---

(١) السآمة: الملل والضجر (٢) فى الإصل بزكا، ولعل الصواب ما ذكرناه
(٣) اى حضور الخاطر
(٤) قفط بكسر القاف: مدينة بالصعيد الأعلى الى أسوان فى الشرق بناها فى وسط أعماله، قفط بن مصر، بن بيصر، بن حام، بن نوح عليه السلام، فسميت باسمه
(٥) لعله سقط من الأصل: شعراً، كما يفهم من الكلام

لِأَنَّهُ جَاءَهُمْ بِمَا لَا قِبَلَ[1] لَهُمْ بِهِ ، وَسَأَلُوا أَبَا الْعَلَاءِ تَلَافِيَ الْأَمْرِ ، بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ . وَتَدْبِيرَ الْأَمْرِ بِرَأْيِهِ ، إِمَّا بِأَمْوَالٍ يَبْذُلُونَهَا ، أَوْ طَاعَةٍ يُعْطُونَهَا ، فَخَرَجَ وَيَدُهُ فِي يَدِ قَائِدِهِ ، وَفَتَحَ النَّاسُ لَهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَخَرَجَ مِنْهُ شَيْخٌ قَصِيرٌ يَقُودُهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ صَالِحٌ : هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ ، فَجِيئُونِي بِهِ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، سَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْأَمِيرُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ — ، كَالنَّهَارِ الْمَاتِعِ[2] ، قَاظَ[3] وَسَطُهُ ، وَطَابَ أَبْرَدَاهُ[4] ، أَوْ كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ ، لَانَ مَتْنُهُ ، وَخَشُنَ حَدَّاهُ ، « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » فَقَالَ صَالِحٌ : « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ » قَدْ وَهَبْتُ لَكَ الْمَعَرَّةَ وَأَهْلَهَا ، وَأَمَرَ بِتَقْوِيضِ الْخِيَامِ وَالْمَجَانِيقِ ، فَنُقِضَتْ وَرَحَلَ ، وَرَجَعَ أَبُو الْعَلَاءِ وَهُوَ يَقُولُ :

نَجَّى الْمَعَرَّةَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ
رَبٌّ يُعَافِي كُلَّ دَاءٍ مُعْضِلِ

(١) أى بما لا طاقة لهم به
(٢) النهار الماتع : البالغ النهاية فى الطول
(٣) أى اشتد حره
(٤) لعلها أبرداه ، وكانت فى الاصل أبراده — أى طرفاه ، أوله وآخره

مَا كَانَ لِي فِيهَا جَنَاحُ بَعُوضَةٍ
اللهُ أَلْحَفَهُمْ(١) جَنَاحَ تَفَضُّلِ

قَالَ أَبُو غَالِبِ بْنُ مُهَذَّبٍ الْمَعَرِّيُّ فِي تَارِيخِهِ ، فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :

صَاحَتِ امْرَأَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَامِعِ الْمَعَرَّةِ ، وَذَكَرَتْ أَنَّ صَاحِبَ الْمَاخُورِ(٢) أَرَادَ أَنْ يَغْتَصِبَهَا نَفْسَهَا ، فَنَفَرَ كُلُّ مَنْ فِي الْجَامِعِ ، وَهَدَمُوا الْمَاخُورَ ، وَأَخَذُوا خَشَبَهُ وَنَهَبُوهُ ، وَكَانَ أَسَدُ الدَّوْلَةِ فِي نَوَاحِي صَيْدَا(٣) ، فَوَصَلَ الْأَمِيرُ أَسَدُ الدَّوْلَةِ ، فَاعْتَقَلَ مِنْ أَعْيَانِهَا سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَذَلِكَ بِرَأْيِ وَزِيرِهِ تَادْرُسَ بْنِ الْحَسَنِ الْأُسْتَاذِ ، وَأَوْهَمَهُ أَنَّ فِي ذَلِكَ إِقَامَةً لِلْهَيْبَةِ ، قَالَ : وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ دُعِيَ لِهَؤُلَاءِ الْمُعْتَقَلِينَ بِآمِدَ(٤) وَمَيَّافَارِقِينَ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَقَطَعَ تَادْرُسُ عَلَيْهِمْ أَلْفَ

(١) أى بسط عليهم جناح فضله وانعامه ، وفى طبع مصر : ألبسهم

(٢) هو مجلس الفساق ، وبيت الريبة ، ومن يلى ذلك البيت ويقود اليه .

(٣) أصلها صيداء ، بفتح الصاد وسكون الياء ، وأهله يقصرونه كما ذكر : وهى مدينة على ساحل بحر الشام ، من أعمال دمشق ، شرق صور ، بينهما ستة فراسخ ، قالوا : سميت بصيدون بفتح الصاد ، بن صدقاء ، بن كنعان ، بن حام ، بن نوح عليه السلام . ا . هـ

(٤) آمد بكسر الميم : أعظم مدن ديار بكر ، وأجلها قدراً ، وأشهرها ذكراً ، فمن ذكرها : قصد المكان أو البلد ، ومن أنثها : قصد البلدة أو المدينة فيقال : آمدة .
وميا فارقين بتشديد الياء : أشهر مدينة بديار بكر .

دِينَارٍ ، وَخَرَجَ الشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّىُّ إِلَى أَسَدِ الدَّوْلَةِ صَالِحٍ ، وَهُوَ بِظَاهِرِ ٱلْمَعَرَّةِ ، وَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ : مَوْلَانَا السَّيِّدُ ٱلْأَجَلُّ ، أَسَدُ الدَّوْلَةِ ، وَمُقَدَّمُهَا وَنَاصِحُهَا ، كَالنَّهَارِ ٱلْمَاتِعِ ، اشْتَدَّ هَجِيرُهُ ، وَطَابَ أَبْرَدَاهُ[1] ، وَكَالسَّيْفِ ٱلْقَاطِعِ ، لَانَ صَفْحُهُ ، وَخَشُنَ حَدَّاهُ ، « خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ » .

فَقَالَ صَالِحٌ : قَدْ وَهَبْتُهُمْ لَكَ أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ، أَنَّ ٱلْمَالَ قَدْ قُطِعَ عَلَيْهِمْ ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ سَأَلَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ شِعْرًا وَهُوَ :

تَغَيَّبْتُ فِي مَنْزِلِي بُرْهَةً[2] سَتِيرَ ٱلْعُيُونِ فَقِيدَ ٱلْحَسَدْ
فَلَمَّا مَضَى ٱلْعُمْرُ إِلَّا الْأَقَلْ وَحُمَّ[3] لِرُوحِي فِرَاقُ الْجَسَدْ
بُعِثْتُ شَفِيعاً إِلَى صَالِحٍ وَذَاكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ رَأْىٌ فَسَدْ
فَيَسْمَعُ مِنِّىَ سَجْعَ[4] ٱلْحَمَامْ وَأَسْمَعُ مِنْهُ زَئِيرَ الْأَسَدْ[5]

(١) ذكرنا أصلها فى موضعه
(٢) البرهة : المدة الطويلة والقصيرة ، وستير ، فعيل بمعنى مفعول ، أى مستور العيون لا ينظر شيئا (٣) أى حان
(٤) كناية عن الاستعطاف (٥) كلام القاهر الغالب .

فَلَا يُعْجِبَنَّى هَذَا ٱلنَّفَاقْ فَكَمْ نَفَّقَتْ[١] مِحْنَةٌ مَا كَسَدْ

﴿ ٢٩ ـ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ نُخَيْلٍ ٱلْحِمْيَرِىُّ * ﴾

أحمد الحميرى

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلشَّنْتَمَرِىُّ[٢] يَقُولُ فِيهِ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، بْنِ غَنْزَوَانَ ٱلْكَاتِبُ ٱلشَّنْتَمَرِىُّ ، وَقَدْ حَضَرَ ٱلْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ طَلَبَةِ شَنْتَمَرِيَّةَ :

وَمَجْلِسٍ لَيْسَ لِشَرٍّ[٣] بِهِ بَاعٌ وَبَاعُ ٱلْخَيْرِ فِيهِ مَدِيدْ
وَرُبَّمَا تُقْضَى حَيَاةٌ بِهِ وَيَنْثَنِي ٱلْعَالِمُ فِيهِ بَلِيدْ
يَزِينُهُ فِي جَمْعِهِ فِتْيَةٌ غُرٌّ كَمَا تَدْرِى صِبَاحُ ٱلْخُدُودْ
مَا مِنْهُمُ فِي جَمْعِهِمْ وَاحِدٌ إِلَّا أَخُو نُبْلٍ[٤] وَذِهْنٍ حَدِيدْ[٥]
تَجَمَّعُوا حَوْلَ فَقِيهٍ حَوَى حِلْماً وَعِلْماً مَعَ رَأْيٍ سَدِيدْ

---

(١) يقول : إن هذه المحنة نفقت سوقه ، ورفعت مكانته وهى فى الواقع كاسدة . ونفقت السلعة : راجت ، وكثر طالبوها (٢) فى معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠١ شنت مرية بفتح الشين وسكون النون وفتح التاء وفتح ميم مرية وتشديد يائها وأظنها المنسوب لها المترجم وجعلها مركبة من شنت ومرية وقال : وأظنه يراد بها مريم بلغة الافرنج : وهو حصن من أعمال شنتبرية ، وبها كنيسة عظيمة .

(٣) الاصل : لعمرو

(٤) النبل : الشرف والمجد (٥) اى قوى

(*) لم يترجم له غير يا قوت فيما بحثنا من المراجع

إِنْ خَانَكَ ٱلتَّفْكِيرُ(١) فِي مُشْكِلٍ
فَآتِ مَنْ يَبْلُغُ مَاقَدْ تُرِيدْ
وَإِنْ يَقُلْ كَانَ ٱلَّذِي قَالَهُ   وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ لِخَلْقٍ مَزِيدْ
كَأَنَّهُ بَيْنَ تَلَامِيذِهِ   بَدْرٌ بَدَا بَيْنَ نُجُومِ ٱلسُّعُودْ

﴿ ٣٠ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَهَابَاذِيُّ ٱلضَّرِيرُ * ﴾

مِنْ تَلَامِيذِ عَبْدِ ٱلْقَاهِرِ ٱلْجُرْجَانِيِّ ، لَهُ شَرْحُ كِتَابِ ٱللُّمَعِ . أحمد الضرير

﴿ ٣١ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلسَّيِّدِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْأَشْقَرِ ، ٱلنَّحْوِيُّ أَبُو ٱلْفَضْلِ ، مُتَأَخِّرٌ مِنْ سَاكِنِي قَطِيعَةِ بَابِ ٱلْأَزَجِ ، ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ ٱلدُّبَيْثِي(٢) فِي كِتَابِهِ ، ٱلَّذِي ذَيَّلَهُ عَلَى تَارِيخِ ٱلسَّمْعَانِيِّ وَقَالَ : هُوَ أحمد الاشقر

(١) فى الاصل : جاءك النكر وبه لا يستقيم الوزن .

(٢) باب الأزج محركة وبتخفيف الجيم : محلة كبيرة ، ذات أسواق كثيرة ، ومحال كبار فى شرق بغداد ، فيها عدة محال ، كل واحد منها تشبه أن تكون مدينة

(٣) نسبة الى دبيثا بفتح أوله وثانيه وياء مثناه من تحت ساكنة وثاء مثلثة مقصور ، من قرى النهروان قرب باكسايا خرج منها جماعة من أهل العلم وينسب اليها دبيثاى ودبيثى بفتح الدال والباء فى الأول ، وفتح الدال وكسر الباء فى الثانى وربما ضم اوله

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٨

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٠

أَدِيبٌ فَاضِل، قَرَأَ عَلَى أَبِي زَكَرِيَّا، يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ، وَلَازَمَهُ حَتَّى بَرَّعَ فِي فَنِّهِ، وَسَمِعَ عَلَى عُلُوِّ(١) سِنِّهِ، مِنْ أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ السَّلَامِيِّ، قَالَ: وَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ الْخَشَّابِ النَّحْوِيَّ بِالْقَطِيعَةِ، مِنْ بَابِ الْأَزَجِ، وَهُوَ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنَ النَّحْوِ وَيُبَاحِثُهُ، وَقَدْ رَوَى الْأَشْقَرُ: وَأَقْرَأَ الْعَرَبِيَّةَ، إِلَّا أَنَّ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ قَلِيلَةٌ.

﴿ ٣٢ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ* ﴾

أحمد الأشجعى

ابْنِ عُمَرَ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ عِيسَى، بْنِ شُهَيْدٍ أَبُو عَامِرٍ، أَشْجَعِيٌّ

---

(١) أى شيخوخته وكبره

(*) وترجم له فى وفيات الاعيان ص ٣٥ جزء أول بما يأتى:

هو أبو عامر أحمد بن أبى مروان عبد الملك، بن مروان بن ذى الوزارتين الاعلى، أحمد بن عبد الملك بن عمر، بن محمد، بن عيسى، بن شهيد الاشجعى الاندلسى القرطبى، وهو من ولد الوضاح بن رزاح، الذى كان مع الضحاك بن قيس الفهرى يوم مرج راهط، ذكره ابن بسام فى كتاب الذخيرة، وبالغ فى الثناء عليه، وأورد له طرفا وافرا من الرسائل، والنظم والوقائع، وكان من أعلم أهل الاندلس، متفننا بارعا فى فنونه، وبينه وبين ابن حزم الظاهرى مكاتبات ومداعبات، وله التصانيف الغريبة البديعة، منها كتاب كشف الدك، وإيضاح الشك، ومنها التوابع، والزوابع، ومنها حانوت عطار، وغير ذلك، وكان فيه مع هذه الفضائل كرم مفرط، وله فى ذلك حكايات ونوادر، ومن محاسن شعره من جملة قصيدة:

وتدرى سباع الطير أن كماته ... إذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعا فوقه وتردها ... ظباه إلى الأوكار وهى شباع

وإن كان هذا معنى مطروقا، وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء فى الجاهلية والاسلام، لكنه أحسن فى سبكه، وتلطف فى أخذه، ومن رقيق شعره وظريفه قوله: —

لِلنَّسَبِ ، مِنْ وَلَدِ ٱلْوَضَّاحِ ، بْنِ رَزَاحٍ ، الَّذِى كَانَ مَعَ ٱلضَّحَّاكِ يَوْمَ ٱلْمَرْجِ ، ذَكَرَهُ ٱلْحُمَيْدِىُّ وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ فِى جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبِعِمِائَةٍ بِقُرْطُبَةَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَأَبُو عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنُ أَحْمَدَ ، شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِ وُزَرَاءِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَامِرِيَّةِ ، وَمِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ، وَكَانَ فِى أَيَّامِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلنَّاصِرِ ، لَهُ شِعْرٌ وَبَدِيهَةٌ ، وَلَمْ يُخَلِّفْ لِنَفْسِهِ نَظِيرًا فِى عِلْمَىِ ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ . قَالَ : وَهُوَ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ بِٱلْأَدَبِ ، وَمَعَانِى ٱلشِّعْرِ ، وَأَقْسَامِ ٱلْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ حَظٌّ مِنْ ذَلِكَ بَسَقَ (١) فِيهِ ، وَلَمْ يَرَ لِنَفْسِهِ فِى

—

ولما تملأ من سكره	ونام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على بعده	دنو رفيق درى ما التمس
أدب اليه دبيب الكرى	وأسمو اليه سمو النفس
وبت به ليلتى ناعما	إلى أن تبسم ثغر الغلس
أقبل منه بياض الطلا	وأرشف منه سواد اللعس

وما ألطف قول أبى منصور، على بن الحسن المعروف بصردر ، فى هذا المعنى وهو قوله :

وحى طرقناه على غير موعد	فما ان وجدنا عند نارهم هدى
وما غفلت أحراسهم غير أننا	سقطنا عليهم مثل ما يسقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء ، والأصل فيه قول امرىء القيس :

سموت اليها بعد ما نام أهلها	سمو حباب الماء حالا على حال

وسعظم شعره فائق ، وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ، وتوفى ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى ، سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ، ودفن ثانى يوم فى مقبرة أم سلمة ، رحمه الله تعالى ، وأبوه عبد الملك ، مذكور فى كتاب الصلة ، وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها دال مهملة والاشجعى بفتح الهمزة ، وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى أشجع بن ريث ، بن غطفان ، وهى قبيلة كبيرة ؟

(١) أى ارتفع ذكره به ، بسق النخل والشجر : طال

الْبَلَاغَةِ أَحَدٌ يُجَارِيهِ ، وَلَهُ كِتَابُ حَانُوتِ عَطَّارٍ فِي نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَسَائِرُ رَسَائِلِهِ (١) وَكُتُبِهِ نَافِعَةُ الْجِدِّ ، كَثِيرَةُ الْهَزْلِ ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ مُفْتَخِرًا بِهِ ، فَقَالَ : وَلَنَا مِنَ الْبُلَغَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنِ شُهَيْدٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي وُجُوهِ الْبَلَاغَةِ وَشِعَابِهَا مِقْدَارٌ ، يَنْطِقُ فِيهِ بِلِسَانٍ مُرَكَّبٍ مِنْ لِسَانَيْ عَمْرٍو وَسَهْلٍ (٢) ، وَمِنْ شِعْرِ أَبِي عَامِرٍ الْمُخْتَارِ :

وَمَا أَلَانَ قَنَاتِي (٣) غَمْزُ حَادِثَةٍ
وَلَا اسْتَخَفَّ بِحِلْمِي قَطُّ إِنْسَانُ
أَمْضِي عَلَى الْهَوْلِ قُدْمًا (٤) لَا يُنَهْنِهُنِي (٥)
وَأَنْثَنِي لِسَفِيهِي وَهْوَ حَرْدَانُ (٦)
وَلَا أُقَارِضُ جُهَّالًا بِجَهْلِهِمُ
وَالْأَمْرُ أَمْرِيَ وَالْأَيَّامُ أَعْوَانُ

---

(١) ملاحظة : بمناسبة قوله: وسائر رسائله ، يقول النحويون ان استعمال لفظة سائر بمعنى جميع ، لا معنى له ، لانها من السؤر ، بمعنى البقية ، وحق القول هنا : وجميع رسائله .

(٢) لعله يريد سهل بن هرون . والجاحظ

(٣) أى ما نالت منى الحوادث ، قال الشاعر :

كانت قناتى لا تلين لغامز فألانها الاصباح والامساء

(٤) أى جريئا (٥) أى لا يصدنى . وفى الاصل لاينهى

(٦) أى فى حدته وشرته

أُهيبُ(١) بِالصَّبْرِ وَالشَّحْنَاء(٢) ثائِرَةٌ(٣)

وَأَكْظِمُ الغَيْظَ وَالأَحْقَادُ(٤) نِيرَانُ

وَقَوْلِهِ :

أَلِمْتُ بِالحُبِّ حَتَّى لَوْ دَنَا أَجَلِي

لَمَا وَجَدْتُ لِطَعْمِ المَوْتِ مِنْ أَلَمِ

وَذَادَنِي(٥) كَرَمِى عَمَّنْ وَلِهْتُ(٦) بِهِ

وَيْلِي مِنَ الحُبِّ أَوْ وَيْلِي مِنَ الكَرَمِ

قَالَ : وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ : وَلَمْ يُعقِبْ أَبُو عامِرٍ، وَانْقرَضَ عَقِبُ الوَزِيرِ أَبِيهِ بِمَوْتِهِ ، وَكَانَ جَوَادًا لَا يَلِيقُ(٧) شَيْئًا ، وَلَا يَأْسَى عَلَى فَائِتٍ ، عَزِيزَ النَّفْسِ ، مَائِلًا إِلَى الهَزْلِ ، وَكَانَ لَهُ مِنْ عِلْمِ الطِّبِّ نَصِيبٌ وَافِرٌ .

(١) أى أناديه وأدعوه

(٢) أى الخصومة

(٣) أى هائجة

(٤) أى الضغائن

(٥) أى منعنى

(٦) الوله : فرط الحب وقوله : او ويلى الخ أو فيه للاضراب بمعنى بل

(٧) يقال : فلان ما تليق يده شيئاً : أى ما تضمه ولا يستقر بها . وما يليق درهما من جوده .

٣٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ *

أحمد المؤذن

ٱبْنِ عَبْدِ ٱلصَّمَدِ، بْنِ بَكْرٍ ٱلْمُؤَذِّنُ، أَبُو صَالِحٍ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ، ٱلْحَافِظُ ٱلْأَمِينُ، ٱلْفَقِيهُ ٱلْمُفَسِّرُ [1]، ٱلْمُحَدِّثُ ٱلصُّوفِيُّ، نَسِيجُ وَحْدِهِ [2]، فِي طَرِيقَتِهِ وَجَمْعِهِ وَإِفَادَتِهِ، وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَاتَ لِتِسْعٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ أَبُو سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيُّ فِي ٱلْمَزِيدِ فَقَالَ: وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ، كَانَ عَلَيْهِ ٱلِاعْتِمَادُ فِي ٱلْوَدَائِعِ مِنْ كُتُبِ ٱلْحَدِيثِ، ٱلْمَجْمُوعَةِ فِي ٱلْخَزَائِنِ، ٱلْمَوْرُوثَةِ عَنِ ٱلْمَشَايِخِ، ٱلْمَوْقُوفَةِ عَلَى أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ، وَكَانَ يَصُونُهَا، وَيَتَعَهَّدُ

---

(١) فى الاصل هكذا: المنفر النفه (٢) أى وحيد فى طريقته

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ١١

ترجم له فى تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ بما يأتى:

أحمد بن عبد الملك، بن على، بن أحمد، بن عبد الصمد، بن بكر، أبو صالح المؤذن النيسابورى، قدم علينا حاجاً وهو شاب فى حياة أبى القاسم بن بشران، ثم عاد إلى نيسابور، وقدم علينا مرة ثانية فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، فكتب عنى فى ذلك الوقت، وكتبت عنه فى القدمتين جميعاً، وكان يروى عن أبى نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفرايينى، ومحمد بن الحسن العلوى الحسنى، وأبى طاهر الزيادى، وعبد الله بن يوسف بن بابويه الاصبهانى، وأبى عبد الرحمن السلمى، ومن بعدهم. وقال لى: أول سماعى فى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وكنت اذ ذاك قد حفظت القرآن ولى نحو تسع سنين. وكان ثقة.

حدثنى أبو صالح المؤذن، حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى — املاء بنيسابور — أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه، بن سهل المروزى، أخبرنا محمود بن آدم المروزى، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الزهرى، عن سالم عن أبيه: أن النبى صلى الله عليه وسلم «كان اذا طلع الفجر صلى ركعتين».

حِفْظِهَا ، وَيَتَوَلَّى أَوْقَافَ الْمُحَدِّثِينَ ، مِنَ الْحِبْرِ وَالْكَاغِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَيَقُومُ بِتَفْرِقَتِهَا عَلَيْهِمْ ، وَإِيصَالِهَا إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ يُؤَذِّنُ عَلَى مَنَارَةِ الْمَدْرَسَةِ الْبَيْهَقِيَّةِ سِنِينَ احْتِسَابًا[1] ، وَوَعَظَ الْمُسْلِمِينَ وَذَكَّرَهُمْ ، وَكَانَ يَأْخُذُ صَدَقَاتِ الرُّؤَسَاءِ وَالتُّجَّارِ ، وَيُوَصِّلُهَا إِلَى ذَوِي الْحَاجَاتِ ، وَيُقِيمُ مَجَالِسَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ إِذَا فَرَغَ ، جَمَعَ وَصَنَّفَ وَأَفَادَ ، وَكَانَ حَافِظًا ثِقَةً دَيِّنًا ، خَيِّرًا كَثِيرَ السَّمَاعِ ، وَاسِعَ الرِّوَايَةِ ، جَمَعَ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْإِفَادَةِ وَالرِّحْلَةِ ، وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِخَطِّهِ .

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ جَمَاعَةً كَثِيرَةً ، مِمَّنْ سَمِعَ عَلَيْهِ ، بِجُرْجَانَ ، وَالرَّيِّ ، وَالْعِرَاقِ ، وَالْحِجَازِ ، وَالشَّامِ ، ثُمَّ قَالَ كَمَا يَنْطِقُ بِهِ تَصَانِيفُهُ وَتَخْرِيجَاتُهُ ، وَلَمْ يَتَفَرَّغْ لِلْإِمْلَاءِ ، لِاشْتِغَالِهِ[2] بِالْمُهِمَّاتِ الَّتِي هُوَ بِصَدَدِهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ جَمَاعَةً رَوَوْا[3] عَنْهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ ، وَجَمَعَ الْفَوَائِدَ ، وَعَمِلَ التَّوَارِيخَ ، مِنْهَا : كِتَابُ التَّارِيخِ لِبَلَدِنَا مَرْوَ ، وَمُسَوَّدَتُهُ عِنْدَنَا بِخَطِّهِ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً طَوِيلًا .

---

(١) أي بدون أجر ، بل لله تعالى .
(٢) في الأصل : اشتغاله
(٣) في الأصل : روى

وَذَكَرَ أَنَّ ٱلْخَطِيبَ أَبَا بَكْرٍ ذَكَرَهُ فِي تَارِيخِهِ، وَأَنَّهُ كَتَبَ عَنْهُ، وَكَتَبَ هُوَ عَنِ ٱلْخَطِيبِ، وَوَصَفَهُ بِالْحِفْظِ وَٱلْمَعْرِفَةِ، وَٱلذَّبِّ عَنْ حَدِيثِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَوَى عَنْهُ أَخْبَاراً وَأَسَانِيدَ كَثِيرَةً، مِنْهَا مَا أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَنْشَدَ ٱلشَّرِيفُ أَبُو ٱلْحَسَنِ عِمْرَانُ ٱبْنُ مُوسَى ٱلْمَغْرِبِيُّ لِنَفْسِهِ:

حَذَيْتَ [1] وَفَائِي مِنْكَ غَدْراً وَخُنْتَنِي
كَذَاكَ بُدُورُ التِّمِّ شِيمَتُهَا ٱلْغَدْرُ

وَحَاوَلْتُ عِنْدَ ٱلْبَدْرِ وَٱلشَّمْسِ سَلْوَةً
فَلَمْ يُسْلِنِي يَا بَدْرُ شَمْسٌ وَلَا بَدْرُ

وَفِي ٱلصَّدْرِ مِنِّي لَوْعَةٌ لَوْ تَصَوَّرَتْ
بِصُورَةِ شَخْصٍ ضَاقَ عَنْ حَمْلِهَا ٱلصَّدْرُ

أَمِنْتُ ٱقْتِدَارَ ٱلْبَيْنِ مِنْ بَعْدِ بَيْنِكُمْ
فَمَا لِفِرَاقٍ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ قَدْرُ

(١) حذيت: اعطيتني غدرا بدل الوفاء، قال ابن مقبل: فقد كنت أحذى الناس بالسيف ضربة، أي أعطيتهم نصيبهم ضربة.

﴿ ٣٤ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْوَهَّابِ بْنِ هِبَةِ ٱللهِ * ﴾

أحمد السيني

ابْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ عَلِيٍّ، بْنِ ٱلْحُسَيْنِ، بْنِ يَحْيَى، بْنِ ٱلسِّينِي[1]، أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ، بْنُ أَبِي ٱلْفَرَجِ، مُؤَدِّبُ ٱلْخُلَفَاءِ، كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِٱلْآدَابِ، وَمَاتَ فِي سَادِسَ عَشَرَ مِنَ ٱلْمُحَرَّمِ، سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، عَنْ سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.

قَالَ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ: كَانَ أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ يُعَلِّمُ أَوْلَادَ ٱلْمُسْتَظْهِرِ، وَكَانَ لَهُ أُنْسٌ بِٱلْمُسْتَرْشِدِ، فَلَمَّا قُبِضَ عَلَى ابْنِ ٱلْجَوْزِيِّ صَاحِبِ ٱلْمَخْزَنِ، وَلِيَ ابْنُ ٱلسِّينِيِّ مَكَانَهُ ٱلنَّظَرَ فِي ٱلْمَخْزَنِ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ عَالِمًا بِٱلْأَدَبِ وَٱلشِّعْرِ، كَثِيرَ ٱلْإِفْضَالِ عَلَى أَهْلِ ٱلْعِلْمِ، وَخَلَّفَ مِنَ ٱلْمَالِ مَا حُزِرَ[2] بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. وَقَفَ وُقُوفًا عَلَى مَكَّةَ وَٱلْمَدِينَةِ.

---

(١) عند ابن الاثير السبي. وعند سبط ابن الجوزي السبتي

(٢) حزر الشيء حزرا ومحزرة: قدره بالحدس

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ثان ص ٥١٨

﴿ ٣٥ – أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحِ بْنِ بَلَنْجَرَ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ الْكُوفِيُّ ، يُعْرَفُ بِأَبِي عَصِيدَةَ . دَيْلَمِيُّ الْأَصْلِ ، مِنْ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ ، حَدَّثَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ، وَالْأَصْمَعِيِّ ، وَأَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، وَزَيْدِ بْنِ هَارُونَ ، وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بَشَّارٍ الْأَنْبَارِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَسَنٍ ، بْنِ شَهِيرٍ ، وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدُ ابْنُ شَعْبَانَ بْنِ هَارُونَ ، بْنِ بِنْتِ الْغِرْيَانِيِّ (1) فِي تَارِيخِ الْوَفَيَاتِ لَهُ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالُوا : وَكَانَ ضَعِيفاً فِيمَا يَرْوِيهِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، وَكِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، وَكِتَابُ الزِّيَادَاتِ فِي السِّفْرِ لِابْنِ السِّكِّيتِ فِي إِصْلَاحِهِ ، وَكِتَابُ عُيُونِ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ قَالَ : كَانَ أَبُو عَصِيدَةَ وَابْنُ قَادِمٍ يُؤَدِّبَانِ وَلَدَ الْمُتَوَكِّلِ ، قَالَ : لَمَّا أَرَادَ الْمُتَوَكِّلُ أَنْ يَتَّخِذَ الْمُؤَدِّبِينَ لِوَلَدِهِ ، جَعَلَ ذَلِكَ إِلَى

---

(1) وفى الاصل : غريانى وهو خطأ ، والصواب ماذكرناه ، وهى قلة فى جبل شطب بكسر الطاء وفتح الشين كما جاء فى معجم البلدان ج ٦ ص ١٨١ اه « عبد الخالق »

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٤

إِيتَاخَ[1] ، فَأَمَرَ إِيتَاخُ كَاتِبَهُ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَى الطُّوَالِ[2] ، وَالْأَحْمَرِ ، وَابْنِ قَادِمٍ ، وَأَبِي عَصِيدَةَ هذَا ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُدَبَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ ، فَأَحْضَرَهُمْ مَجْلِسَهُ ، وَجَاءَ أَبُو عَصِيدَةَ ، فَقَعَدَ فِي آخِرِ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ مَنْ قَرُبَ مِنْهُ : لَوِ ارْتَفَعْتَ ، فَقَالَ : بَلْ أَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِيَ الْمَجْلِسُ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا ، قَالَ لَهُمُ الْكَاتِبُ : لَوْ تَذَاكَرْتُمْ وَقَفْنَا عَلَى مَوْضِعِكُمْ مِنَ الْعِلْمِ ، وَاخْتَرْنَا . فَأَلْقَوْا بَيْنَهُمْ بَيْتَ ابْنِ عَنْقَاءَ الْفَزَارِيِّ :

ذَرِينِي إِنَّمَا خَطَئِي وَصَوْبِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا أَنْفَقْتُ مَالُ

فَقَالُوا[3] : ارْتَفَعَ مَالٌ بِإِنَّمَا ، إِذَا كَانَتْ مَا بِمَعْنَى الَّذِي ، ثُمَّ سَكَتُوا ، فَقَالَ لَهُمْ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ مِنْ آخِرِ النَّاسِ : هذَا الْإِعْرَابُ ، فَمَا الْمَعْنَى ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنِ الْقَوْلِ ، فَقِيلَ لَهُ : فَمَا الْمَعْنَى عِنْدَكَ ؟ قَالَ : أَرَادَ مَا لَوْمُكِ إِيَّايَ ؟ وَإِنَّ مَا أَنْفَقْتُ مَالٌ ، وَلَمْ أُنْفِقْ عِرْضًا ، فَالْمَالُ لَا أُلَامُ عَلَى إِنْفَاقِهِ ، فَجَاءَهُ خَادِمٌ مِنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ ،

---

(١) علم لتركى ممن كان لهم النفوذ فى البلاط العباسى فى ذلك الحين .

(٢) اسم رجل ، ذكره صاحب الفهرست . وهو من كبار نحاة البصرة

(٣) فى الاصل : لو تمم الخ ، ولا يستقيم عليه المعنى .

حَتَّى تخطَّى بِهِ إِلَى أَعلاهُ ، وقَالَ لَهُ : لَيْسَ هَذَا مَوضِعَكَ ، فقَالَ : لأَنْ أَكُونَ فِي مَجلِسٍ أَرْفَعُ مِنهُ إِلَى أَعلاهُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي مَجْلِسٍ أُحَطُّ عَنهُ . فَاخْتِيرَ هُوَ وَابْنُ قَادِمٍ ، بِخَطِّ عَبْدِ السَّلامِ الْبَصْرِيِّ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، بْنِ يُوسُفَ ، بْنِ مُوسَى سِبْطُ فُلَانٍ [1] ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ ، ابْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ جعفرٍ الأَزْدِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدٍ ، بْنِ نَاصِحٍ يقُولُ : لَمَّا أَرَادَ الْمُتَوَكِّلُ أَنْ يَعْقِدَ لِلْمُعْتَزِّ وَلَايَةَ [2] الْعَهْدِ ، حَطَطْتُهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ قَلِيلًا ، وَأَخَّرْتُ غدَاءَهُ عَنْ وَقْتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الانْصِرَافِ ، قُلْتُ لِلْخَادِمِ احْمِلْهُ ، فَضَرَبْتُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ : فَأَنَا فِي الطَّرِيقِ مُنْصَرِفًا ، إِذْ لَحِقَنِي صَاحِبُ رِسَالَةٍ فقَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ ، فَدَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ ، وَالْغَضَبُ يَبِينُ فِي وَجْهِهِ ، وَالْفَتْحُ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَّكِئًا عَلَى السَّيْفِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟

(١) فى الاصل : سعط .. ولعل الصواب ماذكرناه

(٢) الولاية : بالفتح ، البلاد التى يتسلط عليها الوالى ، وبالكسر ، الخطة والامارة والسلطان والبلاد التى يتسلط عليها الوالى ٥ ا . هـ ملخصا من قطر المحيط ج ٢ ص ٢٤٢٧

قُلْتُ : أَقُولُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : قُلْ ، إِنَّمَا سَأَلْتُكَ لِتَقُولَ ، قُلْتُ : بَلَغَنِي مَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ — أَطَالَ ٱللَّهُ بَقَاءَهُ — فَدَعَوْتُ وَلِيَّ عَهْدِهِ (١) وَحَطَطْتُ مَنْزِلَتَهُ ، لِيَعْرِفَ هَذَا ٱلْمِقْدَارَ (٢) ، فَلَا يَعْجَلَ بِزَوَالِ نِعْمَةِ أَحَدٍ ، وَأَخَّرْتُ غَدَاءَهُ ، لِيَعْرِفَ هَذَا ٱلْمِقْدَارَ مِنَ ٱلْجُوعِ ، فَإِذَا شُكِيَ إِلَيْهِ ٱلْجُوعُ عَرَفَ ذَلِكَ ، وَضَرَبْتُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، لِيَعْرِفَ مِقْدَارَ ٱلظُّلْمِ ، فَلَا يَعْجَلَ عَلَى أَحَدٍ ، قَالَ : فَقَالَ أَحْسَنْتَ ، وَأَمَرَ لِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ لَحِقَنِي رَسُولُ قَبِيحَةَ (٣) بِعَشَرَةِ آلَافٍ أُخْرَى ، فَانْصَرَفْتُ بِعِشْرِينَ أَلْفاً . قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْأَزْدِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ يُحَدِّثُ قَالَ : قَالَ لِي ٱلْمُعْتَزُّ يَوْماً : يَا مُؤَدِّبِي ، تُصَلِّي جَالِساً ؟ وَتَضْرِبُنِي قَائِماً ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَضَرْبُكَ مِنَ ٱلْفُرُوضِ ، وَلَا أُؤَدِّي فَرْضِي إِلَّا قَائِماً ، وَقَالَ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ ٱلْحَافِظُ : أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، أَبُو عَصِيدَةَ ٱلنَّحْوِيُّ ، كَانَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى يُحَدِّثُ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبٍ ٱلْقَرْقَسَانِيِّ (٤) بِمَنَاكِيرَ (٥) ، وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ ٱلْحَافِظُ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ

(١) ولى عهده ساقطة من الاصل (٢) لعله سقط من الاصل : من الاهانة أو نحوها
(٣) إسم أم المعتز (٤) القرقسانى : نسبة الى قرقسان اسم موضع . معجم البلدان ج ٧ ص ٥٨ (٥) أى بأحاديث موضوعة

وَذَكَرَهُ فَقَالَ : لَا يُتَابَعُ عَلَى جُلِّ حَدِيثِهِ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْقَاسِمِ ٱلْأَنْبَارِيُّ : أَنْشَدَنِي أَبِي قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ ٱبْنُ عُبَيْدٍ :

ضَعُفْتُ عَنِ التَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِنَا
فَوَدَّعْتُهَا بِالطَّرْفِ [1] وَٱلْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأَمْسَكْتُ عَنِ رَدِّ السَّلَامِ فَمَنْ رَأَى
مُحِبًّا بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ قَبْلِي يُوَدِّعُ؟
رَأَيْتُ سُيُوفَ ٱلْبَيْنِ عِنْدَ فِرَاقِنَا
بِأَيْدِي جُنُودِ الشَّوْقِ بِالْمَوْتِ تَلْمَعُ
عَلَيْكِ سَلَامُ اللهِ مِنِّي مُضَاعَفًا
إِلَى [2] أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

﴿ ٣٦ — أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﴾
﴿ ابْنِ عَمَّارٍ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ * ﴾

الثَّقَفِيُّ ٱلْكَاتِبُ ٱلْمَعْرُوفُ بِحِمَارِ ٱلْعُزَيْرِ ، كَذَا قَالَ ٱلْخَطِيبُ ، قَالَ : وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،

---

(١) يريد : العين . (٢) يريد : إلى أن تقوم الساعة

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد ج رابع ص٢٥٢

أحمد أبو عبيد الله بن عمار ، أبو العباس الثقفى الكاتب ، المعروف بحمار العزير ، له —

وَكَانَ يَتَشَيَّعُ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . حَدَّثَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ ، وَعُمَرَ ابْنِ شَبَّةَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ الْقَاضِي الْجَابِي ، وَابْنُ زَنْجِيٍّ الْكَاتِبُ ، وَأَبُو عَمْرِو بْنِ حَيَوَيْهِ ، وَأَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ . وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ الرُّومِيِّ :

وَفِي ابْنِ عَمَّارٍ عُزَيْرِيَّةٌ (١) ... يُخَاصِمُ اللَّهَ بِهَا وَالْقَدَرْ

— مصنفات في مقاتل الطالبيين ، وغير ذلك . وكان يتشيع . وحدث عن عثمان بن أبي شيبة ، ومحمد بن داود الجراح وغيرهم .

روى عنه أحمد بن جعفر بن سلم ، والقاضي أبو بكر بن الجعابي ، ومحمد بن عبد الله ابن أيوب القطان ، ومحمد بن أحمد المتيم ، واسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب ، وأبو عمرو ابن حيويه .

أخبرني الحسن بن محمد الخلال ، حدثنا اسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب ، حدثنا أحمد ابن عبيد الله بن عمار ، حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ، حدثنا زياد بن أبي الربيع اليحمدي ، حدثنا عاصم بن بهدلة ، عن ذر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من غدا يطلب علماً ، فرشت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع » . أخبرنا أحمد بن عمر ، بن روح النهرواني ، أخبرنا المعافى بن زكريا قال : أنشدنا عبد الله بن الحسن قال : أنشدنا أبو محفوظ لابن الرومي في أبي العباس بن عمار بيتين مما ذكر ياقوت في أول ترجمته .

أخبرني أبو القاسم الأزهري ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله ، بن محمد ، بن أحمد ، بن أيوب القطان قال : توفي أبو العباس ، أحمد بن عبيد الله ، بن محمد ، بن عمار ، في شهر ربيع الاول سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

(١) اى خلة وصفة من صفات عزير بني اسرائيل

مَا كَانَ لِمْ كَانَ ؟ وَمَا لَمْ يَكُنْ

لِمْ لَمْ يَكُنْ[1] ؟ فَهُوَ وَكِيلُ ٱلْبَشَرْ

لَا بَلْ فَتًى خَاصَمَ فِي نَفْسِهِ

لِمْ لَمْ يَفُزْ قِدْمًا وَفَازَ ٱلْبَقَرْ ؟

وَكُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ نَاظِرٌ

صَافٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نَظَرْ

هٰذَا مَا ذَكَرَهُ ٱلْخَطِيبُ.

وَوَجَدْتُ فِي كِتَابٍ أَلَّفَهُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ ، ٱبْنِ ٱلْمُسَيَّبِ ٱلْكَاتِبُ ، فِي أَخْبَارِ ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ ، وَكَانَ ٱبْنُ ٱلْمُسَيَّبِ هٰذَا ، صَدِيقًا لِابْنِ ٱلرُّومِيِّ وَخَلِيطًا لَهُ . قَالَ : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ ، بْنِ عَمَّارٍ ، « هٰكَذَا قَالَ فِي نَسَبِهِ ، بِتَقْدِيمِ مُحَمَّدٍ عَلَى عُبَيْدِ ٱللهِ » صَدِيقًا لِابْنِ ٱلرُّومِيِّ ، كَثِيرَ ٱلْمُلَازَمَةِ لَهُ ، وَكَانَ ٱبْنُ ٱلرُّومِيِّ يَعْمَلُ لَهُ ٱلْأَشْعَارَ ، وَيَنْحِلُهُ[2] إِيَّاهَا ، يَسْتَعْطِفُ بِهَا مَنْ يَصْحَبُهُ ، وَكَانَ ٱبْنُ

(١) أى يقول فيما حصل ، لماذا حصل ؟ وفيما لم يحصل ، لماذا لم يحصل ؟ يريد : فكأنه وكل عن البشر (٢) أى ينسبها اليه

عمَّارٍ محْدُودًا[١] فقيراً ، وقَّاعةً[٢] في الأحْرارِ ، وكانَ أيامَ افتِقارِهِ ، كثيرَ السخطِ لِمَا تجرِي بهِ الأقدارُ ، في آناء الليلِ والنَّهارِ ، حتَّى عُرِفَ بذلِكَ ، فقَالَ لَهُ عليُّ بْنُ العبَّاسِ، بنِ الرُّوميِّ يوْماً : يا أبَا العبَّاسِ ، قدْ سمَّيتُكَ العزيْرَ ، قالَ لهُ : وكيْفَ وقعْتَ لي على هذَا الاسْمِ ؟ قالَ : لِأنَّ العُزيْرَ خاصَمَ ربَّهُ ، بأنْ أسالَ مِنْ دِماء بَنِي إِسْرائيلَ علَى يدَيْ[٣] ، بخْتَنَصَّرَ سبْعِينَ ألْفَ دَمٍ ، فأَوْحَى اللهُ : « لئِنْ لمْ تترُكْ مُجادَلَتِي فِي قضَائِي ، لأَمْحُوَنَّكَ مِن دِيوَانِ النبُوَّةِ » : وقَالَ فيهِ :

« وفي ابْنِ عمَّارٍ عُزيْرِيَّةٌ »

وذَكَرَ البيْتيْنِ اللَّذيْنِ في كِتَابِ الخطِيبِ وزَادَ :

لَا ، بَلْ فَتًى خاصَمَ في نفْسِهِ
لِمْ لَمْ يفُزْ قِدْماً وفَازَ البقَرْ ؟
وكُلُّ منْ كانَ لَهُ نَاظِرٌ
صَافٍ فلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نظَرْ

(١) المحروم والمحدود : المنحوس الحظ ، وعكسه المجدود .
(٢) اى نماماً ، والتاء للمبالغة
(٣) بختنصر : الذى خرب بيت المقدس

وَكَتَبَ ابْنُ ٱلرُّومِيِّ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بِشْرٍ ٱلْمَرْثَدِيِّ قَصِيدَةً يَمْدَحُهُ فِيهَا ، وَيُهَنِّئُهُ بِمَوْلُودٍ وُلِدَ لَهُ ، وَيَحُضُّهُ عَلَى بِرِّ ٱبْنِ عَمَّارٍ وَٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهِ ، يَقُولُ فِيهَا :

وَلِي لَدَيْكُمْ صَاحِبٌ فَاضِلٌ
أُحِبُّ أَنْ يَبْقَى وَأَنْ يُصْحَبَا

مُبَارَكُ ٱلطَّائِرِ (١) مَيْمُونُهُ
خَبَّرَنِي عَنْ ذَاكَ مَنْ جَرَّبَا

بَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ يُمْنِهِ شَاهِدٌ
قَدْ أَفْصَحَ ٱلْقَوْلَ وَقَدْ أَعْرَبَا

جَاءَ نَجَاءَاتٌ مَعَهُ غُرَّةٌ (٢)
تَقَبَّلَ ٱلنَّاسُ بِهَا كَوْكَبَا

إِنَّ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مُسْتَصْحَبٌ
يُرْضِي أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مُسْتَصْحَبَا

لَكِنَّ فِي ٱلشَّيْخِ عُزَيْزِيَّةً
قَدْ تَرَكَتْهُ شَرِساً (٣) مُشْغِبَا (٤)

---

(١) أي يتبرك بوجهه (٢) يريد المولودة

(٣) الشرس : الشرة ، وشمس الخلق (٤) الشغب : الاضطراب .

فَاشْدُدْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ كَفًّا بِهِ
فَقَدْ تَقِفْتَ ٱلْمُخْطِبَ(١) ٱلْمُحْوِبَا
بَاقِعَةٌ(٢) إِنْ أَنْتَ خَاطَبْتَهُ
أَعْرَبَ أَوْ فَاكَهْتَهُ(٣) أَغْرَبَا
أَدَّبَهُ ٱلدَّهْرُ بِتَصْرِيفِهِ
فَأَحْسَنَ ٱلتَّأْدِيبَ إِذْ أَدَّبَا
وَقَدْ غَدَا يَنْشُرُ نَعْمَاءَكُمْ
فِي كُلِّ نَادٍ مُوجِزًا(٤) مُطْنِبَا

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ . قَالَ : وَصَارَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، بْنِ ٱلْجَرَّاحِ يَوْمًا إِلَى ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ ، فَصَادَفَ عِنْدَهُ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ ، وَكَانَ مِنَ ٱلضِّيقِ وَٱلْإِمْلَاقِ(٥) فِي ٱلنِّهَايَةِ ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ مَغْمُومًا بِهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ لِٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ ، وَلِأَبِي عُثْمَانَ ٱلنَّاجِمِ : لَوْ صِرْتُمَا إِلَيَّ ،

(١) أحطب الرجل جمع الحطب — وقوله المحطب الخ كناية عن كونه عالماً آتماً .
(٢) الباقعة : هو الذى يدرك كل شىء
(٣) أى ان أخذت فى حديث فكاهة ، أتاك بالغريب .
(٤) اى مختصرا ، ومطيلا
(٥) الاملاق : الفقر .

وَكَثُرْتُمَا بِمَا عِنْدِي ، لأُنْسِ بَعْضِنَا بِبَعْضٍ ، فَأَقْبَلَ ٱبْنُ ٱلرُّومِيِّ ، عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ : أَنَا فِي بَقِيَّةِ عِلَّةٍ ، وَأَبُو عُثْمَانَ مَشْغُولٌ بِخِدْمَةِ صَاحِبِهِ ، يَعْنِي ٱبْنَ بَلِيلٍ ، وَهَذَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ بْنُ عَمَّارٍ ، لَهُ مَوْضِعٌ مِنَ ٱلرِّوَايَةِ وَالْأَدَبِ ، وَهُوَ عَلَى غَايَةِ ٱلْإِمْتَاعِ وَٱلْإِينَاسِ بِمُشَاهَدَتِهِ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ مِثْلَهُ ، وَفِي ٱلْعَاجِلِ خُذْهُ مَعَكَ ، لِتَقِفَ عَلَى صِدْقِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ . فَأَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَمَّارٍ ، وَقَالَ لَهُ : تَفَضَّلْ بِٱلْمَصِيرِ إِلَيَّ فِي هَذَا ٱلْيَوْمِ ، وَقَبِلَهُ قَبُولًا [1] ضَعِيفًا ، فَصَارَ إِلَيْهِ ٱبْنُ عَمَّارٍ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ ، وَرَجَعَ إِلَى ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَقَمْتُ عِنْدَ ٱلرَّجُلِ وَبِتُّ ، وَأُرِيدُ أَنْ تَقْصِدَهُ وَتَشْكُرَهُ ، وَتُؤَكِّدَ أَمْرِي مَعَهُ . وَمُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ فِي هَذَا ٱلْوَقْتِ مُتَعَطِّلٌ ، مُلَازِمٌ مَنْزِلَهُ ، فَصَارَ إِلَيْهِ ، وَأَكَّدَ لَهُ ٱلْأَمْرَ مَعَهُ ، وَطَالَ ٱخْتِلَافُهُ [2] إِلَيْهِ ، إِلَى أَنْ وَلِيَ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ وَزَارَةَ ٱلْمُعْتَضِدِ ، وَٱسْتَكْتَبَ [3] مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ بْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، وَأَشْخَصَهُ [4] مَعَهُ ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى ٱلْجَبَلِ وَرَجَعَ ، وَقَدْ

(١) فى الاصل : وقبله مقبولا

(٢) اختلافه : أى تردده . (٣) أى اتخذه كاتباً

(٤) اى أحضره

زَوَّجَهُ بَعْضَ بَنَاتِهِ ، وَوَلَّاهُ دِيوَانَ ٱلْمَشْرِقِ ، فَٱسْتَخْرَجَ لِٱبْنِ عَمَّارٍ أَقْسَاطًا [1] أَغْنَاهُ بِهَا ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ أَيْضاً مِنْ مَالِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ أَيَّامَ حَيَاةِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ .

وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي أَنْ نَعَشَهُ [2] ٱللهُ بَعْدَ ٱلْعِثَارِ ، وَٱنْتَاشَهُ [3] مِنَ ٱلْإِقْبَارِ ٱبْنَ ٱلرُّومِيِّ ، فَمَا شَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَجَعَلَ يَتَخَلَّفُهُ [4] ، وَيَقَعُ فِيهِ وَيَعِيبُهُ ، وَبَلَغَ ٱبْنَ ٱلرُّومِيِّ ذَلِكَ ، فَهَجَاهُ بِأَهَاجٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا وَهُوَ مُصَحَّفٌ :

أَلَا قُلْ لِٱبْنِ عَمَّارٍ أَلَا تُعْظِمُ مِنْ قَدْرِى [5] ،
بِحَرِ [6] أُخْتِكَ وَحَرِ وَالِدَ تِكَ لَا تَعْرِضْ لِشِعْرِى
وَتَذَكَّرْ حِينَ تَنْسَى حَرَ عَمَّتِكَ وَأَبْرِى
وَإِذْ فَتًى فَرَحِ ٱلرَّوْ حَةَ مُنْقَادٌ لِأَمْرِى ؟؟
حَرِ خَالَاتِكَ لِلْجِيـ ـرَانِ لَكِنْ لَسْتَ تَدْرِى

قَالَ ٱبْنُ ٱلْمُسَيِّبِ : وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِ عُزَيْزٍ هَذَا ، أَنَّهُ كَانَ يَنْتَقِصُ ٱبْنَ ٱلرُّومِيِّ فِي حَيَاتِهِ ، وَيُزْرِى عَلَى شِعْرِهِ ، وَيَتَعَرَّضُ

---

(١) اى مرتبات (٢) اى رفعه وأصلح حاله . (٣) اى أخرجه وخلصه . والاقبار: مصدر أقبره . أى وضعه فى القبر والمعنى : أغناه بعد فقر ، والكلام على المجاز (٤) اى يغتابه

(٥) هذه الابيات على غير وزان بحر مجتمعة ، وقد بحثت عنها فى مظانها من نسخ مطبوعة ، وخطية ، فلم أعثر عليها فتركتها كما هى ؟ المراجع

(٦) كناية عن الفرج .

لِهِجَائِهِ ، فَلَمَّا مَاتَ ٱبْنُ ٱلرُّومِيِّ ، عَمِلَ كِتَابًا فِي تَفْضِيلِهِ ، وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ ، وَجَلَسَ يُمْلِيهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ فِي كِتَابِ ٱلْفِهْرِسْتِ ، فَقَالَ : كَانَ يَصْحَبُ مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ ، بْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، وَيَرْوِي عَنْهُ ، ثُمَّ تَوَكَّلَ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ وَوَلَدِهِ .

وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ كِتَابُ ٱلْمُبَيِّضَةِ[1] ، وَهُوَ فِي مَقَاتِلِ ٱلطَّالِبِيِّينَ ، كِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ ، كِتَابُ مَثَالِبِ أَبِي نُوَاسٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ ، كِتَابُ ٱلزِّيَادَةِ فِي أَخْبَارِ ٱلْوُزَرَاءِ ، لِابْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي نُوَاسٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ وَمُخْتَارِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ ٱلْمُنَاقَضَاتِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي ٱلْعَتَاهِيَةِ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي تَفْضِيلِ بَنِي هَاشِمٍ وَمَوَالِيهِمْ ، وَذَمِّ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَتْبَاعِهِمْ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي ٱلْمُخْذِبِ[2] وَٱلْمُحْدِثِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْدِيِّ ، كِتَابُ ٱلرِّسَالَةِ فِي مَثَالِبِ[3] مُعَاوِيَةَ .

---

(١) أعلام الطالبيين كانت بيضاء ، فسموا المبيضة . وأعلام العباسيين سوداء ، ويقال لهم المسودة (٢) الذي في الفهرست : في أمر ابن المعتز المحدث (٣) أي العيوب ، جمع مثلبة

وَذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِاللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ فَقَالَ: وَذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ: وَهُوَ الْقَائِلُ:

وَعَيَّرْتَنِي النُّقْصَانَ (١) وَالنَّقْصُ شَامِلٌ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ ؟
وَأُقْسِمُ أَنِّي نَاقِصٌ غَيْرَ أَنَّنِي
إِذَا قِيسَ بِي قَوْمٌ كَثِيرٌ تَقَلَّلُوا (٢)
تَفَاضَلَ هَذَا الْخَلْقُ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَى (٣)
فَفِي أَيِّمَا هَذَيْنِ أَنْتَ ؟ فَتَفْضُلُ
وَلَوْ مَنَحَ اللهُ الْكَمَالَ ابْنَ آدَمٍ
لَخَلَّدَهُ (٤) وَاللهُ مَا شَاءَ يَفْعَلُ

وَذَكَرَ ابْنُ زَنْجِيٍّ أَبُو الْقَاسِمِ الْكَاتِبُ قَالَ: كَانَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ الْفُرَاتِ، قَدْ أَطْلَقَ فِي وِزَارَتِهِ الْأَخِيرَةِ لِلْمُحَدِّثِينَ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَأَخَذَتُ

(١) فى بعض الروايات: أعيرتنى بالنقص، ويكمل مرفوع على أن الفاء للاستئناف أو السبب من غير عمل، ويكون خبرا لمبتدأ محذوف — فهو يكمل، ومثله فتفضل فى البيت الثالث
(٢) اى كانوا قلة (٣) الحجا — العقل
(٤) أي لما حكم عليه بالموت، لأن الموت من النقص .

لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمَّارٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجِيئُنِي وَيُقِيمُ عِنْدِي : وَسَمِعْتُ مِنْهُ أَخْبَارَ الْمُبَيِّضَةِ ، وَمَقْتَلَ حُجْرٍ [1] ، وَكِتَابَ صِفِّينَ [2] ، وَكِتَابَ الْجَمَلِ [3] ، وَأَخْبَارَ الْمُقَدَّمِيِّ ، وَأَخْبَارَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ .

﴿ ٣٧ – أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَحْمَدَ ، أَبُو الْحُسَيْنِ * ﴾

احمد بن عبد الله الكلوذاني

الْكَلْوَذَانِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قُرْعَةَ ، مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ الْغَزِيرِ ، كَتَبَ بِخَطِّهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ الطِّوَالِ ، وَلَازَمَ أَبَا بَكْرٍ الصُّولِيَّ ، وَتَضَلَّعَ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ، وَطَلَبَ الْأَدَبَ طُولَ عُمُرِهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ كَلْوَذَى ، فَأَقَامَ بِهَا طُولَ عُمُرِهِ ، وَقَصَدَهُ النَّاسُ ، فَكَانَ أَدِيبَهَا وَفَاضِلَهَا ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى آخِرِ عُمُرِهِ .

---

(١) يريد حجرا الذى قالت امرأته حين اقتيد لمعاوية :

ترفع أيها القمر المنير ترفع هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما أمر الامير

(٢) اى حرب على كرم الله وجهه ، مع معاوية رضى الله عنه وهى واقعة مشهورة

(٣) أى واقعة الجمل ، وهى الحرب التى دارت بين الامام على ، وأم المؤمنين عائشة رضى عنهما

(*) ترجم له أيضاً فى كتاب الفهرست لابن النديم ص ١٨٨ — ١٨٩ بما يأتى :

أبو القاسم عبيد الله ، بن احمد ، بن محمد ، بن عبد الله ، بن الحسين ، بن الحسن ، بن خسروفيروز ابن أبى المهروان ، بن إردشير ، بن بابك الكلوذانى . صاحب السواد ، وخلف أبا الحسن على بن عيسى ، ورأس جلة الكتاب ، ثم وزر بالاسم ، ونشأ فى ديوان أبى الفرات ، ومولده قبل الثلاثمائة ، وتوفى ، وله من الكتب : كتاب الخراج نسختان ، الاولى عملها فى سنة ست وعشرين ، والثانية فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

٣٨ – أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ شُقَيْرٍ *

احمد بن شقير

أَبُو ٱلْعَلَاءِ ٱلْبَغْدَادِيُّ ، ذَكَرَهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، وَقَالَ : حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ ٱلْمَحْذُوِّ ، وَحَامِدِ بْنِ شُعَيْبٍ ٱلْبَلْخِيِّ ، وَٱلْهَيْثَمِ ٱبْنِ خَلَفٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ ٱلْبَاغَنْدِيِّ وَٱلْبَغَوِيِّ ، وَأَبِي عُمَرَ ٱلزَّاهِدِ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ ٱلْأَنْبَارِيِّ ، وَٱبْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ سَيْفٍ ٱلسِّجِسْتَانِيِّ ، رَوَى عَنْهُ تَمَّامٌ ٱلرَّازِيُّ ، وَمَكِّيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْغَمْرِ ، وَأَبُو نَصْرٍ عَبْدُ ٱلْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ ٱلْجَبَّانِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ٱبْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلدَّوْرِيُّ .

٣٩ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ *

أحمد المنجم

ٱلْمُنَجِّمُ ، أَبُو عِيسَى ، نَذْكُرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ آبَائِهِ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٤٤

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ٣٢٥ بما يأتى :

أحمد بن على ، بن عبد الله ، بن منصور ، أبو بكر المؤدب الطبرى ، المعروف بالزجاجى ، قدم بغداد فى حداثته ، فسمع من أبى القاسم بن حبابة ، وأبى طاهر المخلص ، وأبى حفص الكتانى ، وأبى القاسم الصيدلانى ، واستوطن بالجانب الشرق إلى آخر عمره ، وحدث فكتبت عنه ، وكان ثقة دينا ، يتفقه على مذهب الشافعى ، وذكر لى أنه سمع من زاهر بن أحمد السرخسى ، إلا أن كتابه كان ببلده طبرستان ، —

وَأَعْمَامِهِ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي بَابِهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ .
وَأَمَّا نَسَبُهُمْ ، وَوَلَاؤُهُمْ ، وَأَوَّلِيَّتُهُمْ ، فَنَذْكُرُهُ فِي بَابِ جَدِّهِ
يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُنَجِّمِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَكَانَ أَحْمَدُ هَذَا ،
نَبِيلًا[1] فَاضِلًا ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : لَهُ
كِتَابُ تَارِيخِ سِنِي الْعَالَمِ .

﴿ ٤٠ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبُو بَكْرٍ الْمَيْمُونِيُّ * ﴾

احمد الميموني

الْبَرْزَنْدِيُّ النَّحْوِيُّ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ ، مَنْصُورُ بْنُ الْمُقَدَّرِ
النَّحْوِيُّ ، الْأَصْفَهَانِيُّ الْمُتَكَلِّمُ ، وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ
النَّحْوِيِّينَ ، فَذَكَرَ أَبَا سَعِيدٍ السِّيرَافِيَّ ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ ،
وَعَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرُّمَّانِيَّ ، وَغَيْرَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ
أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ الْبَرْزَنْدِيُّ ، الشَّافِعِيُّ النَّحْوِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ ،
الْقَائِلُ :

— أخبرنا أبو بكر الزجاجي ، حدثنا عبيدالله بن محمد بن إسحاق البزاز ، حدثنا عبد الله ابن محمد البغوي ، حدثنا أبو كامل ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، والفضيل بن سليمان . قالا : حدثنا موسى بن عقبة ، عن سالم بن عبد الله ، بن عمر عن ابن عمر ، قال : كان يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ومقلب القلوب » مات أبو بكر الزجاجي ، في آخر سنة سبع وأربعين وأربعمائة

(1) النبل : الشرف والفضل .

(*) راجع سلم الوصول ص ١٠٦ .

إِذَا مِتُّ فَانْعِينِي [١] إِلَى ٱلْعِلْمِ وَٱلنُّهَى
وَمَا حَبَّرَتْ كَفِّي بِمَا فِي ٱلْمَحَابِرِ
فَإِنِّيَ مِنْ قَوْمٍ بِهِمْ يُضْبِحُ [٢] ٱلْهُدَى
إِذَا أَظْلَمَتْ بِالْقَوْمِ طُرْقُ ٱلْبَصَائِرِ

﴿ ٤١ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ وَصِيفٍ ﴾
(ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ خَشْكَنَانْجَهْ *)

أحمد ابن وصيف

يُكْنَى أَبَا ٱلْحُسَيْنِ ، وَكَانَ أَبُوهُ عَلِيٌّ ٱلْمُلَقَّبُ بِخَشْكَنَانْجَهْ ، فَاضِلًا ، وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ ، مَاتَ أَحْمَدُ بِبَغْدَادَ ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ وَقَالَ : كَانَ كَاتِباً بَلِيغاً ، فَصِيحاً شَاعِراً ، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ ٱلنَّثْرِ ٱلْمَوْصُولِ بِالنَّظْمِ ، كِتَابُ صِنَاعَةِ ٱلْبَلَاغَةِ ، كِتَابُ ٱلْفَوَائِدِ :

﴿ ٤٢ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ ٱللُّغَوِيُّ * ﴾

أحمد القاسانى

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، يُعْرَفُ بِلُوَه ، وَقِيلَ بِابْنِ لُوَه ، لَا أَعْرِفُ

---

(١) نعاه : أخبر بموته (٢) كانت فى الاصل يضحو . ويصبح تامة . أى يجىء
(*) راجع طبقات الاطباء ج أول ص ٢٣٠
(*) قد ذكرت كلمة « القاسانى » بدلا من « القاشانى »

مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَاقَرَأْتُهُ بِخَطِّ بَدِيعِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ، فِيمَا كَتَبَهُ عَنْ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ ٱللُّغَوِيِّ. أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ٱلْقَاسَانِيِّ ٱللُّغَوِيُّ:

إِغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ ٱلثِّقَاتْ
وَأَصْرِمْهُمُ صَرْمَ [1] ٱلْبَتَاتْ [2]
وَٱصْحَبْ أَخَاكَ عَلَى هَوَا
هُ وَدَارِهِ بِٱلتُّرَّهَاتْ [3]
مَا ٱلْوُدُّ إِلَّا بِٱللِّسَا
نِ فَكُنْ لِسَانِيَّ ٱلصِّفَاتْ

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ: سَمِعْتُ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ٱبْنَ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا بِٱلْبَادِيَةِ يَقُولُ:

قُلْ لِدُنْيَا أَصْبَحَتْ تَلْعَبُ بِي
سَلَّطَ ٱللَّهُ عَلَيْكِ ٱلْآخِرَهْ

قُلْتُ أَنَا: هٰذَا ٱلْبَيْتُ مَعْرُوفٌ لِلْحُسَيْنِ بْنِ ٱلضَّحَّاكِ، مَعَ بَيْتٍ آخَرَ هُوَ:

(١) صرمه: قطعه (٢) اى القطع، والمراد أقطع حبال مودتهم قطعا باتا. وقوله: إغسل يديك، كناية عن البعد عنهم، وعدم مداخلتهم (٣) جمع ترهة: وهي الاباطيل

إِنْ أَكُنْ أَبْرَدَ مِنْ قِنِّينَةٍ أَوْ مِنَ ٱلرِّيشِ فَأُمِّي فَاجِرَهْ[١]

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، : أَخْبَرَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ، أَحْمَدُ ٱبْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ ، يُعْرَفُ بِلُوَهِ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: يُعْرَفُ بِابْنِ لُوَه بِقَزْوِينَ ، قَالَ : كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَبِهَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَرَدَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ ، يُظْهِرُ فِيهَا لَنَا أَنَّهُ يَتَعَنَّتُهُ[٢] وَيَتَسَقَّطُهُ[٣] ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ : يَا هٰذَا : قَدْ عَرَفْتُ مَغْزَاكَ[٤] ، وَأُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْهُ فِي قِرْطَاسٍ ، وَتَأْتِيَنِي بِهِ وَتَأْخُذَ مِنِّي ٱلْجَوَابَ بَدِيهَةً[٥] إِنْ شِئْتَ ، أَوْ رَوِيَّةً[٦] ، فَمَضَى ٱلرَّجُلُ وَجَاءَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، وَقَدْ جَمَعَ لَهُ ، فَمَا سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ إِلَّا وَأَبُو بَكْرٍ يُبَادِرُهُ بِالْجَوَابِ ، وَٱلرَّجُلُ يَكْتُبُ ، ثُمَّ إِنَّا سَأَلْنَا ٱلرَّجُلَ ، فَأَعْطَانَا ٱلْمَسَائِلَ وَٱلْجَوَابَ ، فَكَتَبْتُهَا ،

---

(١) قنينة ، وحاتم الريش ، اثنان من أربعة ، دعاهم المعتصم للمنادمة ، وكان معهم خامس هو كثير بن اسماعيل النختكار ، ولم يدعه المعتصم ، فطلب وساطة ابن الضحاك ، فلم يجبه لبدءعهده بالمعتصم ، ولكنه قال عنه البيتين ، فلما بلغا المعتصم ، دعاه وضحك منه ، وأمر له بعطية ا .هـ المراجع

(٢) يريد اعناته ـ والعنت التعب والمشقة (٣) يحاول اسقاطه ، وهدم كرامته العلمية

(٤) اى خلاصة ماتريد (٥) اى بدون استحضار وروية (٦) الروية : الاناة والتفكير

وَهِيَ هَذِهِ سَمَاعِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ لَفْظًا ، الْقَهْوَسَةُ : مِشْيَةٌ بِسُرْعَةٍ ، الْقَعْسَرَةُ : الصَّلَابَةُ وَالشِّدَّةُ ، الْقَعْسَنَةُ : الانْتِصَابُ فِي الْجِلْسَةِ وَيُقَالُ : الْقَقْعَسَةُ أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَصَدْرَهُ ، الْقَعْوَسَةُ : التَّذَلُّلُ ، الْقَقْعَسَةُ (١) : اسْتِرْخَاءٌ وَبَلَادَةٌ فِي الْإِنْسَانِ ، الْبَحْدَلَةُ : الْقِصَرُ ، بَهْدَلٌ : طَائِرٌ ، الْكَهْدَلُ : الشَّابَّةُ النَّاعِمَةُ ، غَطْمَشَ ، مِنْ قَوْلِنَا : تَغَطْمَشَ عَلَيْنَا : إِذَا ظَلَمَنَا ، هَجْعَمَ مِنَ الْهَجْعَمَةِ : وَهِيَ الْجُرْأَةُ ، خُضَارِعٌ مِنَ الْخَضْرَعَةِ : وَهِيَ التَّسَمُّحُ بِأَكْثَرِ مَا عِنْدَ الْإِنْسَانِ ، التَّخَنْعُمُ : الانْقِبَاضُ ، الْخَنْعَمَةُ : التَّلَطُّخُ بِالدَّمِ ، الشَّعْفَرُ (٢) : الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ ، الْكَلْحَبَةُ : الْعُبُوسُ ، وَيُقَالُ : كَلْحَبَتِ النَّارُ إِذَا مَدَّتْ لِسَانَهَا ، سَنْبَسَ مِنَ الصَّلَابَةِ وَالْيُبْسِ ، الْبَلَنْدَى : الْغَلِيظُ الصُّلْبُ ، الْقَرْثَعَةُ : تَقَرُّدُ الصُّوفِ فِي خَرُوفٍ وَنَحْوِ هَذِهِ .

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَاسَانِيُّ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِابْنِ لُوَه ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نِفْطَوَيْهِ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

---

(١) لعله القفسة

(٢) فى القاموس : الشنفر

إِذَا وَالِهٌ حَنَّتْ مِنَ ٱللَّيْلِ حَنَّةً
إِلَى إِلْفِهَا جَاوَبْتُهَا بِحَنِينِ
هُنَالِكَ لَا رُوَّادُهُمْ يَبْلُغُونَنَا
وَلَا خَبَرٌ يَجْلُو ٱلْعَمَى بِيَقِينِ

وَقَالَ : قَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ : حَجَجْتُ فَوَقَفْتُ عَلَى أَعْرَابِيَّةٍ فَقُلْتُ لَهَا : كَيْفَ أَصْبَحْتِ ؟ فَقَالَتْ :

بِخَيْرٍ عَلَى أَنَّ ٱلنَّوَى[1] مُطْمَئِنَّةٌ
بِلَيْلَى وَأَنَّ ٱلْعَيْنَ بَادٍ مَعِينُهَا
وَإِنِّى لَبَاكٍ مِنْ تَفَرُّقِ شَمْلِهِمْ
فَمَنْ مُسْعِدٌ[2] لِلْعَيْنِ ؟ أَمْ مَنْ يُعِينُهَا ؟

قَالَ وَأَنْشَدَنِى :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
بِوَادٍ بِهِ ٱلْجَثْجَاثُ[3] وَٱلسَّلْمُ[4] وَٱلنُّضْرُ[5]

(١) أى الفراق والبعد
(٢) اى مساعد
(٣) هو نبات يشبه الشيح
(٤) السلم : شجر من العضاه يدبغ به
(٥) كأنه جمع نضار — والنضار — الاثل او الطويل منه ، المستقيم الغصون ، أو ما نبت منه فى الجبل

قَالَ ٱبْنُ فَارِسٍ : وَأَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْقَاسَانِيُّ :

وَأَمْسَتْ أَحَبَّ ٱلنَّاسِ قُرْبًا وَرُؤْيَةً
إِلَى قَلْبِهِ سَلْمَى وَإِنْ لَمْ تُحَبِّبِ
حَبِيبٌ[1] إِلَيْهِ كُلُّ وَادٍ تَحُلُّهُ
سُلَيْمَى خَصِيبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُخْصِبِ

قَالَ وَأَنْشَدَنِي :

وَإِذَا دَعَا دَاعٍ بِهَا فَدَّيْتُهَا[2]
وَعَضَضْتُ مِنْ جَزَعٍ لِفُرْقَتِهَا يَدِي
لَا يَبْعَدَنْ تِلْكَ ٱلشَّمَائِلُ وَٱلْحُلَى
مِنْهَا وَإِنْ سَكَنَتْ مَحَلَّ ٱلْأَوَابِدِ[3]

﴿ ٤٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ * ﴾

احمد المنجم

ٱبْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ يَحْيَى ، بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ ٱلْمُنَجِّمُ ، وَٱلْمُنَجِّمُ

---

(١) كانت فى الاصل حبيت (٢) اى قلت نفسى فداك

(٣) جمع آبد . والاوابد : الحيوانات الوحشية الشرود . قال امرؤ القيس فى وصف فرسه
وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٩١
ترجم له فى تاريخ بغداد جزء رابع صفحة ٣١٨ بما يأتى :
أحمد بن ، على بن هارون ، بن على بن يحيى ، بن أبى منصور ، المنجم ، يكنى أبا الفتح . حدث عن أبيه ، حدثنى عنه التنوخى ، وكان أبو منصور ، منجم المنصور أمير المؤمنين ، وكان مجوسيا —

أَبُو ٱلْفَتْحِ ، أَحَدُ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَ آبَائِهِ فِي طُرُقِ ٱلْآدَابِ ، وَٱهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ فِي تِلْكَ إِلَى ٱلْفَضَائِلِ مِنْ كُلٍّ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ ٱلتَّنُوخِيُّ فِي نِشْوَارِهِ (١) فَأَكْثَرَ ، وَوَصَفَهُ بِالْفَضْلِ وَمَا قَصَّرَ ، وَأَنْشَدَ لَهُ أَشْعَارًا قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْفَتْحِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ هَارُونَ ، بْنِ يَحْيَى ٱلْمُنَجِّمُ ، فِي ٱلْوَزِيرِ أَبِي ٱلْفَرَجِ ، مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ فَسَانْجَسَ فِي وَزَارَتِهِ ، وَقَدْ عَمِلَ عَلَى الانْحِدَارِ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ لِنَفْسِهِ :

قُلْ لِلْوَزِيرِ سَلِيلِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْكَرَمِ
وَمَنْ لَهُ قَامَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ

وَمَنْ يَدَاهُ مَعًا تُجْدِي نَدًى (٢) وَرَدًى (٣)
يُجْرِيهِمَا عَدْلُ حُكْمِ ٱلسَّيْفِ (٤) وَٱلْقَلَمِ (٥)

—— وأما ابنه يحيى، فكان منجما للمأمون ونديمه، وأسلم على يده فصار بذلك مولاه . وكان على ابن هارون مشهورا بالفضل ، والعلم والادب ، وخدمة الخلفاء ، وابنه أبو الفتح ، كان ثقة . حدثني التنوخي على بن المحسن ، حدثنا أبي ، وأبو الفتح احمد ، وأبو القاسم المحسن ، وأبو محمد الحسن ، وأبو منصور الفضل بنو على بن هارون المنجم . قالوا : حدثنا على بن هارون بن يحيى بن المنجم ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا روح بن عبادة ، عن حبيب بن الشهيد . عن الحسن قال : « ثمن الجنة لا إله إلا الله »

(١) اسم كتاب —— وأصل النشوار : ما بقي من علف الدابة
(٢) الندى : العطاء والكرم (٣) الردى : الهلاك
(٤) راجع الى الردى
(٥) راجع الى الندى . فهو لف ونشر مشوش .

وَمَنْ إِذَا هَمَّ أَنْ يَمْضِي عَزَائِمَهُ
رَأَيْتَ مَا تَفْعَلُ الْأَقْدَارُ فِي الْأُمَمِ

وَمَنْ عَوَارِفُهُ (١) تَهْمِي (٢) وَعَادَتُهُ
فِي رَبِّ بَدْأَتِهِ تَنْمَى (٣) عَلَى الْقِدَمِ

لَأَنْتَ أَشْهَرُ فِي رَعْيٍ (٤) الذِّمَامِ وَفِي
حُكْمِ التَّكَرُّمِ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمِ

وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعُدٍ
وَأَنْتَ مَوْلَاهُ إِنْ تَظْعَنْ (٥) وَإِنْ تُقِمِ

فَمُرْهُ يَتْبَعْكَ أَوْ لَا فَاعْتَمِدْهُ بِمَا
تَجْرِي بِهِ عَادَةُ الْمُلَّاكِ فِي الْخَدَمِ

قَالَ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ لَهَا قَافِيَةٌ رَابِعَةٌ مِنْ جِنْسِهَا فِي الْحَلَاوَةِ :

سَيِّدِي أَنْتَ وَمَنْ عَادَاتُهُ
بِاعْتِدَالٍ وَبِجُودٍ جَارِيَهْ (٦)

(١) جمع عارفة : وهي الاحسان والمعروف
(٢) اى تسح . تقول همت السحب : إذا سحت
(٣) نمى ينمى من باب علم : زاد . ورب بدأته ، لزوم ما ابتدأ به ، والزيادة عليه
(٤) اى فى مراعاة المودة والعهد
(٥) الظعن : السفر (٦) اى مستمرة

أَنْصِفِ ٱلْمَظْلُومَ وَٱرْحَمْ عَبْرَةً
بِدُمُوعٍ وَدِمَاءٍ جَارِيَهْ (١)
رُبَّمَا أَكْنِي بِقَوْلٍ سَيِّدِي
عِنْدَ شَكْوَايَ ٱلْهَوَى عَنْ جَارِيَهْ (٢)

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ ، وَٱلْقَافِيَةُ كُلُّهَا عُودٌ بِٱخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى :

الْعَيْشُ عَافِيَةٌ وَٱلرِّيحُ (٣) وَٱلْعُودُ (٤)
فَكُلُّ مَنْ حَازَ هَذَا فَهْوَ مَسْعُودُ
هَذَا ٱلَّذِي لَكُمُ فِي مَجْلِسٍ أَنِقٍ
شِنْجَارُهُ (٥) ٱلْعَنْبَرُ ٱلْهِنْدِيُّ وَٱلْعُودُ (٦)
وَقَيْنَةٌ (٧) وَعْدُهَا بِٱلْخُلْفِ مُقْتَرِنٌ
بِمَا يُؤَمِّلُهُ رَاجٍ وَمَوْعُودُ

(١) من جرى الماء
(٢) إحدى الجوارى
(٣) أى الغلبة والقوة ، والدولة ، وفى هذا تجوز
(٤) هو ضرب من الطيب ، وآلة من المعازف ، والمراد المعنى الأول
(٥) الشنجار معرب شنكار بالفارسية : وهو خس الحمار نبات شائك لاصق بالارض
(٦) هو خشب من الطيب ، ومنه العود القاقلى ، والصندل ، وغيرهما .
(٧) القينة : الجارية المغنية

وَفِتْيَةٍ كَنُجُومِ اللَّيْلِ دَأْبُهُمُ
إِعْمَالُ كَأْسٍ حَدَاهَا النَّارُ وَالْعُودُ (١)

فَاغْدُوا عَلَيَّ بِكَأْسِ الرَّاحِ مُتْرَعَةً
عَوْداً وَبَدْءاً فَإِنْ أَحْمَدْتُمُ عُودُوا (٢)

﴿ ٤٤ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَتِّيُّ الْكَاتِبُ * ﴾

احمد البتى الكاتب

كَانَ يَكْتُبُ لِلْقَادِرِ بِاللهِ عِنْدَ مُقَامِهِ بِالْبُطَيْحَةِ ، وَلَمَّا وَصَلَتْهُ الْبَيْعَةُ ، كَتَبَ عَنْهُ إِلَى بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ الْبَتِّيُّ حَافِظاً لِلْقُرْآنِ تَالِياً لَهُ ، مَلِيحَ الْمُذَاكَرَةِ بِالْأَخْبَارِ وَالْآدَابِ ، عَجِيبَ النَّادِرَةِ ، ظَرِيفَ الْمَزْحِ وَالْمُجُونِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : كَانَ الْبَتِّيُّ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ يَلْبَسُ الطَّيْلَسَانَ (٣) ، وَيَسْمَعُ الْحَدِيثَ ، وَيقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى شُيُوخِ عَصْرِهِ ، وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى زَيْدِ بْنِ أَبِي بِلَالٍ ، وَكَانَ غَايَةً فِي جَمْعِ خِلَالِ الْأَدَبِ ، يَتَعَاطَى بِصُدُورٍ وَافِرَةٍ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ ،

---

(١) هو آلة الطرب المعروفة

(٢) أى إذا رجعوا ، ومترعة : مملوءة .

(٣) هو كساء مدور أخضر ، لا أسفل له ، وهو تعريب تالسان بالفارسية

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٩٤

وَيَكْتُبُ خَطًّا جَيِّدًا ، وَيَتَرَسَّلُ (١) تَرَسُّلًا لَا بَأْسَ بِهِ ، وَيَنْظِمُ شِعْرًا دُونَ مَا كَانَ حَظِيَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ ، ثُمَّ لَبِسَ مِنْ بَعْدُ الدُّرَّاعَةَ (٢) ، وَسَلَكَ فِي لُبْسِهِ مَذَاهِبَ الْكُتَّابِ الْقُدَمَاءِ ، وَكَانَ يَلْبَسُ الْخُفَّيْنِ وَالْمُبَطَّنَةَ ، وَيَتَعَمَّمُ الْعِمَّةَ الثَّغْرِيَّةَ ، وَإِنْ لَبِسَ لَالَجَةَ (٣) لَمْ تَكُنْ إِلَّا مِرْبَدِيَّةً ، وَكَانَ لَا يَتَعَرَّضُ لِحَلْقِ شَعْرِهِ ، جَرْيًا عَلَى السُّنَّةِ السَّالِفَةِ ، وَكَتَبَ مِنْ بَعْدُ فِي دِيوَانِ الْخِلَافَةِ ، وَكَانَ لَهُ حُرْمَةٌ بِالْقَادِرِ بِاللَّهِ رَعَاهَا لَهُ ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى أَخْلَاقِهِ الْهَزْلُ ، وَتَجَافَى الْجِدَّ بِالْوَاحِدَةِ ، وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّعِبِ ، وَكَانَ شَكْلُهُ وَلَفْظُهُ ، وَمَا يُورِدُهُ مِنَ النَّوَادِرِ ، يَدْعُو إِلَى مُكَاثَرَتِهِ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَى مُخَالَطَتِهِ ، فَحَضَرَ مَجْلِسَ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ فِي جُمْلَةِ النُّدَمَاءِ ، وَنَفَقَ (٤) عِنْدَهُ نَفَاقًا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الرُّؤَسَاءِ مَسَرَّةٌ تَتِمُّ ، وَلَا أُنْسٌ يَكْمُلُ إِلَّا بِحُضُورِهِ ، فَكَانُوا يَتَدَاوَلُونَهُ وَلَا يُفَارِقُونَهُ ، وَنَادَمَ الْوُزَرَاءَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُنَادَمَةِ فَخْرِ الْمُلْكِ ، وَأُعْجِبَ بِهِ غَايَةَ

---

(١) اى يكتب رسائل أخوية مرسلة

(٢) هى جبة مشقوقة المقدم ، ولا تكون الا من صوف ، جمعها دراريع .

(٣) هى كلمة فارسية تكتب « لاك »

(٤) اى راج رواجا

الْإِعْجَابِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ ، وَمَاتَ فِي أَيَّامِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ نَوَادِرُ مُضْحِكَةٌ ، وَجَوَابَاتٌ سَرِيعَةٌ ، لَا يَكَادُ يَلْحَقُهُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَتَعَرَّضَ لِغِيبَةِ النَّاسِ ، تَعَرُّضاً قَلَّمَا أَخَلَّ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْمُضْحِكِ ، الَّذِي يَكُونُ سَبَباً إِلَى تَدَارُكِ تِلْكَ الْمَنْقَصَةِ ، وَطَرِيقاً إِلَى اسْتِقَالَةِ[1] زَلَّتِهِ فِيهَا ، بِمَا اعْتَمَدَهُ مِنَ التَّطَايُبِ[2] ، وَكَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَيَمِيلُ إِلَى فِقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَتَعَصَّبُ لِلطَّائِيِّ تَعَصُّباً شَدِيداً ، وَيُفَضِّلُ الْبُحْتُرِيَّ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَيَغْلُو فِيهِ غَايَةَ الْغُلُوِّ .

فَمِنْ نَوَادِرِهِ الشَّائِعَةِ أَنَّهُ انْحَدَرَ مَعَ الرَّضِيِّ وَالْمُرْتَضَى ، وَابْنِ أَبِي الرَّيَّانِ الْوَزِيرِ ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَكَابِرِ لِاسْتِقْبَالِ بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمُ اللُّصُوصُ ، وَرَمَوْهُمْ بِالْحَرَّاقَاتِ[3] ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : ادْخُلُوا يَا أَزْوَاجَ الْقِحَابِ[4] ، فَقَالَ الْبَتِّيُّ : مَا خَرَجَ هَؤُلَاءِ عَلَيْنَا إِلَّا بِعَيْنٍ[5] ، قَالُوا : وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ؟ قَالَ : وَإِلَّا فَمِنْ أَيْنَ عَلِمُوا أَنَّا أَزْوَاجُ قِحَابٍ ؟ وَكَانَ

---

(١) كلمة « استقالة » ساقطة من الاصل والسياق يقتضيها

(٢) اى الفكاهة

(٣) وفى الاصل : بالحذاقات ، ولعل الصواب ما ذكر

(٤) جمع قحبة : وهى الزانية والفاجرة

(٥) أي جاسوس يعرفنا

الْبَتِّىُّ صَاحِبَ الْخَبَرِ وَالْبَرِيدِ فِي الدِّيوَانِ الْقَادِرِىِّ ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ الْقَادِرِىِّ ، وَكِتَابُ الْعَمِيدِىِّ ، كِتَابُ الْفَخْرِىِّ .

قَالَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ الْمَغْرِبِيُّ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَتِّىُّ أَحَدَ الْمُتَفَنِّنِينَ فِي الْعُلُومِ ، لَا يَكَادُ يُجَارَى فِي فَنٍّ مِنَ الْعُلُومِ فَيَعْجِزُ عَنْهُ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْمُحَاضَرَةِ ، كَثِيرَ الْمُذَاكَرَةِ ، طَيِّبَ النَّادِرَةِ : مَقْبُولَ الْمُشَاهَدَةِ ، رَأَيْتُهُ عَلَى بَابِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْعُمَّالِ وَقَدْ حُجِبَ عَنْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

عَلَى أَىِّ بَابٍ أَطْلُبُ الْإِذْنَ بَعْدَ مَا
حُجِبْتُ عَنِ الْبَابِ الَّذِى أَنَا صَاحِبُهْ

فَخَرَجَ الْإِذْنُ لَهُ فِي الْحَالِ .

وَحَدَّثَ الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ فَخْرِ الْمُلْكِ أَبِي غَالِبِ بْنِ خَلَفٍ بِالْأَهْوَازِ ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي يَاسِرٍ عِمَادِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِىِّ : احْمِلْ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الْبَتِّىِّ مِائَتَىْ دِينَارٍ مَعَ امْرَأَةٍ لَا يَعْرِفُهَا ، وَاكْتُبْ مَعَهَا رُقْعَةً غَيْرَ مُتَرْجَمَةٍ ، وَقُلْ فِيهَا : قَدْ دَعَانِي مَا آثَرْتُهُ (١)

(١) آثرته : قدمته وفضلته

مِنْ مُخَالَطَتِكَ ، وَرَغِبْتُ فِيهِ مِنْ مَوَدَّتِكَ ، إِلَى ٱسْتِدْعَاءِ ٱلْمُوَاصَلَةِ مِنْكَ ، وَافْتِتَاحِ بَابِ ٱلْمُلَاطَفَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَقَدْ أَنْفَذْتُ[١] مَعَ ٱلرَّسُولِ مِائَتَيْ دِينَارٍ ، فَأَخَذَهَا أَبُو ٱلْحَسَنِ ، وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ ٱلرُّقْعَةِ : مَالٌ لَا أَعْرِفُ مُهْدِيَهُ ، فَأَشْكُرَ لَهُ مَا يُولِيهِ[٢] ، إِلَّا أَنَّهُ صَادَفَ إِضَاقَةً دَعَتْ إِلَى أَخْذِهِ ، وَٱلِاسْتِعَانَةِ فِي بَعْضِ ٱلْأُمُورِ بِهِ ، قُلْتُ :

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ
سِوَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ[٣]

وَإِذَا سَهَّلَ ٱللهُ لِي ٱتِّسَاعاً ، رَدَدْتُ ٱلْعِوَضَ مَوْفُوراً ، وَكَانَ ٱلْمُبْتَدِئُ بِٱلْبِرِّ مَشْكُوراً .

وَكَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ قَدْ فَطِنَ لِلْقِصَّةِ ، وَكَتَبَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَلَمَّا أَنْفَذَ أَبُو يَاسِرٍ بِٱلْجَوَابِ ، أَقْرَأَنِيهِ فَخْرُ ٱلْمُلْكِ . فَاسْتَحْسَنْتُ وُقُوعَ هَذَا ٱلْبَيْتِ مَوْقِعَهُ مِنَ ٱلتَّمَثُّلِ . وَمِنْ شِعْرِ ٱلرَّضِيِّ ٱلْمُوسَوِيِّ إِلَيْهِ ، ٱلْأَبْيَاتُ ٱلْمَشْهُورَةُ :

---

(١) أنفذت : أرسلت
(٢) أولى : أعطى
(٣) أى خالص ، والبيت متمثل به ، وليس من إنشائه

أَبَا حَسَنٍ أَتَحْسَبُ أَنَّ شَوْقِي
يَقِلُّ عَلَى مُكَاثَرَةِ ٱلْخُطُوبِ (١)

يَهَشُّ (٢) لَكُمْ عَلَى ٱلْفُرْقَانِ قَلْبِي
هَشَاشَتَهُ إِلَى ٱلزَّوْرِ ٱلْقَرِيبِ

وَأَلْفِظُ (٣) غَيْرَكُمْ وَيَسُوغُ (٤) عِنْدِي
وِدَادُكُمُ مَعَ ٱلْمَاءِ ٱلشَّرُوبِ

وَرَثَاهُ ٱلْمُوسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :

مَا لِلْهُمُومِ كَأَنَّهَا نَارٌ عَلَى قَلْبِي تَشِبُّ
وَٱلدَّمْعُ لَا يَرْقَا (٥) لَهُ غَرْبٌ كَأَنَّ ٱلْعَيْنَ غَرْبُ (٦)
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي جَلْدٌ عَلَى ٱلْأَرْزَاءِ صَعْبُ
مَا أَخْطَأَتْكَ ٱلنَّائِبَا تُ إِذَا أَصَابَتْ مَنْ تُحِبُّ (٧)

وَرَثَاهُ ٱلْمُرْتَضَى أَخُو ٱلرَّضِيِّ بِقَوْلِهِ :

عَرِّجْ عَلَى ٱلدَّارِ مُغْبَرًّا جَوَانِبُهَا
فَٱسْأَلْ بِهَا عَجِلًا عَنْ سَاكِنِ ٱلدَّارِ

---

(١) جمع خطب : وهو الملمة ، والنازلة ، والمصيبة ، وعلى بمعنى مع (٢) من بابى منع وعلم : أى يفرح ويطيب (٣) ألفظه : أى أطرحه وأرمى به (٤) أى يعذب ويسهل (٥) أى لا يكف ولا يجف ، والاصل يرقأ سهلت همزته (٦) هو الدلو العظيمة : وغرب الاولى ، معناه سيل الدمع ، أو انهلاله من العين (٧) كل خطب أصاب من تحب ، فقد أصابك

وَقُلْ لَهَا أَيْنَ مَا كُنَّا نَرَاهُ عَلَى
مَرِّ الْمَدَى بِكِ مِنْ نَقْضٍ[1] وَإِمْرَارِ[2]؟

وَأَيْنَ أَوْعِيَةُ الْآدَابِ فَاهِقَةً[3]
تَجْرِى خِلَالَكِ جَرْىَ الْجَدْوَلِ الْجَارِى

يَا أَحْمَدُ بْنَ عَلِيٍّ — وَالرَّدَى عَرَضٌ —
يَزُورُ بِالرَّغْمِ مِنَّا كُلَّ زَوَّارِ

عَلِقْتُ مِنْكَ بِحَبْلٍ[4] غَيْرِ مُنْتَكِثٍ
عِنْدَ الْحِفَاظِ وَعُودٍ غَيْرِ خَوَّارِ[5]

وَقَدْ بَلَوْتُكَ فِي سُخْطٍ وَعِنْدَ رِضًى
وَبَيْنَ طَيٍّ لِأَنْبَاءٍ وَإِظْهَارِ

فَلَمْ تُقِذْنِيَ إِلَّا مَا أَضِنُّ بِهِ
وَلَمْ تَزِدْنِيَ إِلَّا طِيبَ أَخْبَارِ

لَا عَارَ فِيمَا شَرِبْتَ الْيَوْمَ غُصَّتَهُ
مِنَ الْمَنُونِ وَهَلْ بِالْمَوْتِ مِنْ عَارِ؟

---

(١) أى حل (٢) أى عقد : تقول أمر الحبل : فتله فتلا شديدا ضد نقض

(٣) أى ملأى ، قال الشاعر :

كجابية السيح العراق تفهق

(٤) فى الاصل : علقت بحبل منك

(٥) الخور : الضعف والجبن . والعود : واحد الاعواد

وَلَمْ يَنَلْكَ سِوَى مَانَالَ كُلُّ فَتًى

عَالِي ٱلْمَكَانِ وَلَاقَى كُلُّ جَبَّارِ

وَأَمَرَ بَهَاءُ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا ٱلْحَسَنِ ٱلْبَتِّيَّ أَنْ يَعْمَلَ شِعْراً يُكْتَبُ عَلَى تِكَّةِ إِبْرَيْسَمٍ فَقَالَ :

لِمَ لَا أَتِيهُ [1] وَمَضْجَعِي

بَيْنَ ٱلرَّوَادِفِ وَٱلْخُصُورْ؟

وَإِنِ ٱتَّشَحْتُ فَإِنَّنِي

بَيْنَ ٱلتَّرَائِبِ [2] وَٱلنُّحُورْ [3]

وَلَقَدْ نَشَأْتُ صَغِيرَةً

إِلْفاً لِرَبَّاتِ ٱلْخُدُورْ [4]

وَلَهُ يَصِفُ كُوزَ ٱلْفُقَّاعِ [5] :

يَا رُبَّ ثَدْيٍ مَصَصْتُهُ بِكْراً

وَقَدْ عَرَانِي خُمَارُ [6] مَغْبُوقِ [7]

(١) التيه : الدل والعجب

(٢) جمع تربية : وهى عظم الصدر

(٣) جمع نحر : وهو مناط العقد من جيد المرأة

(٤) جمع خدر : وهو الستر

(٥) الفقاع — كرمان : شراب من الشعير . سمى بذلك لما يعلوه من الزبد ، ونبات اذا يبس صلب ، فصار كالقرون

(٦) هو وجع الرأس عقب الشرب الخمر (٧) الغبوق : الشرب ليلا

لَهُ هَدِيرٌ إِذَا شَرِبْتَ بِهِ
مِثْلُ هَدِيرِ[1] ٱلْفُحُولِ فِي ٱلنُّوقِ
كَأَنَّ تَرْجِيعَهُ إِذَا رَشَفَ ٱلرَّا
شِفُ فِيهِ صِيَاحُ مَخْنُوقِ

وَلَهُ أَيْضاً :

مَا أَحْمَرَّتِ ٱلْعَيْنُ مِنْ دَمْعٍ أَضَرَّ بِهَا
فِي عَرْصَةِ[2] طَلَلٍ[3] أَوْ إِثْرِ مُرْتَحِلِ
لَكِنْ رَآهَا ٱلَّذِي يَهْوَى وَقَدْ نَظَرَتْ
فِي وَجْهِ آخَرَ فَأَحْمَرَّتْ مِنَ ٱلْخَجَلِ[4]

قَالَ أَبْنُ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ : وَكَانَ ٱلْقَادِرُ بِٱللَّهِ ٱسْتَتَرَ عِنْدَهُ، لَمَّا طَلَبَهُ ٱلطَّائِعُ قَبْلَ ٱنْحِدَارِهِ ، وَأَخَذَ يَدَهُ أَنْ يَسْتَلِينَهُ[5] ، فَلَمَّا وَلِيَ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ، صَرَفَ أَبْنَ حَاجِبِ ٱلنُّعْمَانِ ، وَرَتَّبَهُ فِي كِتَابَتِهِ ، وَٱتَّفَقَ أَنْ كَانَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ ٱلْأَضْحَى ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَادِمٌ عَلَى ٱلْعَادَةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ :

---

(١) هو صوت الفحل من الابل (٢) العرصة : ساحة أمام الدار
(٣) الطلل : مادرس من آثار الديار (٤) وهذا من حسن التعليل بمكان
(٥) يريد أخذ عليه العهد ، خوف أن يستلينه الطائع

رُسِمَ أَنْ تُحْصِيَ أَسْقَاطَ[1] الْأَضَاحِي ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ : خُذِ الدَّوَاةَ، فَإِنَّ الْقَوْمَ يُرِيدُونَ كُرَاعِيًا[2] ، وَلَا يُرِيدُونَ كَاتِبًا ، وَانْصَرَفَ بِهَذَا الْمَزْحِ مِنَ الْخِدْمَةِ ، وَكَانَ الْهَزْلُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ ، وَعَزَبَ[3] عَنْهُ الْجِدُّ جُمْلَةً ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّضِيِّ مُقَارَضَةٌ[4] لِكَلَامٍ جَرَى بَيْنَهُمَا ، فَاتَّفَقَ أَنِ اجْتَازَ بِقُرْبِ دَارِ الرَّضِيِّ ، عِنْدَ مَسْجِدِ الْأَنْبَارِيِّ ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ : مِلْ بِنَا عَنْ تِلْكَ الدَّارِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الْمُرُورَ بِهَا ، فَالْتَفَتَ فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى الرَّضِيِّ ، فَتَمَّمَ كَلَامَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْطَعَهُ وَقَالَ : فَإِنِّي لَا وَجْهَ لِي فِي لِقَائِهِ ، لِطُولِ جَفَائِهِ ، فَاسْتَحْسَنَ هَذَا مِنْ بَدِيهَتِهِ ، وَدَخَلَ دَارَ الرَّضِيِّ وَاصْطَلَحَا .

وَمِنْ نَوَادِرِهِ : أَنَّهُ سَمِعَ يَوْمًا أَصْوَاتَ الْمَلَاحِينَ ، وَارْتِفَاعَ ضَجَّةٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَؤُلَاءِ أَوْلَادُ أَبِي الْفَضْلِ ، بْنِ حَاجِبِ النُّعْمَانِ ، وَأَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، وَجَمَاعَةُ أَوْلَادِهِمْ ، فَقَالَ : مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَوْتُ

(١) جمع سقط ، والسقط : مالا خير فيه من كل شىء ، والمراد هنا أسماء الاضاحى ، ورءوسها وأكارعها . (٢) فى الاصل : يريد كيرعانيا

(٣) عزب الشىء : غاب — قال تعالى : « لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض » (٤) مقارضة : نقاش وخصومة

ٱلْآبَاءِ ؟ وَرَأَى مُعَلِّماً قَبِيحَ ٱلْوَجْهِ ، يُعْرَفُ بِنِفَاطِ ٱلْجِنِّ ، وَكَانَ وَحْشاً ٱنْكَشَفَتْ سَوْأَتُهُ ، فَقَالَ لَهُ يَا هٰذَا : ٱسْتُرْ عَوْرَتَكَ ٱلسُّفْلَى ، فَإِنَّكَ قَدْ أَدْلَيْتَ[١] ، وَلٰكِنْ بِغَيْرِ حُجَّةٍ ، وَٱسْتَقْبَلَ أَبَا عَبْدِ ٱللهِ بْنَ ٱلدَّرَّاعِ ، فِي مَيْدَانِ بُسْتَانِ فَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِ غُلَامٍ أَسْوَدَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ : هٰذَا ٱلْأَسْوَدُ يَصْلُحُ لِخِدْمَةِ سَيِّدِنَا ، فَقَالَ ٱلْبَتِّيُّ : أَيُّ ٱلْخِدَمِ ؟ فَقَالَ : خِدْمَةُ ٱلْفِرَاشِ ، فَقَالَ : اللّٰهُمَّ غَفْراً ، أُرْمَى بِالْبِغَاءِ[٢] ، وَلَيْسَ فِي مَنْزِلِي خُنْفُسَاءُ ؟ وَيَعْرَى مِنْهُ سَيِّدُنَا ، وَفِي دَارِهِ جَمِيعُ بَنِي حَامٍ[٣] .

بُشِّرَ ٱبْنُ ٱلْحَوَارِيِّ بِمَوْلُودٍ ، وَكَانَ ٱبْنُ ٱلْحَوَارِيِّ سَمِجَ[٤] ٱلْخِلْقَةِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْبَتِّيُّ : إِنْ كَانَ هٰذَا ٱلْمَوْلُودُ يُشْبِهُكَ فَوَيْهٍ ، ثُمَّ وَيْهٍ .

وَسَقَاهُ ٱلْفُقَّاعِيُّ[٥] فِي دَارِ فَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ فُقَّاعاً ، فَلَمْ يَسْتَطِبْهُ ، فَرَدَّ ٱلْكُوزَ مُفَكِّراً ، فَقَالَ لَهُ ٱلْفُقَّاعِيُّ : فِي أَيِّ شَيْءٍ

(١) أدلى الحيوان : انتصب . وأدلى بحجته : تقدم بها .
(٢) أى الزنى
(٣) يريد : السودان فانهم كما يقولون من أبناء حام
(٤) أى دميما وقبيحا (٥) لعله ساقى الفقاع خاصة ، وقد مر بك ذكره

تُفَكِّرُ ؟ فَقَالَ : فِى دِقَّةِ صَنْعَتِكَ ، كَيْفَ أَمْكَنَكَ أَنْ تَجْرَى فِى هَذِهِ ٱلْكِيزَانِ كُلِّهَا مَعَ ضِيقِ رَأْسِهَا ؟ وَأَتَاهُ غُلَامُهُ فِى مَجْلِسٍ حَفْلٍ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ ابْنَكَ وَقَعَ مِنْ ثَلَاثِ دَرَجٍ ، فَقَالَ : وَيْلَكَ مِنْ ثَلَاثٍ بَقِينَ ؟ أَوْ خَلَوْنَ ؟ فَلَمْ يَفْهَمْ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ خَلَوْنَ فَسَهْلٌ[1] ، وَإِنْ بَقِينَ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَائِحَةٍ .

وَدَخَلَ ٱلرَّقِّىُّ ٱلْعَلَوِىُّ عَلَى فَخْرِ ٱلْمُلْكِ ، فَقَالَ : ـ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا ، وَأَسْعَدَهُ بِهَذَا ٱلْيَوْمِ ـ ، فَقَالَ لَهُ وَأَىَّ يَوْمٍ هَذَا ؟ فَقَالَ أَيْلُونُ ، فَقَالَ ٱلْبَتِّىُّ بِالنُّونِ ، فَقَالَ : مَا قَرَأْتُ ٱلنَّحْوَ ، فَقَالَ ٱلْبَتِّىُّ : أَنْتَ إِذاً مَعْذُورٌ ، فَإِنَّكَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ رَقِيعٍ ، أَرَادَ رَقِّىٌّ ، إِذَا أُلْحِقَتْ بِهِ ٱلْعَيْنُ وَهُوَ ٱلْحَرْفُ ٱلرَّابِعُ ، صَارَ رَقِيعٌ .

قَالَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ : وَكَانَ بَيْنَ ٱلْبَتِّىِّ وَبَيْنَ أَبِى ٱلْقَاسِمِ بْنِ فَهْدٍ مُلَاحَاةٌ[1] وَمُنَابَذَةٌ ، ثُمَّ أَصْلَحَ فَخْرُ ٱلْمُلْكِ بَيْنَهُمَا ، فَعَمِلَ فِيهِ أَبْيَاتاً يَقُولُ فِيهَا :

---

(١) يريد أنه وقع من ثلاث بقين من الصعود ، أى أنه لم يبق الا ثلاث ، وخلون يريد أنه صعد ثلاث درجات (٢) ملاحاة : مخاصمة ، من لاحاه : بمعنى خاصمه

قُلْتُ لِلْبَتِّيِّ لَمَّا رَامَ صُلْحِي مِنْ بَعِيدْ[1]

وَكَانَ يُرْمَى بِالْبَخَرِ، وَيُزَنُّ[2] بِالْأُبْنَةِ أَيْضًا، وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

وَكُلُّ شَرْطٍ لِلصُّلْحِ أَقْبَلُهُ إِنْ أَنْتَ أَعْفَيْتَنِي مِنَ الْقُبَلِ

وَحدَّثَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ: وَكَانَ الْبَتِّيُّ مَقْبُولًا، مُسْتَمْلَحًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ أَقَلُّ مِنْ شِعْرِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَايَةِ الْبَرْدِ، وَعَدَمِ الطَّبْعِ، وَكَانَ قَدْ عَمِلَ فِي فَخْرِ الْمُلْكِ، وَهُوَ يَسُدُّ فَتْقَ النَّهْرَوَانِ قَصِيدَةً، يَصِفُ فِيهَا السَّكْرَ[3] قَالَ فِيهَا:

إِذَا أَتَاهُ الْمَاءُ مِنْ جَانِبٍ عَاجَلَهُ بِالسَّدِّ مِنْ جَانِبِ

فَقَالَ لَهُ: هَذَا وَاللهِ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ بَارِدٌ، وَأَعَادَهُ، فَحَكَى الْبَيْتَ وَتَأَمَّلَهُ، وَقَالَ نَعَمْ، وَاللهِ هُوَ بَارِدٌ، وَجَعَلَ يُعَوِّجُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُكَرِّرُ الْإِنْشَادَ مُسْتَبْرِدًا لَهُ، فَضَحِكَ فَخْرُ الْمُلْكِ مِنْهُ، وَقَطَعَ الْإِنْشَادَ وَلَمْ يُتَمِّمْهُ.

قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ لِسَانِهِ، وَتَعْوِيجِهِ وَثَلْبِهِ

(١) يعرض بقوله من « بعيد » الى البخر (٢) أى يتهم
(٣) سكر النهر: سد فاه: أى يصف عملية سد النهر

لَهُ ، وَإِذَا ٱتَّفَقَ أَنْ يَسْمَعَهُ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ فِيهِ ، الْتَفَتَ إِلَيْهِ كَالْمُعْتَذِرِ ، وَقَالَ : مَوْلَاىَ هَهُنَا ؟ مَا عَلِمْتُ بِحُضُورِهِ ، وَيَجْعَلُ كَوْنَهُ مَا عَلِمَ بِحُضُورِهِ ٱعْتِذَارًا ، كَأَنَّهُ مُبَاحٌ لَهُ ثَلْبُهُ بِالْغَيْبَةِ .

قَالَ : وَكَانَ مَعَ ذَكَائِهِ وَتَوَقُّدِهِ ، وَكَثْرَةِ طَنْزِهِ[1] وَتَوَلُّعِهِ ، أَشَدَّ ٱلنَّاسِ غَبَاوَةً فِي ٱلْأُمُورِ ٱلْجِدِّيَّاتِ ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ تَصَوُّرِهَا ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْغِنَاءِ وَصَنْعَتِهِ ، وَلَا تَكَادُ ٱلْمُغَنِّيَةُ تُغَنِّى بِصَوْتٍ إِلَّا ذَكَرَ صَنْعَتَهُ ، وَشَاعِرَهُ[2] وَجَمِيعَ مَا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ ، وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي ٱبْنِ صَاكَانَ :

سَلِ ٱلرَّبْعَ بِالْخَبْتَيْنِ[3] كَيْفَ مَعَاهِدُهْ
وَأَنَّى بِرَجْعِ[4] ٱلْقَوْلِ مِنْهُ هَوَامِدُهْ ؟؟

عَفَتْ حِقَبًا بَعْدَ ٱلْأَنِيسِ رُسُومُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نُؤْيُهُ وَخَوَالِدُهْ

---

(١) اى تحقيره للاشياء (٢) أى وقائله
(٣) الخبت : المتسع من بطون الارض ، والمطمئن من الارض فيه رمل . والخبتين : اسم مكان
(٤) أنى بمعنى كيف استفهام انكارى ، ويريد برجع القول ، اجابة السؤال

دِيَارٌ نَزَفْتُ (١) ٱلدَّمْعَ فِى عَرَصَاتِهَا
تُؤَاماً (٢) إِلَى أَنْ أَقْرَحَ ٱلْجَفْنَ فَارِدُهْ
أَرَقْتُ (٣) دَماً بَعْدَ ٱلدُّمُوعِ نَزَحْتُهُ
مِنَ ٱلْقَلْبِ حَتَّى غَيَّضَتْهُ (٤) شَوَارِدُهْ
سَأَسْتَعْتِبُ ٱلدَّهْرَ ٱلْخَئُونَ بِسَيِّدٍ
يَرُدُّ جِمَاحَ ٱلدَّهْرِ إِذْ هُوَ قَائِدُهْ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ طَارِفُ (٥) ٱلْمَالِ فِى ٱلنَّدَى
إِذَ مَا ٱنْتَحَاهُ ٱلسَّائِلُونَ وَتَالِدُهْ (٦)

وَلَهُ فِيهِ :

قَوْمٌ إِذَا ٱعْتَذَرَتْ نَوَافِلُ (٧) بِرِّهِ
لَمْ يُلْفَ دَافِعُ حَقِّهَا بِمَعَاذِرِ
مِنْ مَعْشَرٍ وَرِثُوا ٱلْمَكَارِمَ وَٱلْعُلَا
وَتَقَسَّمُوهَا كَابِراً (٨) عَنْ كَابِرِ

(١) أى ذرفت ، وانهمل الدمع : ذرف .
(٢) أى أزواجا ، والفارد : مقابل التوام
(٣) اى صببت
(٤) غاض الماء والدمع : جف ونضب
(٥) الطارف : الحديث
(٦) التالد : القديم
(٧) أى زوائده (٨) أى عظيما عن عظيم

قَوْمٌ يَقُومُ حَدِيثُهُمْ بِقَدِيمِهِمْ

وَيَسِيرُ أَوَّلُهُمْ بِمَجْدِ الْآخِرِ

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِيُّ قَدْ عَمِلَ لِأَبِي بِشْرِ بْنِ طَازَادَ نُسْخَةَ كِتَابٍ أَرَادَ إِنْشَاءَهُ، وَنَحَلَهُ (١) إِيَّاهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَتِّيُّ يُعَرِّضُ بِذَلِكَ :

زَكَاةُ الْعُلُومِ زَكَاةُ النَّدَى

وَعُرْفُ (٢) الْمَعَارِفِ بَذْلُ الْحِجَى (٣)

وَلَكِنْ يُجَرُّ بِهِ أَهْلُهُ

فَأَجْرِ بِنَيْلِكَ فَضْلَ التُّقَى

لَئِنْ كُنْتَ أَوْجَبْتَهُ قُرْبَةً

لَمَا وَقَعَ الْمَوْقِعَ الْمُرْتَضَى

وَمَا صَدَقَاتُكَ مَقْبُولَةً

إِذَا مَا تَنَكَّبْتَ (٤) فِيهَا الْهُدَى

---

(١) أى نسبه اليه

(٢) العرف : المعروف ، يريد أن زكاة العلم كزكاة الكرم ، وأن خير المعروف أن تبذل عقلك (٣) أى العقل

(٤) تنكب الطريق : عدل عنه

قَدْ عَرَفْتُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِي — الْعَارِيَةَ وَالْمُسْتَعِيرَ، وَكَيْفَ جَرَى الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا يَجْرِي مَجْرَى الْمَاعُونِ الَّذِي لَا يَحْسُنُ مَنْعُهُ، «(١) إِذْ لَا يَقَعُ الْغَرَضُ مَوْقِعَهُ، بَلْ سَاءَ لِنُفْرَتِهِ مِنْ لَا بِسِهِ : »

﴿ ٤٥ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللهِ * ﴾

أحمد بن على الرمانى

الرُّمَّانِيُّ النَّحْوِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّرَابِيِّ، ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فَقَالَ : سَمِعَ عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ حَسَنٍ الْكِلَابِيَّ، وَأَبَا الْفَرَجِ الْهَيْثَمَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ، وَأَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحُسَيْنِ، بْنِ الْحَسَنِ، بْنِ عَلِيٍّ، بْنِ يَعْقُوبَ، بْنِ أَبِي الْعَقِبِ، حَدَّثَ بِكِتَابِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، لِيَعْقُوبَ بْنِ السِّكِّيتِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْجُرْجَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْآمِدِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ، ، عَنْ ثَعْلَبٍ، عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ، رَوَى عَنْهُ

---

(١) ما بين القوسين فى الاصل : « ولا يقع العرض من موقعه . بل ساء لوقته عن لابسه »

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٥١

أَبُو نَصْرِ بْنُ طِلَابٍ ٱلْخَطِيبُ . قَالَ ابْنُ ٱلْأَكْفَانِيِّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْكِنَانِيُّ ، قَالَ : تُوُفِّيَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلرُّمَّانِيُّ ، الشَّرَابِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ ، يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ لِيَوْمَيْنِ مَضَيَا مِنْ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

استدراك

لما كانت مهمتنا فى مراجعة تجارب الطبع النهائى لهذه الموسوعة الكبيرة ، مزدوجةَ الإرهاق ، سواء أكانت من ناحية تدارك مافات على المستشرق الجليل ، الأستاذ « مرجليوث » ، صاحب الفضل الأول فى إظهار الكتاب ، مع اعترافنا بما تجشمه من تذليل عقاب ، وحل صعاب ، أم من ناحية عدم استكمال نظام الشكل ، المتصل بالحرف نفسه فى مطابعنا المصرية ، فقد وقعت — وينتظر أن تقع — بعض هنات مطبعية وفنية ، فى غضون الكتاب ، مما نرى لزاماً علينا — وفاء للعلم ، وأمانة للغة — أن نتدارك الهامّ منها ، فى ملحق نذيل به نهاية كل أجزاء أربعة .

منتهزاً هذه الفرصة ، للإشادة بحسن إرشادات زميلى الأستاذين الجليلين : على الجارم بك ، المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف وأحمد يوسف نجاتى ، مدرس اللغة العربية بدار العلوم ، فيما استغلق من ألفاظ الكتاب ، وأبهم من معانيه ، ومقدراً ما بذله قسم التصحيح بدار المأمون ، وعلى رأسهم الأديب ، الشيخ محمود منصور ، وزملاؤه ، من جهد ، وصبر ، ومعونة . م

عبد الخالق عمر

انتهى الجزء الثالث

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الرابع ﴾

(واوله ترجمة)

﴿ أحمد بن علي بن خيران الكاتب ﴾



الجزء الثالث

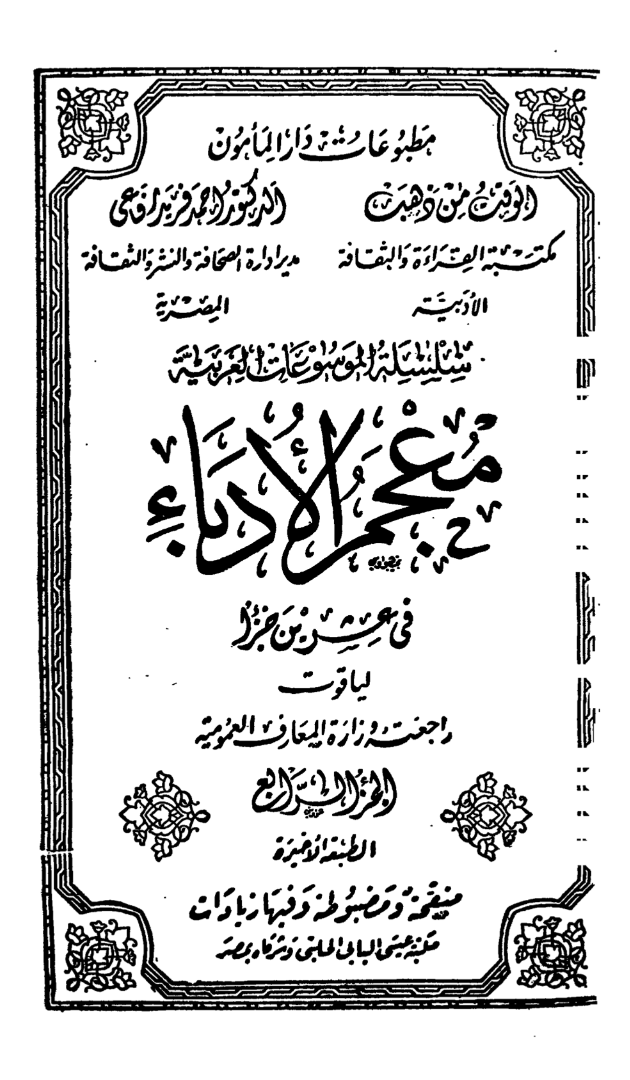
﴿ من كتاب معجم الادباء ﴾

لياقوت الرومى

فهرس الجزء الثالث

فهرس الجزء الثالث





مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب
مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي
مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الرابع

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين ، وبالصلاة على نبيك نسألهم التوفيق لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

١ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَيْزَانَ ٱلْكَاتِبُ

أحمد الكاتب

ٱلْمِصْرِيُّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْمُلَقَّبُ بِوَلِيِّ ٱلدَّوْلَةِ ، صَاحِبُ دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ بِمِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا فَاضِلًا بَلِيغًا ، أَعْظَمَ قَدْرًا مِنِ ابْنِهِ ، وَأَكْثَرَ عِلْمًا ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ هٰذَا ، يَتَقَلَّدُ دِيوَانَ الْإِنْشَاءِ لِلظَّاهِرِ ، ثُمَّ لِلْمُسْتَنْصِرِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَلَهُ عَنْ كُلِّ مَا يَكْتُبُهُ مِنَ ٱلسِّجِلَّاتِ ، وَٱلْعُهُودَاتِ ، وَكُتُبِ ٱلتَّقْلِيدَاتِ رُسُومٌ ، يَسْتَوْفِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ ، وَكَانَ شَابًّا حَسَنَ ٱلْوَجْهِ ، جَمِيلَ ٱلْمُرُوءَةِ ، وَاسِعَ ٱلنِّعْمَةِ ، طَوِيلَ ٱللِّسَانِ ، جَيِّدَ ٱلْعَارِضَةِ ، وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي مَنْصُورِ بْنِ ٱلشِّيرَازِيِّ ، رَسُولِ ابْنِ ٱلنَّجَّارِ[1] إِلَى مِصْرَ مِنْ بَغْدَادَ ، جُزْأَيْنِ مِنْ شِعْرِهِ وَرَسَائِلِهِ ، وَٱسْتَصْحَبَهُمَا إِلَى بَغْدَادَ ، لِيَعْرِضَهُمَا عَلَى ٱلشَّرِيفِ ٱلْمُرْتَضَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ وَغَيْرِهِ ، مِمَّنْ يَأْنَسُ بِهِ مِنْ رُؤَسَاءِ ٱلْبَلَدِ ، وَيَسْتَشِيرَ فِي

(١) في الأصل : أبي ، كالنجار ، وهذا لا معنى له ، والصواب ما ذكرناه .

تَخْلِيدِهِمَا[١] دَارَ ٱلْعِلْمِ ، لِيُنْفِذَ بَقِيَّةَ ٱلدِّيوَانِ وَٱلرَّسَائِلِ ، إِنْ عَلِمَ أَنَّ مَا أَنْفَذَهُ مِنْهَا ٱرْتُضِيَ وَٱسْتُجِيدَ ، وَأَنَّهُ فَارَقَهُ حَيًّا ، ثُمَّ وَرَدَ ٱلْخَبَرُ ، بِأَنَّهُ مَاتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ .

قَالَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ : وَوَقَعَ[٢] إِلَيَّ ٱلْجُزْءُ مِنَ ٱلشِّعْرِ[٣] فَتَأَمَّلْتُهُ ، فَمَا وَجَدْتُهُ طَائِلًا ، وَعَرَّفَنِي ٱلرَّئِيسُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ[٤] : أَنَّ ٱلرَّسَائِلَ صَالِحَةٌ سَلِيمَةٌ . قَالَ : وَقَدِ ٱنْتَزَعَتْ مِنَ ٱلْمَنْظُومِ[٥] عَلَى خَلْوَةٍ ، إِلَّا مِنَ ٱلْوَزْنِ وَٱلْقَافِيَةِ .

فَمِنْ شِعْرِهِ :

عَشِقَ ٱلزَّمَانَ بَنُوهُ جَهْلًا مِنْهُمُ
وَعَلِمْتُ سُوءَ صَنِيعِهِ فَشَنِئْتُهُ[٦]

نَظَرُوهُ نَظْرَةَ جَاهِلِينَ فَغَرَّهُمْ
وَنَظَرْتُهُ نَظَرَ ٱلْخَبِيرِ بِخِفَتِهِ

---

(١) أى إيداعها ووضعها (٢) وقع : بمعنى وصل .
(٣) فى الاصل : الحروب (٤) فى الأصل : الحسن (٥) فى الاصل : للظلوم
(٦) من باب منع وعلم كمنا وشنئاً وشنأ وشنأة ومشنأ ومشنأة ومشنوءة وشنآناً وشنَآناً : أبغضه ، وقيل أبغضه بغضا مختلطا بعداوة وسوء خلق .

وَلَقَدْ أَتَانِي طَائِعاً فَعَصَيْتُهُ :

وَأَبَاحَنِي أَحْلَى جَنَاهُ فَعِفْتُهُ (١)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلِي لِسَانٌ صَارِمٌ (٢) حَدُّهُ

يُدْمِي (٣) إِذَا شِئْتُ وَلَا يُدْمَى

وَمَنْطِقٌ يَنْظِمُ شَمْلَ الْعُلَا

وَيَسْتَمِيلُ الْعُرْبَ وَالْعُجْمَا

وَلَوْ دَجَا (٤) اللَّيْلُ عَلَى أَهْلِهِ

فَأَظْلَمُوا كُنْتُ لَهُمْ نَجْمَا

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَخَذَ الْمَجْدُ يَمِينِي لَتُفِيضَنَّ يَمِينِي

ثُمَّ لَا أُرْجِىءُ إِحْسَانًا إِلَى مَنْ يَرْتَجِينِي (٥)

---

(١) أى كرهته ، من عاف الطعام : كرهه وزهد فيه (٢) أى قاطع ، ومنه سمى السيف صارماً ، لقطعه (٣) أى يريق الدماء (٤) وفى الوافى بالوفيات للصفدى : جاء بمعنى دخل وأراه أولى وليله هو المناسب ودجا : بمعنى أظلم (٥) فى الاصل : الى يرجينى . يقول : أخذ عليه المجد قسما ليجودن ، ولا يؤخر الاحسان عمن رجاه .

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ عَلَى ٱلْأَنَامِ[١] بِخَاطِرٍ
أَللهُ أَجْرَى مِنْهُ بَحْراً زَاخِرَا

فَإِذَا نَظَمْتُ نَظَمْتُ رَوْضاً حَالِياً[٢]
وَإِذَا نَثَرْتُ نَثَرْتُ دُرًّا فَاخِرَا

وَقَالَ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ ٱلْعَلَوِيِّينَ ، يُخَاطِبُ ٱلْعَبَّاسِيِّينَ :

وَيُنْطِقُنَا فَضْلُ ٱلْبِدَارِ[٣] إِلَى ٱلْهُدَى
وَيُخْرِسُكُمْ عَنْ ذِكْرِ فَضْلٍ لَنَا[٤] بَدْرُ

وَمَا[٥] كَانَتِ ٱلشُّورَى عَلَيْنَا غَضَاضَةً
وَلَوْ كُنْتُمُ فِيهَا ٱسْتَطَارَكُمُ ٱلْكِبْرُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

يَا مَنْ إِذَا أَبْصَرْتُ طَلْعَتَهُ
سُدَّتْ عَلَيَّ مَطَالِعُ ٱلْحَزْمِ

---

(١) فى الاصل : الاملم ، والصواب ما ذكر

(٢) أي متحلياً بالزهر (٣) البدار : للبادرة والاسراع

(٤) فى الاصل : « عن ذكر فضل بدر » ويريد ببدر : غزوة بدر المشهورة

(٥) فى الأصل : وقد ، ولعل الصواب ما ذكر ليتنظم المعنى ، والغضاضة : الذلة والمنقصة .

قَدْ كَفَّ لَحْظِي عَنْكَ مُذْ كَثُرَتْ :

فِينَا ٱلظُّنُونُ فَكُفَّ عَنْ ظُلْمِي

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

حَيُّوا ٱلدِّيَارَ ٱلَّتِي أَقْوَتْ[1] مَغَانِيهَا[2]

وَٱقْضُوا حُقُوقَ هَوَاهَا بِٱلْبُكَا فِيهَا

دِيَارَ فَاتِرَةِ ٱلْأَلْحَاظِ غَانِيَةٍ[3]

جَنَتْ عَلَيْكَ وَلَجَّتْ[4] فِي تَجَنِّيهَا[5]

ظَلَّتْ تَسِحُّ دُمُوعِي فِي مَعَاهِدِهَا

سَحَّ ٱلسَّحَابِ إِذَا جَادَتْ عَزَالِيهَا[6]

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَيُّهَا ٱلْمُغْتَابُ لِي حَسَدًا مُتْ بِدَاءِ ٱلْبَغْيِ وَٱلْحَسَدِ

حَافِظِي مِنْ كُلِّ مُنْتَقِدٍ فِيَّ سُوءًا حُسْنُ مُعْتَقَدِي

(١) أي أقفرت وخلت
(٢) جمع مغنى : المكان الآهل بأصحابه
(٣) في الأصل : فانية وبه لا يستقيم المعنى
(٤) أي لحت وألحت
(٥) التجني : التغضب في دل
(٦) أي اشتد مطرها ، من جاد السحاب جودا ، والعزالى جمع أعزل : سحاب لا مطر فيه .

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَمَا تَرَى ٱللَّيلَ قَدْ وَلَّتْ كَوَاكِبُهُ

وَٱلصُّبْحَ قَدْ لَاحَ وَٱنْبَثَّتْ(١) مَوَاكِبُهُ

وَمَنْهَلَ ٱلْعَيْشِ قَدْ طَابَتْ مَوَارِدُهُ

وَٱلدَّهْرَ وَسْنَانَ(٢) قَدْ أَغْفَتْ(٣) نَوَائِبُهُ

خُذْ بِنَا نَغْتَنِمْ صَفْوَ ٱلزَّمَانِ فَمَا

صَفْوُ ٱلزَّمَانِ لِمَخْلُوقٍ يُصَاحِبُهُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

خُلِقَتْ يَدِي لِلْمَكْرُمَاتِ وَمَنْطِقِي

لِلْمُعْجِزَاتِ وَمَفْرِقِي(٤) لِلتَّاجِ

وَسَمَوْتُ لِلْعَلْيَاءِ أَطْلُبُ غَايَةً

يَشْقَى بِهَا ٱلْغَاوِي وَيَحْظَى ٱلرَّاجِي

وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَنَا شِيعِيٌّ(٥) لِآلِ ٱلْمُصْطَفَى

غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى سَبَّ ٱلسَّلَفْ

---

(١) انبثت : انتشرت (٢) الوسن : النوم (٣) أغفى : نام (٤) مفرق الشعر من الرأس : وسطه . والمراد : الرأس جميعا (٥) أى أتشيع لهم وأتعصب

أَقْصِدُ ٱلْإِجْمَاعَ فِي ٱلدِّينِ وَمَنْ
قَصَدَ ٱلْإِجْمَاعَ لَمْ يَخْشَ ٱلتَّلَفْ
لِي بِنَفْسِي شُغُلٌ عَنْ كُلِّ مَنْ
لِلْهَوَى قَرَّظَ (١) قَوْماً أَوْ قَذَفْ (٢)

وَمِنْ شِعْرِهِ :

فَقَامَ يُنَاوِي (٣) غُرَّةَ ٱلشَّمْسِ نُورُهُ
وَتُنْصِفُ مِنْ ظُلْمِ ٱلزَّمَانِ عَزَائِمُهْ
أَغَرُّ (٤) لَهُ فِي ٱلْعَدْلِ شَرْعٌ يُقِيمُهُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي ٱلْفَضْلِ نِدٌّ (٥) يُقَاوِمُهْ

وَقَالَ عَلَى لِسَانِ ذَلِكَ ٱلْمَلِكِ ـ ، يُخَاطِبُ ٱلظَّاهِرَ لِإِعْزَازِ دِينِ ٱللهِ ، حِينَ أَمَرَ بِالْخَتْمِ عَلَى جَمِيعِ مَالِهِ ـ : هٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ ، وَكَانَا ٱلسَّبَبَ فِي ٱلْإِفْرَاجِ (٦) عَمَّا أُخِذَ مِنْهُ وَالرِّضَى عَنْهُ :

مِنْ شِيَمِ ٱلْمَوْلَى ٱلشَّرِيفِ ٱلْعَلِي
أَلَّا يُرَى مُطَّرَحاً (٧) عَبْدُهُ

(١) التقريظ الاطناب فى المدح (٢) القذف: القدح والقم (٣) بالأصل : ينادى ، و ليس بظاهر . ويناوى : أصلها يناوىء : أى يعارض ويفاخر . وفى الوافى بالوفيات للصفدى: يناجى (٤) أغر : كريم الفعال (٥) الند : النظير والمماثل (٦) فى الأصل : الاخراج ، والأنسب ماذكر (٧) مطرحاً : نهملا متروكا ، من اطرحه : بمعنى أهمله

وَمَا جَزَاءُ مَنْ جُنَّ مِنْ حُبِّكُمُ[1]
أَنْ تَسْلُبُوهُ فَضْلَكُمْ عِنْدَهُ

وَكَانَ ٱبْنُ خَيْرَانَ، قَدْ خَرَجَ إِلَى ٱلْجِيزَةِ مُتَنَزِّهًا، وَمَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، ٱلْمُتَقَدِّمِينَ فِي ٱلْأَدَبِ، وَالشِّعْرِ، وَٱلْكِتَابَةِ، وَقَدِ ٱحْتَفُّوا بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَأَدَّى بِهِمُ ٱلسَّيْرُ إِلَى مَخَاضَةٍ مَخُوفَةٍ[2]، فَلَمَّا رَأَى إِحْجَامَ ٱلْجَمَاعَةِ مِنَ ٱلْفُرْسَانِ عَنْهَا، وَظُهُورَ جَزَعِهِمْ مِنْهَا، قَنَّعَ[3] بَغْلَتَهُ، فَوَلَجَهَا حَتَّى قَطَعَهَا، وَٱنْثَنَى قَائِلًا مُرْتَجِلًا:

وَمَخَاضَةٍ يَلْقَى الرَّدَى[4] مَنْ خَاضَهَا
كُنْتُ ٱلْغَدَاةَ إِلَى ٱلْعِدَا خَوَّاضَهَا

وَبَذَلْتُ نَفْسِي فِي مَهَاوِلِ خَوْضِهَا[5]
حَتَّى تَنَالَ مِنَ ٱلْعِدَا أَغْرَاضَهَا

وَلَهُ أَيْضًا:

مَنْ كَانَ بِالسَّيْفِ يَسْطُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ
عَلَى ٱلْأَعَادِي وَلَا يَبْغِي عَلَى أَحَدِ

---

(١) في الأصل: من حكم (٢) في الأصل محنوفة (٣) أي زجرها وضربها. وولجها خاضها (٤) الردى: الهلاك (٥) وفي الأصل الذي في مكتبة اكسفورد: خوفها

فَإِنَّ سَيْفِي الَّذِي أَسْطُو بِهِ أَبَداً
فِعْلُ ٱلْجَمِيلِ وَتَرْكُ ٱلْبَغْيِ وَٱلْحَسَدِ

وَلَهُ أَيْضاً:

قَدْ عَلِمَ السَّيْفُ وَحَدُّ ٱلْقَنَا (١)
أَنَّ لِسَانِي مِنْهُمَا أَقْطَعُ
وَٱلْقَلَمُ ٱلْأَشْرَفُ لِي شَاهِدٌ
بِأَنَّنِي فَارِسُهُ ٱلْمِصْقَعُ (٢)

قَالَ ٱبْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: وَهُوَ كَثِيرُ ٱلْوَصْفِ لِشِعْرِهِ، وَالثَّنَاء عَلَى بَرَاعَتِهِ وَلَسَنِهِ، وَجَمِيعُ مَا فِي ٱلْجُزْءِ بَعْدَ مَا ذَكَرْتُهُ، لَاحَظَّ فِيهِ، وَلَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ إِلَّا فِي سُلْطَانِهِمُ ٱلْمُسْتَنْصِرِ، وَٱلْبَاقِي عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرْتُهُ فِي مَرَاثِي أَهْلِ ٱلْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مَا يُخْتَارُ، لَاخْتَرْتُهُ.

﴿ ٢ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ ثَابِتٍ، بْنِ أَحْمَدَ، بْنِ مَهْدِيٍّ * ﴾

أحمد الخطيب البغدادي

ٱلْخَطِيبُ، أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَغْدَادِيُّ، ٱلْفَقِيهُ ٱلْحَافِظُ، أَحَدُ

---

(١) القنا: الرمح

(٢) المصقع: البليغ

(*) ترجم له في وفيات الاعيان صفحة ٢٧ جزء اول بما يأتي: —

الأَئِمَّةِ الْمَشْهُورِينَ ، الْمُصَنِّفِينَ الْمُكْثِرِينَ ، وَالْحُفَّاظِ

— « الحافظ أبو بكر أحمد بن علي ، بن ثابت ، بن أحمد ، بن مهدي ، بن ثابت البغدادي ، المعروف بالخطيب ، صاحب تاريخ بغداد ، وغيره من المصنفات » :

كان من الحفاظ المتقنين ، والعلماء المتبحرين ، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه ، فإنه يدل على اطلاع عظيم ، وصنف قريباً من مائة مصنف ، وفضله أشهر من أن يوصف ، وأخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي ، والقاضي أبي الطيب الطبري ، وغيرهما ، وكان فقيهاً ، فغلب عليه التاريخ والحديث . ولد في جمادى الآخرة ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، يوم الخميس لست بقين من الشهر ، وتوفي يوم الاثنين ، سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ، وقال السمعاني : توفي في شوال ، وسمعت أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى ، كان من جملة من حمل نعشه ، لأنه انتفع به كثيراً ، وكان يراجعه في تصانيفه ، والعجب أنه كان في وقته حافظ المشرق ، وأبو عمر يوسف بن عبد البر ، صاحب كتاب الاستيعاب ، حافظ المغرب ، وماتا في سنة واحدة ، كما سيأتي في حرف الياء إن شاء الله تعالى ، وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد ، أن أبا البركات ، إسماعيل ابن أبي السعد الصوفي ، قال : إن الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفي ، كان قد أعد لنفسه قبراً ، إلى جانب قبر بشر الحافي رحمه الله تعالى ، وكان يمضي إليه في كل أسبوع مرة ، وينام فيه ، ويقرأ فيه القرآن كله ، فلما مات أبو بكر الخطيب ، وكان قد أوصى أن يدفن إلى جانب قبر بشر ، فجاء أصحاب الحديث إلى أبي بكر بن زهراء ، وسألوه أن يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد أعده لنفسه ، وأن يؤثره به ، فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً ، وقال : موضع قد أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني ؟ فلما رأوا ذلك ، جاءوا إلى والد الشيخ أبي سعد ، وذكروا له ذلك ، فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء ، وقال له : أنا لا أقول لك أعطهم القبر ، ولكن أقول لك : لو أن بشراً الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه ، فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك ، أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه ؟ قال لا : بل كنت أقوم وأجلسه مكاني ، قال : فهكذا ينبغي أن يكون الساعة قال : فطاب قلب الشيخ أبي بكر ، وأذن لهم في دفنه ، فدفنوه إلى جانبه بباب حرب ، وقد كان تصدق بجميع ماله ، وهو مائتا دينار ، فرقها على أرباب الحديث ، والفقهاء ، والفقراء في مرضه ، وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ، ووقف جميع كتبه على المسلمين ، ولم يكن له عقب . وصنف أكثر من ستين كتاباً ، وكان الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، أحد من حمل جنازته ، وقيل إنه ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، والله أعلم . ورؤيت له منامات صالحة بعد موته ، وكان قد انتهى إليه علم الحديث وحفظه في وقته ، هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار .

ٱلْمُبَرِّزِينَ (١) ، وَمَنْ خُتِمَ بِهِ دِيوَانُ ٱلْمُحَدِّثِينَ ، سَمِعَ بِبَغْدَادَ شُيُوخَ وَقْتِهِ ، وَبِالْبَصْرَةِ ، وَبِالدِّينَوَرِ ، وَبِالْكُوفَةِ ، وَرَحَلَ إِلَى نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ حَاجًّا ، فَسَمِعَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَهَا بَعْدَ فِتْنَةِ ٱلْبَسَاسِيرِيِّ ، لِاضْطِرَابِ ٱلْأَحْوَالِ بِبَغْدَادَ ، فَآذَاهُ ٱلْحَنَابِلَةُ بِجَامِعِ ٱلْمَنْصُورِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ، فَسَكَنَهَا مُدَّةً ، وَحَدَّثَ بِهَا بِعَامَّةِ كُتُبِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ ، إِلَى صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ ، فَقَصَدَ صُورَ ، فَأَقَامَ بِهَا ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى ٱلْقُدْسِ لِلزِّيَارَةِ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى صُورَ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ صُورَ ، فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى طَرَابُلُسَ ، وَحَلَبَ ، فَأَقَامَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ ٱلْبَلْدَتَيْنِ أَيَّامًا قَلَائِلَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، فِي أَعْقَابِ سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ ، وَأَقَامَ بِهَا سَنَةً ، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ ، وَحِينَئِذٍ رَوَى تَارِيخَ بَغْدَادَ ، وَرَوَى عَنْهُ مِنْ شُيُوخِهِ : أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَرْقَانِيُّ ، وَٱلْأَزْهَرِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا .

وَقَالَ غَيْثُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلصُّورِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ ٱلْخَطِيبَ

(١) المبرزين : المتقدمين المتفوقين .

عَنْ مَوْلِدِهِ ، فَقَالَ : وُلِدْتُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسِتٍّ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ؛ وَكَانَ الْخَطِيبُ يَذْكُرُ ، أَنَّهُ لَمَّا حَجَّ ، شَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثَلَاثَ شَرَبَاتٍ[1] ، وَسَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَ حَاجَاتٍ ، آخِذًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » : فَالْحَاجَةُ الْأُولَى : أَنْ يُحَدِّثَ بِتَارِيخِ بَغْدَادَ ، وَالثَّانِيَةُ : أَنْ يُمْلِيَ الْحَدِيثَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، وَالثَّالِثَةُ : أَنْ يُدْفَنَ إِذَا مَاتَ عِنْدَ قَبْرِ بِشْرٍ الْحَافِي ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، حَدَّثَ بِالتَّارِيخِ بِهَا ، وَوَقَعَ إِلَيْهِ جُزْءٌ ، فِيهِ سَمَاعُ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللهِ ، فَحَمَلَ الْجُزْءَ ، وَمَضَى إِلَى بَابِ حُجْرَةِ الْخَلِيفَةِ ، وَسَأَلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي قِرَاءَةِ الْجُزْءِ ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : هَذَا رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي الْحَدِيثِ ، فَلَيْسَ لَهُ إِلَى السَّمَاعِ مِنِّي حَاجَةٌ ، وَلَعَلَّ لَهُ حَاجَةً ، أَرَادَ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَيْهَا بِذَلِكَ ، فَسَلُوهُ مَا حَاجَتُهُ ؟ فَسُئِلَ ، فَقَالَ : حَاجَتِي أَنْ يُؤْذَنَ لِي أَنْ أُمْلِيَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، فَتَقَدَّمَ الْخَلِيفَةُ إِلَى نَقِيبِ النُّقَبَاءِ بِأَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَحَضَرَ النَّقِيبُ ، فَلَمَّا مَاتَ أَرَادُوا دَفْنَهُ عِنْدَ قَبْرِ

(١) جمع شربة ، بفتح الراء والباء : كثرة الشرب

بِشْرٍ بِوَصِيَّةٍ [١] مِنْهُ ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : فَذَكَرَ شَيْخُنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي سَعْدٍ الصُّوفِيُّ ، وَكَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي بِجَنْبِ بِشْرٍ ، قَدْ حَفَرَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ [٢] عَلِيٍّ الطُّرَيْثِيثِيُّ قَبْرًا لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ يَمْضِي إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَيَخْتِمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَيَدْعُو ، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ عِدَّةَ سِنِينَ ، فَلَمَّا مَاتَ الْخَطِيبُ ، سَأَلُوهُ أَنْ يَدْفِنُوهُ فِيهِ ، فَامْتَنَعَ ، فَقَالَ : هَذَا قَبْرِي ، قَدْ حَفَرْتُهُ ، وَخَتَمْتُ فِيهِ عِدَّةَ خَتَمَاتٍ ، وَلَا أُمَكِّنُ أَحَدًا مِنَ الدَّفْنِ فِيهِ ، وَهَذَا مِمَّا لَا يُتَصَوَّرُ ، فَانْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى وَالِدِي [٣] ، فَقَالَ لَهُ : يَا شَيْخُ ، لَوْ كَانَ بِشْرٌ فِي الْأَحْيَاءِ ، وَدَخَلْتَ أَنْتَ وَالْخَطِيبُ إِلَيْهِ ، أَيُّكُمَا كَانَ يَقْعُدُ إِلَى جَنْبِهِ ؟ أَنْتَ أَوِ [٤] الْخَطِيبُ ؟ ؟ فَقَالَ : لَا ، بَلِ الْخَطِيبُ ، فَقَالَ لَهُ : كَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي حَالَةِ الْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ ، فَطَابَ قَلْبُهُ ، وَرَضِيَ بِأَنْ يُدْفَنَ الْخَطِيبُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَدُفِنَ فِيهِ .

(١) أى قبل وفاته ، كان أوصى بان يدفن فى ذلك المكان (٢) فى وفيات الاعيان : أبو بكر بن زهراء الصوفى (٣) الذى فى الصفدى : أبى سعد الصوفى (٤) أى أيكما منزلته أسمى من الآخر لدى بشر ؟ حتى يقعد إلى جنبه وكان الصواب أن يقال أم الخطيب وإن أجاز ذلك بعض النحاة ا هـ عبد الخالق

وَقَالَ الْمُؤْتَمَنُ السَّاجِيُّ: مَا أَخْرَجَتْ بَغْدَادُ بَعْدَ الدَّارَقُطْنِيِّ، أَحفَظَ مِنَ الْخَطِيبِ، وَذَكَرَ فِي الْمُنْتَظِمِ: أَنَّ الْخَطِيبَ لَقِيَ فِي مَكَّةَ أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ بْنَ سَلَامَةَ الْقُضَاعِيَّ، فَسَمِعَ مِنْهُ بِهَا، وَقَرَأَ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ عَلَى كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيِّ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ، وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ، فَقَرَّبَ مِنْ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ، أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَزِيرِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللّٰهِ تَعَالَى، وَكَانَ قَدْ أَظْهَرَ بَعْضُ الْيَهُودِ كِتَابًا، وَادَّعَى أَنَّهُ كِتَابُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْقَاطِ الْجِزْيَةِ عَنْ أَهْلِ خَيْبَرَ، وَفِيهِ شَهَادَاتُ الصَّحَابَةِ، وَأَنَّهُ خَطُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ -، فَعَرَضَهُ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ، فَقَالَ: هَذَا مُزَوَّرٌ، فَقِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: فِي الْكِتَابِ شَهَادَةُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَمُعَاوِيَةُ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ[1]، وَخَيْبَرُ كَانَتْ فِي سَنَةِ سَبْعٍ، وَفِيهِ شَهَادَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَكَانَ قَدْ مَاتَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ، فَاسْتُحْسِنَ ذَلِكَ مِنْهُ.

---

(١) أى فتح مكة

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَمَذَانِيُّ : أَنَّ رَئِيسَ الرُّؤَسَاء تَقَدَّمَ إِلَى الْقُصَّاصِ وَالْوُعَّاظِ ، أَلاَّ يُورِدَ أَحَدٌ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ ، فَمَا أَمَرَهُمْ بِإِيرَادِهِ أَوْرَدُوهُ ، وَمَا مَنَعَهُمْ مِنْهُ أَلْغَوْهُ .

وَفِي الْمُنْتَظِمِ قَالَ : وَلَمَّا جَاءَتْ نَوْبَةُ الْبَسَاسِيرِيِّ ، اسْتَتَرَ الْخَطِيبُ ، وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الشَّامِ ، وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى صُورَ ، ثُمَّ إِلَى طَرَابُلُسَ ، وَإِلَى حَلَبَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ ، فَأَقَامَ بِهَا سَنَةً ، ثُمَّ مَاتَ . قَالَ : وَلَهُ سِتَّةٌ وَخَمْسُونَ مُصَنَّفًا ، بَعِيدَةُ الْمِثْلِ ، مِنْهَا : كِتَابُ تَارِيخِ بَغْدَادَ ، كِتَابُ شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ الْجَامِعِ لِأَخْلَاقِ الرَّاوِي وَآدَابِ السَّامِعِ ، كِتَابُ الْكِفَايَةِ فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ الرِّوَايَةِ ، كِتَابُ الْمُتَّفِقِ وَالْمُفْتَرِقِ ، كِتَابُ السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ ، كِتَابُ تَلْخِيصِ الْمُتَشَابِهِ فِي الرَّسْمِ ، كِتَابٌ فِي التَّلْخِيصِ ، كِتَابٌ فِي الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ ، كِتَابُ الْمُكْمَلِ فِي بَيَانِ الْمُهْمَلِ ، كِتَابُ الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ ، كِتَابُ الدَّلَائِلِ وَالشَّوَاهِدِ ، عَلَى صِحَّةِ الْعَمَلِ بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ ، كِتَابُ غُنْيَةِ

المُقْتَبِسِ فِي تَمْيِيزِ الْمُلْتَبِسِ ، كِتَابُ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ فِي الْأَنْبَاءِ الْمُحْكَمَةِ ، كِتَابُ الْمُوَضِّحِ ، وَهُوَ أَوْهَامُ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ ، كِتَابُ الْمُؤْتَنِفِ فِي تَكْمِلَةِ الْمُخْتَلِفِ وَالْمُؤْتَلِفِ ، كِتَابُ مَنْهَجِ الصَّوَابِ ، فِي أَنَّ التَّسْمِيَةَ[1] مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، كِتَابُ الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ ، كِتَابُ الْخَيْلِ ، كِتَابُ رَافِعِ الِارْتِيَابِ فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ ، كِتَابُ الْقُنُوتِ ، كِتَابُ التَّبْيِينِ لِأَسْمَاءِ الْمُدَلِّسِينَ ، كِتَابُ تَمْيِيزِ الْمَزِيدِ فِي مُتَّصِلِ الْأَسَانِيدِ ، كِتَابُ مَنْ وَافَقَ كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِيهِ ، كِتَابُ مَنْ حَدَّثَ فَنَسِيَ ، كِتَابُ رِوَايَةِ الْآبَاءِ عَنِ الْأَبْنَاءِ ، كِتَابُ الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ الرُّوَاةِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، كِتَابُ الِاحْتِجَاجِ لِلشَّافِعِيِّ فِيمَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ ، وَالرَّدُّ عَلَى الْجَاهِلِينَ بِطَعْنِهِمْ عَلَيْهِ ، كِتَابُ التَّفْصِيلِ لِمُبْهَمِ الْمَرَاسِيلِ ، كِتَابُ اقْتِضَاءِ الْعِلْمِ الْعَمَلَ ، كِتَابُ تَقْيِيدِ الْعِلْمِ ، كِتَابُ الْقَوْلِ فِي عِلْمِ النُّجُومِ ،

(١) أي أنها آية من آي الفاتحة . وعليه : فأبو حنيفة يقول : إنها آية من القرآن أنزلت للفصل بين كل سورة ، والشافعي يقول : إنها آية من كل سورة . « منصور »

كِتَابُ رِوَايَاتِ الصَّحَابَةِ عَنِ التَّابِعِينَ ، كِتَابُ صَلَاةِ التَّسْبِيحِ ، كِتَابُ مُسْنَدِ نُعَيمِ بْنِ هَمَّازٍ ، جُزْءٌ . كِتَابُ النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الشَّكِّ[1] ، كِتَابُ الْإِجَازَةِ لِلْمَعْلُومِ وَالْمَجْهُولِ ، كِتَابُ رِوَايَاتِ السُّنَّةِ مِنَ التَّابِعِينَ ، كِتَابُ الْبُخَلَاءِ ، كِتَابُ الطُّفَيْلِيِّينَ ، كِتَابُ الدَّلَائِلِ وَالشَّوَاهِدِ ، كِتَابُ التَّنْبِيهِ وَالتَّوْقِيفِ ، عَلَى فَضَائِلِ الْخَرِيفِ .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : فَهَذَا الَّذِي ظَهَرَ لَنَا مِنْ تَصَانِيفِهِ ، وَمَنْ نَظَرَ فِيهَا عَرَفَ قَدْرَ الرَّجُلِ ، وَمَا هُيِّئَ[2] لَهُ مِمَّا لَمْ يُهَيَّأْ لِمَنْ كَانَ أَحْفَظَ مِنْهُ ، كَالدَّارَقُطْنِيِّ وَغَيْرِهِ .

وَحَدَّثَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ ، قَرَأْتُ بِخَطِّ وَالِدِي : سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ الطُّيُورِيِّ بِبَغْدَادَ يَقُولُ : أَكْثَرُ كُتُبِ الْخَطِيبِ سِوَى التَّارِيخِ ، مُسْتَفَادٌ مِنْ كُتُبِ الصُّورِيِّ ، كَانَ الصُّورِيُّ بَدَأَ بِهَا وَلَمْ يُتَمِّمْهَا ، وَكَانَتْ لِلصُّورِيِّ أُخْتٌ بِصُورَ ، مَاتَ وَخَلَّفَ عِنْدَهَا اثْنَيْ عَشَرَ عِدْلًا[3] مَحْزُومًا

---

(١) عبارة المصنف تفيد النهي عن صوم يوم الشك مطلقاً ، أي سواء كان فرضاً أم نفلا ، وليس كذلك ، بل مناط النهي : صومه على أنه فرض ، ومذهب الحنفية لا يرى مانعاً من صومه تطوعاً ا . هـ منصور (٢) أي وما أحيط به من العوامل ، التي لم تتيسر لغيره

(٣) العدل الرزمة والغرارة : أي الجوالق ويجمع على عدول وأعدال

مِنَ ٱلْكُتُبِ ، فَلَمَّا خَرَجَ ٱلْخَطِيبُ إِلَى ٱلشَّامِ ، حَصَّلَ مِنْ كُتُبِهِ مَا صَنَّفَ مِنْهَا كُتُبَهُ ، قَالَ : وَكَانَ سَبَبُ وَفَاةِ ٱلصُّورِيِّ ، أَنَّهُ ٱفْتَصَدَ[1] ، وَكَانَ ٱلطَّبِيبُ ٱلَّذِي فَصَدَهُ ، قَدْ أُعْطِيَ مِبْضَعاً مَسْمُوماً لِيَفْصِدَ بِهِ غَيْرَهُ ، فَغَلِطَ ، فَفَصَدَهُ فَقَتَلَهُ .

قَالَ ٱبْنُ ٱلْجَوْزِيِّ عِنْدَ سَمَاعِ هَذِهِ ٱلْحِكَايَةِ : وَقَدْ يَضَعُ ٱلْإِنْسَانُ طَرِيقاً فَيَسْلُكُهُ غَيْرُهُ[2] ، وَمَا قَصَّرَ ٱلْخَطِيبُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَكَانَ حَرِيصاً عَلَى عِلْمِ ٱلْحَدِيثِ ، كَانَ يَمْشِي فِي ٱلطَّرِيقِ وَفِي يَدِهِ جُزْءٌ يُطَالِعُهُ ، وَكَانَ حَسَنَ ٱلْقِرَاءَةِ ، فَصِيحَ ٱللَّهْجَةِ ، عَارِفاً بِٱلْأَدَبِ ، يَقُولُ ٱلشِّعْرَ ٱلْحَسَنَ .

قَالَ ٱبْنُ ٱلْجَوْزِيِّ : وَنَقَلْتُ — مِنْ خَطِّهِ — مِنْ شِعْرِهِ قَوْلَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا شَجَانِي[3] رَسْمُ دَارٍ

وَقَفْتُ بِهَا وَلَا ذِكْرُ ٱلْمَغَانِي[4]

---

(١) الافتصاد : اخراج الدم بمبضع أو غيره استشفاء ، على نظم الطب القديم

(٢) سقط من الأصل : غيره . كذلك كتب الصوري مؤلفاته ، وكان للخطيب الحظ منها

(٣) شجاه : أحزنه ، والشجى : الحزن

(٤) جمع مغنى : وهو المكان الآهل بأصحابه

قال الحريري :

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا ولا لقيتم ما بقيتم ضرا

وَلَا أَثَرُ ٱلْخِيَامِ أَرَاقَ دَمْعِي

لِأَجْلِ تَذَكُّرِي عَهْدَ ٱلْغَوَانِي[1]

وَلَا مَلَكَ ٱلْهَوَى يَوْماً فُؤَادِي[2]

وَلَا عَاصَيْتُهُ فَثَنَى عِنَانِي[3]

رَأَيْتُ فِعَالَهُ بِذَوِي ٱلتَّصَابِي

وَمَا يَلْقَوْنَ مِنْ ذُلِّ ٱلْهَوَانِ

فَلَمْ أُطِعْهُ فِيَّ وَكَمْ قَتِيلٍ

لَهُ فِي ٱلنَّاسِ لَا يُحْصَى وَعَانِ[4]

طَلَبْتُ أَخاً صَحِيحَ ٱلْوِدِّ مَحْضاً[5]

سَلِيمَ ٱلْغَيْبِ مَأْمُونَ ٱللِّسَانِ

فَلَمْ أَعْرِفْ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ إِلَّا

نِفَاقاً فِي ٱلتَّبَاعُدِ وَٱلتَّدَانِي

---

(١) جمع غانية : وهى المرأة التى استغنت بجمالها عن الزينة

(٢) فى الأصل : فنادى ، وهو غير منسجم المعنى والصواب ما ذكر اهـ منصور

(٣) العنان : اللجام وما يقاد به

(٤) العانى : المجهود من التعب

(٥) المحض : الخالص

وَعَالَمُ دَهْرِنَا لَا خَيْرَ فِيهِ
تَرَى صُوَرًا تَرُوقُ بِلَا مَعَانِي

وَوَصْفُ جَمِيعِهِمْ هَذَا فَمَا إِنْ
أَقُولُ سِوَى فُلَانٍ أَوْ فُلَانِ

وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ حُرًّا يُوَاتِي
عَلَى مَا نَابَ مِنْ صَرْفِ[1] الزَّمَانِ

صَبَرْتُ تَكَرُّمًا لِقِرَاعِ[2] دَهْرِي
وَلَمْ أَجْزَعْ لِمَا مِنْهُ دَهَانِي[3]

وَلَمْ أَكُ فِي الشَّدَائِدِ مُسْتَكِينًا[4]
أَقُولُ لَهَا أَلَا كُفِّي كَفَانِي

وَلَكِنِّي صَلِيبُ[5] الْعُودِ عَوْدٌ
رَبِيطُ[6] الْجَأْشِ مُجْتَمِعُ الْجَنَانِ

أَبِيُّ النَّفْسِ لَا أَخْتَارُ رِزْقًا
يَجِيءُ بِغَيْرِ سَيْفِي أَوْ سِنَانِي

---

(١) صرف الزمان: نوائبه، وملماته، وتقلباته (٢) أى لمحاربة دهرى إياى. وفى الأصل فراغ الخ وهو غير ظاهر، ولعل الصواب ما ذكر (٣) دهانى: أى أصابنى بدواهيه (٤) أى خاضعاً. والاستكانة: الذلة والخنوع (٥) أى جلد قوى الجسم، والعود: المسن من الابل. وجعله مجازا عن الكهل المحنك (٦) الربيط: الحكيم، كناية عن الشجاعة

لَعِزٌّ فِى لَظَى بَاغِيهِ يُشْوَى
أَلَذُّ مِنَ الْمَذَلَّةِ فِى الْجِنَانِ
وَمَنْ طَلَبَ الْمَعَالِى وَابْتَغَاهَا
أَدَارَ لَهَا رَحَا الْحَرْبِ الْعَوَانِ [١]

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

لَا تَغْبِطَنَّ [٢] أَخَا الدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا
وَلَا لِلَذَّةِ وَقْتٍ عُجِّلَتْ فَرَحَا
فَالدَّهْرُ أَسْرَعُ شَىْءٍ فِى تَقَلُّبِهِ
وَفِعْلُهُ بَيِّنٌ لِلْخَلْقِ قَدْ وَضَحَا
كَمْ شَارِبٍ عَسَلًا فِيهِ مَنِيَّتُهُ
وَكَمْ تَقَلَّدَ سَيْفاً مَنْ بِهِ ذُبِحَا

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَكَانَ الْخَطِيبُ قَدِيماً عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فَمَالَ عَنْهُ [٣] أَصْحَابُنَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ مَيْلِهِ إِلَى الْمُبْتَدِعَةِ وَآذَوْهُ ، فَانْتَقَلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِىِّ ، وَتَعَصَّبَ فِى تَصَانِيفِهِ عَلَيْهِمْ ، فَرَمَزَ إِلَى ذَمِّهِمْ ، فَصَرَّحَ بِقَدْرِ

(١) الحرب العوان : التى تكون أشد الحروب (٢) الغبطة تمنى مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه ، وهى محمودة (٣) فى الأصل : عليه ، والصواب ماذكر

مَا أَمكَنَهُ، فَقَالَ فِي تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنبَلٍ: سَيِّدُ الْمحدِّثِينَ، وَفِي تَرْجَمَةِ الشَّافِعِيِّ: تَاجُ الْفُقَهَاءِ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَحْمَدَ بِالْفِقْهِ، وَقَالَ فِي تَرْجَمَةِ حُسَيْنٍ الْكَرَابِيسِيِّ، إِنَّهُ قَالَ عَنْ أَحْمَدَ: «إِيْش» تَعْمَلُ بِهذَا الصَّبِيِّ. إِنْ قُلْنَا لَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، قَالَ بِدْعَةٌ، وَإِنْ قُلْنَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، قَالَ بِدْعَةٌ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِ أَحْمَدَ: فَقَدَحَ فِيهِمْ بِمَا أَمكَنَ، وَلَهُ دَسَائِسُ فِي ذَمِّهِمْ عَجِيبَةٌ، وَذَكَرَ شَيْئًا مِمَّا زَعَمَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ قَدْحٌ فِي الْحَنَابِلَةِ، وَتَأَوَّلَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَنبَأَنَا أَبُو زُرْعَةَ، طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي الْفَضْلِ الْقُومِسِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْحُفَّاظِ لَا أُحِبُّهُمْ، لِشِدَّةِ تَعَصُّبِهِمْ وَقِلَّةِ إِنْصَافِهِمْ، الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ. قَالَ أَبُو الْفَرَجِ: وَصَدَقَ إِسْمَاعِيلُ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ كَانَ مُتَشَيِّعًا ظَاهِرَ التَّشَيُّعِ، وَالْآخَرَانِ كَانَا يَتَعَصَّبَانِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ وَالْأَشَاعِرَةِ. قَالَ:

وَمَا يَلِيقُ هَذَا بِأَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ، لِأَنَّ ٱلْحَدِيثَ جَاءَ فِي ذَمِّ ٱلْكَلَامِ (١) ، وَقَدْ أَكَّدَ ٱلشَّافِعِيُّ فِي هَذَا ، حَتَّى قَالَ رَأْيِي فِي أَصْحَابِ ٱلْكَلَامِ ، أَنْ يُحْمَلُوا عَلَى ٱلْبِغَالِ وَيُطَافَ بِهِمْ .

قَالَ : وَكَانَ لِلْخَطِيبِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْمَالِ ، فَكَتَبَ إِلَى ٱلْقَائِمِ بِأَمْرِ ٱللَّهِ : إِنِّي إِذَا مُتُّ ، كَانَ مَالِي لِبَيْتِ ٱلْمَالِ ، وَأَنَا أَسْتَأْذِنُ أَنْ أُفَرِّقَهُ عَلَى مَنْ شِئْتُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَفَرَّقَهُ عَلَى أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ، وَكَانَ مِائَتَيْ دِينَارٍ ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَسَلَّمَهَا إِلَى أَبِي ٱلْفَضْلِ ، بْنِ خَيْرُونَ ، فَكَانَ يُعِزُّهَا ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى ابْنِهِ الْفَضْلِ ، فَاحْتَرَقَتْ فِي دَارِهِ ، وَوَصَّى ٱلْخَطِيبُ أَنْ يُتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَاعَلَيْهِ مِنَ ٱلثِّيَابِ .

قَالَ ٱبْنُ طَاهِرٍ : سَأَلْتُ أَبَا ٱلْقَاسِمِ هِبَةَ ٱللَّهِ بْنَ عَبْدِ ٱلْوَارِثِ الشِّيرَازِيَّ ، قُلْتُ : هَلْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْخَطِيبُ كَتَصَانِيفِهِ فِي ٱلْحِفْظِ ؟ فَقَالَ : لَا ، كُنَّا إِذَا سَأَلْنَاهُ عَنْ شَيْءٍ أَجَابَنَا بَعْدَ أَيَّامٍ ، وَإِنْ أَلْحَحْنَا عَلَيْهِ غَضِبَ ، وَكَانَتْ لَهُ بَادِرَةٌ (٢) وَحْشَةٌ .

---

(١) أى الجدل والمناظرة فى صفات الله اثباتا ونفيا ، ولما كثرت المناظرة فى صفة الكلام سمى علم التوحيد « بعلم الكلام » (٢) أى تهور لا أنس فيه

وَأَمَّا تَصَانِيفُهُ فَمَصْنُوعَةٌ مُهَذَّبَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ حِفْظُهُ عَلَى قَدْرِ تَصَانِيفِهِ .

وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ ، فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْقَزَّازِ ، قَالَ : سَمِعَ جَمِيعَ كِتَابِ تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، مِنْ مُصَنِّفِهِ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ الْحَافِظِ ، إِلَّا الْجُزْأَيْنِ [١] السَّادِسَ ، وَالثَّلَاثِينَ ، فَإِنَّهُ قَالَ : تُوُفِّيَتْ وَالِدَتِي ، وَاشْتَغَلْتُ بِدَفْنِهَا وَالصَّلَاةِ عَلَيْهَا ، فَفَاتَنِي هَذَانِ الْجُزْآنِ ، وَمَا أُعِيدَا لِي ، لِأَنَّ الْخَطِيبَ كَانَ قَدْ شَرَطَ فِي الِابْتِدَاءِ ، أَلَّا يُعَادَ الْفَوْتُ [٢] لِأَحَدٍ ، فَبَقِيَا غَيْرَ مَسْمُوعَيْنِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى خُرَاسَانَ ، حَصَلَ لِي تَارِيخُ الْخَطِيبِ ، بِخَطِّ شُجَاعِ بْنِ فَارِسٍ ، الذُّهْلِيِّ الْأَصْلِ ، الَّذِي كَتَبَهُ بِخَطِّهِ لِأَبِي غَالِبٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْقَزَّازِ ، وَعَلَى وَجْهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ مَكْتُوبٌ : سَمَاعٌ لِأَبِي غَالِبٍ ، وَلِابْنِهِ أَبِي مَنْصُورٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَلِأَخِيهِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ ،

---

(١) فى الاصل : الجزء السادس والثلاثين ، والصواب ما أصلحناه ، فان ما يأتى بعد ، يدل على أنهما جزآن . (٢) أى ألا يعاد ما فات .

إِلَّا هٰذَيْنِ الْجُزْأَيْنِ، السَّادِسَ، وَالثَّلَاثِينَ، فَإِنَّهُ كُتِبَ عَلَى وَجْهَيْهِمَا: إِجَازَةٌ لِأَبِي غَالِبٍ، وَابْنِهِ أَبِي مَنْصُورٍ. وَشُجَاعٌ أَعْرَفُ النَّاسِ، فَيَكُونُ قَدْ فَاتَهُ الْجُزْءَانِ الْمَذْكُورَانِ، لَا جُزْءٌ وَاحِدٌ. وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ، وَمُنْتَخَبِهِ لِمُعْجَمِ شُيُوخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بْنِ مُحَمَّدٍ النَّخْشَبِيِّ، قَالَ: وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ ثَابِتٍ الْخَطِيبُ، يَخْطُبُ فِي بَعْضِ قُرَى بَغْدَادَ، حَافِظٌ فَهِمٌ (١)، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُتَّهَمُ بِشُرْبِ الْخَمْرِ، كُنْتُ كُلَّمَا لَقِيتُهُ بَدَأَنِي بِالسَّلَامِ، فَلَقِيتُهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيَّ، وَلَقِيتُهُ شِبْهَ الْمُتَغَيِّرِ، فَلَمَّا جَازَ (٢) عَنِّي لَحِقَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَقَالَ لِي: لَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الْخَطِيبَ سَكْرَانَ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ لَقِيتُهُ مُتَغَيِّرًا، وَاسْتَنْكَرْتُ حَالَهُ، وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ سَكْرَانُ، وَلَعَلَّهُ قَدْ تَابَ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَلَمْ يَذْكُرْ عَنِ الْخَطِيبِ ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ ـ هٰذَا، إِلَّا النَّخْشَبِيُّ، مَعَ أَنِّي لَحِقْتُ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنْ أَصْحَابِهِ.

---

(١) صفة مشبهة مثل شهم: أي قوى الفهم

(٢) جازني وجاز عني: بعد وتجاوزني

وَقَالَ فِي ٱلْمُذَيِّلِ : وَٱلْخَطِيبُ فِي دَرَجَةِ ٱلْقُدَمَاءِ مِنَ ٱلْحُفَّاظِ ، وَٱلْأَئِمَّةِ ٱلْكِبَارِ ، كَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ ٱلْمَدِينِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، وَطَبَقَتِهِمْ . وَكَانَ عَلَّامَةَ ٱلْعَصْرِ ، ٱكْتَسَى بِهِ هَذَا (١) ٱلشَّأْنُ غَضَارَةً (٢) ، وَبَهْجَةً وَنَضَارَةً ، وَكَانَ مَهِيبًا وَقُورًا ، نَبِيلًا خَطِيرًا ، ثِقَةً صَدُوقًا ، مُتَحَرِّيًا ، حُجَّةً فِيمَا يُصَنِّفُهُ وَيَقُولُهُ ، وَيَنْقُلُهُ وَيَجْمَعُهُ ، حَسَنَ ٱلنَّقْلِ وَٱلْخَطِّ ، كَثِيرَ ٱلشَّكْلِ وَٱلضَّبْطِ ، قَارِئًا لِلْحَدِيثِ ، فَصِيحًا . وَكَانَ فِي دَرَجَةِ ٱلْكَمَالِ ، وَٱلرُّتْبَةِ ٱلْعُلْيَا ، خَلْقًا وَخُلُقًا ، وَهَيْئَةً وَمَنْظَرًا ، انْتَهَى إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ عِلْمِ ٱلْحَدِيثِ وَحِفْظُهُ ، وَخُتِمَ بِهِ ٱلْحُفَّاظُ ، ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ بَدَأَ بِسَمَاعِ ٱلْحَدِيثِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَقَدْ بَلَغَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ مَشَايِخِي يَقُولُ : دَخَلَ بَعْضُ ٱلْأَكَابِرِ جَامِعَ دِمَشْقَ أَوْ صُورَ ، وَرَأَى حَلْقَةً عَظِيمَةً لِلْخَطِيبِ ، وَٱلْمَجْلِسُ غَاصٌّ ، يَسْمَعُونَ مِنْهُ ٱلْحَدِيثَ ، فَصَعِدَ إِلَى جَانِبِهِ ، وَكَأَنَّهُ ٱسْتَكْثَرَ ٱلْجَمْعَ ، فَقَالَ لَهُ

(١) يريد الحديث

(٢) النضارة : السعة ، والنضارة : الحسن .

ٱلْخَطِيبُ : القُعُودُ فِي جَامِعِ[1] الْمَنْصُورِ مَعَ نَفَرٍ يَسِيرٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا ٱلْفَتْحِ مَسْعُودَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ أَبِي نَصْرٍ ، الْخَطِيبَ بِمَرْوَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَرَ النَّسَوِيَّ - يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي لَيْلَى[2] - يَقُولُ : كُنْتُ فِي جَامِعِ صُورَ عِنْدَ الْخَطِيبِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ ٱلْعَلَوِيَّةِ ، وَفِي كُمِّهِ دَنَانِيرُ ، وَقَالَ لِلْخَطِيبِ : فُلَانٌ — وَذَكَرَ بَعْضَ ٱلْمُحْتَشِمِينَ[3] مِنْ أَهْلِ صُورَ — يُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَيَقُولُ : هَذَا تَصْرِفُهُ فِي بَعْضِ مُهِمَّاتِكَ ، فَقَالَ ٱلْخَطِيبُ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَقَطَّبَ[4] وَجْهَهُ ، فَقَالَ ٱلْعَلَوِيُّ : فَتَصْرِفُهُ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِكَ ، قَالَ : قُلْ لَهُ يَصْرِفُهُ إِلَى مَنْ يُرِيدُ ، فَقَالَ ٱلْعَلَوِيُّ : كَأَنَّكَ تَسْتَقِلُّهُ ، وَنَفَضَ كُمَّهُ عَلَى سَجَّادَةِ ٱلْخَطِيبِ ، وَطَرَحَ الدَّنَانِيرَ عَلَيْهَا ، وَقَالَ : هَذِهِ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ ، فَقَامَ ٱلْخَطِيبُ مُحْمَرَّ ٱلْوَجْهِ[5] ، وَأَخَذَ السَّجَّادَةَ ، وَنَفَضَ[6] الدَّنَانِيرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، وَخَرَجَ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ .

---

(١) الوافى بالوفيات للصفدى الذى فى مكتبة اكسفورد : جانب : بدل جامع
(٢) فى الاصل بليلى ، والآتى يدل على ما ذكرناه (٣) أى العظماء
(٤) قطب وجهه : عبس (٥) أى غضبان (٦) أى رمى بها

قَالَ ٱلفَضْلُ بْنُ أَبِي لَيْلَى : مَا أَنْسَى عِزَّ خُرُوجِ الْخَطِيبِ ، وَذُلَّ ذَلِكَ الْعَلَوِيِّ ، وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، يَلْتَقِطُ الدَّنَانِيرَ مِنْ شُقَقِ الْحُصْرِ ، وَيَجْمَعُهَا .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الْخَطِيبِ ، قَالَ : حَدَّثْتُ وَلِي عِشْرُونَ سَنَةً ، حِينَ قَدِمْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ ، كَتَبَ عَنِّي شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ ٱلْأَزْهَرِيُّ ، أَشْيَاءَ أَدْخَلَهَا فِي تَصَانِيفِهِ ، وَسَأَلَنِي فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
وَحَدَّثَ قَالَ : ذَكَرَ أَبُو ٱلْفَضْلِ نَاصِرٌ السَّلَامِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ مِنْ ذَوِي الْمُرُوآتِ[1] حَدَّثَنِي أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ اللُّغَوِيُّ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ ، كَانَ بِهَا إِذْ ذَاكَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ كَبِيرَةٌ يَجْتَمِعُونَ فِي بُكْرَةِ كُلِّ يَوْمٍ ، فَيَقْرَأُ لَهُمْ ، وَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ الْكُتُبَ الْأَدَبِيَّةَ الْمَسْمُوعَةَ لَهُ ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ فِي كِتَابِهِ شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى إِصْلَاحٍ

(١) أي فيه سخاء يد ، وكرم نفس

يُصْلِحُهُ ، وَيَقُولُ : أَنْتَ تُرِيدُ مِنِّى الرِّوَايَةَ [1] ، وَأَنَا أُرِيدُ مِنْكَ الدِّرَايَةَ [2] ، وَكُنْتُ أَسْكُنُ مَنَارَةَ الْجَامِعِ ، فَصَعِدَ إِلَيَّ يَوْماً وَسَطَ النَّهَارِ ، وَقَالَ : أَحْبَبْتُ أَنْ أَزُورَكَ فِي بَيْتِكَ ، وَقَعَدَ عِنْدِي ، وَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً ، ثُمَّ أَخْرَجَ قِرْطَاساً فِيهِ شَيْءٌ ، وَقَالَ : الْهَدِيَّةُ مُسْتَحَبَّةٌ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ بِهِ الْأَقْلَامَ ، وَنَهَضَ ، فَفَتَحْتُ الْقِرْطَاسَ بَعْدَ خُرُوجِهِ ، فَإِذَا فِيهِ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ صِحَاحٍ مِصْرِيَّةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ مَرَّةً ثَانِيَةً ، صَعِدَ وَحَمَلَ إِلَيَّ ذَهَباً ، وَقَالَ لِي تَشْتَرِي بِهِ كَاغِداً [3] ، وَكَانَ نَحْواً مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ أَكْثَرَ ، قَالَ : وَكَانَ إِذَا قَرَأَ الْحَدِيثَ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ ، يُسْمَعُ [4] صَوْتُهُ فِي آخِرِ الْجَامِعِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ مَعَ هٰذَا [5] صَحِيحاً .

وَقَالَ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، السِّلَفِيُّ الْحَافِظُ ، الْأَصْبَهَانِيُّ ، يَمْدَحُ مُؤَلَّفَاتِ الْخَطِيبِ :

تَصَانِيفُ ابْنِ ثَابِتٍ الْخَطِيبِ
أَلَذُّ مِنَ الصِّبَا الْغُصْنِ الرَّطِيبِ

(١) أى السماع (٢) الفهم والاحاطة
(٣) أى ورقا ، وهاتان المكرمتان تدلان على مروءته
(٤) فى الاصل : فسمع (٥) وفى الأصل : معها . ولعل الصواب ما ذكر

تَرَاهَا إِذْ [١] حَوَاهَا مَنْ رَوَاهَا

رِيَاضًا تَرْكُهَا رَأْسُ الذُّنُوبِ

وَيَأْخُذُ حُسْنَ مَا قَدْ صَاغَ [٢] مِنْهَا

بِقَلْبِ الْحَافِظِ الْفَطِنِ الْأَرِيبِ

فَأَيَّةُ رَاحَةٍ وَنَعِيمُ عَيْشٍ

يُوَازِى كُتْبَهُ أَمْ أَىُّ طِيبِ ؟؟

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِىُّ ، سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ مَكِّىَّ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ الرُّمَيْلِىَّ كَانَ يَقُولُ : سَبَبُ خُرُوجِ أَبِى بَكْرٍ الْخَطِيبِ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى صُورَ ، أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ صَبِيٌّ صَبِيحُ الْوَجْهِ ، وَقَدْ سَمَّاهُ مَكِّىٌّ ، وَأَنَا نَكَبْتُ [٣] عَنْ ذِكْرِهِ ، فَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِى ذَلِكَ ، وَكَانَ أَمِيرُ الْبَلْدَةِ رَافِضِيًّا مُتَعَصِّبًا ، فَبَلَغَهُ الْقِصَّةُ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْفَتْكِ [٤] بِهِ ، فَأَمَرَ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ أَنْ يَأْخُذَهُ بِاللَّيْلِ وَيَقْتُلَهُ ،

---

(١) فى الأصل : إذا حواها الخ ، والصواب ماذكر ، ليستقيم الوزن

(٢) أى من صاغ الذهب ، والمراد : ما ألف منها على المجاز

(٣) أى عدلت عن ذكره فكى فاعل سماه ، والضمير فى سماه ، راجع الى الغلام .

(٤) فتك به : قتله

وَكَانَ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فَقَصَدَهُ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَلَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يُخَالِفَ الْأَمْرَ ، فَأَخَذَهُ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أُمِرْتُ بِكَذَا وَكَذَا ، وَلَا أَجِدُ لَكَ حِيلَةً ، إِلَّا أَنِّي أَعْبُرُ[1] بِكَ عَلَى دَارِ الشَّرِيفِ ، بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ ، فَإِذَا حَاذَيْتَ الْبَابَ فَادْخُلِ الدَّارَ ، فَإِنِّي أَرْجِعُ إِلَى الْأَمِيرِ ، وَأُخْبِرُهُ بِالْقِصَّةِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَدَخَلَ دَارَ الشَّرِيفِ ، وَذَهَبَ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ إِلَى الْأَمِيرِ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَبَعَثَ الْأَمِيرُ إِلَى الشَّرِيفِ أَنْ يَبْعَثَ بِهِ ، فَقَالَ الشَّرِيفُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَنْتَ تَعْرِفُ اعْتِقَادِي فِيهِ ، وَفِي أَمْثَالِهِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي قَتْلِهِ مَصْلَحَةٌ ، هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالْعِرَاقِ ، وَإِنْ قَتَلْتَهُ ، قُتِلَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ بِالْعِرَاقِ ، وَخُرِّبَتِ الْمَشَاهِدُ[2] ، قَالَ : فَمَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ ، فَخَرَجَ إِلَى صُورَ ، وَبَقِيَ بِهَا مُدَّةً ، إِلَى أَنْ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ .

---

(١) عبر به : مر واجتاز
(٢) أى الأضرحة

وَمِنْ شِعْرِ ٱلْخَطِيبِ أَيْضاً :

قَدْ شَابَ رَأْسِي وَقَلْبِي مَا يُغَيِّرُهُ
كَرُّ(١) ٱلدُّهُورِ عَنِ ٱلإِسْهَابِ فِي ٱلْغَزَلِ(٢)

وَكَمْ زَمَاناً طَوِيلًا ظَلْتُ أَعْذُلُهُ(٣)
فَقَالَ قَوْلًا صَحِيحاً صَادِقَ ٱلْمَثَلِ

حُكْمُ ٱلْهَوَى يَتْرُكُ ٱلأَلْبَابَ(٤) حَائِرَةً
وَيُورِثُ ٱلصَّبَّ طُولَ ٱلسُّقْمِ(٥) وَٱلْعِلَلِ

وَحُبُّكَ ٱلشَّيْءَ يُعْمِي عَنْ مَقَابِحِهِ(٦)
وَيَمْنَعُ ٱلأُذْنَ أَنْ تُصْغِي إِلَى ٱلْعَذَلِ

لَا أَسْمَعُ ٱلْعَذْلَ فِي تَرْكِ ٱلصِّبَا(٧) أَبَداً
جُهْدِي فَمَا ذَاكَ مِنْ هَمِّي وَلَا شُغُلِي

مَنِ ٱدَّعَى ٱلْحُبَّ لَمْ تَظْهَرْ دَلَائِلُهُ
فَحُبُّهُ كَذِبٌ(٨) قَوْلٌ بِلَا عَمَلِ

(١) أى مرور الازمان (٢) الغزل : ذكر محاسن النساء، وشكوى الهوى
(٣) العذل : اللوم (٤) أى العقول (٥) أى المرض
(٦) أى عن معايبه (٧) أى التصابى ، والميل الى الهوى
(٨) قول خبر لمحذوف ، تقديره إذ هو قول ، والجملة تعليل لقوله : فحبه كذب وما قبله
« عبد الخالق »

وَلَهُ أَيْضاً :

تَغَيَّبَ ٱلْخَلْقُ عَنْ عَيْنِي سِوَى قَمَرٍ
حَسْبِي[1] مِنَ ٱلْخَلْقِ طُرًّا[2] ذَلِكَ ٱلْقَمَرُ

مَحَلُّهُ فِي فُؤَادِي قَدْ تَمَلَّكَهُ
وَحَازَ رُوحِي وَمَالِي عَنْهُ مُصْطَبَرُ[3]

فَالشَّمْسُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَنَاوُلِهَا
وَغَايَةُ ٱلْحَظِّ مِنْهَا لِلْوَرَى ٱلنَّظَرُ

أَرَدْتُ تَقْبِيلَهُ يَوْماً مُخَالَسَةً[4]
فَصَارَ مِنْ خَاطِرِي[5] فِي خَدِّهِ أَثَرُ

---

(١) أى كافيني (٢) طرا : أى جميعا

(٣) مصطبر : أى صبر . مصدر ميمى

(٤) مخالسة : أى على غفلة منه

(٥) يريد أن مرور هذا الخاطر فى نفسه ، أحدث فى خده أثرا ، وهى مبالغة ليس فى المعقول ما يسوغها ، إلا أنها مقبوله لحسن الخيال ، وأبدع من هذا الذى يقول :

خطرات النسيم تجرح خديـــــه ولمس الحرير يدمي بنانه

فان هنا شيئا يحدث أثراً ، وأما أن مجرد إرادة التقبيل ، تحدث أثرا ، فغير مقبول لا إلا على المبالغة ، وفيها مايستساغ ومالا يستساغ ، فما لايستساغ قول القائل فى فرط الغيرة على المحبوب

إنى أغار عليك من ملكيكا

فلو استطعت منعت لفظك غيرة انى أراه مقبلا شفتيكا

وقالوا : ان كاد ، ونحوها ، مما يسيغ المبالغات : كقوله تعالى « يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار » وقوله : « اذا أخرج يده لم يكد يراها » : وأما ما هنا ، فبعيد

وَكَمْ (١) حَلِيمٍ رَآهُ ظَنَّهُ مَلَكاً
وَرَاجَعَ الْفِكْرَ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرُ

قَالَ عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ يُوسُفَ: أَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ الشَّيْخُ أَبُو الْعِزِّ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ كَادِشُ، عَنِ الْخَطِيبِ، وَقَالَ: هِيَ فِي أَبِي مَنْصُورِ بْنِ النَّفُّورِ

الشَّمْسُ تُشْبِهُهُ وَالْبَدْرُ يَحْكِيهِ
وَالدُّرُّ يَضْحَكُ وَالْمَرْجَانُ مِنْ فِيهِ !!

وَمَنْ سَرَى (٢) وَظَلَامُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ (٣)
فَوَجْهُهُ عَنْ ضِيَاءِ الْبَدْرِ يُغْنِيهِ

ثُوَى لَهُ الْحُسْنُ حَتَّى حَازَ أَحْسَنَهُ
لِنَفْسِهِ وَبَقِي لِلْخَلْقِ بَاقِيهِ

فَالْعَقْلُ يَعْجَزُ عَنْ تَحْدِيدِ (٤) غَايَتِهِ
وَالْوَحْيُ يَقْصُرُ عَنْ فَحْوَى (٥) مَعَانِيهِ

---

(١) كم خبرية للتكبير، مضافة الى تمييزها المجرور بالاضافة، وفى الاصل: «حليما» بالنصب وقوله: راجع الفكر الى آخره، يريد أنه تردد فى أنه من البشر ا .هـ عبد الخالق
(٢) أى مشى ليلا (٣) أى حالك الظلمة (٤) تحديد: أى تعيين (٥) أى خلاصة معانيه يقول: إنه وله، لفرط حسنه وتجنيه، ولا يستطيع العقل أن يدرك نهاية معانى حسنه وأن جبريل الذى يهبط بالوحى، ويطلع فى اللوح على ما كان، وما يكون، لا يحيط بحدود تلك المحاسن

يَدْعُو ٱلْقُلُوبَ فَتَأْتِيهِ مُسَارِعَةً

مُطِيعَةَ ٱلْأَمْرِ مِنْهُ لَيْسَ تَعْصِيهِ

سَأَلْتُهُ زَوْرَةً (١) يَوْماً فَأَعْجَزَنِي (٢)

وَأَظْهَرَ ٱلْغَضَبَ ٱلْمَقْرُونَ بِالتِّيهِ (٣)

وَقَالَ لِي دُونَ مَا تَبْغِي وَتَطْلُبُهُ

تَنَاوُلُ ٱلْفَلَكِ ٱلْأَعْلَى وَمَا فِيهِ

رَضِيتُ يَامَعْشَرَ ٱلْعُشَّاقِ مِنْهُ بِأَنْ

أَصْبَحْتُ أَعْلَمُ (٤) أَنِّى مِنْ مُحِبِّيهِ

وَأَنْ يَكُونَ فُؤَادِي فِي يَدَيْهِ لِكَيْ

يُمِيتَهُ بِالْهَوَى مِنْهُ وَيُحْيِيهِ

وَلَهُ أَيْضاً :

بِنَفْسِي عَاتِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ

وَمَا لِمُحِبِّهِ ذَنْبٌ جَنَاهُ

---

(١) الزورة : المرة من الزيارة

(٢) أى عجزت عن حمله على تلبية طلبي

(٣) التيه : الدل والتجنى

(٤) فى الاصل — تعلم

حَفِظْتُ عُهُودَهُ وَرَعَيْتُ مِنْهُ
ذِمَاماً (١) مِثْلُهُ لِى مَا رَعَاهُ (٢)
حُرِمْتُ وِصَالَهُ إِنْ كُنْتُ يَوْماً
جَرَى لِى خَاطِرٌ بِهَوَى سِوَاهُ
وَلَوْ تَلَفِى (٣) رِضَاهُ لَهَانَ عِنْدِى
خُرُوجُ الرُّوحِ فِى طَلَبِى رِضَاهُ

وَلَهُ أَيْضاً :

خُمَارُ الْهَوَى يُرْبِى عَلَى نَشْوَةِ الْخَمْرِ
وَذُو الْحَزْمِ فِيهِ لَيْسَ يَصْحُو مِنَ السُّكْرِ
وَلِلْحُبِّ فِى الْأَحْشَاءِ حَرٌّ (٤) أَقَلُّهُ
وَأَبْرَدُهُ يُوفِى عَلَى لَهَبِ الْجَمْرِ
أُخَبِّرُكُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّنِى
عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ الْمُحِبِّينَ ذُو خُبْرِ (٥)

(١) الذمام : العهد
(٢) . أى حفظت عهده ، وما رعى عهدى ، وكانت بالاصل : من رعاه ، ولعله تحريف
(٣) التلف : الهلاك . والمراد : لو أن رضاه فى هلاكى ، لكان ذلك هينا
(٤) أى حرارة ، يقول : إن هذه الحرارة أبردها وأقلها ، يوفى ويزيد على لهيب الجمر
(٥) الخبر : العلم والاختبار

سَبِيلُ ٱلْهَوَى سَهْلٌ يَسِيرٌ سُلُوكُهُ
وَلَـٰكِنَّهُ يُفْضِي[١] إِلَى مَسْلَكٍ وَعْرِ[٢]
وَتَرْجِعُ[٣] أَوْصَافُ ٱلْهَوَى وَنُعُوتُهُ
لِحَرْفَيْنِ سَعْدِ ٱلْوَصْلِ أَوْ شِقْوَةِ ٱلْهَجْرِ

وَلَهُ أَيْضاً :

إِلَى اللّٰهِ أَشْكُو مِنْ زَمَانِي حَوَادِثاً
رَمَتْ بِسِهَامِ ٱلْبَيْنِ فِي غَرَضِ ٱلْوَصْلِ
أَصَابَتْ بِهَا قَلْبِي وَلَمْ أَقْضِ مُنْيَتِي[٤]
وَلَوْ قَتَلَتْنِي كَانَ أَجْمَلَ بِٱلْفِعْلِ
« مَتَى مَا تُمَاثِلُ بَيْنَ[٥] » قَتْلٍ وَفُرْقَةٍ
تَجِدْ فُرْقَةَ ٱلْأَحْبَابِ شَرّاً مِنَ ٱلْقَتْلِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْخَطِيبُ : كَتَبَ مَعِي أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَرْقَانِيُّ

(١) أى يوصل

(٢) الوعر : الصعب

(٣) فى الاصل : « ويجمع » فيحتاج الامر الى أن تجعل اللام فى « الحرفين » بمعنى فى ، وترجع لا تحتاج الى شىء من ذلك (٤) المنية : ما يتمناه الانسان من رغبات

(٥) فى الاصل : « متى تماميل بين » وهو تحريف أصلحناه بما بين القوسين

إِلَى أَبِي نُعَيمٍ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ ٱلْحَافِظِ كِتَابًا [١] يَقُولُ فِي فَصْلٍ مِنْهُ: وَقَدْ نَفَذَ [٢] إِلَى مَا عِنْدَكَ عَمْدًا مُتَعَمِّدًا، أَخُونَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ ثَابِتٍ، ـ أَيَّدَهُ ٱللهُ وَسَلَّمَهُ ـ لِيَقْتَبِسَ [٣] مِنْ عُلُومِكَ، وَيَسْتَفِيدَ مِنْ حَدِيثِكَ، وَهُوَ بِحَمْدِ ٱللهِ، مَنْ لَهُ فِي هٰذَا ٱلشَّأْنِ سَابِقَةٌ حَسَنَةٌ، وَقَدَمٌ ثَابِتَةٌ [٤]، وَفَهْمٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَحَلَ فِيهِ وَفِي طَلَبِهِ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْهُ مَا لَمْ يَحْصُلْ لِكَثِيرٍ مِنْ أَمْثَالِهِ ٱلطَّالِبِينَ لَهُ، وَسَيَظْهَرُ لَكَ مِنْهُ عِنْدَ ٱلِاجْتِمَاعِ مِنْ ذٰلِكَ مَعَ ٱلتَّوَرُّعِ [٥] وَٱلتَّحَفُّظِ، وَصِحَّةِ ٱلتَّحْصِيلِ، مَا يَحْسُنُ لَدَيْكَ مَوْقِعُهُ، وَيَجْمُلُ عِنْدَكَ مَنْزِلَتُهُ، وَأَنَا أَرْجُو إِذَا صَحَّتْ مِنْهُ لَدَيْكَ هٰذِهِ ٱلصِّفَةُ، أَنْ تُلِينَ لَهُ جَانِبَكَ، وَأَنْ تَتَوَفَّرَ لَهُ، وَتَحْتَمِلَ [٦] مِنْهُ مَا عَسَاهُ يُورِدُهُ، مِنْ تَثْقِيلٍ فِي ٱلِاسْتِكْثَارِ [٧]، أَوْ زِيَادَةٍ فِي ٱلِاصْطِبَارِ، فَقَدِيمًا حَمَلَ

---

(١) أي توصية

(٢) أي مر — من نفذ السهم في الرمية، أي سار اليك، ليقتبس من علومك الخ

(٣) قبسه النار، واقتبس هو النار: أشعل منها وقوداً، والمراد ليأخذ من علومك

(٤) يقال: له قدم ثابتة وراسخة: كناية عن التمكن والاضطلاع، وفي الاصل «ثابت»، والأفصح ما ذكر (٥) التورع: التقوى

(٦) كناية عن الاحتمال وسعة الصدر

(٧) أي في طلب الكثير

ٱلسَّلَفُ عَنْ ٱلْخَلَفِ ، مَا رُبَّمَا تَقَلَّ ، وَتَوَفَّرُوا [١] عَلَى ٱلْمُسْتَحِقِّ مِنْهُمْ بِالتَّخْصِيصِ ، وَٱلتَّقْدِيمِ وَٱلتَّفْضِيلِ ، مَا لَمْ يَنَلْهُ ٱلْكُلُّ مِنْهُمْ ، وَقَالَ ٱلرَّئِيسُ أَبُو ٱلْخَطَّابِ بْنُ ٱلْجَرَّاحِ ، يَمْدَحُ ٱلْخَطِيبَ :

فَاقَ ٱلْخَطِيبُ ٱلْوَرَى صِدْقًا وَمَعْرِفَةً
وَأَعْجَزَ ٱلنَّاسَ فِي تَصْنِيفِهِ ٱلْكُتُبَا
حَمَى ٱلشَّرِيعَةَ مِنْ غَاوٍ [٢] يُدَنِّسُهَا
بِوَضْعِهِ [٣] وَنَفَى ٱلتَّدْلِيسَ وَٱلْكَذِبَا
جَلَا مَحَاسِنَ بَغْدَادٍ فَأَوْدَعَهَا
تَارِيخَهُ مُخْلِصًا [٤] لِلّٰهِ مُحْتَسِبَا
وَقَالَ فِي ٱلنَّاسِ بِالْقِسْطَاسِ مُنْزَوِيًا [٥]
عَنِ ٱلْهَوَى ، وَأَزَالَ ٱلشَّكَّ وَٱلرِّيَبَا

---

(١) يقال توفر على كذا : صرف اليه عنايته ، وبذل فيه مجهوده

(٢) أى ضال من الغواية : وهى الضلال

(٣) أى باختلاقه ، يريد أن يقول : إنه حمى الشريعة من تقولاته وافتراءاته ، ووضعه الأحاديث المكذوبة

(٤) فى الاصل : ملخصاً : وهو تحريف (٥) أى مبتعدا

سَقَى ثَرَاكَ [١] أَبَا بَكْرٍ عَلَى ظَمَإٍ
جَوْنٌ [٢] رُكَامٌ يَسُحُّ الْوَاكِفَ [٣] السَّرِبَا
وَنِلْتَ فَوْزاً وَرِضْوَاناً وَمَغْفِرَةً
إِذَا تَحَقَّقَ وَعْدُ اللّهِ وَاقْتَرَبَا
يَا أَحْمَدُ بْنَ عَلِيٍّ طِبْتَ مُضْطَجَعاً
وَبَاءَ [٤] شَانِيكَ [٥] بِالْأَوْزَارِ [٦] مُحْتَقِبَا [٧]

وَقَالَ أَبو الْقَاسِمِ: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَكْفَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ، مَكِّيُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْمَقْدِسِيُّ، قَالَ: مَرِضَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ بِبَغْدَادَ، فِي نِصْفِ رَمَضَانَ، إِلَى أَنِ اشْتَدَّ بِهِ الْحَالُ، فِي [٨] ذِي الْحِجَّةِ، وَأَيِسْنَا [٩] مِنْهُ، وَأَوْصَى إِلَى أَبِي

---

(١) أي قبرك
(٢) الركام: السحاب، تراكم بعضه فوق بعض. والجون: الاسود، لامتلائه بالماء، وفى القرآن الكريم «ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما»
(٣) وكف: هطل وسح. السرب: السائل
(٤) أي رجع
(٥) أي باغضك، من شنأه، وفى القرآن الكريم «إن شانئك هو الأبتر»
(٦) جمع وزر: الذنوب
(٧) أي حاملا إياها فى حقيبة قال تعالى «وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم» والكلام على المجاز
(٨) فى الاصل: «عن» الخ (٩) أيس ويئس من اليأس: وهو القنوط، وعدم الرجاء

الْفَضْلِ بْنِ خَيْرُونَ ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى يَدِهِ ، وَفَرَّقَ جَمِيعَ مَالِهِ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ ، وَعَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ ، وَأُخْرِجَتْ جِنَازَتُهُ مِنْ حُجْرَةٍ تَلِي الْمَدْرَسَةَ النِّظَامِيَّةَ ، مِنْ نَهْرِ الْمُعَلَّى ، وَتَبِعَهُ الْفُقَهَاءُ ، وَالْخَلْقُ الْعَظِيمُ ، وَمَرَّتِ[1] الْجِنَازَةُ عَلَى الْجِسْرِ ، وَحُمِلَتْ إِلَى جَامِعِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ الْجِنَازَةِ جَمَاعَةٌ يُنَادُونَ : هَذَا الَّذِي كَانَ يَذُبُّ[2] عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هَذَا الَّذِي كَانَ يَنْفِي الْكَذِبَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ، هَذَا الَّذِي كَانَ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ، وَعَبَرَتِ الْجِنَازَةُ بِالْكَرْخِ ، وَمَعَهَا ذَلِكَ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ .

﴿ ٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ قُدَامَةَ ، أَبُو الْمَعَالِي * ﴾

أحمد بن قدامة

قَاضِي الْأَنْبَارِ ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ بِهَذَا الشَّأْنِ ، الْمَعْرُوفِينَ الْمَشْهُورِينَ بِهِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ كِتَابٌ[3] فِي عِلْمِ الْقَوَافِي ، وَكِتَابٌ فِي النَّحْوِ . مَاتَ فِي شَوَّالٍ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

---

(١) فى الاصل : وعبر الجنازة الخ ولعله تحريف (٢) يذب : يدافع
(٣) سقط من الاصل : كتاب ، وكذلك سقطت الواو من قوله : كتاب فى النحو ، ولعل ما ذكرناه هو الصواب
(*) راجع ترجمة ابن قدامة فى بغية الوعاة ص ١٤٤

٤ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ ، بْنِ عُمَرَ ، بْنِ سَوَّارٍ الْمُقْرِئُ *

أحمد بن سوار

أَبُو طَاهِرٍ ، مَاتَ ، فِيمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ ، فِي رَابِعِ شَعْبَانَ ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ عِنْدَ قَبْرِ مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ ، قَالَ : وَقَالَ ابْنُ نَاصِرٍ أَبُو الْفَضْلِ : أَظُنُّ أَنَّ مَوْلِدَ ابْنِ سَوَّارٍ فِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا الْمُعَمَّرِ ، الْمُبَارَكَ بْنَ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ سَوَّارٍ عَنْ مَوْلِدِهِ ، فَقَالَ : وُلِدْتُ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

قَالَ : وَهُوَ وَالِدُ شَيْخِنَا أَبِي الْفَوَارِسِ هِبَةِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ ثِقَةً أَمِينًا ، مُقْرِئًا فَاضِلًا ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَخْذِ لِلْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، خَتَمَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ كِتَابَ اللهِ ، وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِخَطِّهِ مِنَ الْحَدِيثِ ، وَصَنَّفَ فِي الْقُرْآنِ كِتَابَ الْمُسْتَنِيرِ وَغَيْرَهُ ، سَمِعَ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ رُزْمَةَ ، صَاحِبَ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ فِي النَّحْوِ . وَأَبَا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيَّ ،

(*) راجع شذرات الذهب ج ٣ ص ٤٠٣

وَأَبَا طَالِبٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ غَيْلَانَ ٱلْبَزَّازَ، وَغَيْرَهُمْ. وَرَوَى عَنْهُ عَبْدُ ٱلْوَهَّابِ ٱلْأَنْمَاطِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ، ٱلْحَافِظَانِ، وَغَيْرُهُمَا.

قَالَ: وَسَأَلْتُ عَنْهُ ٱلْأَنْمَاطِيَّ فَقَالَ: ثِقَةٌ مَأْمُونٌ، فِيهِ خَيْرٌ وَدِينٌ. وَسَأَلْتُ عَنْهُ ٱلْحَافِظَ بْنَ نَاصِرٍ، فَأَحْسَنَ ٱلثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: شَيْخٌ نَبِيلٌ عَالِمٌ ثَبَتٌ، مُتْقِنٌ رَحِمَهُ ٱللهُ.

وَأَنْشَدَ ٱلسَّمْعَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ٱبْنِ سَوَّارٍ، قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلسَّمَّارُ: أَنْشَدَنَا أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنُ نُبَاتَةَ ٱلسَّعْدِيُّ لِنَفْسِهِ:

نُعَلِّلُ بِٱلدَّوَاءِ إِذَا مَرِضْنَا
وَهَلْ يَشْفِي مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلدَّوَاءُ؟
وَنَخْتَارُ ٱلطَّبِيبَ، وَهَلْ طَبِيبٌ
يُؤَخِّرُ مَا يُقَدِّمُهُ ٱلْقَضَاءُ؟
وَمَا أَنْفَاسُنَا إِلَّا حِسَابٌ
وَلَا حَرَكَاتُنَا إِلَّا فَنَاءُ

وَذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ فِيرُو ٱلصَّدَفِيُّ فِي

شُيُوخِهِ ، يَذْكُرُ نَسَبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ٱلْبَغْدَادِيُّ ٱلضَّرِيرُ ٱلْمُقْرِىءُ (١) ٱلْأَدِيبُ ، وَلَعَلَّهُ أُضِرَّ عَلَى كِبَرٍ ، فَإِنَّ ٱلْمُحِبَّ بْنَ ٱلنَّجَّارِ ، أَخْبَرَنِي أَنَّهُ رَأَى خَطَّهُ تَحْتَ ٱلطِّبَاقِ مُتَغَيِّراً .

سَمِعَ ٱلصَّدَفِيُّ مِنْهُ كِتَابَهُ ٱلْمُسْتَنِيرَ ، وَكِتَابَهُ فِي ٱلْمُفْرَدَاتِ ، أَفْرَدَ مَا جَمَعَهُ فِي ٱلْمُسْتَنِيرِ ، وَقَالَ : هُوَ شَيْخٌ فَاضِلٌ فِي ٱلْحَنَفِيَّةِ ، سَمِعَ كَثِيراً ، وَحَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى ٱلْقُرْآنِ .

وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ ٱلْعَرَبِيِّ فِي شُيُوخِهِ ، فَقَالَ : وَاقِفٌ عَلَى ٱللُّغَةِ ، مُذَاكِرٌ ، ثِقَةٌ ، فَاضِلٌ ، قَرَأَ عَلَى أَبَوَيْ عَلِيٍّ ٱلشَّرْمَقَانِيِّ وَٱلْعَطَّارِ . وَأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ فَارِسٍ ٱلْخَيَّاطِ ، وَأَبِي ٱلْفَتْحِ بْنِ ٱلْمُقْدِرِ ، وَأَبِي ٱلْفَتْحِ بْنِ شَيْطَا ، وَغَيْرِهِمْ .

﴿ ٥ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ مُخَلَّدٍ ، ٱلْبَيَّادِيُّ ٱلْأَدِيبُ * ﴾

أحمد بن علي البيادي

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ عَبْدُ ٱلْغَافِرِ فَقَالَ : أَحَدُ وُجُوهِ أَفَاضِلِ ٱلنَّوَاحِي ، ٱلْمَشْهُورِينَ بِٱللَّهْجَةِ ٱلْفَصِيحَةِ فِي ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ ، سَمِعَ ٱلْأَحَادِيثَ ، وَعُنِيَ بِجَمْعِهَا .

---

(١) كانت بالاصل : المقربى

(*) لم نجد فيما رجعنا اليه من مظان من ترجم له غير ياقوت

٦ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدٍ *

أحمد بن على البيهقى

ابْنِ أَبِي صَالِحٍ ٱلْبَيْهَقِيُّ ، أَبُو جَعْفَرٍ ٱلْمُقْرِئُ ٱللُّغَوِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِبُو جَعْفَرَكْ ، وَمَعْنَى هَذِهِ ٱلْكَافِ ٱلْمَزِيدَةِ فِي آخِرِ ٱلِاسْمِ ٱلْفَارِسِيِّ « ٱلتَّصْغِيرُ » يَقُولُونَ فِي تَصْغِيرِ عَلِيٍّ « عَلِيَّكْ » وَفِي تَصْغِيرِ حَسَنٍ « حَسَنِكْ » وَفِي تَصْغِيرِ جَعْفَرٍ « جَعْفَرَكْ » وَمَا أَشْبَهَهُ . مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيُّ فِي مَشْيَخَةِ أَبِيهِ ، فِي سَلْخِ [1] شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ أَبُو ٱلْمُظَفَّرِ عَبْدُ ٱلرَّحِيمِ ابْنُ سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيُّ ، عَنْ وَالِدِهِ ، وَأَخْبَرَنِي أَيْضًا أَنَّ مَوْلِدَهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : كَانَ إِمَامًا فِي ٱلْقِرَاءَةِ وَٱلتَّفْسِيرِ ، وَٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ ، صَنَّفَ ٱلتَّصَانِيفَ فِي ذَلِكَ ، وَٱنْتَشَرَتْ عَنْهُ فِي ٱلْبِلَادِ وَظَهَرَ لَهُ أَصْحَابٌ نُجَبَاءُ ، وَتَخَرَّجَ بِهِ خَلْقٌ ، وَكَانَ مُلَازِمًا لِبَيْتِهِ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا فِي أَوْقَاتِ ٱلصَّلَاةِ ، إِلَى مَسْجِدِ نَيْسَابُورَ ، لِأَنَّه

(١) سلخ الشهر : آخره

ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٥٠ بما يأتى :

أحمد بن على ، بن محمد ، البيهقى المعروف بيو جعفرك ، التصغير بلغة الفارسية الخ .

كَانَ إِمَامَهُ ، وَكَانَ لَا يَزُورُ أَحَداً ، إِنَّمَا يَقْصِدُهُ ٱلنَّاسُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، لِلتَّعَلُّمِ مِنْهُ[1] وَٱلتَّبَرُّكِ بِهِ ، سَمِعَ أَبَا نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ صَاعِدٍ ٱلْقَاضِي ، وَأَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ ٱلْحَسَنِ ، بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، ٱلصَّنْدَلِيَّ ٱلْوَاعِظَ وَغَيْرَهُمَا . وَذِكْرُ وَفَاتِهِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَذَكَرَ تَاجُ ٱلدِّينِ ، مَحْمُودُ بْنُ أَبِي ٱلْمَعَالِي ٱلْحَوَارِيُّ ، فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِ ضَالَّةِ ٱلْأَدِيبِ ، قَالَ : أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْبَيْهَقِيُّ ، كَانَ إِمَامًا فِي ٱلْقِرَاءَاتِ وَٱلْأَدَبِ ، حَفِظَ كِتَابَ ٱلصِّحَاحِ فِي ٱللُّغَةِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، بَعْدَ مَا قَرَأَهُ عَلَى أَبِي ٱلْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَيْدَانِيِّ ، وَكُتُبًا كَثِيرَةً ، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ ٱلْمُحِيطِ بِلُغَاتِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ يَنَابِيعِ ٱللُّغَةِ ، فِيهِ صِحَاحُ ٱللُّغَةِ مِنَ ٱلشَّوَاهِدِ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ تَهْذِيبِ ٱللُّغَةِ وَٱلشَّامِلِ لِأَبِي مَنْصُورٍ ٱلْجَبَّانِ ، وَٱلْمَقَايِيسِ لِابْنِ فَارِسٍ ، قَدْراً[2] صَالِحًا مِنَ ٱلْفَوَائِدِ وَٱلْفَرَائِدِ وَهُوَ كِتَابٌ صَالِحٌ ، كَبِيرُ ٱلْحَجْمِ ، يَقْرُبُ حَجْمُهُ مِنَ ٱلصِّحَاحِ ، وَلَهُ أَيْضًا : كِتَابُ تَاجِ ٱلْمَصَادِرِ ، كِتَابُ ٱلْمُحِيطِ بِعِلْمِ ٱلْقُرْآنِ .

(١) فى الاصل : به . (٢) قدرا مفعول لضم

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَلِيٍّ ٱلْجُوَيْنِيُّ، يَمْدَحُ بُوجَعْفَرَكَ وَيَذْكُرُ كِتَابَهُ تَاجَ ٱلْمَصَادِرِ، وَقَدْ رَاعَى ٱللُّزُومَ:

أَبَا جَعْفَرٍ، يَا مَنْ جَعَافِرُ[1] فَضْلِهِ
مَوَارِدُ مِنْهَا قَدْ صَفَتْ وَمَصَادِرُ

كِتَابُكَ ذَا غِيلٌ[2] تَأَشَّبَ[3] نَبْتُهُ
وَأَنْتَ بِهِ لَيْثٌ بِخَفَّانَ[4] خَادِرُ[5]

لَبِسْتَ صِدَارَ[6] ٱلصَّبْرِ، يَا خَيْرَ مَصْدَرٍ
مَصَادِرُ لَا تُنْهَى إِلَيْهَا ٱلْمَصَادِرُ

فَقُلْ لِرُوَاةِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْأَدَبِ: ٱنْتَهُوا
إِلَيْهَا، وَنَحْوَ ٱلرَّيِّ[7] مِنْهَا فَبَادِرُوا

﴿ ٧ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ ٱلزُّبَيْرِ، ٱلْغَسَّانِيُّ * ﴾

أحمد الغسانى

ٱلْأُسْوَانِيُّ[8] ٱلْمِصْرِيُّ، يُلَقَّبُ بِالرَّشِيدِ، وَكُنْيَتُهُ

---

(١) الجعافر جمع جعفر: النهر الصغير

(٢) الغيل: الشجر الكثير الملتف (٣) تأشب الشجر: التف (٤) خفان: أجة فى سواد الكوفة (٥) أسد خادر: مستتر فى أجة (٦) الصدار بكسر الصاد: قميص صغير على الجسد. والمعنى تدرعت بالصبر وقوله: يا خير مصدر، أى يا سيد الناس وموئلهم.

(٧) الرى من مدن فارس (٨) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بضم الهمزة وسكون السين، ونسب اليها كثيرا من كبار العلماء والادباء، وجاء ذكرها فى شعر البحترى، يمدح خمارويه الطولونى فراجع ذلك ان شئت.

(*) فى الطالع السعيد أنه توفى سنة ٥٦٣

ترجم له فى وفيات الاعيان جزء أول ص ٥١ بترجمة مسهبة كالآتى: —

أَبُو ٱلْحُسَيْنِ . مَاتَ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، عَلَى مَا نَذْكُرُهُ ، وَكَانَ كَاتِبًا شَاعِرًا ، فَقِيهًا ، نَحْوِيًّا ، لُغَوِيًّا ، نَاشِئًا ، عَرُوضِيًّا ، مُؤَرِّخًا ، مَنْطِقِيًّا ، مُهَنْدِسًا ، عَارِفًا بِالطِّبِّ ، وَٱلْمُوسِيقَى ، وَٱلنُّجُومِ ، مُتَفَنِّنًا .

— القاضى الرشيدى أبو الحسين ، أحمد بن القاضى الرشيدى أبى الحسن ، على بن القاضى الرشيدى أبى اسحاق ، ابراهيم بن محمد ، بن الحسين ، بن الزبير ، الغسانى الاسوانى

كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة ، صنف كتاب الجنان ، ورياض الاذهان ، وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء ، وله ديوان شعر ، ولاخيه القاضى المهذب ، أبى محمد الحسن ديوان شعر أيضاً ، وكانا مجيدين فى نظمهما ونثرهما ، ومن شعر القاضى المهذب ، وهو لطيف غريب ، من جملة مفيدة بديعة :

وترى المجرة والنجوم كأنما تسقى الرياض بجدول ملآن
لو لم تكن نهرا لما عامت بها أبداً نجوم الحوت والسرطان

وله أيضاً من جملة قصيدة :

وما لى إلى ماء سوى النيل غلة ولو أنه — استغفر الله — زمزم

وله كل معنى حسن ، وأول شعر قاله ، سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وذكره العماد الكاتب ، فى كتاب السيل والذيل ، وهو أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه ، فى سائر العلوم ، وتوفى بالقاهرة ، سنة احدى وستين وخمسمائة فى رجب — رحمه الله — وأما القاضى الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السلفى — رحمه الله تعالى — فى بعض تعاليقه ، وقال : ولى النظر بثغر الاسكندرية ، فى الدواوين السلطانية بغير اختياره ، فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ثم قتل ظلما وعدواناً فى المحرم ، سنة ثلاث وستين وخمسمائة — رحمها الله — . وذكره العماد أيضاً فى كتاب السيل والذيل ، الذى ذيل به على الخريدة فقال : الخضم الزاخر ، والبحر العباب ، ذكرته فى الخريدة وأخاه المهذب ، قتله شاور ظلماً لميله الى أسد الدين شيركوه فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة . كان أسود الجلدة ، وسيد البلدة ، أوحد عصره فى علم الهندسة والرياضات ، والعلوم الشرعيات ، والآداب الشعريات ، ومما أنشدنى له الامير عضد الدين ، أبو الفوارس مرهف بن أسامة ، بن منقذ ، وذكر انه سمعها منه :

جلت لدى الرزايا بل جلت هممى وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيرى يغيره عن حسن شيمته صرف الزمان وما يأتى من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة لكان يشتبه الياقوت بالحجر —

قَالَ السِّلَفِيُّ : أَنْشَدَنِى القَاضِى أَبُو الحَسَنِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِىِّ ، ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، الغَسَّانِىُّ الأَسْوَانِىُّ لِنَفْسِهِ بِالثَّغْرِ :

— لا تغررن بأطمارى وقيمتها فانما هى أصداف على درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر فالذنب فى ذاك محمول على البصر

قلت : وهذا البيت ، مأخوذ من قول أبى العلاء المعرى ، فى قصيدته الطويلة المشهورة ، فانه القائل فيها :

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

وأورد له العماد الكاتب فى الخريدة أيضاً ، قوله فى الكامل بن شاور :

إذا ما نبت بالحر دار يودها ولم يرتحل عنها فليس بذى حزم
وهبه بها صباً ألم يدر أنه سيزعجه منها الحمام على رغم

وقال العماد : أنشدنى محمد بن عيسى اليمنى ببغداد ، سنة إحدى وخمسين قال : أنشدنى الرشيد باليمن لنفسه فى رجل :

لئن خاب ظنى فى رجائك بعد ما ظننت بأنى قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتنى كل منة ملكت بها شكرى لدى كل موقف
لانك قد حذرتنى كل صاحب وأعلمتنى أن ليس فى الارض من يفى

وكان الرشيد أسود اللون ، وفيه يقول أبوالفتح محمود بن قادوس ، الكاتب الشاعر يهجوه :

يا شبه لقمان بلا حكمة وخاسراً فى العلم لا راسخا
سلخت أشعار الورى كلها فصرت تدعى الاسود السالخا

وفيه أيضاً كما يغلب على ظنى هذا :

إن قلت من نار خلقـ ت وفقت كل الناس فهما
قلنا : صدقت فما الذى أطفاك حتى صرت فحما

وكان الرشيد سافر إلى اليمن رسولا ، ومدح جماعة من ملوكها ، وممن مدحه منهم ، على ابن حاتم الهمدانى ، قال فيه :

لئن أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا فلست أنال القحط فى أرض قحطان
وقد كفلت لى مأرب بمآربى فلست على اسوان يوماً بأسوان
وإن جهلت حقى زعانف خندف فقد عرفت فضلى غطارف همدان

فحسده الداعى فى عدن على ذلك ، فكتب بالابيات إلى صاحب مصر ، فكانت سبب الغضب عليه ، فأمسكه وأنفذه اليه مقيداً ، مجرداً ، وأخذ جميع موجوده ، فأقام بالسجن مدة ، ثم رجع الى مصر ، فقتله شاور كما ذكرناه ، وكتب اليه الجليس بن الحباب :

سَمَحْنَا لِدُنْيَانَا بِمَا بَخِلَتْ بِهِ
عَلَيْنَا، وَلَمْ نَحْفِلْ[١] بِجُلِّ أُمُورِهَا
فَيَالَيْتَنَا لَمَّا حُرِمْنَا سُرُورَهَا
وُقِينَا أَذَى آفَاتِهَا وَشُرُورِهَا

قَالَ : وَكَانَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ هَذَا ، مِنْ أَفْرَادِ ٱلدَّهْرِ فَضْلًا فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ مِنَ ٱلْعُلُومِ ، وَهُوَ مِنْ بَيْتٍ كَبِيرٍ بِالصَّعِيدِ ، مِنَ ٱلْمُمَوَّلِينَ[٢] وَوَلِيَ ٱلنَّظَرَ بِثَغْرِ ٱلإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَٱلدَّوَاوِينِ ٱلسُّلْطَانِيَّةِ ، بِغَيْرِ ٱخْتِيَارِهِ ، وَلَهُ تَآلِيفُ وَنَظْمٌ وَنَثْرٌ ، ٱلْتَحَقَ فِيهَا بِالْأَوَائِلِ ٱلْمُجِيدِينَ ، قُتِلَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مَعْرُوفَةٌ لِنَبْرِ أَهْلِ مِصْرَ ، مِنْهَا : كِتَابُ مُنْيَةِ ٱلْأَلْمَعِيِّ[٣] وَبُلْغَةِ ٱلْمُدَّعِي : تَشْتَمِلُ عَلَى

ثروة المكرمات بعدك فقر ... ومحل العلا بيعدك قفر
بك تجلى إذا حللت الدياجى ... وتمر الايام حيث تمر
أذنب الدهر فى مسيرك ذنبا ... ليس منه سوى إيابك عذر

والغسانى : بفتح الغين المعجمة ، والسين المهملة ، وبعد الالف نون ، هذه النسبة الى غسان ، وهي قبيلة كبيرة من الازد ، شربو من ماء غسان ، وهو باليمن فسموا به ، والاسوانى : بضم الهمزة ، وسكون السين المهملة ، وفتح الواو ، وبعد الالف نون ، هذه النسبة الى اسوان ، وهي بصعيد مصر . قال السمعانى : هي بفتح الهمزة والصحيح الضم ، هكذا قال لى الشيخ الحافظ ، ذكى الدين ، أبو محمد ، عبد العظيم المنذرى ، حافظ مصر ، — نفعنا الله به آمين — .

(١) أى لم نبال (٢) ويروى : معروف بالمال وقوله : بغير اختياره متعلق بقوله : ولى الخ
(٣) الالمعى : الذكى المتوقد

عُلُومٍ كَثِيرَةٍ. كِتَابُ ٱلْمَقَامَاتِ. كِتَابُ جِنَانِ ٱلْجَنَانِ، وَرَوْضَةِ ٱلْأَذْهَانِ، فِي أَرْبَعِ مُجَلَّدَاتٍ، يَشْتَمِلُ عَلَى شِعْرِ شُعَرَاءِ مِصْرَ، وَمَنْ طَرَأَ عَلَيْهِمْ. كِتَابُ ٱلْهَدَايَا وَٱلطُّرَفِ. كِتَابُ شِفَاءِ ٱلْغُلَّةِ، فِي سَمْتِ[1] ٱلْقِبْلَةِ. كِتَابُ رَسَائِلِهِ نَحْوَ خَمْسِينَ وَرَقَةً. كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ، نَحْوَ مِائَةِ وَرَقَةٍ.

وَمَوْلِدُهُ بِأُسْوَانَ، وَهِيَ بَلْدَةٌ مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ، وَهَاجَرَ مِنْهَا إِلَى مِصْرَ، فَأَقَامَ بِهَا، وَٱتَّصَلَ بِمُلُوكِهَا، وَمَدَحَ وُزَرَاءَهَا، وَتَقَدَّمَ عِنْدَهُمْ، وَأُنْفِذَ إِلَى ٱلْيَمَنِ فِي رِسَالَةٍ، ثُمَّ قُلِّدَ قَضَاءَهَا وَأَحْكَامَهَا، وَلُقِّبَ بِقَاضِي قُضَاةِ ٱلْيَمَنِ، وَدَاعِي دُعَاةِ ٱلزَّمَنِ. وَلَمَّا ٱسْتَقَرَّتْ بِهَا دَارُهُ، سَمَتْ نَفْسُهُ إِلَى رُتْبَةِ ٱلْخِلَافَةِ، فَسَعَى فِيهَا، وَأَجَابَهُ قَوْمٌ، وَسُلِّمَ عَلَيْهِ بِهَا، وَضُرِبَتْ لَهُ ٱلسِّكَّةُ[2]، وَكَانَ نَقْشُ ٱلسِّكَّةِ عَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلْوَاحِدِ: «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ، ٱللهُ ٱلصَّمَدُ» وَعَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلْآخَرِ: ٱلْإِمَامُ ٱلْأَمْجَدُ، أَبُو ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدُ، ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ، وَأُنْفِذَ[3] مُكَبَّلًا إِلَى قُوصٍ، فَحَكَى مَنْ حَضَرَ دُخُولَهُ إِلَيْهَا: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُنَادِي

(١) السمت: الطريق (٢) السكة: حديدة منقوشة، تضرب عليها الدراهم، والجمع: سكك. (٣) أنفذ: أرسل

بَيْنَ يَدَيْهِ : هَذَا عَدُوُّ ٱلسُّلْطَانِ ، أَحْمَدُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ ، وَهُوَ مُغَطَّى ٱلْوَجْهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى دَارِ ٱلْإِمَارَةِ ، وَالْأَمِيرُ بِهَا يَوْمَئِذٍ طَرْخَانُ سَلِيطٌ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا ذُحُولٌ[1] قَدِيمَةٌ ، فَقَالَ : احْبِسُوهُ فِي ٱلْمَطْبَخِ ، ٱلَّذِي كَانَ يَتَوَلَّاهُ قَدِيمًا ، وَكَانَ ابْنُ ٱلزُّبَيْرِ ، قَدْ تَوَلَّى ٱلْمَطْبَخَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ٱلشَّرِيفُ ٱلْأَخْفَشُ ، مِنْ أَبْيَاتٍ يُخَاطِبُ ٱلصَّالِحَ بْنَ رُزِّيكَ[2] :

يُوَلَّى عَلَى ٱلشَّيْءِ أَشْكَالُهُ
فَيُصْبِحُ هَـذَا لِهَذَا أَخَا

أَقَامَ عَلَى ٱلْمَطْبَخِ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ
فَوَلَّى عَلَى ٱلْمَطْبَخِ ٱلْمَطْبَخَا

فَقَالَ بَعْضُ ٱلْحَاضِرِينَ لِطَرْخَانَ :[3] يَنْبَغِي أَنْ تُحْسِنَ إِلَى ٱلرَّجُلِ ، فَإِنَّ أَخَاهُ ، - يَعْنِي - ٱلْمُهَذَّبَ حَسَنَ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ ، قَرِيبٌ مِنْ قَلْبِ ٱلصَّالِحِ ، وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَسْتَعْطِفَهُ عَلَيْهِ ، فَتَقَعَ فِي خَجَلٍ .

(١) الذحول : جمع الذحل : الثأر ، والعداوة والحقد

(٢) ابن رزيك : هو أبو الغارات طلائع ، كان واليا بمنية ابن خصيب ، من أعمال صعيد مصر ، وتولى الوزارة فى أيام الفائز ، وكان فاضلا ، سمحا بالعطاء ، محبا لاهل الفضل ، جيد الشعر ، وقد تولى العاضد بعد الفائز ، فاستمر ابن رزيك وزيرا له ، وزوجه ابنته ، وجعله تحت قبضته ، وضيق عليه ، فدبر العاضد لقتله ، فكان ذلك ، سنة ٥٥٦ هـ

(٣) قال فى القاموس : طرخان بالفتح ولا تضم ولا تكسر ، السيد الشريف ، كلمة خراسانية

قَالَ : فَلَمْ يَمْضِ عَلَى ذَلِكَ غَيرُ لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ ، حَتَّى وَرَدَ سَاعٍ مِنَ الصَّالِحِ بْنِ رُزِّيكَ ، إِلَى طَرْخَانَ بِكِتَابٍ يَأْمُرُهُ فِيهِ بِإِطْلَاقِهِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، فَأَحْضَرَهُ طَرْخَانُ مِنْ سِجْنِهِ مُكَرَّمًا.

قَالَ الْحَاكِي : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ ، وَهُوَ يُزَاحِمُهُ فِي رُتْبَتِهِ وَمَجْلِسِهِ.

وَكَانَ السَّبَبُ فِي تَقَدُّمِهِ فِي الدَّوْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ ، مَا حَدَّثَنِي بِهِ الشَّرِيفُ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَزِيزُ الْإِدْرِيسِيُّ ، الْحَسَنِيُّ الصَّعِيدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي زَهْرُ الدَّوْلَةِ ، حَدَّثَنَا : أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، دَخَلَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ مَقْتَلِ الظَّافِرِ ، وَجُلُوسِ الْفَائِزِ ، وَعَلَيْهِ أَطْمَارٌ [1] رَثَّةٌ ، وَطَيْلَسَانُ صُوفٍ ، فَحَضَرَ الْمَأْتَمَ ، وَقَدْ حَضَرَ شُعَرَاءُ الدَّوْلَةِ ، فَأَنْشَدُوا مَرَاثِيَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ ، فَقَامَ فِي آخِرِهِمْ ، وَأَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

مَا لِلرِّيَاضِ تَمِيلُ سُكْرًا ... هَلْ سُقِيَتْ بِالْمُزْنِ [2] خَمْرًا

(١) الأطمار : جمع الطمر : الثوب البالى

(٢) المزن : السحاب ، أو ذو الماء منه

إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ :

أَفَكَمْ بَلَاءٍ بِالْعِرَاقِ ، وَكَمْ بَلَاءٍ بِمِصْرَ أُخْرَى ؟

فَذَرَفَتِ (١) الْعُيُونُ ، وَعَجَّ (٢) الْقَصْرُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ ، وَانْثَالَتْ (٣) عَلَيْهِ الْعَطَايَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِمَالٍ وَافِرٍ ، حَصَلَ لَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْخَدَمِ ، وَحَظَايَا (٤) الْقَصْرِ ، وَحُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْوَزِيرِ جُمْلَةٌ مِنَ الْمَالِ ، وَقِيلَ لَهُ : لَوْلَا أَنَّهُ الْعَزَاءُ وَالْمَأْتَمُ ، لَجَاءَتْكَ الْخِلَعُ .

قَالَ : وَكَانَ عَلَى جَلَالَتِهِ وَفَضْلِهِ ، وَمَنْزِلَتِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّسَبِ ، قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ ، جَهْمَ (٥) الْوَجْهِ ، سَمْجَ (٦) الْخِلْقَةِ ، ذَا شَفَةٍ غَلِيظَةٍ ، وَأَنْفٍ مَبْسُوطٍ ، كَخِلْقَةِ الزُّنُوجِ ، قَصِيرًا .

حَدَّثَنِي الشَّرِيفُ الْمَذْكُورُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَالرَّشِيدُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَالْفَقِيهُ سُلَيْمَانُ الدَّيْلَمِيُّ ، نَجْتَمِعُ بِالْقَاهِرَةِ فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ ، فَغَابَ عَنَّا الرَّشِيدُ ، وَطَالَ انْتِظَارُنَا لَهُ ،

---

(١) كانت بالاصل : ذرفت . وذرفت العيون : سال دمعها

(٢) عج : صاح ورفع صوته فهو مجاز بالحذف ، من قبيل قوله : « وأسأل القرية » أوعج بمعنى : امتلأ (٣) انثالت عليه : انصبت وتدفقت عليه (٤) جمع الحظية : السرية المكرمة عند السلطان (٥) جهم الوجه : أى غليظه وسمجه

(٦) سمج الخلقة بسكون الميم كضخم وكسرها : قبيحها .

وكان ذلك فى عنفوان شبابه ، وإبان(١) صباه ، وهبوب صباه ، فجاءنا ، وقد مضى معظم النهار ، فقلنا له : ما أبطأ بك عنا ؟ فتبسم وقال : لا تسألوا عما جرى على اليوم ، فقلنا : لا بد من ذلك ، فتمنع ، وألححنا عليه ، فقال : مررت اليوم بالموضع الفلانى ، وإذا امرأة شابة ، صبيحة الوجه ، وضيئة(٢) المنظر ، حسانة(٣) الخلق ، ظريفة الشمائل(٤) ، فلما رأتنى ، نظرت إلى نظر مطامع لى فى نفسه ، فتوهمت أنى وقعت منها بموقع ، ونسيت نفسى ، وأشارت إلى بطرفها ، فتبعتها وهى تدخل فى سكة وتخرج من أخرى ، حتى دخلت داراً ، وأشارت إلى ، فدخلت ، ورفعت النقاب عن وجه كالقمر فى ليلة تمامه ، ثم صفقت بيديها منادية : يا ست الدار ، فنزلت إليها طفلة ، كأنها فلقة قمر ، وقالت لها : إن رجعت تبولين فى الفراش ، تركت سيدنا القاضى يأكلك ، ثم التفتت

(١) أبان الشىء : أوانه وأوائله

(٢) وضيئة المنظر : نظيفة حسنة وقد كانت بالاصل : وضيمة ، وهو تصحيف

(٣) حسانة : مبالغة فى الحسن ، أى الجمال

(٤) الشمائل : جمع الشمال ، والشميلة : الطبع والخليقة والسجية

وَقَالَتْ :ـ لَا أَعْدَمَنِي ٱللّٰهُ إِحْسَانَهُ ، بِفَضْلِ سَيِّدِنَا ٱلْقَاضِي أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ ، تَخَرَجْتُ وَأَنَا خَزْيَانُ خَجِلًا ، لَا أَهْتَدِي إِلَى ٱلطَّرِيقِ .

وَحَدَّثَنِي قَالَ : إِجْتَمَعَ لَيْلَةً عِنْدَ ٱلصَّالِحِ بْنِ رُزِّيكَ ، هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْفُضَلَاءِ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مَسْأَلَةً فِي ٱللُّغَةِ ، فَلَمْ يُجِبْ عَنْهَا بِالصَّوَابِ سِوَاهُ ، فَأُعْجِبَ بِهِ الصَّالِحُ ، فقَالَ ٱلرَّشِيدُ : مَا سُئِلْتُ قَطُّ عَنْ مَسْأَلَةٍ إِلَّا وَجَدْتَنِي أَتَوَقَّدُ فَهْمًا . فَقَالَ ٱبْنُ قَادُوسَ ، وَكَانَ حَاضِراً :

إِنْ قُلْتَ : مِنَ نَارٍ خُلِقْتُ ، وَفُقْتُ كُلَّ ٱلنَّاسِ فَهْمَا

قُلْنَا : صَدَقْتَ ، فَمَا ٱلَّذِي أَطْفَاكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْمَا ؟

وَأَمَّا سَبَبُ مَقْتَلِهِ : فَلِمَيْلِهِ إِلَى أَسَدِ ٱلدِّينِ شِيرَكُوهُ[1] عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى ٱلْبِلَادِ ، وَمُكَاتَبَتِهِ لَهُ ، وَٱتَّصَلَ ذَلِكَ بِشَاوَرَ[2] وَزِيرِ ٱلْعَاضِدِ ، فَطَلَبَهُ ، فَٱخْتَفَى بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ،

(١) شيركوه : مركب أعجمى معناه أسد الجبل ، لأن شير : أسد ، وكوه : جبل ، وهو علم يقع على أبي الحارث شيركوه بن شادى ، الملقب الملك المنصور أسد الدين ، عم السلطان صلاح الدين الأيوبى ، توفى بالقاهرة سنة ٥٦٤ هـ

(٢) شاور : هو أبو شجاع شاور بن مجير ، وينتهى نسبه الى أبى ذؤيب ، عبد الله أبى حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان واليا على الصعيد الاعلى ، فتمكن فى تلك البلاد ، وخيف جانبه ، ثم قصد الى القاهرة . بعد موت الصالح . وقتل العادل وأخذ موضعه من الوزارة ، ثم خرج عليه أبو الأشبال « ضرغام بن عامر » فأخرجه ـــ

وَٱتَّفَقَ ٱلْتِجَاءُ ٱلْمَلِكِ صَلَاحِ ٱلدِّينِ ، يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ إِلَى ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَمُحَاصَرَتِهِ بِهَا ، فَخَرَجَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ رَاكِبًا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ، وَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ مُدَّةَ مُقَامِهِ بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْهَا فَتَزَايَدَ وَجْدُ[1] شَاوَر عَلَيْهِ ، وَٱشْتَدَّ طَلَبُهُ لَهُ ، وَٱتَّفَقَ أَنْ ظَفِرَ بِهِ ، عَلَى صِفَةٍ لَمْ تَتَحَقَّقْ لَنَا ، فَأَمَرَ بِإِشْهَارِهِ عَلَى جَمَلٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِ طُرْطُورٌ ، وَوَرَاءَهُ جِلْوَازٌ[2] يَنَالُ مِنْهُ .

وَأَخْبَرَنِي ٱلشَّرِيفُ ٱلْإِدْرِيسِيُّ ، عَنِ ٱلْفَضْلِ بْنِ أَبِي ٱلْفَضْلِ ، أَنَّهُ رَآهُ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ ٱلشَّنِيعَةِ ، وَهُوَ يُنْشِدُ :

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ يَا زَمَانُ بَقِيَّةٌ

مِمَّا تُهِينُ بِهِ ٱلْكِرَامَ فَهَاتِهَا

ثُمَّ جَعَلَ يَهْمِهِمُ[3] شَفَتَيْهِ بِٱلْقُرْآنِ ، وَأَمَرَ بِهِ ، بَعْدَ إِشْهَارِهِ بِمِصْرَ[4] وَٱلْقَاهِرَةِ ، أَنْ يُصْلَبَ شَنْقًا ، فَلَمَّا وَصَلَ

— من القاهرة ، وولي الوزارة مكانه ، فذهب شاور الى الشام ، مستنجداً بالملك العادل « محمود زنكي » فأنجده بأسد الدين « شيركوه » ، ولكن شاور ، خان عهد من نصروه ، وحالف ملك الافرنجة ، وضمن له مالا ، فحنق عليه زنكي ، وتمكن شيركوه من قتله ، سنة ٥٦٤ هـ وشاور اسم عربي كما يفهم من سلسلة نسبه . وفي القاموس المحيط : بنو شاور ، قوم من همدان

(١) كانت بالاصل وجه . ولعل هذا تصحيف . والوجد : الغضب (٢) الجلواز : الشرطي ، وينال منه : أي يصل إلى مقصوده منه (٣) يهمهم الخ : يسمع صوت شفتيه

(٤) يريد بمصر : مدينة الفسطاط « مصر القديمة »

بِهِ إِلَى الشَّنَاقَةِ[1]، جَعَلَ يَقُولُ لِلْمُتَوَلِّى ذَلِكَ مِنْهُ : عَجِّلْ عَجِّلْ، فَلَا رَغْبَةَ لِلْكَرِيمِ فِى الْحَيَاةِ بَعْدَ هَذِهِ الْحَالِ، ثُمَّ صُلِبَ.

حَدَّثَنِى الشَّرِيفُ الْمَذْكُورُ قَالَ: حَدَّثَنِى الثِّقَةُ حَجَّاجُ ابْنُ الْمُسَبِّحِ الْأُسْوَانِيُّ: أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ دُفِنَ فِى مَوْضِعِ صَلْبِهِ، فَمَا مَضَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِى، حَتَّى قُتِلَ شَاوَرُ، وَسُحِبَ فَاتَّفَقَ أَنْ حُفِرَ لَهُ لِيُدْفَنَ، فَوُجِدَ الرَّشِيدُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِى الْحُفْرَةِ مَدْفُونًا، فَدُفِنَا مَعًا فِى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ نُقِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى تُرْبَةٍ لَهُ بِقَرَافَةِ مِصْرَ الْقَاهِرَةِ.

وَمِنْ شِعْرِ الرَّشِيدِ، قَوْلُهُ يُجِيبُ أَخَاهُ الْمُهَذَّبَ عَنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِى أَوَّلُهَا:

يَارَبْعُ، أَيْنَ تَرَى الْأَحِبَّةَ يَمَّمُوا

رَحَلُوا، فَلَا خَلَتِ الْمَنَازِلُ مِنْهُمُ

وَيُرْوَى: وَنَأَوْا فَلَا سَلِتِ الْجَوَانِحُ عَنْهُمُ

وَسَرَوْا، وَقَدْ كَتَمُوا الْغَدَاةَ مَسِيرَهُمْ

وَضِيَاهُ نُورِ الشَّمْسِ مَالَا يُكْتَمُ

وَتَبَدَّلُوا أَرْضَ الْعَقِيقِ عَنِ الْحِمَى

رَوَّتْ جُفُونِى أَىَّ أَرْضٍ يَمَّمُوا[2]

(١) يريد المشنقة (٢) هذه جملة دعائية

نَزَلُوا ٱلْعُذَيْبَ، وَإِنَّمَا فِي مُهْجَتِي
نَزَلُوا ، وَفِي قَلْبِ ٱلْمُتَيَّمِ خَيَّمُوا
مَا ضَرَّهُمْ ، لَوْ وَدَّعُوا مَنْ أَوْدَعُوا
نَارَ ٱلْغَرَامِ، وَسَلَّمُوا مَنْ أَسْلَمُوا (١)
هُمْ فِي ٱلْحَشَا إِنْ أَعْرَقُوا (٢) أَوْ أَشْأَمُوا
أَوْ أَيْمَنُوا ، أَوْ أَنْجَدُوا ، أَوْ أَتْهَمُوا ،
وَهُمُ مَجَالُ ٱلْفِكْرِ مِنْ قَلْبِي وَإِنْ
بَعُدَ ٱلْمَزَارُ فَصَفْوُ عَيْشِي مَعَهُمُ
أَحْبَابَنَا ، مَا كَانَ أَعْظَمَ هَجْرَكُمْ
عِنْدِي ، وَلَكِنَّ ٱلتَّفَرُّقَ أَعْظَمُ
غِبْتُمْ ، فَلَا وَٱللهِ مَاطَرَقَ ٱلْكَرَى
جَفْنِي ، وَلَكِنْ سَحَّ بَعْدَكُمُ ٱلدَّمُ
وَزَعَمْتُمُ أَنِّي صَبُورٌ بَعْدَكُمْ
هَيْهَاتَ ، لَا لُقِّيتُمُ (٣) مَا قُلْتُمُ
وَإِذَا سُئِلْتُ بِمَنْ أَهِيمُ صَبَابَةً
قُلْتُ : ٱلَّذِينَ هُمُ ٱلَّذِينَ هُمُ هُمُ

(١) أسلمه : خذله ولم ينصره (٢) أعرق : دخل العراق ، وأشأم : دخل الشام وكذلك أيمن ، وأنجد ، وأتهم ، اليمن ، ونجد ، وتهامة (٣) جملة دعائية

ٱلنَّازِلِينَ بِمُهْجَتِي وَبِمُقْلَتِي
وَسْطَ ٱلسُّوَيْدَا، وَٱلسَّوَادُ ٱلْأَكْرَمُ

لَاذَنْبَ لِي فِي ٱلْبُعْدِ أَعْرِفُهُ سِوَى
أَنِّى حَفِظْتُ ٱلْعَهْدَ، لَمَّا خُنْتُمُ

فَأَقَمْتُ، حِينَ ظَعَنْتُمُ، وَعَدَلْتُ، لَمْـ
ـمَا جُزْتُمُ، وَسَهِدْتُ، لَمَّا نِمْتُمُ

يَا مُحْرِقًا قَلْبِي بِنَارِ صُدُودِهِمْ
رِفْقًا، فَفِيهِ نَارُ شَوْقٍ تُضْرَمُ

أَسْعَرْتُمُ (١) فِيهِ لَهِيبَ صَبَابَةٍ
لَا تَنْطَفِي إِلَّا بِقُرْبٍ مِنْكُمُ

يَا سَاكِنِي أَرْضِ ٱلْعُذَيْبِ سُقِيتُمُ
دَمْعِي، إِذَا ضَنَّ ٱلْغَمَامُ ٱلْمُرْزِمُ (٢)

بَعُدَتْ مَنَازِلُكُمْ وَشَطَّ (٣) مَزَارُكُمْ
وَعُهُودُكُمْ مَحْفُوظَةٌ، مُذْ غِبْتُمُ

(١) أسعر النار : أشعلها
(٢) أرزم الرعد : اشتد صوته : أى الغمام ذو الرعد
(٣) شط المزار : أى بعد

لَا لَوْمَ لِلْأَحْبَابِ فِيمَا قَدْ جَنَوْا
حَكَّمْتُهُمْ فِي مُهْجَتِي فَتَحَكَّمُوا

أَحْبَابَ قَلْبِي أَعْمُرُوهُ بِذِكْرِكُمْ
فَلَطَالَمَا حَفِظَ ٱلْوِدَادَ ٱلْمُسْلِمُ

وَٱسْتَخْبِرُوا رِيحَ ٱلصَّبَا [1] تُخْبِرْكُمُ
عَنْ بَعْضِ مَا يَلْقَى ٱلْفُؤَادُ ٱلْمُغْرَمُ

كَمْ تَظْلِمُونَا قَادِرِينَ ، وَمَا لَنَا
جُرْمٌ وَلَا سَبَبٌ لِمَنْ نَتَظَلَّمُ [2] ؟

وَرَحَلْتُمُ ، وَبَعُدْتُمُ ، وَظَلَمْتُمُ
وَنَأَيْتُمُ ، وَقَطَعْتُمُ ، وَهَجَرْتُمُ

هَيْهَاتَ لَا أَسْلُوكُمُ أَبَداً ، وَهَلْ
يَسْلُو عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ [3] ٱلْمُحْرِمُ [4] ؟

وَأَنَا ٱلَّذِي وَاصَلْتُ ، حِينَ قَطَعْتُمُ
وَحَفِظْتُ أَسْبَابَ ٱلْهَوَى ، إِذْ خُنْتُمُ

---

(١) الصبا : ريح مهبها جهة الشرق
(٢) وفى الأصل : « بمن » الخ ولعل الأنسب ماذكر (٣) البيت الحرام : الكعبة
(٤) فى الاصل : محرم

جَارَ ٱلزَّمَانُ عَلَيَّ ، لَمَّا جُرْتُمُ
ظُلْمًا ، وَمَالَ ٱلدَّهْرُ ، لَمَّا مِلْتُمُ

وَغَدَوْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ، وَكَأَنَّنِي
هَدَفٌ يَمُرُّ بِجَانِبَيْهِ ٱلْأَسْهُمُ

وَنَزَلْتُ مَقْهُورَ ٱلْفُؤَادِ بِبَلْدَةٍ
قَلَّ ٱلصَّدِيقُ بِهَا وَقَلَّ ٱلدِّرْهَمُ

فِي مَعْشَرٍ خُلِقُوا شُخُوصَ بَهَائِمٍ
يَصْدَى (١) بِهَا فِكْرُ ٱللَّبِيبِ وَيَبْهَمُ

إِنْ كُورِمُوا لَمْ يُكْرِمُوا، أَوْ عُلِّمُوا
لَمْ يَعْلَمُوا ، أَوْ خُوطِبُوا لَمْ يَفْهَمُوا

لَا تَنْفُقُ (٢) ٱلْآدَابُ عِنْدَهُمْ وَلَا ٱلْـ
إِحْسَانُ يُعْرَفُ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمُ

صُمٌّ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ حَتَّى يَسْمَعُوا
هُجْرَ ٱلْكَلَامِ فَيُقْدِمُوا وَيُقَدِّمُوا

فَٱللهُ يُغْنِي عَنْهُمُ ، وَيَزِيدُ فِي
زُهْدِي لَهُمْ ، وَيَفُكُّ أَسْرِي مِنْهُمُ

---

(١) يقال : صدى الرجل يصدى صدى : عطش ، أو هو شدة العطش ، كناية عن تبلد العقل (٢) لا تنفق الخ : أي لا تروج ، ولا يعرف قدرها

٨ - أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّفَّارُ، الْخَوَارِزْمِيُّ أَبُو الْفَضْلِ *

أحمد الصفار

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْسَلَانَ : كَانَ مِنْ فُضَلَاءِ خُوَارِزْمَ، وَبُلَغَائِهِمْ، وَكُتَّابِهِمْ، وَلَهُ أَشْعَارٌ مُونِقَةٌ (١) لَطِيفَةٌ، وَرَسَائِلُ لَبِقَةٌ (٢) خَفِيفَةٌ، جَمَعَ رَسَائِلَهُ أَبُو حَفْصٍ، عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ، بْنِ الْمُظَفَّرِ الْأَدِيبُ، وَجَعَلَهَا عَلَى خَمْسَةَ عَشَرَ بَابًا، وَذَكَرَ فِي أَوَّلِ جَمْعِهِ : وَبَعْدُ، فَإِنِّي رَغِبْتُ فِي مُطَالَعَةِ رَسَائِلَ، تَكُونُ إِلَى التَّخْرِيجِ فِي الْبَرَاعَةِ وَسَائِلَ، ثُمَّ تَقَلَّبْتُ وَتَطَلَّبْتُ، فَلَمْ أَرَ أَعْذَبَ فِي السَّمْعِ، وَأَعْلَقَ بِالطَّبْعِ، وَأَجْرَى فِي مَيْدَانِ أَهْلِ الزَّمَانِ، مِنْ غُرَرِ أَبِي الْفَضْلِ الصَّفَّارِيِّ، ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِي — رَحِمَهُ اللَّهُ — مِنَ الْمَحَبَّةِ الْمُشْتَبِكَةِ اشْتِبَاكَ الرَّحِمِ، الْجَارِيَةِ فِي عُرُوقِهَا مَجْرَى الدَّمِ، وَالْأُخُوَّةِ الصَّافِيَةِ مِنَ الْكَدَرِ، الْبَاقِيَةِ عَلَى الْغِيَرِ (٣)، فَاقْتَرَحْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْقِيَ إِلَيَّ مَا حَصَلَ لَدَيْهِ، مِنْ رِقَاعِهِ الصَّادِرَةِ إِلَيْهِ، فَأَجَابَنِي إِلَى مُلْتَمَسِي، فَدَوَّنْتُ

(١) المونقة : الحسنة المعجبة (٢) اللبقة : الظريفة

(٣) غير الدهر كعنب : أحداثه ونوائبه، يريد أن الاخوة ما زالت مع أحداث الزمان وعلى بمعنى مع ١٠ هـ « عبد الخالق »

(*) راجع تاريخ ابن عساكر ص٤١٣

مَا أَلْقَاهُ إِلَيَّ مِنْ إِنْشَائِهِ ، وَأَلْحَقْتُ بِهِ مَا وَجَدْتُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ أَوِدَّائِهِ[1] ، وَهَذَا أُنْمُوذَجٌ مِنْ كَلَامِهِ :

كَتَبَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلسَّهْلِيِّ ، إِلَى عَمِيدِ ٱلْمُلْكِ أَبِي نَصْرٍ ٱلْكُنْدُرِيِّ ، حِينَ أَنْهَضَ وَلَدَهُ إِلَى حَضْرَتِهِ :

كِتَابِي — أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَ ٱلشَّيْخِ ٱلسَّيِّدِ — وَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِرِقٍّ وَلَائِهِ ، مُتَصَرِّفٌ فِي شُكْرِ سَوَابِقِ آلَائِهِ ، حَامِدٌ لِلهِ تَعَالَى عَلَى تَظَاهُرِ أَسْبَابِ عِزِّهِ وَعَلَائِهِ ، وَلَمْ أَزَلْ مُنْذُ حُرِمْتُ ٱلتَّشَرُّفَ بِخِدْمَتِهِ ، أَنْطَوِي عَلَى مُبَايَعَتِهِ ، وَأَتَلَظَّى شَوْقًا إِلَى ٱلتَّسَعُّدِ بِخِدْمَةِ حَضْرَتِهِ ، ٱلَّتِي هِيَ مَجْمَعُ ٱلْوُفُودِ ، وَمَطْلَعُ ٱلْجُودِ ، وَعَصْرِهِ ٱلْمَحْمُودِ[2] ، وَأَتَمَنَّى عَلَى ٱللهِ تَعَالَى حَالًا تُدْنِينِي مِنْ جَنَابِهِ ٱلرَّحْبِ ، وَمَشْرَعِهِ[3] ٱلْعَذْبِ ، وَمَتَى تَذَكَّرْتُ تِلْكَ ٱلْأَيَّامَ ، ٱلَّتِي كَانَتْ تُسْعِفُنِي بِٱلتَّمَكُّنِ مِنْ خِدْمَتِهِ ، ٱلَّتِي هِيَ مَادَّةُ ٱلْجَمَالِ ، وَغَايَةُ ٱلْآمَالِ ، ٱنْثَنَيْتُ بِحَسْرَةٍ مُرَّةٍ ، وَٱنْطَوَيْتُ عَلَى غُصَّةٍ[4] مُسْتَمِرَّةٍ ،

---

(١) أى من أصدقائه وأحبابه (٢) فى الأصل : المنجود ، فأصلحت إلى ماذكر

(٣) المشرع : مورد الشاربة (٤) الغصة : الحزن والهم

وَكَمْ كَاتَبْتُ شَرِيفَ حَضْرَتِهِ ، لَا زَالَتْ مَحْسُودَةً مَأْنُوسَةً ، فَلَمْ أُؤَهَّلْ[1] لِجَوَابٍ ، وَلَمْ أُشَرَّفْ بِخِطَابٍ ، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْعَادَةِ فِى الْمُعَاوَدَةِ ، جَرْيًا عَلَى طَرِيقَةِ الْأَصَاغِرِ ، فِى مُرَاعَاةِ حِشْمَةِ الْأَكَابِرِ ، وَلَوْ جَرَيْتُ فِى مُكَاتَبَةِ حَضْرَتِهِ عَلَى حُكْمِ الِاعْتِقَادِ ، وَالنِّيَّةِ الْخَالِصَةِ فِى الْوِدَادِ ، لَأَكْثَرْتُ ، حَتَّى أَضْجَرْتُ ، وَهُوَ بِحَمْدِ اللهِ أَحْسَنُ أَخْلَاقًا ، وَأَوْفَرُ فِى الْكَرَمِ وَالْمَجْدِ خَلَاقًا ، مِنْ أَنْ يُرَى عَنْ قُدَمَاءِ خَدَمِهِ مُتَجَافِيًا ، وَلِخَوَاصِّ أَصَاغِرِهِ جَافِيًا ، وَلَوْ كَانَ رَحِيلِى مُمْكِنًا ، لَاسْتَعْمَلْتُ فِى الْخِدْمَةِ قَدَمِى ، دُونَ قَلَمِى ، وَحِينَ عَجَزْتُ عَنْ ذَلِكَ ، لِمَا أَنَا مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ مِنِ اخْتِلَالِ الْحَالِ ، وَتَضَاعُفِ الِاعْتِلَالِ ، أَنْهَضْتُ وَلَدِى أَبَا الْحُسَيْنِ خَادِمَهُ ، وَابْنَ خَادِمِهِ ، نَائِبًا عَنِّى فِى إِقَامَةِ رَسْمِ حَضْرَتِهِ ، الَّتِى مَنْ فَازَ بِهَا ، فَقَدْ فَازَ وَسَعِدَ ، وَعَلَا نَجْمُهُ وَصَعِدَ — فَلَا زَالَ مَوْلَانَا مَنِيعَ الْأَرْكَانِ ، رَفِيعَ الْقَدْرِ وَالْمَكَانِ ، سَابِغَ الْقُدْرَةِ وَالْإِمْكَانِ ، مَحْرُوسَ الْعِزِّ وَالسُّلْطَانِ ، تَدِينُ الْمَقَادِيرُ

(١) أى أكن أهلا

لِأَحكامِهِ ، وتَجْرِى السُّعُودُ تَحتَ رَاياتِهِ وَأَعلامِهِ ، آمينَ ، إنْ شَاءَ اللهُ .

﴿ ٩ - أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ الْمُعَمَّرِ ، بْنِ مُحَمَّدِ الْمُعَمَّرِ ، ﴾
﴿ ابْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أحمد بن ... بى طالب

ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، النَّقِيبُ الطَّاهِرُ ، نَقِيبُ نُقَبَاءِ الطَّالِبِيِّينَ ، ابْنُ النَّقِيبِ الطَّاهِرِ أَبِي الْغَنَائِمِ ، أَدِيبٌ ، فَاضِلٌ ، شَاعِرٌ مُنْشِئٌ ، لَهُ رَسَائِلُ مُدَوَّنَةٌ حَسَنَةٌ ، مَرْغُوبٌ فِيهَا ، يَتَنَاوَلُهَا النَّاسُ فِي مُجَلَّدَيْنِ ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الْهَيْئَاتِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَطِيرَةِ ، الَّتِي لَا يَجْحَدُهَا أَحَدٌ ، وَكَانَ فِيهِ كَيْسٌ(١) وَمَحَبَّةٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ حَمْدُونَ مُكَاتَبَاتٌ ، كَتَبْنَاهَا فِي تَرْجَمَتِهِ ، وَكَانَ وَقُوراً ، عَاقِلًا جِدًّا ، تَوَلَّى النِّقَابَةَ بَعْدَ أَبِيهِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، فِي

(١) الكيس : الظرف والفطنة

(*) راجع شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٣١

سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ تَاسِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَيَكُونُ : قَدْ تَوَلَّى النِّقَابَةَ تِسْعاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَبِدَارِهِ بِالْحَرِيمِ الطَّاهِرِيِّ كَانَتْ وَفَاتُهُ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ ، وَتَقَدَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ شَيْخُ الشُّيُوخِ ، أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحِيمِ ، بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّيْسَابُورِيُّ ، بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ بِذَلِكَ ، بَعْدَ مُشَاجَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُثَمَ بْنِ طَلْحَةَ ، نَقِيبِ الْهَاشِمِيِّينَ ، وَدُفِنَ بِدَارِهِ الْمَذْكُورَةِ ، ثُمَّ نُقِلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَدَائِنِ [1] ، فَدُفِنَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْهَا ، فِي مَشْهَدِ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، ابْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصَّيْرَفِيِّ ، وَأَبِي [2] الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، ابْنِ الْعَلَّافِ ، وَأَبِي الْغَنَائِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّيْنَبِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُمْ . سَمِعَ مِنْهُ أَبُو الْفَضْلِ ، أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، بْنِ شَافِعٍ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَحْمُودٍ ، بْنِ الشَّعَّارِ ، وَالشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْيَزِيدِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ . وَلَهُ كِتَابٌ ذَيَّلَهُ

---

(١) المدائن : محلة على الشاطىء الشرقى لدجلة ، يقع موضعها الآن على بعد من بغداد ، يقدر بنحو ثلاثين ألف متر فى جنوبيها

(٢) يروى : وابن

عَلَى مَنْثُورِ ٱلْمَنْظُومِ لِابْنِ خَلَفٍ ٱلنَّيْرَمَانِيِّ ، وَكِتَابٌ آخَرُ مِثْلُهُ فِي إِنْشَائِهِ ، وَكَانَتْ حُرْمَتُهُ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمُقْتَفَوِيَّةِ[1] وَأَمْرُهُ لَمْ يَرَ أَحَدٌ مِنَ ٱلنُّقَبَاءِ مِثْلَهُمَا ، مَقْدِرَةً وَبَسْطَةً . ثُمَّ مَرِضَ مَرْضَةً شَارَفَ فِيهَا ٱلتَّلَفَ ، فَوَلِيَ وَلَدُهُ ٱلْأَسَنُّ ٱلنِّقَابَةَ مَوْضِعَهُ ، ثُمَّ أَفَاقَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَٱسْتَمَرَّ وَلَدُهُ عَلَى ٱلنِّقَابَةِ ، حَتَّى عُزِلَ عَنْهَا ، وَمَاتَ وَلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ ، وَلَمْ تَعُدْ مَنْزِلَتُهُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي أَيَّامِ ٱلْمُسْتَنْجِدِ ، لِأَسْبَابٍ جَرَتْ مِنَ ٱلْعَلَوِيِّينَ .

﴿ ١٠ – أَحْمَدُ بْنُ عَلَوِيَّةَ ، ٱلْأَصْبَهَانِيُّ ٱلْكِرْمَانِيُّ * ﴾

احمد بن علوية

قَالَ حَمْزَةُ : كَانَ صَاحِبَ لُغَةٍ ، يَتَعَاطَى ٱلتَّأْدِيبَ ، وَيَقُولُ ٱلشِّعْرَ ٱلْجَيِّدَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ لُغْذَةَ ، ثُمَّ رَفَضَ صِنَاعَةَ ٱلتَّأْدِيبِ ، وَصَارَ فِي نُدَمَاءِ أَحْمَدَ بْنِ

---

(١) المنسوب اليه مقتفى : وصحة النسب ، مقتفى

(*) ترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة صفحة ١٤٦ ونكتفى منها بتصحيح ما ذكره ياقوت

أحمد بن علوية الاصبهانى الكرمانى . كان صاحب لغة يتعاطى التأديب ويقول الشعر الجيد ومن شعره بعد أن أتت عليه مائة :

حنى الدهر من بعد استقامته ظهرى ... وأفضى إلى ضحضاح غايته عمرى

ودب البلى فى كل عضو ومفصل ... ومن ذا الذى يبقى سليما على الدهر

عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، وَدُلَفَ بْنِ أَبِي دُلَفَ ٱلْعِجْلِيِّ ، وَلَهُ رَسَائِلُ مُخْتَارَةٌ ، فَدَوَّنَهَا أَبُو ٱلْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ ، فِي كِتَابِهِ ٱلْمُصَنَّفِ فِي ٱلرَّسَائِلِ ، وَلَهُ ثَمَانِيَةُ كُتُبٍ فِي ٱلدُّعَاءِ مِنْ إِنْشَائِهِ ، وَرِسَالَةٌ فِي ٱلشَّيْبِ وَٱلْخِضَابِ ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ كَثِيرٌ ، مِنْهُ فِي أَحْمَدَ ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعِجْلِيِّ :

يَرَى مَآخِيرَ مَا يَبْدُو أَوَائِلُهُ (١)
حَتَّى كَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلْوَحْيَ قَدْ نَزَلَا

رُكْنٌ مِنَ ٱلْعِلْمِ لَا يَهْفُو لِمُحْفِظَةٍ (٢)
وَلَا يَحِيدُ وَإِنْ أَبْرَمْتَهُ (٣) جَدَلَا

إِذَا مَضَى ٱلْعَزْمُ لَمْ يَنْكُثْ (٤) عَزِيمَتَهُ
رَيْبٌ وَلَا خِيفَ مِنْهُ نَقْضُ مَا فَتَلَا (٥)

بَلْ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّةَ ٱلصَّمَّاءَ مُطْرِقَةً
مِنْ جُحْرِهَا وَيَحُطُّ ٱلْأَعْصَمَ ٱلْوَعِلَا (٦)

وَلَهُ فِيهِ :

---

(١) يريد : أن أواخر الشيء تبدو له فى أوله ، وتلك الفطنة

(٢) أى لمغضبة (٣) أى جعلته مبرماً ملولا (٤) أى ينقض (٥) يريد : ما أحكم فتله

(٦) الوعل : تيس الجبل ، وإنما سمى الاعصم لاعتصامه بأعلى الجبل

إِذَا مَا جَنَى ٱلْجَانِي عَلَيْهِ جِنَايَةً
عَفَا كَرَمًا عَنْ ذَنْبِهِ لَا تَكَرُّمَا
وَيُوسِعُهُ رِفْقًا يَكَادُ لِبَسْطِهِ
يَوَدُّ بَرِيءُ ٱلْقَوْمِ لَوْ كَانَ مُذْنِبَا

وَلَهُ يَهْجُو زَامِرًا ٱسْمُهُ حَمْدَانُ :

حَذَارِ يَا قَوْمُ مِنْ حَمْدَانَ وَٱنْتَبِهُوا
حَذَارِ يَا سَادَتِي مِنْ زَامِرٍ زَانِي
فَمَا يُبَالِي إِذَا مَا دَبَّ مُغْتَلِمًا (١)
بَدَا بِصَاحِبِ دَارٍ أَوْ بِضِيفَانِ
يُلْهِي ٱلرِّجَالَ بِمِزْمَارٍ فَإِنْ سَكِرُوا
أَلْهَى ٱلنِّسَاءَ بِمِزْمَارٍ لَهُ ثَانِي

وَمِنْ شِعْرِهِ :

حُكْمُ ٱلْغِنَاءِ تَسَمُّعٌ وَمُدَامُ
مَا لِلْغِنَاءِ مَعَ ٱلْحَدِيثِ نِظَامُ
لَوْ أَنَّنِي قَاضٍ قَضَيْتُ قَضِيَّةً
إِنَّ ٱلْحَدِيثَ مَعَ ٱلْغِنَاءِ حَرَامُ

---

(١) إسم فاعل ، من اغتلم الرجل : اشتدت شهوته

قَالَ حَمْزَةُ : وَلَهُ — وَأَنْشَدَنِيهَا فِى سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلاثِمِائَةٍ ، وَلَهُ ثَمَانٍ وَتِسْعُونَ سَنَةً :

دُنْيَا مَغَبَّةٌ (١) مَنْ أَثْرَى بِهَا عَدَمُ
وَلَذَّةٌ تَنْقَضِى مِنْ بَعْدِهَا نَدَمُ

وَفِى ٱلْمَنُونِ لِأَهْلِ ٱللُّبِّ (٢) مُعْتَبَرٌ
وَفِى تَزَوُّدِهِمْ مِنْهَا ٱلتُّقَى غُنُمُ

وَٱلْمَرْءُ يَسْعَى لِفَضْلِ (٣) الرِّزْقِ مُجْتَهِداً
وَمَا لَهُ غَيْرُ مَا قَدْ خَطَّهُ ٱلْقَلَمُ

كَمْ خَاشِعٍ فِى عُيُونِ النَّاسِ مَنْظَرُهُ (٤)
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُ غَيْرَ مَا عَلِمُوا

قَالَ : وَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ مِائَةٌ :

حَنَى ٱلدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ ٱسْتِقَامَتِهِ ظَهْرِى
وَأَفْضَى إِلَى ضَحْضَاحِ (٥) غَايَتِهِ عُمْرِى

(١) أى عاقبة (٢) أى لأهل العقل ، ومعتبر : أى اعتبار وموعظة
(٣) أى لزيادته (٤) أى ما ظهر منه ، ومخبره وباطنه غير منظره
(٥) الضحضاح الماء القريب القعر ، يريد أن غاية عمره ، أشبه بالضحضاح ، فهى قريبة النهاية . وفى الاصل غيسانه

وَدَبَّ الْبِلَى فِي كُلِّ عُضْوٍ وَمَفْصِلٍ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى سَلِيمًا عَلَى الدَّهْرِ؟

قَالَ: وَلِأَحْمَدَ بْنِ عَلَوِيَّةَ قَصِيدَةٌ، عَلَى أَلْفِ قَافِيَةٍ، شِيعِيَّةٌ، عُرِضَتْ عَلَى أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ، فَأُعْجِبَ بِهَا، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، غَلَبَكُمْ أَهْلُ أَصْبَهَانَ، وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

مَا بَالُ عَيْنِكَ ثَرَّةَ[1] الْإِنْسَانِ
عَبْرَى اللِّحَاظِ سَقِيمَةَ الْأَجْفَانِ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلَوِيَّةَ يَهْجُو الْمُوَفَّقَ، لَمَّا أَنْفَذَ الْأَصْبَغَ رَسُولًا إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعِجْلِيِّ، يَأْمُرُهُ بِإِنْفَاذِ قِطْعَةٍ مِنْ جَيْشِهِ:

أَدَّى رِسَالَتَهُ وَأَوْصَلَ كُتْبَهُ
وَأَتَى بِأَمْرٍ لَا أَبَالَكَ مُعْضِلٍ[2]

قَالَ اطْرَحْ مُلْكَ أَصْبَهَانَ وَعِزَّهَا
وَابْعَثْ بِعَسْكَرِكَ الْخَمِيسِ[3] الْجَحْفَلِ

---

(١) ثرة: غزيرة، وإنسان العين: سوادها
(٢) أى لايهتدى لوجهه، لاشتداده واستغلاقه
(٣) الخميس والجحفل: الجيش العظيم، لانه خمس فرق

فَعَلِمْتُ أَنْ جَوَابَهُ وَخِطَابَهُ
عَضُّ الرَّسُولِ بِبَظْرِ أُمِّ الْمُرْسِلِ

﴿ ١١ – أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ ، الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

احمد البصرى

رَوَى عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ أَبِي الْمُفَرِّجِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعَلَّى ابْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَزْدِيُّ :

﴿ ١٢ – أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ ، بْنِ سَلَامَةَ الْأَلْهَانِيُّ ﴾
(أَبُو عَبْدِ اللهِ النَّحْوِيُّ *)

احمد الالهانى

يُعْرَفُ بِالْأَخْفَشِ ، قَدِيمٌ ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الصُّولِيُّ ، فِي

(*) ترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة ص ١٥٢ ونظراً للاختلاف بين روايته ، ومن روى عنه ، رأينا إثباتها ، قال :

روى عن محمد بن المعلى الاسدى، عن أبى بشر، عن أبى المفرح الانصارى ،عن ابن السكيت .

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٤ صفحة ٣٣٣ بما يأتى ، قال :

ذكره عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ، فى كتاب الجرح والتعديل ، وزعم أنه بغدادى نزل مكة ، وروى عن بن علية ، ووكيع ، وعبد الله بن بكر السهمى ، وزيد ابن الحباب . وقال ابن أبى حاتم ، سمعت أبى يقول : كتبت عنه بمكة ، وهو صدوق . أخبرنا احمد بن محمد العتيق ، أخبرنا يوسف بن احمد بن يوسف الصيدلانى — بمكة — حدثنا محمد بن عمرو العقيلى ، حدثنا على بن الحسين ، حدثنا احمد بن عمران الأخفش ، حدثنا عبد الله بن بكر السهمى ، حدثنا إياس بن أبى إياس ، عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان الفارسى ، قال :

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيها الناس : من فطر صائماً فله مثل أجره » وذكر حديثا طويلا ، فى فضل شهر رمضان .

ٱلْكِتَابِ ٱلَّذِى أَلَّفَهُ فِى شُعَرَاءِ مِصْرَ ، فَقَالَ : كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ، وَأَصْلُهُ مِنَ ٱلشَّامِ ، وَتَأَدَّبَ بِالْعِرَاقِ ، فَلَمَّا قَدِمَ مِصْرَ ، أَكْرَمَهُ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى طَبَرِيَّةَ ، فَأَدَّبَ وَلَدَهُ[1] ، وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ فِى أَهْلِ ٱلْبَيْتِ ، عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ، مِنْهَا :

إِنَّ بَنِى فَاطِمَةَ ٱلْمَيْمُونَهْ
ٱلطَّيِّبِينَ ٱلْأَكْرَمِينَ ٱلطِّينَهْ
رَبِيعُنَا فِى ٱلسَّنَةِ ٱلْمَلْعُونَهْ
كُلُّهُمُ كَالرَّوْضَةِ ٱلْمَهْتُونَهْ[2]

قَالَ : وَحَدَّثَنِى عَلِىُّ بْنُ سِرَاجٍ قَالَ : حَدَّثَنِى جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : قَالَ لِى أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ ، قَالَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِىٍّ ، مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا مِنْ أَلْهَانَ ، أَخِى هَمْدَانَ ، قَالَ : نَعَمْ ، هُمْ عُرُسُ ٱلْجِنِّ ، يُسْمَعُ بِهِ وَلَا يُرَى ، مَا رَأَيْتُ أَلْهَانِيًّا قَبْلَكَ ، قَالَ : وَكَانَ ٱلْأَلْهَانِىُّ قَدْ نَزَلَ عَلَى رِعْلٍ[3] حَىٍّ مِنْ بَنِى سُلَيْمٍ فَلَمْ يَقْرُوهُ[4] ، فَقَالَ :

(١) للجمع والمفرد (٢) أى التى جادها المطر (٣) حى بدل من رعل . أى جماعة من بنى سليم قال فى القاموس ورعل وذكوان قبيلتان من بنى سليم . (٤) أى لم يطعموه و لم يكرموه ، من قرى الضيف : إذا أطعمه وأكرمه .

تَضَيَّفَتْ بَغْلَتِي وَالْأَرْضُ مُعْشِبَةٌ

رِعْلًا وَكَانَ قِرَاهَا عِنْدَهُمْ عَلَسِي[1]

وَأَكْلُبًا كَأُسُودِ الْغَابِ ضَارِيَةً

وَوَاقِفَاتٍ بِأَيْدِي أَعْبُدٍ عُبُسِ

وَالْعَامُ أَرْغَدُ وَالْأَيَّامُ فَاضِلَةٌ

وَمَا تَرَى فِي سَوَادِ الْحَيِّ مِنْ قَبَسِ

يَسْتَوْحِشُونَ مِنَ الضَّيْفِ الْمُلِمِّ بِهِمْ

وَيَأْنَسُونَ إِلَى ذِي السَّوْءَةِ الشَّرِسِ

وَلَهُ يَمْدَحُ جَعْفَرَ بْنَ جَدْلَةَ :

إِذَا اسْتَسْلَمَ الْمَالُ عِنْدَ الْهُذَيْلِ

فَمَالُ الْفَتَى جَعْفَرٍ خَاسِرُ

وَإِنْ ضَنَّ جَازِرُهُ بِالْمُدَى

فَإِنَّ الْحُسَامَ لَهُ حَاضِرُ

(١) العلس : ضرب من البر ، يكون في سنبله حبتان ، وهو العدس أيضاً ، مضاف الى ياء المتكلم

﴿ ١٣ – أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ ، بْنِ زَكَرِيَّا اللُّغَوِيُّ * ﴾

أحمد بن فارس

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : أَحْمَدُ بْنُ زَكَرِيَّا ، بْنِ فَارِسٍ ، وَلَا يُعَاجُ بِهِ ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : وَقَالَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَوْمَيْنِ :

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج أول صحيفة ٨٦ بما يأتى قال :

هو من أعيان أهل العلم ، وأفراد الدهر ، وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق ، يجمع إتقان العلماء ، وظرف الكتاب والشعراء ، وله كتب بديعة ، ورسائل مفيدة ، وأشعار جيدة ، وتلاميذه فيهم كثير ، منهم : بديع الزمان الهمذانى ، وكان شديد التعصب لآل العميد ، وكان الصاحب بن عباد ، يكرهه لاجل ذلك ، ولما صنف كتاب الحجر ، وسيره اليه فى وزارته قال : ردوا الحجر من حيث جاء ، وأمر له بجائزة ليست سنية ، ولابن فارس شعر جيل ، ونثر نبيل .

وذكره أبو الحسن الباخرزى ، وسجع له فقال :

أبو الحسن بن فارس ، إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها ، وعندى أن تصليفه ذلك ، من أحسن ما صنف فى معناها ، وأن مصنفها الى أقصى غاية من الاحسان تناهى ، ورأيت ترجمة لأحمد بن فارس ، فى بعض تصانيف المتأخرين ، وقد لفقها من أماكن متعددة ، فنقلتها على صورتها وهى :

أحمد بن فارس ، بن زكريا ، بن محمد ، بن حبيب ، أبو الحسين الرازى ، وقيل : القزوينى الزهداوى الأستاجردى ، واختلفوا فى وطنه ، فقيل : كان من قزوين ، ولا يصح ذلك ، وإنما قالوه ، لانه كان يتكلم بكلام القزاونة ، وقيل : كان من رستاق الزهر ، من القرية المدعوة « كرسف جياناباذ » كان واسع الادب ، متبحراً فى اللغة العربية ، فقيهاً شافعياً ، وكان يناظر فى الفقه ، وكان ينصر مذهب مالك بن أنس ، وطريقته فى النحو ، طريقة الكوفيين وإذا وجد فقيهاً ، أو متكلما ، أو نحوياً ، كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه ، ويناظره فى مسائل من جنس العلم الذى يتعاطاه ، فان وجده بارعا جدلا ، جره فى المجادلة إلى اللغة ، فيغلبه بها ، وكان يحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ، ويلقى عليهم مسائل ، ذكرها فى كتاب سماه « فتيا فقيه العرب » ويخجلهم بذلك ، ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة ، ويقول : من قصر علمه عن اللغة ، وغولط غلط ، قال أبو عبيد الله الحميدى : —

يَارَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي قَدْ أَحِطْتَ بِهَا
عِلْماً وَبِي وَبِإِعْلَانِي وَإِسْرَارِي
أَنَا الْمُوَحِّدُ لَكِنِّي الْمُقِرُّ بِهَا
فَهَبْ ذُنُوبِي لِتَوْحِيدِي وَإِقْرَارِي

— سمعت أبا القاسم سعد بن على ، بن محمد الزنجانى يقول :

كان أبو الحسين ، احمد بن فارس الرازى ، من أئمة أهل اللغة فى وقته ، محتجاً به فى جميع الجهات ، غير منازع ، منجباً فى التعليم ، ومن تلاميذه : بديع الزمان الهمذانى ، وغيره ، وأصله من همذان ، ورحل الى قزوين ، الى أبى الحسن ابراهيم ، بن على ، بن ابراهيم ، بن سلمة ، ابن فخر ، الامام الفقيه ، الجليل الأوحد فى العلوم ، فأقام هناك مدة ، ورحل الى زنجان ، إلى أبى بكر ، أحمد بن الحسن ، بن الخطيب ، راوية ثعلب ، ورحل الى ميانج ، ومن شيوخه ، أحمد بن طاهر ، بن المنجم أبو عبد الله ، وكان أبو الحسين بن فارس يقول : عن أبى عبيد الله هذا : إنه ما رأى مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه ، واستوطن أبو الحسن الرازى بالحرة ، وكان سبب ذلك ، أنه حمل اليها من همذان ، ليقرأ عليه مجد الدولة ، أبو طالب فخر الدولة ، فسكنها ، واكتسب مالا ، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغاً مشهوراً ، وكان ابن فارس ، كريم النفس ، جواد اليد ، لا يكاد يرد سائلا ، حتى يهب ثيابه وفرش بيته ، ومن رؤساء أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث ، وتوفى بالرى فى صفر ، سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، ودفن مقابل مشهد القاضى ، على بن عبد العزيز الجرجانى ـ رحمهما الله تعالى ـ

أنشدنى أبو الفتح ، سليم بن أيوب ، الفقيه الرازى قال :

أنشدنى أبو الحسين بن فارس لنفسه :

إذا كنت تأذى بحر المصيف ... وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع ... فأخذك العلم قل لى متى ؟

وله مقطعات متعددة من الشعر ، توجد فى كتب من صنف أخبار الشعراء .

وله ترجمة أخرى فى كتاب سلم الوصول صحيفة ۱۱۳

وله ترجمة أخرى فى كتاب بغية الوعاة صحيفة ۱٤٦

وله ترجمة أخرى فى كتاب الاعلام جزء أول صحيفة ۰۸

وله أيضاً ترجمة أخرى فى كتاب نزهة الألبا صحيفة ۱۹۲

وَوُجِدَ بِخَطِّ الْحُمَيْدِيِّ : أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ مَاتَ فِي حُدُودِ[1] سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا لَا اعْتِبَارَ بِهِ ، لِأَنِّي وَجَدْتُ خَطَّ كَفِّهِ عَلَى كِتَابِ « الْفَصِيحِ » تَصْنِيفِهِ ، وَقَدْ كَتَبَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ السِّلَفِيُّ[2] ، فِي شَرْحِ مُقَدِّمَةِ مَعَالِمِ السُّنَنِ لِلْخَطَّابِيِّ فَقَالَ : أَصْلُهُ مِنْ قَزْوِينَ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : أَخَذَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْخَطِيبِ ، رَاوِيَةِ ثَعْلَبٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ ، عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ ، أَحْمَدَ بْنِ

— ترجم له أيضاً فى وفيات الاعيان ص ٣٥—٣٦ ج أول بما يأتى :

« أبو الحسين بن أحمد فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى » كان إماما فى علوم شتى ، خصوصا اللغة ، فانه أتقنها ، وألف كتابه المجمل فى اللغة ، وهو على اختصاره جمع شيئا كثيراً ، وله كتاب حلية الفقهاء ، وله رسائل أنيقة ، ومسائل فى اللغة ، وتعانى بها الفقهاء ، ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات الآتى ذكره إن شاء الله تعالى ذلك الاسلوب ، ووضع المسائل الفقهية فى المقامات الطيبية ، وهى مائة مسألة ، وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ، وله أشعار جيدة ذكرها ياقوت .

توفى سنة تسعين وثلاثمائة — رحمه الله تعالى — بالرى ، ودفن مقابل مشهد القاضى على ابن عبد العزيز الجرجانى . وقيل إنه توفى فى صفر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة بالمحمدية ، والاول أشهر . والرازى بفتح الراء المهملة وبعد الالف زاء ، هذه نسبة الى الرى ، وهى من مشاهير بلاد الديلم ، والزاى زائدة فيها كما زادوها فى المروزى عند النسبة الى مرو الشاهجان .

(١) أى بين أولها وآخرها (٢) السلفى بضم السين وفتح اللام ، وكسر الفاء : نسبة إلى قبيلة قديمة من قبائل اليمن ، معجم البلدان ج ٥ ص ١٠٨

طَاهِر ٱلْمُنَجِّمِ ، وَعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمَكِّيِّ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ ٱلطَّبَرَانِيِّ ، وَكَانَ ٱبْنُ فَارِسٍ يَقُولُ :

مَارَأَيْتُ مِثْلَ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرٍ ، وَلَا رَأَى هُوَ مِثْلَ نَفْسِهِ.

وَكَانَ ٱبْنُ فَارِسٍ قَدْ حُمِلَ إِلَى ٱلرَّيِّ بِأُجْرَةٍ ، لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ مَجْدُ ٱلدَّوْلَةِ ، أَبُو طَالِبِ بْنُ فَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ ، عَلِيُّ بْنُ رُكْنِ ٱلدَّوْلَةِ ، بْنِ أَبِي ٱلْحَسَنِ بُوَيْهِ ٱلدَّيْلَمِيُّ صَاحِبِ ٱلرَّيِّ ، فَأَقَامَ بِهَا قَاطِنًا .

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ ٱبْنُ عَبَّادٍ يُكْرِمُهُ ، وَيَتَتَلْمَذُ لَهُ ، وَيَقُولُ : شَيْخُنَا أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ، مِمَّنْ[1] رُزِقَ حُسْنَ ٱلتَّصْنِيفِ وَأَمِنَ فِيهِ مِنَ ٱلتَّصْحِيفِ ، وَكَانَ كَرِيمًا جَوَادًا ، لَا يُبْقِي شَيْئًا ، وَرُبَّمَا سُئِلَ فَوَهَبَ ثِيَابَ جِسْمِهِ ، وَفَرْشَ بَيْتِهِ ، وَكَانَ فَقِيهًا شَافِعِيًّا ، فَصَارَ مَالِكِيًّا ، وَقَالَ : دَخَلَتْنِي ٱلْحَمِيَّةُ[2] لِهَذَا ٱلْبَلَدِ ، يَعْنِي ٱلرَّيَّ ، كَيْفَ لَا يَكُونُ فِيهِ رَجُلٌ

(١) فى الاصل : فمن (٢) الانفة والنيرة

عَلَى مَذْهَبِ هَذَا ٱلرَّجُلِ ؟ ٱلْمَقبُولِ ٱلقَوْلِ عَلَى جَمِيعِ ٱلْأَلْسِنَةِ .
وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلْمُجْمَلِ ، وَكِتَابُ مُتَخَيِّرِ ٱلْأَلْفَاظِ ، كِتَابُ فِقْهِ ٱللُّغَةِ ، كِتَابُ غَرِيبِ إِعْرَابِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ أَسْمَاءِ ٱلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ[1] ٱلسَّلَامُ ، كِتَابُ مُقَدِّمَةِ كِتَابِ دَارِ ٱلْعَرَبِ ، كِتَابُ حِلْيَةِ ٱلْفُقَهَاءِ ، كِتَابُ ٱلْعِرْقِ كِتَابُ مُقَدِّمَةِ ٱلْفَرَائِضِ ، كِتَابُ ذَخَائِرِ ٱلْكَلِمَاتِ ، كِتَابُ شَرْحِ رِسَالَةِ ٱلزُّهْرِيِّ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، كِتَابُ ٱلْحَجْرِ ، كِتَابُ سِيرَةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابٌ صَغِيرُ ٱلْحَجْمِ ، كِتَابُ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ، كِتَابُ ٱلْعَمِّ وَٱلْخَالِ ، كِتَابُ أُصُولِ ٱلْفِقْهِ ، كِتَابُ أَخْلَاقِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ ٱلصَّاحِبِيِّ ، صَنَّفَهُ لِخِزَانَةِ ٱلصَّاحِبِ ، كِتَابُ جَامِعِ ٱلتَّأْوِيلِ فِي تَفْسِيرِ ٱلْقُرْآنِ ، أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ ٱلثِّيَابِ وَٱلْحُلِيِّ ، كِتَابُ خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ ، كِتَابُ ٱلْحَمَاسَةِ ٱلْمُحْدَثَةِ ، كِتَابُ مَقَايِيسِ ٱللُّغَةِ ، وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ لَمْ

(١) يلاحظ أن الناشر الأول إذا نقل آية من القرآن على سبيل الاستشهاد ، أو على سبيل الحكاية لمناسبة ما من المناسبات تعمد تحريفها ، وكذلك تعمد عند ذكر النبي صلى الله عليه. الله عليه وسلم أن يقول : عليه السلام ، ولم يصل عليه ، وهذا ليس من الأدب ، لأن الله أمرنا بهما معاً فقال : « يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، والأمر يقتضى الوجوب أى فرضية الصلاة والتسليم عليه معاً . والذى حمله على هذا : تعصبه لدينه ، وبغضه لما عداه .

يُصنَّفْ مِثْلُهُ ، كِتَابُ كِفَايَةِ ٱلْمُتَعَلِّمِينَ فِى ٱخْتِلَافِ ٱلنَّحْوِيِّينَ .

وَحَدَّثَ ٱبْنُ فَارِسٍ : سَمِعْتُ أَبِى يَقُولُ : حَجَجْتُ فَلَقِيتُ نَاسًا مِنْ هُذَيْلٍ ، فَجَارَيْتُهُمْ ذِكْرَ شُعَرَائِهِمْ ، فَمَا عَرَفُوا أَحَدًا مِنْهُمْ ، وَلَكِنِّى رَأَيْتُ أَمْثَلَ[1] ٱلْجَمَاعَةِ رَجُلًا فَصِيحًا ، وَأَنْشَدَنِى :

إِذَا لَمْ تَحْظَ فِى أَرْضٍ فَدَعْهَا
وَحُثَّ ٱلْيَعْمَلَاتِ[2] عَلَى وَجَاهَا
وَلَا يَغْرُرْكَ حَظُّ أَخِيكَ فِيهَا
إِذَا صَفِرَتْ يَمِينُكَ مِنْ جَدَاهَا
وَنَفْسَكَ فُزْ بِهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا
وَخَلِّ ٱلدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَكَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ
وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ نَفْسًا سِوَاهَا

---

(١) أى خيرهم .

(٢) جمع يعملة : الناقة النجيبة ، المطبوعة على العمل . والجمل : يعمل .

وَمِنْ شِعْرِ ٱبْنِ فَارِسٍ :

وَقَالُوا كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ خَيْرٌ
تُقَضَّى حَاجَةٌ وَيَفُوتُ حَاجُ

إِذَا ٱزْدَحَمَتْ هُمُومُ ٱلْقَلْبِ قُلْنَا
عَسَى يَوْمًا (١) يَكُونُ لَهَا ٱنْفِرَاجُ

نَدِيمِي هِرَّتِي وَسُرُورُ قَلْبِي
دَفَاتِرُ لِي وَمَعْشُوقِي ٱلسِّرَاجُ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي هَمَذَانَ :

سَقَى هَمَذَانَ ٱلْغَيْثُ لَسْتُ بِقَائِلٍ
سِوَى ذَا وَفِي ٱلْأَحْشَاءِ نَارٌ تَضَرَّمُ (٢)

وَمَا لِي لَا أُصْفِي ٱلدُّعَاءَ لِبَلْدَةٍ
أَفَدْتُ بِهَا (٣) نِسْيَانَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ

نَسِيتُ ٱلَّذِي أَحْسَنْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي
مَدِينٌ وَمَا فِي جَوْفِ بَيْتِيَ دِرْهَمُ

وَلَهُ أَيْضًا :

---

(١) عسى تامة ، ويوماً ظرف لقوله : انفراج (٢) أى تلتهب (٣) أفدت : أى استفدت ، وتجيئان بمعنى واحد

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا وَأَنْتَ بِهَا كَلِفٌ[١] مُغْرَمُ

فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ وَذَاكَ ٱلْحَكِيمُ هُوَ ٱلدِّرْهَمُ

وَلَهُ أَيْضًا :

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءُ مَقْدُودَةٌ تُرْكِيَّةٌ تُنْمَى[٢] لِتُرْكِيِّ

تَرْنُو بِطَرْفٍ فَاتِنٍ فَاتِرٍ كَأَنَّهُ[٣] حُجَّةُ نَحْوِيِّ

قَالَ ٱلثَّعَالِبِيُّ : حَدَّثَنِي ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْوَارِثِ ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ : كَانَ ٱلصَّاحِبُ مُنْحَرِفًا عَنْ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ بْنِ فَارِسٍ ، لِانْتِسَابِهِ إِلَى خِدْمَةِ آلِ[٤] ٱلْعَمِيدِ ، وَتَعَصُّبِهِ لَهُمْ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ مِنْ هَمَذَانَ كِتَابَ ٱلْحُجَرِ مِنْ تَأْلِيفِهِ ، فَقَالَ ٱلصَّاحِبُ : رُدَّ ٱلْحُجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَكَ ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسُهُ بِتَرْكِهِ فَنَظَرَ فِيهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ : وَلِٱبْنِ فَارِسٍ فِي ٱلْيَتِيمَةِ :

يَا لَيْتَ لِي أَلْفَ دِينَارٍ مُوَجَّهَةً

وَأَنَّ حَظِّيَ مِنْهَا فَلْسُ[٥] فَلَّاسِ[٦]

---

(١) الكلف : المولع بالشىء ، مع شغل قلب ومشقة (٢) أى تنتسب (٣) فى اليتيمة أضعف من الخ . قلت : قاتله الله ، ما فى حجة النحوى من ضعف اهـ « عبدالخالق »

(٤) فى اليتيمة : ابن العميد

(٥) الفلس : أقل ما يتعامل به

(٦) أى بائع الفلاس

قَالُوا فَمَا لَكَ مِنْهَا ؟ قُلْتُ تَخْدُمُنِي

لَهَا وَمِنْ أَجْلِهَا الْحُمْقَى مِنَ النَّاسِ[١]

وَلَهُ أَيْضًا :

إِسْمَعْ مَقَالَةَ نَاصِحٍ جَمَعَ النَّصِيحَةَ وَالْمِقَهْ[٢]

إِيَّاكَ وَاحْذَرْ أَنْ تَبِيتَ مِنَ الثِّقَاتِ عَلَى ثِقَهْ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَصَاحِبٍ لِيَ أَتَانِي يَسْتَشِيرُ وَقَدْ

أَرَادَ فِي جَنَبَاتِ الْأَرْضِ مُضْطَرَبَا

قُلْتُ اُطْلُبْ أَيَّ شَيْءٍ[٣] شِئْتَ وَاسْعَ وَرِدْ

مِنْهُ الْمَوَارِدَ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا

وَلَهُ أَيْضًا :

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الْمَصِيـ

ـفِ وَكَرْبُ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشِّتَا

وَيُلْهِيكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبِيـ

ـعِ فَأَخْذُكَ لِلْعِلْمِ قُلْ لِي مَتَى ؟

(١) يريد يخدمنى لأجلها الحمقى من الناس أى ويخدمنى من أجلها الخ « عبد الخالق »

(٢) أى المحبة (٣) فى اليتيمة : كل شىء

وَلَهُ أَيْضًا :

عَتَبْتُ عَلَيْهِ حِينَ سَاءَ صَنِيعُهُ
وَآلَيْتُ لَا أَمْسَيْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ

فَلَمَّا خَبَرْتُ[1] النَّاسَ خُبْرَ[2] مُجَرِّبٍ
وَلَمْ أَرَ خَيْرًا مِنْهُ عُدْتُ إِلَيْهِ

وَلَهُ أَيْضًا :

تَلَبَّسْ لِبَاسَ الرِّضَا بِالْقَضَا ... وَخَلِّ الْأُمُورَ لِمَنْ يَمْلِكُ
تُقَدِّرُ أَنْتَ وَجَارِي الْقَضَا[3] ... ءِ مِمَّا تُقَدِّرُهُ يَضْحَكُ[4]

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ : سَمِعْتُ عَمِّي عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنَ زَكَرِيَّا ابْنِ فَارِسٍ النَّحْوِيَّ يَقُولُ : دَخَلْتُ بَغْدَادَ طَالِبًا لِلْحَدِيثِ ، فَحَضَرْتُ مَجْلِسَ بَعْضِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَلَيْسَتْ مَعِي قَارُورَةٌ ، فَرَأَيْتُ شَابًّا عَلَيْهِ سِمَةُ جَمَالٍ ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي كَتْبِ الْحَدِيثِ مِنْ قَارُورَتِهِ ، فَقَالَ : مَنِ انْبَسَطَ إِلَى الْإِخْوَانِ بِالِاسْتِئْذَانِ ، فَقَدِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

---

(١) فى الاصل : فما (٢) خبر مصدر بمعنى اختبار (٣) وجارى القضاء ، اسم أضيف لفاعله : أى ما يجرى به القضاء (٤) ما أشبه هذا بقول الشاعر

تعنون والفلك المحرك دائر ... وتقدرون فتضحك الاقدار ا.هـ عبدالخالق

مَنْـدَةَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ فَارِسٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي ٱلتَّيَّارِ يَقُولُ : أَبُو أَحْمَدَ ٱلْعَسْكَرِيُّ يَكْذِبُ ، عَلَى ٱلصُّولِيِّ ، مِثْلَمَا كَانَ ٱلصُّولِيُّ ، يَكْذِبُ عَلَى ٱلْغَلَابِيِّ ، مِثْلَمَا كَانَ ٱلْغَلَابِيُّ ، يَكْذِبُ عَلَى سَائِرِ ٱلنَّاسِ. قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي ٱلْحَسَنِ ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلسَّلَمِيِّ ، وَجَدْتُ بِخَطِّ ٱبْنِ فَارِسٍ عَلَى وَجْهِ ٱلْمُجْمَلِ وَالْأَبْيَاتُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأْتُهَا عَلَى سَعْدِ ٱلْخَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَهَا مِنِ ٱبْنِ شَيْخِهِ أَبِي زَكَرِيَّا ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنِ ابْنِ فَارِسٍ :

يَا دَارَ سُعْدَى بِذَاتِ ٱلضَّالِ [1] مِنْ إِضَمِ
سَقَاكِ صَوْبُ حَيًا [2] مِنْ وَاكِفِ ٱلْعَيْنِ

ٱلْعَيْنُ : سَحَابٌ يَنْشَأُ مِنْ قِبَلِ ٱلْقِبْلَةِ .

إِنِّي لَأَذْكُرُ أَيَّاماً بِهَا وَلَنَا
فِي كُلِّ إِصْبَاحِ يَوْمٍ قُرَّةُ [3] ٱلْعَيْنِ

ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا : عَيْنُ ٱلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ .

---

(١) الضال : نبت كالسلم (٢) الحيا : المطر الخفيف
(٣) أي بردها وسرورها

تُدْنِي مُعَشَّقَةً (١) مِنَّا مُعَتَّقَةً (٢)
تَشُجُّهَا عَذْبَةٌ مِنْ نَابِعِ الْعَيْنِ

الْعَيْنُ هَهُنَا : مَا يَنْبُعُ مِنْهُ الْمَاءُ .

إِذَا تَمَزَّزَهَا (٣) شَيْخٌ بِهِ طَرَقٌ
سَرَتْ بِقُوَّتِهَا فِي السَّاقِ وَالْعَيْنِ

الْعَيْنُ هَهُنَا : عَيْنُ الرُّكْبَةِ ، وَالطَّرَقُ : ضَعْفُ الرُّكْبَتَيْنِ .

وَالزِّقُّ مَلْآنُ مِنْ مَاءِ السُّرُورِ فَلَا
تَخْشَى تَوَلُّهَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَيْنِ

الْعَيْنُ هَهُنَا : ثُقْبٌ يَكُونُ فِي الْمَزَادَةِ ، وَتَوَلُّهُ الْمَاءِ :
أَنْ يَتَسَرَّبَ .

وَغَابَ عُذَّالُنَا عَنَّا فَلَا كَدَرٌ
فِي عَيْشِنَا مِنْ رَقِيبِ السُّوءِ وَالْعَيْنِ

الْعَيْنُ هَهُنَا : الرَّقِيبُ .

يُقَسِّمُ الْوُدَّ فِيمَا بَيْنَنَا قِسَمًا .
مِيزَانُ صِدْقٍ بِلَا بَخْسٍ وَلَا عَيْنِ

الْعَيْنُ هَهُنَا : الْعَيْنُ فِي الْمِيزَانِ .

---

(١) أى كثير عشاقها (٢) المعتقة : التى طال عليها العهد (٣) أى تذوقها

وَفَائِضُ ٱلْمَالِ يُغْنِينَا بِحَاضِرِهِ
فَنَكْتَفِي مِنَ ثَقِيلِ ٱلدَّيْنِ بِٱلْعَيْنِ

ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا: ٱلْمَالُ ٱلنَّاضُّ[١]

وَٱلْمُجْمَلُ ٱلْمُجْتَبَى[٢] تُغْنِي فَوَائِدُهُ
حُفَّاظَهُ عَنْ كِتَابِ ٱلْجِيمِ وَٱلْعَيْنِ

قَالَ: وَبِخَطِّهِ أَيْضًا: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَجَجْتُ فَلَقِيتُ بِمَكَّةَ نَاسًا مِنْ هُذَيْلٍ، فَجَارَيْتُهُمْ ذِكْرَ شُعَرَائِهِمْ. وَجَدْتُ عَلَى نُسْخَةٍ قَدِيمَةٍ بِكِتَابِ ٱلْمُجْمَلِ، مِنْ تَصْنِيفِ ٱبْنِ فَارِسٍ مَا صُورَتُهُ: تَأْلِيفُ ٱلشَّيْخِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسِ، ٱبْنِ زَكَرِيَّا ٱلزَّهْرَاوِيِّ، ٱلْأُسْتَاذِ خَرْزِيٍّ، وَٱخْتَلَفُوا فِي وَطَنِهِ، فَقِيلَ: كَانَ مِنْ رُسْتَاقِ ٱلزَّهْرَاءِ، مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلْمَعْرُوفَةِ بِكُرْسُفَةَ[٣] وَجِيَانَا بَاذَ، وَقَدْ حَضَرْتُ ٱلْقَرْيَتَيْنِ مِرَارًا، وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ قَرَوِيٌّ.

حَدَّثَنِي وَالِدِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ حَاضِرِي

---

(١) الدراهم والدنانير (٢) المختار (٣) كرسفة بضم فسكون، ثم سين مضمومة، وفاء مشددة، وتاء كالهاء، هو اسم موضع

مَجَالِسِهِ ، قَالَ : أَتَاهُ آتٍ فَسَأَلَهُ عَنْ وَطَنِهِ ، فَقَالَ : كُرْسُفُ ، قَالَ فَتَمَثَّلَ ٱلشَّيْخُ :

بِلَادٌ بِهَا شُدَّتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي [1]

وَأَوَّلُ [2] أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

وَكَتَبَهُ مُجمّع بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ بِخَطِّهِ ، فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ فِي آخِرِ هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا صُورَتُهُ أَيْضًا : قَضَى ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ، أَحْمَدُ ٱبْنُ فَارِسٍ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِالرَّيِّ ، وَدُفِنَ بِهَا مُقَابِلَ مَشْهَدِ قَاضِي ٱلْقُضَاةِ ، أَبِي ٱلْحَسَنِ ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، يَعْنِي ٱلْجُرْجَانِيَّ .

أَنْشَدَ أَبُو ٱلرَّيْحَانِ ٱلْبِيرُونِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْآثَارِ ٱلْبَاقِيَةِ ، عَنِ ٱلْقُرُونِ ٱلْخَالِيَةِ ، لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ :

قَدْ [3] قَالَ فِيمَا مَضَى حَكِيمٌ ... مَا ٱلْمَرْءُ إِلَّا بِأَصْغَرَيْهِ

فَقُلْتُ قَوْلَ ٱمْرِئٍ لَبِيبٍ ... مَا ٱلْمَرْءُ إِلَّا بِدِرْهَمَيْهِ

---

(١) تمائم جمع تميمة : خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس أى العين بزعمهم . وفى الحديث « من علق تميمة فقد أشرك » وقوله عليه الصلاة والسلام « من علق عليه تميمة فلا أتم الله له » (٢) فى الاصل : وأرض إن (٣) فى الاصل : وقد

مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ دِرْهَمَاهُ لَمْ تَلْتَفِتْ عِرْسُهُ[1] إِلَيْهِ
وَكَانَ مِنْ ذُلِّهِ حَقِيراً تَبُولُ سِنَّوْرُهُ[2] عَلَيْهِ

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الزَّنْجَانِيُّ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الصَّمَدِ، ابْنُ بَابَكَ الشَّاعِرُ إِلَى الرَّيِّ، فِي أَيَّامِ الصَّاحِبِ، فَتَوَقَّعَ أَبُو الْحُسَيْنِ، أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ، أَنْ يَزُورَهُ ابْنُ بَابَكَ، وَيَقْضِيَ حَقَّ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، وَتَوَقَّعَ ابْنُ بَابَكَ، أَنْ يَزُورَهُ ابْنُ فَارِسٍ، وَيَقْضِيَ حَقَّ مَقْدَمِهِ، فَلَمْ يَفْعَلْ أَحَدُهُمَا مَا ظَنَّ صَاحِبُهُ، فَكَتَبَ ابْنُ فَارِسٍ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ حَسْوَلَةَ

تَعَدَّيْتِ فِي وَصْلِي فَعَدَّى عِتَابَكِ
وَأَدْنِي بَدِيلًا مِنْ نَوَاكِ[3] إِيَابَكِ
تَيَقَّنْتُ أَنْ لَمْ أَحْظَ وَالشَّمْلُ جَامِعٌ
بِأَيْسَرِ مَطْلُوبٍ فَهَلَّا كِتَابَكِ
ذَهَبْتِ بِقَلْبٍ عِيلَ بَعْدَكِ صَبْرُهُ
غَدَاةَ أَرَتْنَا الْمُرْقِلَاتُ[4] ذَهَابَكِ

---

(١) عرس الرجل: امرأته (٢) فى الاصل: سنورهم (٣) فى الاصل: ذاك والنوى: البعد (٤) المرقلات جمع مرقلة: النوق المسرعة فى السير

وَمَا ٱسْتَمْطَرَتْ عَيْنِي سَحَابَةَ رِيبَةٍ
لَدَيْكِ وَلَا مَسَّتْ يَمِينِي سِخَابَكِ [١]
وَلَا تَقَبَّتْ [٢] وَٱلصَّبُّ يَصْبُو لِمِثْلِهَا
عَنِ ٱلْوَجَنَاتِ ٱلْغَانِيَاتِ نِقَابَكِ
وَلَا قُلْتُ يَوْمًا عَنْ قِلًى وَسَآمَةٍ
لِنَفْسِكِ : سُلِّي عَنْ ثِيَابِي ثِيَابَكِ
وَأَنْتِ ٱلَّتِي شَيَّبْتِ قَبْلَ أَوَانِهِ
شَبَابِي سَقَى ٱلْغُرُّ ٱلْغَوَادِي شَبَابَكِ
تَجَنَّبْتِ مَا أَوْفَى وَعَاقَبْتِ مَا كَفَى
أَلَمْ يَأْنِ سُعْدَى [٣] أَنْ تَكُفِّي عِتَابَكِ؟
وَقَدْ نَبَحَتْنِي مِنْ كِلَابِكِ عُصْبَةٌ
فَهَلَّا وَقَدْ حَالُوا [٤] زَجَرْتِ كِلَابَكِ
تَجَافَيْتِ عَنْ مُسْتَحْسَنِ ٱلْبِرِّ جُمْلَةً
وَجُرْتِ عَلَى بَخْتِي جَفَاءَ [٥] ٱبْنِ بَابَكِ
فَلَمَّا وَقَفَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحَسُوَلِيُّ عَلَى ٱلْأَبْيَاتِ ، أَرْسَلَهَا

(١) السخاب : القلادة (٢) تقبت : كشفت وبحثت (٣) سعدى : منادى
(٤) يريد حالوا بيننا (٥) جفاء مفعول مطلق لتجافيت «عبد الخالق»

إِلَى ٱبْنِ بَابَكَ ، وَكَانَ مَرِيضًا ، فَكَتَبَ جَوَابَهَا بَدِيهًا :
وَصَلَتِ ٱلرُّقْعَةُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ ٱلْأُسْتَاذِ — وَفَهِمْتُهَا ،
وَأَنَا أَشْكُو إِلَيْهِ ٱلشَّيْخَ أَبَا ٱلْحَسَنِ[1] ، فَإِنَّهُ صَيَّرَنِي فَصْلًا
لَا وَصْلًا ، وَزُجًّا[2] لَا نَصْلًا ، وَوَضَعَنِي مَوْضِعَ ٱلْخَلَاوَى[3] مِنَ
ٱلْمَوَائِدِ ، وَتَمَّتْ مِنْ أَوَاخِرِ ٱلْقَصَائِدِ ، وَسَحَبَ ٱسْمِي مِنْهَا
مَسْحَبَ ٱلذَّيْلِ ، وَأَوْقَعَهُ مَوْقِعَ ٱلذَّنَبِ[4] ٱلْمَحْذُوفِ مِنَ
ٱلْخَيْلِ ، وَجَعَلَ مَكَانِي مَكَانَ ٱلْقُفْلِ[5] مِنَ ٱلْبَابِ ، وَفَذْلَكَ[6]
مِنَ ٱلْحِسَابِ ، وَقَدْ أَجَبْتُ عَنْ أَبْيَاتِهِ بِأَبْيَاتٍ ، أَعْلَمُ أَنَّ
فِيهَا ضَعْفًا لِعِلَّتَيْنِ : عِلَّتِي ، وَعِلَّتِهَا ، وَهِيَ :

أَيَا أَثَلَاتِ ٱلشِّعْبِ مِنْ مَرْجِ[6] يَابِسِ
سَلَامٌ عَلَى آثَارِكُنَّ ٱلدَّوَارِسِ
لَقَدْ شَاقَنِي وَٱللَّيْلُ فِي شَمْلَةِ ٱلْحَيَا
إِلَيْكُنَّ تَرْجِيعُ ٱلنَّسِيمِ ٱلْمُخَالِسِ

(١) لعله : الحسين (٢) زجا : أى وضيعاً
(٣) فى الاصل : الحلال .
(٤) فى الاصل : الذيب (٥) فى الاصل : النعل
(٦) فذلك من الحساب : فرغ منه
(٧) اثلات : جمع أثلة والاثل : شجر ، وهو نوع الطرفاء ، والمرج : مرعى الدواب

وَلَمحةُ بَرْقٍ مُسْتَضِيءٍ (١) كَأَنَّهُ
تَرَدُّدُ لَحْظٍ بَيْنَ أَجْفَانِ نَاعِسِ

خَبَبْتُ كَأَنِّى صَعْدَةٌ يَمَنِيَّةٌ
تَزَعْزَعُ فِى نَقْعٍ مِنَ اللَّيْلِ دَامِسِ (٢)

أَلَا حَبَّذَا صُبْحٌ إِذَا ابْيَضَّ أُفْقُهُ
تَصَدَّعَ عَنْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ وَارِسِ (٣)

رَكِبْتُ مِنَ الْخَلْصَاءِ أَزْرَقُ سَيْلُهَا
وُرُودَ الْمَطِيِّ الظَّامِئَاتِ الْكَوَانِسِ (٤)

فَيَا طَارِقَ الزَّوْرَاءِ قُلْ لِغُيُومِهَا
أَهِلِّى (٥) عَلَى مَغْنًى مِنَ الْكَرْخِ آنِسِ

وَقُلْ لِرِيَاضِ الْقُفْصِ (٦) تُهْدِى نَسِيمَهَا
فَلَسْتُ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ بِآيِسِ

(١) فى الاصل : مستميت ، وهذا معنى لا يناسب صفة البرق ، فأصلحتها بمستضىء ، ويكون وجه الشبه بين البرق وشرود الحظ ، الظهور تارة ، والاختفاء أخرى ، إذ لحظ الناعس ينفتح مرة ثم يغلبه النوم فينقفل . « عبد الخالق » (٢) الصعدة : القناة . والنقع : الغبار . والدامس : المظلم (٣) أى أصفر (٤) الكوانس : الظباء الداخلات كناسها ، والخلصاء اسم موضع بالدهناء . والظامئات : فى الأصل : « الحائمات » . وقد رأيت هذا أنسب . « وبعد » فقد راجعت ترجمة ابن بابك فى معاهد التنصيص واليتيمة ، فلم أجد القصيدة أثرا ، فعدلت إلى ما كان من التغيير : « عبد الخالق » (٥) أى اسكبى وامطرى وفى الاصل متن (٦) قرية مشهورة بين بغداد ، وعكبرا قريبة من بغداد

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
لَقًى بَيْنَ أَقْرَاطِ ٱلْمَهَا(١) وَٱلْمَحَابِسِ
وَهَلْ أَرَيَنَّ ٱلرَّيَّ دِهْلِيزَ بَابِكِ
وَبَابُكِ دِهْلِيزٌ إِلَى أَرْضِ فَارِسِ
وَيُصْبِحُ رَدْمُ ٱلسَّدِّ قُفْلًا عَلَيْهِمَا
كَمَا صِرْتُ قُفْلًا فِي قَوَافِي ابْنِ فَارِسِ

فَعَرَضَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحَسْوَلِيُّ ٱلْمَقْطُوعَيْنِ عَلَى ٱلصَّاحِبِ، وَعَرَّفَهُ ٱلْحَالَ، فَقَالَ: ٱلْبَادِئُ أَظْلَمُ، وَٱلْقَادِمُ يُزَارُ، وَحُسْنُ ٱلْعَهْدِ مِنَ ٱلْإِيمَانِ.

﴿ ١٤ — أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ، بْنِ شَبَابَةَ ٱلْكَاتِبُ، أَبُو ٱلصَّقْرِ * ﴾

احمد بن شبابة الكاتب

ٱلنَّحْوِيُّ ٱلْهَمَذَانِيُّ، مِنْ أَهْلِ هَمَذَانَ، ذَكَرَهُ شِيرَوَيْهِ

(١) المها: ضرب من البقر الوحشي، أشبه بالمعز الاهلية، الواحدة مهاة. والمحابس: جمع محبس بفتح الميم وكسر الباء. ستر رقيق يحبس به الفراش

(*) ترجم له في بغية الوعاة صفحة ١٥٣ بما يأتي:

« احمد بن الفضل، بن شبابة، أبو الضوء النحوي الهمذاني »

كان يلقب بساسي دوير. روى عن ثعلب، والمبرد، وابن دريد، وأبي الحسن السكري، وجماعة. وروى عنه، احمد بن علي، بن بلال، وغيره.

وترجم له في كتاب تاريخ الاسلام للذهبي، جزء رابع صحيفة ٥٧ قال:

هو أبو الصقر الهمذاني، الكاتب الاديب، سمع من ابراهيم بن ديزيل، ومحمد بن يزيد المبرد، وأبي العباس ثعلب، وأبي خليفة. وعنه أخذ أبو بكر بن بلال، وخلف بن محمد الخياط، والهمذانيون، واسمه الهمذاني، نسبة إلى همذان:

كَانَ يُلَقَّبُ بِسَاسِي دُوَبْرٍ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ دَيْزِيلٍ ، وَأَبِي خَلِيفَةَ ٱلْفَضْلِ ٱبْنِ ٱلْحُبَابِ ٱلْجُمَحِيِّ ، وَأَبِي ٱلْقَاسِمِ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْبَغَوِيِّ ، وَأَبِي سَعِيدٍ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ زَكَرِيَّا ٱلْعَدَوِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ ، بْنِ خَلَفٍ وَكِيعٍ ، وَأَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ثَعْلَبٍ ، وَأَبِي ٱلْعَبَّاسِ ، مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ٱلْمُبَرِّدِ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ ٱلنَّحْوِيِّ ، وَأَبِي ٱلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ ٱلْعَسْكَرِيِّ ، وَعَلِيِّ بْنِ ٱلْفَضْلِ ٱلرَّشِيدِيِّ وَغَيْرِهِمْ . رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ بِلَالٍ ، وَأَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، أَحْمَدُ ٱبْنُ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ تُرْكَانَ ، وَأَبُو ٱلْحَسَنِ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ٱلْأَسَدِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَفٍ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْخَيَّاطُ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ ٱلْكَاتِبُ ، وَٱبْنُ رَوْزَنَةَ ، وَغَيْرُهُمْ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ ٱلْغَفَّارِ ، ٱلْفَقِيهُ لَفْظًا ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عِيسَى ٱلْفَقِيهُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ٱلصَّقْرِ بْنَ شَبَابَةَ ٱلْكَاتِبَ يَقُولُ : كُنْتُ

بِالْبَصْرَةِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى ٱبْنِ خَلِيفَةَ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْهَاشِمِيِّينَ يَتَغَدَّوْنَ ، فَحَبَسَنِي ٱلْبَوَّابُ ، فَكَتَبْتُ فِي رُقْعَةٍ وَنَاوَلْتُهَا بَعْضَ غِلْمَانِهِ ، فَنَاوَلَهَا أَبَا خَلِيفَةَ :

أَبَا خَلِيفَةَ تَجْفُو مَنْ لَهُ أَدَبٌ
وَتُتْحِفُ ٱلْغُرَّ[1] مِنْ أَوْلَادِ عَبَّاسِ

مَا كَانَ قَدْرُ رَغِيفٍ لَوْ سَمَحْتَ بِهِ
شَيْئًا وَتَأْذَنُ لِي فِي جُمْلَةِ ٱلنَّاسِ

فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ ٱلرُّقْعَةُ قَالَ : عَلَيَّ بِالْهَمَذَانِيِّ صَاحِبِ ٱلشِّعْرِ ، فَأُدْخِلْتُ إِلَيْهِ ، فَقَدَّمَ إِلَيَّ طَبَقًا مِنْ رُطَبٍ ، وَأَجْلَسَنِي مَعَهُ .

﴿ ١٥ — أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ﴾
﴿ ابْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرٍ * ﴾

أحمد الباطرقانى

ٱلْبَاطِرْقَانِيُّ[2] ٱلْمُقْرِىءُ ، مَاتَ فِي ٱلثَّانِي وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ سِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِأَصْبَهَانَ .

---

(١) غرة كل شىء : أوله وأكرمه ، كناية عن عظمهم . (٢) الباطرقانى : نسبة إلى باطرقان بكسر الطاء وسكون الراء : قرية من قرى أصبهان ، وأكثر أهلها نساجون . معجم البلدان ج ٢ ص ٥ ٤

(*) احمد بن الفضل ، بن محمد ، بن احمد ، بن جعفر الطالقانى

قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : كَانَ مُقْرِئًا فَاضِلًا ، وَمُتَحَدِّثًا مُكْثِرًا مِنَ ٱلْحَدِيثِ ، كَتَبَ بِنَفْسِهِ ٱلْكَثِيرَ ، وَكَانَ حَسَنَ ٱلْخَطِّ دَقِيقَهُ ، قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ مَشَاهِيرِ ٱلْقُدَمَاءِ بِالرِّوَايَاتِ ، وَصَنَّفَ ٱلتَّصَانِيفَ فِيهِ ، مِنْهَا : كِتَابُ طَبَقَاتِ ٱلْقُرَّاءِ ، كِتَابُ ٱلشَّوَاذِّ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ إِمَامًا فِي ٱلْجَامِعِ ٱلْكَبِيرِ سِنِينَ ، بَعْدَ ٱبْنِ ٱلْمُظَفَّرِ بْنِ ٱلشَّبِيبِ ، سَمِعَ ٱلْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ، مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ خَرْشِيدَةَ التَّاجِرِ وَجَمَاعَةٍ ، وَرَوَى لَنَا عَنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ .

قَالَ ٱبْنُ مَنْدَةَ : جَرَى ذِكْرُ ٱلْبَاطِرْقَانِيِّ عِنْدَ ٱلْإِمَامِ

— ترجم له فى كتاب غاية النهاية فى ورقة ٢٨ من نسخة خطية قال :
هو أستاذ كبير مقرىء ، محدث ثقة ، قرأ على أبى الفضل ، محمد بن جعفر الخزاعى ، ومحمد بن عبد العزيز الكسائى ، صاحب محمد بن أحمد ، بن الحسن الكسائى ، وعبد العزيز ابن أبى بكر محمد التميمى ، صاحب أبى بكر المطرزى ، فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وسمع الحروف من أبى عبدالله ، محمد بن يحيى بن مندة ، ومحمد بن ابراهيم بن أحمد ، صاحب الدارقطنى ، وألف كتاب الطبقات للقراء ، سماه المدخل الى معرفة أسانيد القراءات ومجموع الروايات ، وودت رؤيته ، وكتابا فى الشواذ ، قرأ عليه أبوالقاسم الهذلى ، وأبو على الحداد ، وعلى بن زيد ، بن شهريار ، شيخ الحافظ أبى العلاء ، روى الحروف عنه أبوبكر ، أحمد بن محمد ، بن على ، بن محمد الاصبهانى ، ولد سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وتوفى ثانى عشر صفر ، سنة ستين وأربعمائة .

عُمَرَ، ـ رَحِمَهُ ٱللهُ ـ، وَٱلشَّيْخُ ٱلْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ ٱلنَّخْشَبِيُّ، وَجَمَاعَةٌ حَاضِرُونَ، فَقَالَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ: صَنَّفَ مُسْنَدًا ضَمَّنَهُ مَا ٱشْتَمَلَ عَلَيْهِ صَحِيحُ ٱلْبُخَارِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ كَتَبَ ٱلْمَتْنَ مِنَ ٱلْأَصْلِ، ثُمَّ أَلْحَقَهُ ٱلْإِسْنَادَ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ شَرْطِ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ، يَتَكَلَّمُ فِي مَسَائِلَ لَا يَسَعُ ٱلْمَوْضِعُ ذِكْرَهَا، وَلَوِ ٱقْتَصَرَ عَلَى ٱلْإِقْرَاءِ وَٱلْحَدِيثِ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُ.

﴿١٦ – أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ، بْنِ شَجَرَةَ، بْنِ مَنْصُورٍ، بْنِ كَعْبٍ*﴾

أحمد بن كامل

ٱبْنِ يَزِيدَ[1] أَبُو بَكْرٍ ٱلْقَاضِي، قَالَ ٱلْخَطِيبُ: قَالَ

(١) وفى الاصل: زيد، فأصلحناه بما ذكرناه نقلا عن تاريخ بغداد

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صحيفة ٩١ من الجزء الاول قال:

هو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبرى، وكان من العلماء بالاحكام، وعلوم القرآن، والنحو، والشعر، وأيام الناس، وتواريخ أصحاب الحديث، وله مصنفات فى أكثر من ذلك، قال أبو الحسن بن رزقويه: «لم تر عيناى مثله» قال ابن كامل: ولدت فى سنة ستين ومائتين، وأنشد لنفسه:

ليس لى عدة تشد قواى غيـ ـر ذى الطول عدتى وظهيرى
هو ذخرى لكل ما أرتجيه وغياثى وراحمى ونصيرى

مات أحمد بن كامل، يوم الأربعاء لثمان خلون من المحرم، سنة خمسين وثلاثمائة ودفن من يومه.

ٱلْقَاضِي بْنُ كَامِلٍ ، وُلِدْتُ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ . وَمَاتَ فِي ٱلْمُحَرَّمِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ ٱلْخَطِيبُ : فَكَانَ يَنْزِلُ فِي شَارِعِ عَبْدِ ٱلصَّمَدِ ، وَهُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِيِّ ، وَتَقَلَّدَ قَضَاءَ ٱلْكُوفَةِ ، مِنْ قِبَلِ أَبِي عُمَرَ

— وترجم له أيضاً فى كتاب تاريخ الاسلام الذهبي ج ٤ ص ٥٧ رأينا أن نوردها ، قال :
هو أبو بكر البغدادى ، تلميذ محمد بن جرير ، تقلد قضاء الكوفة من قبل أبى عمر ، محمد بن يوسف القاضى ، وحدث عن محمد بن الجهم ، ومحمد بن سعد العوفى ، ومحمد بن مسلمة الواسطى ، وأبى قلابة الرقاشى ، والحسين بن سلام ، وطبقتهم . وعنه أخذ الدارقطنى ، وأبو العلاء محمد بن الحسن الوراق ، ويحيى بن إبراهيم المزنى ، وابن رزقويه ، وأبو الحسن الحامي ، وآخرون . قال ابن رزقويه : لم تر عيناى قط مثله ، سمعته يقول : ولدت سنة اثنتين ومائتين ، وقال الخطيب : كان من العلماء بالاحكام ، وعلوم القرآن ، والنحو ، والشعر ، والتواريخ ، وله فى ذلك مصنفات . وقال الدارقطنى : كان متساهلا ربما حدث من حفظه بما ليس فى كتابه ، أهلكه العجب ، كان مختالا بنفسه ، ولا يقلد أحداً ، توفى رحمه الله تعالى فى شهر المحرم ، وكان لا يعد لأحد وزناً من الفقهاء وغيرهم ، أملى كتاباً فى السنن ، وتكلم عن الأخبار .
وترجم له فى تاريخ بغداد بترجمة مسهبة صفحة ٣٥٧ جزء ٤ بما يأتى :
« أحمد بن كامل ، بن خلف ، بن شجرة ، بن منصور ، بن كعب ، بن يزيد ، أبو بكر القاضى » كان ينزل فى شارع عبد الصمد ، عند شريعة أبى عبيد الله ، من الجانب الشرقى ، وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبرى ، وتقلد قضاء الكوفة من قبل أبى عمر ، محمد بن يوسف ، وكان من العلماء بالاحكام ، وعلوم القرآن ، والنحو ، والشعر ، وأيام الناس ، وتواريخ أصحاب الحديث ، وله مصنفات فى أكثر من ذلك ، وحدث عن محمد بن سعد العوفى ، ومحمد ابن الجهم السمرى ، وأحمد بن عبيد الله النرسى ، ومحمد بن مسلمة الواسطى ، وعبد الله ابن روح المدائنى ، وأحمد بن سعيد الجمال ، وأبى قلابة الرقاشى ، وأحمد بن أبى خيثمة ، والحارث بن أبى أسامة ، والحسن بن سلام السواق ، وأبى اسماعيل الترمذى ، وابراهيم ابن الهيثم البلدى ، ومحمد بن اسرائيل الجوهرى . روى عنه أبو الحسن الدارقطنى ، وأبو عبيد الله المرزبانى ، وغيرهما من قدماء الشيوخ ، وحدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه ، —

مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، فَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَحْكَامِ ، وَعُلُومِ الْقُرْآنِ ، وَالنَّحْوِ ، وَالشِّعْرِ ، وَأَيَّامِ النَّاسِ ، وَالتَّارِيخِ ، وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ النَّدِيمُ : مِنْهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ ، كِتَابُ

—— وابراهيم بن مخلد ، وابن الفضل القطان ، وأبو العلاء ، محمد بن الحسن الوراق ، وصالح بن محمد المؤدب ، وأبو الحسن بن الحاي المقرىء ، وغيرهم . سمعت أبا الحسن بن رزقويه ، ذكر أحمد بن كامل فقال : لم تر عيناى مثله . أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال : سمعت أحمد بن كامل القاضى يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، وكأنه في المسجد الذي في أصحاب البارزى في الجانب الشرقي في المحراب ، فتقدمت فقرأت عليه ، واستعذت وابتدأت بأم القرآن أقرؤها ، وأعد على عدد أهل الكوفة ، فلما قرأت مالك يوم الدين ، قلت : يا رسول الله ، كيف أقرأ هذا الحرف ؟ ملك أو مالك . فقال لى : ملك يوم الدين فقلت : بألف أم بغير ألف ؟ فقال : بغير ألف . وقرأت من سورة البقرة فلما قرأت « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » قال : ختم الله على أفئدتهم وهمزه . فوقع في نفسي في المنام . أنه صلى الله عليه وسلم . أراد يعلمني أن القلب هو الفؤاد ، فقرأت عليه الى خمسين آية من سورة البقرة على عدد أهل الكوفة .
أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال : قال لنا ابن كامل : ولدت في سنة ستين ومائتين :

حدثني أبو القاسم الازهرى . قال : أنشدنا ابراهيم بن أبي على الدقاق ، قال : أنشدنا القاضى بن كامل لنفسه :

ليس لى عدة تشد فؤادى غير ذى الطول ، عدتى وظهيرى
هو ذخرى لكل ما أرتجيه وغياثى وراحمى ونصيرى

حدثني على بن محمد ، بن نصر قال : سمعت حمزة بن يوسف يقول : سأل أبو سعد الاسماعيلي ، أبا الحسن الدارقطني ، عن أبي بكر أحمد بن كامل ، بن خلف القاضى ، فقال : كان متساهلا ، وربما حدث من حفظه بما ليس عنده في كتابه ، وأهلكه العجب ، فانه كان يختار ، ولا يضع أحداً من العلماء الأئمة أصلا .

فقال له أبو سعد: كان جريرى المذهب . قال أبو الحسن : بل خالفه واختار لنفسه ، أملى كتابا في السير ، وتكلم على الاخبار ، قال لنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، وأبو على بن شاذان : مات أحمد بن كامل القاضى يوم الاربعاء ، لثمان من المحرم ، سنة خمسين وثلثمائة ، قال بن شاذان : ودفن من يومه .

وترجم له في بغية الوعاة ص ١٥٣

ٱلتَّقْرِيبِ فِي كَشْفِ ٱلْغَرِيبِ، كِتَابُ مُوجَزِ ٱلتَّأْوِيلِ عَنْ حُكْمِ[(1)] ٱلتَّنْزِيلِ، كِتَابُ ٱلتَّنْزِيلِ، كِتَابُ ٱلْوُقُوفِ، كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ، كِتَابُ ٱلْمُخْتَصَرِ فِي ٱلْفِقْهِ، كِتَابُ ٱلشُّرُوطِ ٱلْكَبِيرُ، كِتَابُ الشُّرُوطِ ٱلصَّغِيرُ، كِتَابُ ٱلْبَحْثِ وَٱلْحَثِّ، كِتَابُ أُمَّهَاتِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، كِتَابُ ٱلشِّعْرِ، كِتَابُ ٱلزَّمَانِ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱلْقُضَاةِ .

وَكَانَ قَدِ ٱخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا، قَالَ ٱلْخَطِيبُ: وَحَدَّثَ ٱبْنُ كَامِلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ٱلْعَوْفِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ ٱلْجَهْمِ ٱلسِّمَّرِيِّ، وَأَبِي قِلَابَةَ الرَّقَاشِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَأَبِي إِسْمَاعِيلَ ٱلتِّرْمِذِيِّ . رَوَى عَنْهُ ٱلدَّارَقُطْنِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ، وَحَدَّثَنَا عَنْهُ ٱبْنُ رَزْقَوَيْهِ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ ٱبْنُ رَزْقَوَيْهِ: لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَهُ، وَلَمَّا بَلَغَ ٱلثَّمَانِينَ أَنْشَدَنَا:

عِقْدُ ٱلثَّمَانِينَ عِقْدٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ
إِلَّا ٱلْمُؤَخَّرُ لِلْأَخْبَارِ وَٱلْغِيَرِ[(2)]

---

(١) فى الفهرست: معجز (٢) الغير: الأحداث والنوائب

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي ٱلْقَاضِي بْنُ كَامِلٍ لِنَفْسِهِ :

صَرْفُ[1] الزَّمَانِ تَنَقُّلُ ٱلْأَيَّامِ
وَٱلْمَرْءُ بَيْنَ مُحَلَّلٍ وَحَرَامِ

وَإِذَا تَقَشَّعَتِ ٱلْأُمُورُ تَكَشَّفَتْ
عَنْ فَضْلِ أَيَّامٍ وَقُبْحِ أَنَامِ

وَسُئِلَ ٱلدَّارَقُطْنِيُّ عَنِ ٱبْنِ كَامِلٍ ، فَقَالَ : كَانَ مُتَسَاهِلًا ، رُبَّمَا[2] حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَأَهْلَكَهُ ٱلْعُجْبُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَخْتَارُ ، وَلَا يَضَعُ لِأَحَدٍ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ أَصْلًا ، قِيلَ : أَكَانَ جَرِيرِيَّ ٱلْمَذْهَبِ ؟ فَقَالَ : بَلْ خَالَفَهُ ، وَٱخْتَارَ لِنَفْسِهِ ، وَأَمْلَى كِتَابًا فِي ٱلسِّيَرِ ، وَتَكَلَّمَ عَلَى ٱلْأَخْبَارِ[3] .

أَنْبَأَنَا ٱلْخَطِيبُ أَبُو الْفَضْلِ ، عُبَيْدُ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ٱلْمَنْصُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ ، مَوْهُوبُ بْنُ ٱلْجَوَالِيقِيِّ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ بَنْدَارٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ ٱبْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ ، بْنِ

(١) نوائبه وحدثانه (٢) « ربما » كانت في الاصل : بما . ولكن ورود ذلك في معجم ياقوت ، صححه (٣) كانت بالاصل « الاختيار » فأصلحت إلى ما ذكر ، رجوعاً إلى ترجمته هنا ، في تاريخ الاسلام للذهبي

شَجَرَةَ ٱلْقَاضِى ، فِى سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، حَدَّثَنِى عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عِيسَى ٱلْمُقْرِئُ ، يُعْرَفُ بِٱلْفُسْطَاطِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ، أَبُو عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ، قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا سَعْدُ بْنُ زُنْبُورٍ ، فَأَتَيْنَاهُ فَحَدَّثَنَا ، قَالَ : كُنَّا عَلَى بَابِ ٱلْفُضَيْلِ ابْنِ عِيَاضٍ ، فَٱسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَنَا ، قَالَ : فَقِيلَ لَنَا : إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ إِلَّا[1] أَنْ يَسْمَعَ ٱلْقُرْآنَ ، قَالَ : وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ مُؤَذِّنٌ ، وَكَانَ صَيِّتًا[2] فَقُلْنَا لَهُ : ٱقْرَأْ فَقَرَأَ : « أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ » ، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ ، قَالَ : فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا ٱلْفُضَيْلُ ، وَقَدْ بَكَى حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ بِالدُّمُوعِ ، وَمَعَهُ خِرْقَةٌ يُنَشِّفُ بِهَا ٱلدُّمُوعَ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بَلَغْتُ ٱلثَّمَانِينَ أَوْ جُزْتُهَا
فَمَاذَا أُؤَمِّلُ أَوْ أَنْتَظِرْ ؟

أَتَانِى ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلِدِى
وَبَعْدَ ٱلثَّمَانِينَ مَا يُنْتَظَرْ ؟

عَلَتْنِى ٱلسُّنُونَ فَأَبْلَيْنَنِى .

(١) كانت فى الأصل : أو يسمع الخ : ولعل الصواب ماذكرناه ، بدليل ما يأتى بعد .

(٢) أى حسن الصوت

قَالَ : ثُمَّ خَنَقَتْهُ ٱلْعَبْرَةُ ، قَالَ : وَكَانَ مَعَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ فَأَتَمَّهُ لَهُ ، فَقَالَ :

فَدَقَّتْ [(١)] عِظَامِي وَكَلَّ ٱلْبَصَرُ

قَالَ : ثُمَّ قَالَ ٱلْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ : وُلِدْتُ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَنْشَدَنَا :

عِقْدُ ٱلثَّمَانِينَ عِقْدٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ
إِلَّا ٱلْمُؤَخَّرُ لِلْأَخْبَارِ وَٱلْغِيَرِ

﴿ ١٧ — أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ ٱلنَّحْوِيُّ * ﴾

(احمد بن كليب)

صَاحِبُ أَسْلَمَ الْأَنْدَلُسِيِّ [(٢)] ، ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ .

(١) أى أوهنت وضعفت (٢) كانت بالاصل : « الاندلسين » فأصلحت إلى ما ذكر نقلا عن ترجمته فى أنباه الرواة ويؤخذ من كلام المصنف بعد .

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صحيفة ٩٠ من الجزء الاول قال :

هو أديب شاعر أندلسى ، قد أفرط فى حب أسلم بن قاضى الجماعة ، الى أن مات بذلك ، وكان يقول فيه أشعارا خفية ، ثم اشتهرت لما زمر زامر عندهم ، يعرف بالتكورى فى الأعراس ، وكان معه ممن حسن يسايره فيها ، ولما شاع ذلك ، استحى أسلم ، وانقطع عن الظهور لأحد ، وتحيل أحمد بن كليب عليه ، إذ جاءه فى زى فلاح بالليل ، ومعه دجاج وما يشبهها ، مما يؤتى به من الضياع وكلمه ، وتحدث معه ، ثم ظهر له أنه أحمد بن كليب النحوى ، فتركه ودخل داره ، كارها لما جرى ، فرض ابن كليب عقيب ذلك ، لما استمر على عدم رؤيته ، ومات من مرضه ، ولما حضرته الوفاة ، قال لشيخه فى الأدب وهو عنده اسمع منى ، وقال أبياتا مذكورة فى ترجمته ، فلما سمعها منه قال : « نعوذ بالله من الجرأة على الله عز وجل » وقام وتركه وانصرف ، فما سار بعيدا حتى سمع الصراخ عليه ، وفارق الدنيا عقيبها ، فبقى أسلم زائرا لقبره ، حتى فى يوم مطير ، لا يكاد أحد أن يمشى فيه . وترجم له أيضا فى بغية الوعاة ص ١٥٤

ٱبْنُ ٱلْجَوزِىُّ فِى ٱلْمُنْتَظِمِ : أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ كُلَيْبٍ ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَذَكَرَ قِصَّتَهُ ٱلَّتِى أَذْكُرُهَا فِيمَا بَعْدُ بِعَيْنِهَا ، وَلَا أَدْرِى مِنْ أَيْنَ لَهُ هَذِهِ ٱلْوَفَاةُ ؟ فَإِنَّ ٱلْحُمَيْدِىَّ ذَكَرَهُ فِى كِتَابِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ ، قَالَ ٱلْحُمَيْدِىُّ : هُوَ شَاعِرٌ مَشْهُورُ ٱلشِّعْرِ ، وَلَا سِيَّمَا شِعْرُهُ فِى أَسْلَمَ ، وَكَانَ قَدْ أَفْرَطَ فِى حُبِّهِ ، حَتَّى أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى ٱلْمَوْتِ ، وَخَبَرُهُ فِى ذَلِكَ ظَرِيفٌ ، رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْمَذْحِجِىِّ[1].

قَالَ : كُنْتُ أَخْتَلِفُ فِى ٱلنَّحْوِ إِلَى أَبِى عَبْدِ ٱللهِ ، مُحَمَّدِ ٱبْنِ خَطَّابٍ ٱلنَّحْوِىِّ فِى جَمَاعَةٍ ، وَكَانَ مَعَنَا عِنْدَهُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، أَسْلَمُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ قَاضِى ٱلْجَمَاعَةِ ، وَأَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، صَاحِبُ ٱلْمُزَنِىِّ وَٱلرَّبِيعِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ : وَكَانَ مِنَ أَجْمَلِ مَنْ رَأَتْهُ ٱلْعُيُونُ ، وَكَانَ يَجِىءُ مَعَنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَطَّابٍ ، أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ٱلْبَارِعِ ، وَٱلشِّعْرِ ٱلرَّائِقِ ، فَاشْتَدَّ كَلَفُهُ بِأَسْلَمَ ، وَفَارَقَ صَبْرَهُ ،

(١) هذه الحكاية موجودة فى مصارع العشاق طبع قسطنطنية سنة ١٣٠١ ص ١٩٤

وَصَرَّفَ فِيهِ ٱلْقَوْلَ مُتَسَتِّرًا (١) بِذَلِكَ ، إِلَى أَنْ فَشَتْ أَشْعَارُهُ فِيهِ ، وَجَرَتْ عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، وَتُنُوشِدَتْ فِي ٱلْمَحَافِلِ ، فَلَعَهْدِي بِعُرْسٍ ، وَفِيهِ زَامِرٌ يَزْمُرُ فِي الْبُوقِ بِقَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ فِي أَسْلَمَ :

أَسْلَمَنِي فِي هَوَا ... هُ أَسْلَمُ هَذَا ٱلرَّشَا (٢)
غَزَالٌ لَهُ مُقْلَةٌ ... يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَشَى بَيْنَنَا حَاسِدٌ ... سَيُسْأَلُ عَمَّا وَشَى
وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَرْتَشِي ... عَلَى الْوَصْلِ رُوحِي ارْتَشَى

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَبْلَغَ ، ٱنْقَطَعَ أَسْلَمُ عَنْ جَمِيعِ مَجَالِسِ ٱلطَّلَبِ ، وَلَزِمَ بَيْتَهُ وَٱلْجُلُوسَ عَلَى بَابِهِ ، فَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ، لَا شُغْلَ لَهُ إِلَّا ٱلْمُرُورُ عَلَى بَابِ أَسْلَمَ ، سَائِرًا (٣) وَمُقْبِلًا نَهَارَهُ كُلَّهُ ، فَٱنْقَطَعَ أَسْلَمُ عَنِ ٱلْجُلُوسِ عَلَى بَابِ دَارِهِ نَهَارًا ، فَإِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ وَٱخْتَلَطَ الظَّلَامُ ، خَرَجَ مُسْتَرْوِحًا ، وَجَلَسَ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَعِيلَ صَبْرُ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، فَتَحَيَّلَ

(١) فى الاصل: مستشيرا (٢) أى الغزال ، والشعر من المتقارب ، وفى البيت الاول خرم ، والخرم : حذف أول الوتد المجموع « عبد الخالق »
(٣) لو أن الكلام مدبراً ، ومقبلا لكان أجمل

فِى بَعْضِ ٱللَّيَالِى ، وَلَبِسَ جُبَّةً مِنْ جِبَابِ أَهْلِ ٱلْبَادِيَةِ ، وَٱعْتَمَّ بِمِثْلِ عَمَائِمِهِمْ ، وَأَخَذَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ دَجَاجًا ، وَبِالْأُخْرَى قَفَصًا فِيهِ بَيْضٌ ، وَتَحَيَّنَ جُلُوسَ أَسْلَمَ عِنْدَ ٱخْتِلَاطِ ٱلظَّلَامِ عَلَى بَابِهِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : يَأْمُرُ[1] مَوْلَاىَ بِأَخْذِ هَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ أَسْلَمُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : صَاحِبُكَ فِى ٱلضَّيْعَةِ[2] ٱلْفُلَانِيَّةِ ، وَقَدْ كَانَ تَعَرَّفَ[3] أَسْمَاءَ ضِيَاعِهِ وَأَصْحَابِهِ فِيهَا ، فَأَمَرَ أَسْلَمُ بِأَخْذِ ذَلِكَ مِنْهُ[4] ، ثُمَّ جَعَلَ أَسْلَمُ يَسْأَلُهُ عَنِ ٱلضَّيْعَةِ ، فَلَمَّا جَاوَبَهُ أَنْكَرَ ٱلْكَلَامَ ، وَتَأَمَّلَهُ فَعَرَفَهُ ، فَقَالَ يَا أَخِى : وَهُنَا بَلَغْتَ بِنَفْسِكَ ؟ وَإِلَى هَهُنَا تَبِعْتَنِى ؟ أَمَا كَفَاكَ ٱنْقِطَاعِى عَنْ مَجَالِسِ ٱلطَّلَبِ ، وَعَنِ ٱلْخُرُوجِ جُمْلَةً ، وَعَنِ ٱلْقُعُودِ عَلَى بَابِ دَارِى نَهَارًا ؟ حَتَّى قَطَعْتَ عَلَىَّ جَمِيعَ مَالِى فِيهِ رَاحَةٌ ، قَدْ صِرْتُ فِى سِجْنِكَ ،

---

(١) وفى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : « يامولاى تأخذ »

(٢) الضيعة : العقار

(٣) فى الأصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : « وكان قد عرف »

(٤) زاد فى المصارع قوله : على عادتهم فى قبول هدايا العاملين فى الضياع عند ورودهم منها

وَاللهِ لَافَارَقْتُ بَعْدَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَعْرَ[1] مَنْزِلِي ، وَلَا قَعَدْتُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا عَلَى بَابِى ، ثُمَّ قَامَ ، وَانْصَرَفَ أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ حَزِينًا كَئِيبًا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : وَاتَّصَلَ[2] ذَلِكَ بِنَا ، فَقُلْنَا لِأَحْمَدَ ابْنِ كُلَيْبٍ : قَدْ خَسِرْتَ[3] دَجَاجَكَ وَبَيْضَكَ ، فَقَالَ هَاتِ : كُلَّ لَيْلَةٍ قُبْلَةَ يَدِهِ ، وَأَخْسَرُ أَضْعَافَ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ رُؤْيَتِهِ أَلْبَتَّةَ[4] ، نَهِكَتْهُ[5] الْعِلَّةُ ، وَأَضْجَعَهُ الْمَرَضُ ، قَالَ : فَأَخْبَرَنِي شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَطَّابٍ قَالَ : فَعُدْتُهُ[6] ، فَوَجَدْتُهُ بِأَسْوَإِ حَالٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلِمَ لَا تَتَدَاوَى ؟ فَقَالَ : دَوَائِي مَعْرُوفٌ وَأَمَّا الْأَطِبَّاءُ ، فَلَا حِيلَةَ لَهُمْ فِيهِ ، أَلْبَتَّةَ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا دَوَاؤُكَ ؟ قَالَ : نَظْرَةٌ مِنْ أَسْلَمَ ، فَلَوْ سَعَيْتَ فِي أَنْ يَزُورَنِي لَأَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ ، وَكَانَ هُوَ وَاللهِ أَيْضًا يُؤْجَرُ ، قَالَ :

---

(١) كناية عن ملازمته إياه

(٢) فى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد « ولا اتصل »

(٣) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد ، والمصارع ، والحميدى : وخسرت

(٤) فى الاصل : بتة

(٥) نهكته : أضعفته (٦) فى الاصل : تفقدته

فَرَحِمْتُهُ ، وَتَقَطَّعَتْ نَفْسِي لَهُ ، وَنَهَضْتُ إِلَى أَسْلَمَ ، فَتَلَقَّانِي بِمَا يَجِبُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِي حَاجَةٌ ، قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قُلْتُ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ مَا جَمَعَكَ مَعَ أَحْمَدَ مِنْ ذِمَامِ الطَّلَبِ عِنْدِي ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَدْ تَعْلَمُ أَنَّهُ [1] أَشْهَرَ اسْمِي وَآذَانِي ، فَقُلْتُ لَهُ : كُلُّ ذَلِكَ مُغْتَفَرٌ فِي الْحَالِ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، وَالرَّجُلُ يَمُوتُ ، فَتَفَضَّلْ بِعِيَادَتِهِ ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَا تُكَلِّفْنِي هَذَا ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا بُدَّ ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ، فَإِنَّمَا هِيَ عِيَادَةُ مَرِيضٍ ، قَالَ : وَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَ ، فَقُلْتُ : فَقُمِ الْآنَ ، فَقَالَ لِي : لَسْتُ وَاللهِ أَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ غَداً ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلَا خُلْفَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَانْصَرَفْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِوَعْدِهِ بَعْدَ تَأَبِّيهِ [2] ، فَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَارْتَاحَتْ نَفْسُهُ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، بَكَّرْتُ إِلَى أَسْلَمَ وَقُلْتُ لَهُ ، الْوَعْدَ ، فَوَجَمَ [3] وَقَالَ : وَاللهِ لَقَدْ تَحْمِلُنِي عَلَى خُطَّةٍ صَعْبَةٍ ، وَمَا أَدْرِي كَيْفَ

(١) وعند الحميدى : « إنه برح بى ، وشهر اسمى » (٢) أى امتناعه

(٣) وجم بفتح الجيم : سكت على غيظ ، وقيل فى معناه : سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف

أُطِيقُ ذَلِكَ ؟ فقلتُ لَهُ : لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَفِيَ بِوَعْدِكَ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ ، وَنَهَضَ مَعِي رَاجِلًا ، فَلَمَّا أَتَيْنَا مَنْزِلَ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَكَانَ يَسْكُنُ فِي آخِرِ دَرْبٍ طَوِيلٍ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ الدَّرْبَ اُحْمَرَّ وَخَجِلَ ، وَقَالَ لِي : السَّاعَةَ وَاللهِ أَمُوتُ ، وَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُنْقُلَ قَدَمِي ، وَلَا أَنْ أُعَرِّضَ [1] لِهَذَا نَفْسِي . فقلتُ : لَا تَفْعَلْ ، بَعْدَ أَنْ بَلَغْتَ الْمَنْزِلَ ، أَنْ تَنْصَرِفَ [2] ؟ قَالَ لَا سَبِيلَ وَاللهِ إِلَى ذَلِكَ ، أَلْبَتَّةَ ، قَالَ : وَرَجَعَ مُسْرِعًا ، فَاتَّبَعْتُهُ وَأَخَذْتُ بِرِدَائِهِ ، فَتَمَادَى وَتَمَزَّقَ الرِّدَاءُ ، وَبَقِيَتْ قِطْعَةٌ مِنْهُ فِي يَدِي ، وَمَضَى فَلَمْ أُدْرِكْهُ ، فَرَجَعْتُ وَدَخَلْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَقَدْ كَانَ غُلَامُهُ دَخَلَ إِلَيْهِ [3] ، إِذْ رَآنَا مِنْ أَوَّلِ الدَّرْبِ مُبَشِّرًا ، فَلَمَّا رَآنِي دُونَهُ ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَقَالَ : وَأَيْنَ أَبُو الْحَسَنِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ ، فَاسْتَحَالَ مِنْ وَقْتِهِ ، وَاخْتَلَطَ [4] ، وَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا يُعْقَلُ مِنْهُ أَكْثَرُهُ [5] مِنَ التَّوَجُّعِ ، فَاسْتَبْشَعْتُ [6]

---

(١) فى الاصل : هنا . وعند الحميدى : أعرض هذا على نفسى .
(٢) أن تنصرف مصدر مفعول به للاتفعل
(٣) عند الحميدى : عليه (٤) اختلط : فسد عقله ، واستحال : بمعنى تحول وتغير
(٥) وفى الاصل سقطت الهاء (٦) وعند الحميدى : فاستشنعت

ٱلْحَالَ ، وَجَعَلْتُ أُرَجِّعُ [(١)] وَقُمْتُ ، فَثَابَ [(٢)] إِلَيْهِ ذِهْنُهُ ، وَقَالَ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ ٱللَّهِ ، إِسْمَعْ ، وَأَنْشَدَ :

أَسْلَمُ يَا رَاحَةَ ٱلْعَلِيلِ   رِفْقًا عَلَى ٱلْهَائِمِ ٱلنَّحِيلِ
وَصْلُكَ أَشْهَى إِلَى فُؤَادِي   مِنْ رَحْمَةِ ٱلْخَالِقِ ٱلْجَلِيلِ [(٣)]

فَقُلْتُ لَهُ : ٱتَّقِ ٱللَّهَ ، مَا هَذِهِ ٱلْعَظِيمَةُ [(٤)] ؟ فَقَالَ لِي : قَدْ كَانَ مَا كَانَ ، فَخَرَجْتُ عَنْهُ ، فَوَٱللَّهِ مَا تَوَسَّطْتُ ٱلدَّرْبَ حَتَّى سَمِعْتُ ٱلصُّرَاخَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ فَارَقَ ٱلدُّنْيَا ، هَذَا قَتِيلُ ٱلْحُبِّ ، لَا دِيَةَ وَلَا قَوَدَ [(٥)]

قَالَ : وَهَذِهِ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ عِنْدَنَا ، وَٱلرُّوَاةُ ثِقَاتٌ ، وَأَسْلَمُ هَذَا ، مِنْ بَيْتٍ جَلِيلٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمَشْهُورِ فِي أَغَانِي زِرْيَابٍ ، وَكَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا .

قَالَ ٱلْحُمَيْدِيُّ : وَقَدْ رَأَيْتُ ٱبْنَهُ أَبَا ٱلْجَعْدِ قَالَ [(٦)] : وَذَكَرْتُ هَذِهِ ٱلْقِصَّةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ٱلْخَوْلَانِيِّ ٱلْكَاتِبِ ، فَعَرَفَهَا ، وَقَالَ لِي : أَخْبَرَنِي ٱلثِّقَةُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ أَسْلَمَ

(١) أى أقول : « إنا لله وإنا اليه راجعون » (٢) ثاب : رجع
(٣) هذا البيت : تركه صاحب للمصارع ، لتجاوزه حد الادب (٤) قوله : العظيمة صفة لموصوف محذوف ، تقديره ، ماهذه السوءة العظيمة (٥) قود : أى قصاص
(٦) الحيدى قال أبو محمد « على بن احمد »

هَذَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ ٱلْمَطَرِ ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ ، وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى قَبْرِ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ زَائِرًا لَهُ ، وَقَدْ تَحَيَّنَ غَفْلَةَ ٱلنَّاسِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ ، قَدْ أَهْدَى إِلَى أَسْلَمَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ كِتَابَ ٱلْفَصِيحِ ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ :

هَذَا كِتَابُ ٱلْفَصِيحِ بِكُلِّ لَفْظٍ مَلِيحِ
وَهَبْتُهُ لَكَ طَوْعًا كَمَا وَهَبْتُكَ رُوحِي

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ ٱلدِّيَارَاتِ لِلْخَالِدِيِّ حِكَايَةً أَعْجَبَنِي أَمْرُ صَاحِبِهَا ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لَهَا مَوْضِعٌ مِنْ كِتَابِي هَذَا ، وَكَأَنَّ ٱلْمِثْلَ يُذْكَرُ بِالْمِثْلِ ، ذَكَرْتُهَا عَقِيبَ خَبَرِ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، فَإِنَّهُمَا خَبَرَانِ مُتَقَارِبَانِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي[١] أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ، يَحْيَى بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْكِنْدِيُّ ٱلْحَرَّانِيُّ ٱلشَّاعِرُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلصَّنَوْبَرِيُّ ، قَالَ : كَانَ بِالرُّهَا وَرَّاقٌ يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ[٢] ، وَكَانَ فِي

---

(١) وردت هذه الحكاية ، فى تزيين الاسواق ، طبع مصر ، سنة ١٣١٥ ص ١٧٠

(٢) فى الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : سعيد ، ولكن ما يأتى من الأبيات ، يدل على أن اسمه سعد

دُكَّانِهِ مَجْلِسُ كُلِّ أَدِيبٍ ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ وَالْفَهْمِ ، يَعْمَلُ شِعراً رَقِيقًا ، وَمَا كُنَّا نُفَارِقُ دُكَّانَهُ ، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ الْمَعُوجُ ، الشَّامِيُّ الشَّاعِرُ ، وَغَيْرُنَا مِنْ شُعَرَاءِ الشَّامِ ، وَدِيَارِ مِصْرَ ، وَكَانَ لِتَاجِرٍ بِالرُّهَا نَصْرَانِيٍّ ، مِنْ كِبَارِ تُجَّارِهَا ابْنٌ اسْمُهُ عِيسَى ، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَحْلَاهُمْ قَدًّا ، وَأَظْرَفِهِمْ طَبْعًا وَمَنْطِقًا ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْنَا ، وَيَكْتُبُ عَنَّا أَشْعَارَنَا ، وَجَمِيعُنَا يُحِبُّهُ ، وَيَمِيلُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ حِينَئِذٍ صَبِيٌّ فِي الْكُتَّابِ ، فَعَشِقَهُ سَعْدٌ[1] الْوَرَّاقُ عِشْقًا مُبَرِّحًا ، وَيَعْمَلُ فِيهِ الْأَشْعَارَ ، فَمِنْ ذَلِكَ وَقَدْ جَلَسَ عِنْدَهُ فِي دُكَّانِهِ :

إِجْعَلْ فُؤَادِي دَوَاةً وَالْمِدَادَ دَمِي
وَهَاكَ فَابْرِ عِظَامِي مَوْضِعَ الْقَلَمِ

وَصَيِّرِ اللَّوْحَ وَجْهِي وَامْحُهُ بِيَدٍ
فَإِنَّ ذَلِكَ بُرْءٌ لِي مِنَ السَّقَمِ

تَرَى الْمُعَلِّمَ لَا يَدْرِي بِمَنْ كَلِفِي[2]
وَأَنْتَ أَشْهَرُ فِي الصِّبْيَانِ مِنْ عَلَمِ

ثُمَّ شَاعَ - بِعِشْقِ الْغُلَامِ فِي الرُّهَا - خَبَرُهُ ، فَلَمَّا كَبِرَ

---

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : سعيد (٢) كلفى : ولعى وحبى

وَشَارَفَ ٱلِائْتِلَافَ[١] أَحَبَّ ٱلرَّهْبَنَةَ ، وَخَاطَبَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فِي ذَلِكَ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا حَتَّى أَجَابَاهُ ، وَخَرَجَا بِهِ إِلَى دَيْرٍ زَكِيٍّ بِنَوَاحِي ٱلرَّقَّةِ[٢] ، وَهُوَ فِي نِهَايَةِ حُسْنِهِ ، فَابْتَاعَا لَهُ قَلَّايَةً[٣] ، وَدَفَعَا إِلَى رَأْسِ ٱلدَّيْرِ جُمْلَةً مِنَ ٱلْمَالِ عَنْهَا ، فَأَقَامَ ٱلْغُلَامُ فِيهَا ، وَضَاقَتْ عَلَى سَعْدٍ ٱلْوَرَّاقِ ٱلدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ ، وَأَغْلَقَ دُكَّانَهُ ، وَهَجَرَ إِخْوَانَهُ ، وَلَزِمَ ٱلدَّيْرَ مَعَ ٱلْغُلَامِ ، وَسَعْدٌ فِي خِلَالِ ذَلِكَ ، يَعْمَلُ فِيهِ ٱلْأَشْعَارَ : فَمِمَّا عَمِلَ فِيهِ وَهُوَ فِي ٱلدَّيْرِ ، وَكَانَ ٱلْغُلَامُ قَدْ عَمِلَ شَمَّاساً[٤] :

يَاحُمَّةً[٥] قَدْ عَلَتْ غُصْناً مِنَ ٱلْبَانِ
كَأَنَّ أَطْرَافَهَا أَطْرَافُ رَيْحَانِ
قَدْ قَايَسُوا ٱلشَّمْسَ بِالشَّمَّاسِ فَاعْتَرَفُوا
بِأَنَّمَا ٱلشَّمْسُ وَٱلشَّمَّاسُ سِيَّانِ

---

(١) فى الأصل : الاشلاف ، وهذا لا معنى له ، لأنى لم أجد فى مادة « شلف » ما يلسجم معه الكلام فأصلحتها إلى ماذكر ، وكأنه يريد أن يقول : لما شارف الائتلاف كناية عن قرب وقت الزواج ، لأن الزواج ائتلاف بين الرجل والمرأة (منصور)

(٢) لا تظن أن الرقة البلد الذى على شاطىء الفرات ، فان الرها بين الموصل والشام ، وانما الرقة كل أرض منبسطة جانب الواد ، يعلوها الماء وقت المد ، فالرقة التى هنا من هذا . « عبد الخالق »

(٣) القلاية : مسكن الاسقف ، يونانية ، ومعناها مخدع (٤) الشماس : دون القسيس ، والكلمة سريانية ، ومعناها : الخادم (٥) الحمة بشد الميم اسم من حمت كفرحت ، تكون للاسود كما هنا ، وتكون للابيض أيضاً (عبد الخالق)

فَقُلْ لِعِيسَى بِعِيسَى كَمْ هَرَاقَ دَمًا

إِنْسَانُ عَيْنِكَ مِنْ عَيْنٍ لِإِنْسَانِ

ثُمَّ إِنَّ ٱلرُّهْبَانَ ، أَنْكَرُوا عَلَى ٱلْغُلَامِ كَثْرَةَ إِلْمَامِ سَعْدٍ بِهِ ، وَنَهَوْهُ عَنْهُ ، وَحَرَمُوهُ أَنْ (١) أَدْخَلَهُ ، وَتَوَعَّدُوهُ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ ٱلدَّيْرِ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى مَاسَأَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ .

فَلَمَّا رَأَى سَعْدٌ ٱمْتِنَاعَهُ مِنْهُ ، شَقَّ عَلَيْهِ ، وَخَضَعَ لِلرُّهْبَانِ ، وَرَفَقَ بِهِمْ وَلَمْ يُجِيبُوهُ ، وَقَالُوا : فِي هَذَا عَلَيْنَا إِثْمٌ وَعَارٌ ، وَنَخَافُ (٢) ٱلسُّلْطَانَ ، فَكَانَ إِذَا وَافَى الدَّيْرَ ، أَغْلَقُوا ٱلْبَابَ فِي وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَدَعُوا ٱلْغُلَامَ يُكَلِّمُهُ ، فَاشْتَدَّ وَجْدُهُ ، وَٱزْدَادَ عِشْقُهُ ، حَتَّى صَارَ إِلَى ٱلْجُنُونِ ، فَخَرَقَ ثِيَابَهُ ، وَٱنْصَرَفَ إِلَى دَارِهِ ، فَضَرَبَ جَمِيعَ مَافِيهَا بِالنَّارِ ، وَلَزِمَ صَحْرَاءَ ٱلدَّيْرِ ، وَهُوَ عُرْيَانٌ يَهِيمُ ، وَيَعْمَلُ ٱلْأَشْعَارَ وَيَبْكِي .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصَّنَوْبَرِيُّ : ثُمَّ عَبَرْتُ يَوْمًا أَنَا وَٱلْمُعَوَّجُ ، مِنْ بُسْتَانٍ بِتْنَا فِيهِ ، فَرَأَيْنَاهُ جَالِسًا فِي ظِلِّ ٱلدَّيْرِ وَهُوَ

(١) أن ومابعدها فى تأويل مصدر مجرور بمن محذوفة ، أى منعوه من ادخاله

(٢) فى الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : ويخاف

عُرْيَان ، وَقَدْ طَالَ شَعْرُهُ ، وَتَغَيَّرَتْ خِلْقَتُهُ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَعَذَلْنَاهُ [١] وَعَتَبْنَاهُ . فَقَالَ : دَعَانِي مِنْ هَـذَا ٱلْوَسْوَاسِ ، أَتَرَيَانِ ذَلِكَ ٱلطَّائِرَ عَلَى هَيْكَلٍ ؟ وَأَوْمَأَ [٢] بِيَدِهِ إِلَى طَائِرٍ هُنَاكَ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَنَا وَحَقِّكُمَا يَا أَخَوَيَّ ، أُنَاشِدُهُ [٣] مُنْذُ ٱلْغَدَاةِ أَنْ يَسْقُطَ ، فَأُحَمِّلَهُ رِسَالَةً إِلَى عِيسَى ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَاصَنَوْبَرِيُّ ، مَعَكَ أَلْوَاحُكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ ٱكْتُبْ :

بِدِينِكِ يَاحَمَامَةَ دَيْرِ زَكَّى
وَبِٱلْإِنْجِيلِ عِنْدَكِ وَٱلصَّلِيبِ

رِقِي وَتَحَمَّلِي عَنِّي سَلَامًا
إِلَى قَمَرٍ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبِ

عَلَيْهِ مُسُوحُهُ [٤] وَأَضَنَاهُ فِيهَا
وَكَانَ ٱلْبَدْرَ فِي حُلَلِ ٱلْمَغِيبِ [٥]

---

(١) عذلناه : لمناه (٢) أومأ : أشار (٣) أناشده : أستعطفه
(٤) المسوح : مايلبس من نسيج الشعر على البدن ، تقشفا وقهرا للجسد ، جمع مفرده : مسح بكسر الميم (٥) فى تزيين الاسواق بدلا عن هذا البيت
حماه جماعة الرهبان عنى قلبي مايغر من الوجيب
والوجيب : الخفقان والاضطراب

وَقَالُوا رَابَنَا إِلمَامُ سَعْدٍ
وَلَا وَٱللهِ مَا أَنَا بِالمُرِيبِ
وَقُولِي سَعْدُكَ ٱلْمِسْكِينُ يَشْكُو
لَهِيبَ جَوًى أَحَرَّ مِنَ ٱللَّهِيبِ
فَصِلْهُ بِنَظْرَةٍ لَكَ مِنْ بَعِيدٍ
إِذَا مَا كُنْتَ تَمْنَعُ مِنْ قَرِيبِ
وَإِنْ أَنَا مِتُّ فَاكْتُبْ حَوْلَ قَبْرِى
مُحِبٌّ مَاتَ مِنْ هَجْرِ ٱلْحَبِيبِ
رَقِيبٌ وَاحِدٌ تَنْغِيصُ عَيْشِى
فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ مِائَتَا رَقِيبِ؟

ثُمَّ تَرَكْنَا وَقَامَ يَعْدُو إِلَى بَابِ الدَّيْرِ ، وَهُوَ مُغْلَقٌ دُونَهُ ، وَانصَرَفْنَا عَنْهُ ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ زَمَانًا ، ثُمَّ وُجِدَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ مَيِّتًا إِلَى جَانِبِ ٱلدَّيْرِ ، وَكَانَ أَمِيرَ ٱلْبَلَدِ يَوْمَئِذٍ ، الْعَبَّاسُ بْنُ كَيْغَلَغَ ، فَلَمَّا اتَّصَلَ ذَلِكَ بِهِ وَبِأَهْلِ الرُّهَا ، خَرَجُوا إِلَى ٱلدَّيْرِ ، وَقَالُوا : مَا قَتَلَهُ غَيْرُ ٱلرُّهْبَانِ .

وَقَالَ لَهُمُ ابْنُ كَيْغَلَغَ : لَا بُدَّ مِنْ ضَرْبِ رَقَبَةِ الْغُلَامِ، وَإِحْرَاقِهِ بِالنَّارِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَعْزِيرِ[1] جَمِيعِ الرُّهْبَانِ بِالسِّيَاطِ ، وَتَصَعَّبَ[2] فِي ذَلِكَ ، فَافْتَدَى النَّصَارَى نُفُوسَهُمْ وَدَيْرَهُمْ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَكَانَ الْغُلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ ، إِذَا دَخَلَ الرُّهَا لِزِيَارَةِ أَهْلِهِ ، صَاحَ بِهِ الصِّبْيَانُ : يَاقَاتِلَ سَعْدٍ الْوَرَّاقِ ، وَشَدُّوا[3] عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى امْتَنَعَ مِنْ دُخُولِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دَيْرِ سَمْعَانَ ، وَمَا أَدْرِي مَا كَانَ مِنْهُ .

وَمِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ[4] ، خَبَرُ مُدْرِكِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَ مُدْرِكٌ شَاعِراً ، أَدِيباً فَاضِلًا ، وَكَانَ كَثِيراً مَا يُلِمُّ بِدَيْرِ الرُّومِ بِبَغْدَادَ ، وَيُعَاشِرُ نَصَارَاهُ ، وَكَانَ بِدَيْرِ الرُّومِ غُلَامٌ مِنْ أَوْلَادِ النَّصَارَى ، يُقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ يُوحَنَّا ،

---

(١) أى ضربهم ضربا شديدا (٢) تصعب : تشدد

(٣) شدوا عليه : تبعوه وتعقبوه

(٤) وردت هذه الحكاية ، فى مصارع العشاق طبع قسطنطينية سنة ١٣٠١ ص ١٥٩ و ص ٤٠٠

وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَمْلَحِهِمْ صُورَةً ، وَأَكْمَلِهِمْ خُلُقًا ، وَكَانَ مُدْرِكُ بْنُ عَلِيٍّ يَهْوَاهُ ، وَكَانَ لِمُدْرِكٍ مَجْلِسٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ ٱلْأَحْدَاثُ(١) لَا غَيْرُ ، فَإِنْ حَضَرَ شَيْخٌ أَوْ ذُو لِحْيَةٍ(٢) قَالَ لَهُ مُدْرِكٌ : إِنَّهُ قَبِيحٌ بِكَ(٣) أَنْ تَخْتَلِطَ مَعَ ٱلْأَحْدَاثِ وَالصِّبْيَانِ ، فَقُمْ فِي حِفْظِ اللهِ ، فَيَقُومُ ، وَكَانَ عَمْرٌو مِمَّنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ ، فَعَشِقَهُ وَهَامَ بِهِ ، فَجَاءَ عَمْرٌو يَوْمًا ، فَكَتَبَ مُدْرِكٌ رُقْعَةً فَطَرَحَهَا فِي حِجْرِهِ ، فَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا :

بِمَجَالِسِ ٱلْعِلْمِ ٱلَّتِي بِكَ تَمَّ حُسْنُ جُمُوعِهَا
إِلَّا رَثَيْتَ لِمُقْلَةٍ غَرِقَتْ بِفَيْضِ(٤) دُمُوعِهَا
بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ أَللهُ فِي تَضْيِيعِهَا

فَقَرَأَ الْأَبْيَاتَ عَمْرٌو ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا مَنْ كَانَ بِالْمَجْلِسِ ، وَقَرَءُوهَا ، فَاسْتَحْيَا عَمْرٌو ، وَانْقَطَعَ عَنِ ٱلْحُضُورِ ، وَغَلَبَ

---

(١) الأحداث : الشبان
(٢) فى المطارح : كهل
(٣) فى المطارح : يقبح بمثلك
(٤) فى المطارح : بماء

ٱلْأَمْرُ عَلَى مُدْرِكٍ ، وَقَالَ فِيهِ قَصِيدَتَهُ ٱلْمُزْدَوِجَةَ ٱلْمَشْهُورَةَ ، ٱلَّتِي أَوَّلُهَا :

مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانِي
نَاطِقِ دَمْعٍ صَامِتِ ٱللِّسَانِ(١)
مُوَثَّقٍ قَلْبٍ مُطْلَقِ ٱلْجُثْمَانِ
مُعَذَّبٍ بِالصَّدِّ وَٱلْهِجْرَانِ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ : وَكَتَبَ إِلَيْهِ لَمَّا هَجَرَهُ ، وَقَطَعَ مَجَالِسَهُ :

فَيْضُ ٱلدُّمُوعِ وَشِدَّةُ ٱلْأَنْفَاسِ
شَهِدَا عَلَى مَا فِي هَوَاهُ أُقَاسِي
لَبِسَ ٱلْمَلَاحَةَ وَهُوَ أَلْبَسَنِي ٱلضَّنَا(٢)
شَتَّانَ بَيْنَ لِبَاسِهِ وَلِبَاسِي
يَا مَنْ يُرِيدُ وِصَالَنَا وَيَصُدُّهُ
مَا قَدْ يُحَاذِرُ مِنْ كَلَامِ ٱلنَّاسِ

---

(١) القصيد برمتها ، ذكرت فى مصارع العشاق ، ص ٣٤١ إلى ٣٤٥

(٢) الضنا : المرض والهزال

صِلْنِي فَإِنْ سَبَقَتْ إِلَيْكَ مَقَالَةٌ

مِنْهُمْ فَعَصْبٌ[1] مَا يُقَالُ بِرَاسِي

ثُمَّ خَرَجَ مُدْرِكٌ إِلَى ٱلْوَسْوَاسِ ، وَسُلَّ جِسْمُهُ ، وَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، وَتَرَكَ مَجْلِسَهُ ، وَٱنْقَطَعَ عَنِ ٱلْإِخْوَانِ ، وَلَزِمَ ٱلْفِرَاشَ .

قَالَ حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عِيسَى ، بْنِ شَيْخٍ : فَحَضَرْتُهُ عَائِداً فِي جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ ، فَقَالَ : أَلَسْتُ صَدِيقَكُمْ ؟ وَٱلْقَدِيمَ ٱلْعِشْقِ لَكُمْ ؟ فَمَا[2] مِنْكُمْ أَحَدٌ لِيُسْعِدَنِي بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ عَمْرٍو ، قَالَ : فَمَضَيْنَا إِلَى عَمْرٍو فَقُلْنَا لَهُ : إِنْ كَانَ قَتْلُ هَذَا ٱلرَّجُلِ دِيناً ، فَإِنَّ إِحْيَاءَهُ مُرُوءَةٌ ، قَالَ : وَمَا فَعَلَ ؟ قُلْنَا قَدْ صَارَ إِلَى حَالٍ لَا نَحْسَبُكَ تَلْحَقُهُ[3] قَالَ : فَنَهَضَ مَعَنَا ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، سَلَّمَ عَلَيْهِ عَمْرٌو ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا سَيِّدِي ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، وَأَفَاقَ ، وَهُوَ يَقُولُ

(١) يريد أن يلقى تبعة أقوالهم عليه

(٢) فى المصارع : أفا فيكم أحد ومنى يسعدنى : يعيننى

(٣) فى المصارع : ترضى به

أَنَا فِي عَافِيَةٍ إِلْـ ـلَا مِنَ ٱلشَّوْقِ إِلَيْـكَا

أَيُّهَا ٱلْعَائِدُ مَا بِي مِنْكَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَا

لَا تَعُدْ جِسْمًا وَعُدْ قَلْـ ـبًا رَهِينًا فِي يَدَيْـكَا

كَيْفَ لَا يَهْلِكُ مَرْشُو قٌ⁽¹⁾ بِسَهْمِي مُقْلَتَيْـكَا

ثُمَّ شَهِقَ شَهْقَةً فَارَقَ ٱلدُّنْيَا فِيهَا، فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى دَفَنَّاهُ — رَحِمَهُ ٱللهُ — .

﴿ ١٨ — أَحْمَدُ ٱلْمُحَرَّرُ، يُعْرَفُ بِالْأَحْوَلِ * ﴾

المحرر قَدِيمٌ، كَانَ فِي أَيَّامِ ٱلرَّشِيدِ وَٱلْمَأْمُونِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ عَبْدُوسٍ: ذَكَرَ أَبُو ٱلْفَضْلِ بْنُ

---

(١) في المصارع: قد تهلك من شوق

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات الصفدي، جزء ثالث، قسم أول، صحيفة ٣٦٣ قال: كان في أيام الرشيد والمأمون وبعد ذلك، شخص مع محمد بن يزداد، وزير المأمون، عند شخوص المأمون إلى دمشق، فشكا يوماً الى أبي هارون خليفة، محمد بن يزداد، الوحدة والغربة، وقلة ذات اليد، وسأله أن يكلم له محمداً رسول المأمون، ليبره بشيء، ففعل ذلك، ورأى محمد بن يزداد من المأمون بسطة وكلمه فيه، وعطفه عليه، فقال المأمون: أنا أعرف الناس به، ولا يزال بخير ما لم يكن معه شيء، فاذا رزق فوق القوت بذره، ولكن اعطه لموضع كلامك أربعة آلاف درهم، فعرفه ماقاله المأمون، ونهاه عن الفساد، وأعطاه المال، فلما قبضه، ابتاع غلاماً بمائة دينار، واشترى سيفاً ومتاعاً، وأسرف فيما بقي بعد ذلك؟ حتى لم يبق معه شيء، فلما رأى الغلام ذلك، أخذها كلها من بيته وهرب، فبقي عريان في أسوإ حال، وصار الى هارون خليفة محمد بن يزداد، فأخبره فأخذ ——

عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ فِي كِتَابِهِ : أَنَّ ٱلْأَحْوَلَ ٱلْمُحَرِّرَ شَخَصَ[1] مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ ، بْنِ سَعِيدٍ وَزِيرِ ٱلْمَأْمُونِ ، عِنْدَ شُخُوصِ ٱلْمَأْمُونِ إِلَى دِمَشْقَ ، وَأَنَّهُ شَكَا يَوْمًا إِلَى أَبِي هَارُونَ ، خَلِيفَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ ، الْوَحْدَةَ وَٱلْغُرْبَةَ ، وَقِلَّةَ ذَاتِ الْيَدِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُكَلِّمَ لَهُ مُحَمَّدًا فِي كَلَامِ ٱلْمَأْمُونِ فِي أَمْرِهِ[2] ، لِيَبَرَّهُ بِشَيْءٍ ، فَفَعَلَ أَبُو هَارُونَ ذَلِكَ ، وَرَأَى مُحَمَّدُ بْنُ

— أبو هارون نصف طومار ، ونشره ووقع فى آخره ، .

فى الغلام فطار قلب الاحول   وأنا الشفيع وأنت خير معول

ثم ختمه ودفعه اليه ، وقال له امض به الى محمد بن يزداد ، فمضى به ، فلما رآه محمد بن يزداد قال له : ما فى كتابك ؟ قال لا أدرى ، فقال : هذا من حمقك ، تحمل كتاباً لا تدرى ما فيه ! ثم فضه فلم ير شيئاً ، فجعل ينشره وهو يضحك ، حتى أتى على آخره ، ووقف على البيت ، ووقع تحته :

لولا تعنت أحمد لغلامه   كان الغلام ربيطة بالمنزل

ثم ختمه ورده به الى خليفته ، فقال له : الله الله فى ! ارحمنى جعلت فداك ، فرق له ، ووعده أن يكلم المأمون فى أمره ، فلما وجد خلوة ، شرح له ما جرى من أمره أجمع ، فأمر المأمون باحضاره ، فلما حضر ووقف بين يديه ، قال له : يا عدو الله ، أو تشترى بمالى غلاماً حتى يفر منك ؟ فارتاع لذلك وتلجلج لسانه فقال : جعلت فداك يا أمير المؤمنين ما فعلت ، فقال : ضع يدك على راسى ، واحلف أنك لم تفعل ، فجعل محمد بن يزداد يأخذ بيده لذلك والمأمون يضحك ، ويشير اليه أن ينحيها ، ثم أمر له باجراء رزق واسع ، فى كل شهر ووصله مرة بعد أخرى ، حتى أغناه وكان يعجبه خطه

(١) شخص : حضر (٢) فى الاصل ، أمر

يَزْدَادَ مِنَ الْمَأْمُونِ طِيبَ نَفْسٍ ، فَكَلَّمَهُ فِيهِ وَعَطَّفَهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : أَنَا أَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ ، وَلَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَإِذَا رُزِقَ فَوْقَ الْقُوتِ بَذَّرَهُ وَأَفْسَدَهُ ، وَلَكِنْ أَعْطِهِ لِمَوْضِعِ كَلَامِكَ ، أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَدَعَا ابْنُ يَزْدَادَ بِالْأَحْوَلِ ، وَعَرَّفَهُ مَا جَرَى ، وَنَهَاهُ عَنِ الْفَسَادِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِالْمَالِ ، فَلَمَّا قَبَضَهُ ابْتَاعَ غُلَامًا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَاشْتَرَى سَيْفًا وَمَتَاعًا ، وَأَسْرَفَ فِيمَا بَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَلَمَّا رَأَى الْغُلَامُ ذَلِكَ ، أَخَذَ كُلَّ مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ وَهَرَبَ ، فَبَقِيَ عُرْيَانًا ، بِأَسْوَإِ حَالٍ ، وَصَارَ إِلَى أَبِي هَارُونَ ، خَلِيفَةِ بْنِ يَزْدَادَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَخَذَ أَبُو هَارُونَ نِصْفَ طُومَارٍ[1] وَنَشَرَهُ وَوَقَّعَ[2] فِي آخِرِهِ :

فَرَّ الْغُلَامُ فَطَارَ قَلْبُ الْأَحْوَلِ
وَأَنَا الشَّفِيعُ وَأَنْتَ خَيْرُ مُعَوَّلِ

---

(١) الطومار : الصحيفة

(٢) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : ورقع

ثُمَّ خَتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : امْضِ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ يَزْدَادَ ، فَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآهُ ابْنُ يَزْدَادَ ، قَالَ لَهُ : مَا فِي كِتَابِكَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، فَقَالَ : هَذَا مِنْ حُمْقِكَ ، تَحْمِلُ كِتَابًا لَا تَدْرِي مَا فِيهِ ، ثُمَّ فَضَّهُ فَلَمْ يَرَ فِيهِ شَيْئًا ، فَجَعَلَ يَنْشُرُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ ، فَوَقَفَ عَلَى الْبَيْتِ وَوَقَّعَ تَحْتَهُ :

لَوْ لَا تَعَنُّتُ أَحْمَدٍ لِغُلَامِهِ كَانَ الْغُلَامُ رَبِيطَةً بِالْمَنْزِلِ

ثُمَّ خَتَمَهُ وَنَاوَلَهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى خَلِيفَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : اللَّهَ اللَّهَ فِيَّ ، - جُعِلْتُ فِدَاكَ - ، ارْحَمْنِي مِنَ الْحَالِ الَّتِي صِرْتُ إِلَيْهَا ، فَرَقَّ لَهُ ، وَوَعَدَهُ أَنْ يُكَلِّمَ الْمَأْمُونَ ، فَلَمَّا وَجَدَ بَعْدَ ذَلِكَ خَلْوَةً مِنَ الْمَأْمُونِ ، كَلَّمَهُ فِيهِ ، وَشَرَحَ لَهُ مَا جَرَى أَجْمَعَ ، وَوَصَفَ لَهُ ضَعْفَ عَقْلِ الْأَحْوَلِ ، وَوَهْيَ[1] عُقْدَتِهِ وَسُخْفَهُ ، فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ لَهُ : يَاعَدُوَّ اللَّهِ ، تَأْخُذُ مَالِي فَتَشْتَرِي بِهِ غُلَامًا

(١) أي ضعفها

حَتَّى يفِرَّ منكَ ، فَارْتَاعَ (١) لِذَلِكَ ، وَتَلَجْلَجَ لِسَانُهُ . فَقَالَ : ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . مَا فعلْتُ ، فَقَالَ لَهُ : ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي ، وَاحْلِفْ أَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ . فَجَعَلَ ابْنُ يَزْدَادَ يَأْخُذُ بِيَدِهِ لِذَلِكَ ، وَالْمَأْمُونُ يَضْحَكُ ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ أَنْ يُنَحِّيَهَا . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِإِجْرَاءِ رِزْقٍ وَاسِعٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَوَصَلَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، حَتَّى أَغْنَاهُ ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ خَطُّهُ

١٩ ـ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ حُمَيْدِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ حَفْصٍ ، بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (*)

أحمد الجهمي

ابْنِ أَبِي الْجَهْمِ ، بْنِ حُذَيْفَةَ ، بْنِ غَانِمٍ ، بْنِ عَامِرٍ ، بْنِ

---

(١) إرتاع : اضطرب وتحير

(*) أحمد بن محمد ، بن حميد ، بن ثور ، بن سليمان ، بن حفص ، بن عبد الله .

ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات الصفدى ، جزء ثان ، قسم ثالث ، صحيفة ٢٣٧ قال : يعرف بالجهم نسبة إلى جده أبى الجهم ، يكنى أبا عبد الله ، حجازى نشأ بالعراق ، وكان أديباً ، راوية شاعراً ، خبيث اللسان ، هجاء ، وقع بينه وبين قوم من العمريين والعثمانيين كلام ، فذكر سلفهم بأقبح ذكر ، فنهاه بعض العباسيين ، فذكر العباس بأقبح ذكر ، ورماه بأمر عظيم ، وتشاهدوا عليه ، وأنهى خبره إلى المتوكل ، فأمر بضربه مائة سوط ، فضربه إياها : إبراهيم بن إسحاق ، بن ابراهيم ، فى مجلس العامة بسر من رأى ، فلما فرغ من ضربه ، قال شعراً ذكر فى ترجمته .

وله مصنفات شتى نذكر منها ما يأتى :

كتاب أنساب قريش وأخبارها ، كتاب المعصومين ، كتاب المثالب ، كتاب الانتصار فى الرد على الشعوبية ، كتاب فضائل مصر .

وترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم صفحة ١٦٢

عَبْدِ اللهِ ، بْنِ عُبَيْدِ ، بْنِ عَوْنَجٍ ، بْنِ عَدِيٍّ ، بْنِ كَعْبٍ الْعَدَوِىُّ
الْجَهْمِيُّ : أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، الْقُرَشِيُّ ،
يُنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ أَبِي الْجَهْمِ ، بْنِ حُذَيْفَةَ ، حِجَازِيٌّ ، دَخَلَ
الْعِرَاقَ وَبِهَا تَأَدَّبَ وَنَشَأَ ، وَكَانَ أَدِيبًا ، رَاوِيَةً شَاعِرًا ،
مُتْقِنًا ، عَالِمًا بِالنَّسَبِ ، وَالْمَثَالِبِ ، وَيَتَنَاوَلُ جِلَّةَ[1] النَّاسِ ،
وَلَهُ فِي ذَلِكَ كُتُبٌ ، مَاتَ[2] .

ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، فَقَالَا : وَقَعَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الْعُمَرِيِّينَ وَالْعُثْمَانِيِّينَ شَرٌّ ، فَذَكَرَ
سَلَفَهُمْ بِأَقْبَحِ ذِكْرٍ ، فَكَلَّمَهُ بَعْضُ الْهَاشِمِيِّينَ[3] فِي ذَلِكَ ،
فَذَكَرَ الْعَبَّاسَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، فَأُنْهِيَ خَبَرُهُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ ،
فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ ، وَتَوَلَّى ضَرْبَهُ إِيَّاهَا ، إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ضَرْبِهِ ، قَالَ فِيهِ :

تَبْرَا الْكُلُومُ[4] وَيَنْبُتُ الشَّعَرُ
وَلِكُلِّ مَوْرِدِ غُلَّةٍ صَدَرُ

(١) جلة الناس : أى عظماؤهم
(٢) بياض بالأصل (٣) وفى رواية الوافى : بعض العباسيين
(٤) الكلوم : الجروح

وَٱللُّؤْمُ فِي أَثْوَابِ مُنْبَطِحٍ (١)

لِعَبِيدِهِ مَا أَوْرَقَ ٱلشَّجَرُ

قَالَ : وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ ، كِتَابُ قُرَيْشٍ وَأَخْبَارِهَا ، كِتَابُ ٱلْمَعْصُومِينَ ، كِتَابُ ٱلْمَثَالِبِ ، كِتَابُ ٱلِانْتِصَارِ فِي ٱلرَّدِّ عَلَى ٱلشُّعُوبِيَّةِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ مُضَرَ .

﴿ ٢٠ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ خَالِدٍ ، بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (*) ﴾

أحمد الرقى

ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَلِيٍّ الرَّقِّيُّ ، أَبُو جَعْفَرٍ ، ٱلْكُوفِيُّ الْأَصْلِ ، وَكَانَ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ ٱلثَّقَفِيُّ ، وَالِي ٱلْعِرَاقِ مِنْ قِبَلِ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ، قَدْ حَبَسَ جَدَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بَعْدَ قَتْلِ زَيْدِ ابْنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ قَتَلَهُ ، وَكَانَ خَالِدٌ صَغِيرَ ٱلسِّنِّ ، فَهَرَبَ مَعَ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى بَرْقَةِ قُمَّ ، فَأَقَامُوا بِهَا

(١) هكذا فى الفهرست ، وفى الاصل : منتطح : والأول أظهر

(*) أحمد بن خالد ، بن عبد الرحمن ، بن محمد ، بن على الرقى

ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات الصفدى جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢١٩ قال :

كان يوسف بن عمر الثقفى ، والى العراق ، من قبل هشام بن عبد الملك ، قد حبس جده محمد بن على ، بعد قتل زيد بن على ، ثم قتله ، وكان خالد صغير السن ، فهرب مع أبيه ، عبد الرحمن إلى برقة قم ، فأقاموا بها ، وكان ثقة فى نفسه ، غير أنه أكثر رواية عن الضعفاء ، واعتمد المراسيل ، وصنف كتباً كثيرة ، ذكرها ياقوت فى ترجمته .

وَكَانَ ثِقَةً فِي نَفْسِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ أَكْثَرَ الرِّوَايَةَ عَنِ الضُّعَفَاءِ ، وَاعْتَمَدَ الْمَرَاسِيلَ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً ، مِنْهَا : الْمَحَاسِنُ[1] وَغَيْرُهَا ، وَقَدْ زِيدَ فِي الْمَحَاسِنِ وَنُقِصَ ، فَمِمَّا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْهَا : كِتَابُ الْإِبْلَاغِ ، كِتَابُ التَّرَاحُمِ وَالتَّعَاطُفِ ، كِتَابُ أَدَبِ النَّفْسِ ، كِتَابُ الْمَنَافِعِ ، كِتَابُ أَدَبِ الْمُعَاشَرَةِ ، كِتَابُ الْمَعِيشَةِ ، كِتَابُ الْمَكَاسِبِ ، كِتَابُ الرَّفَاهِيَةِ ، كِتَابُ الْمَعَارِيضِ ، كِتَابُ السَّفَرِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ الشَّوَاهِدِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ النُّجُومِ ، كِتَابُ الْمَرَافِقِ ، كِتَابُ الدَّوَاجِنِ ، كِتَابُ الْمَشُومِ ، كِتَابُ الزِّينَةِ ، كِتَابُ الْأَرْكَانِ ، كِتَابُ الزِّيِّ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ الْمَأْكَلِ ، كِتَابُ الْفَهْمِ ، كِتَابُ الْإِخْوَانِ ، كِتَابُ الثَّوَابِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْأَحَادِيثِ وَأَحْكَامِهِ ، كِتَابُ الْعِلَلِ ، كِتَابُ الْعَقْلِ ، كِتَابُ التَّخْوِيفِ ، كِتَابُ التَّحْذِيرِ ، كِتَابُ التَّهْذِيبِ ، كِتَابُ التَّسْلِيَةِ ، كِتَابُ التَّارِيخِ ، كِتَابُ التَّبْصِرَةِ ، كِتَابُ غَرِيبِ كُتُبِ الْمَحَاسِنِ ، كِتَابُ مَذَامِّ الْأَخْلَاقِ ، كِتَابُ النِّسَاءِ ، كِتَابُ الْمَآتِي

(١) في الأصل : المحاير

وَالْأَحْسَابِ ، كِتَابُ أَنْسَابِ الْأُمَمِ ، كِتَابُ الزُّهْدِ[1] وَالْمَوْعِظَةِ ، كِتَابُ الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ الْعَجَائِبِ ، كِتَابُ الْحَقَائِقِ ، كِتَابُ الْمَوَاهِبِ وَالْحُظُوظِ ، كِتَابُ الْحَيَاةِ ، وَهُوَ كِتَابُ النُّورِ وَالرَّحْمَةِ ، كِتَابُ التَّعْيِينِ ، كِتَابُ التَّأْوِيلِ ، كِتَابُ مَذَامِّ الْأَفْعَالِ ، كِتَابُ الْفُرُوقِ ، كِتَابُ الْمَعَانِي وَالتَّحْرِيفِ ، كِتَابُ الْعِقَابِ ، كِتَابُ الِامْتِحَانِ ، كِتَابُ الْعُقُوبَاتِ ، كِتَابُ الْعَيْنِ وَالْخَصَائِصِ ، كِتَابُ النَّحْوِ ، كِتَابُ الْعِيَافَةِ وَالْقِيَافَةِ ، كِتَابُ الزَّجْرِ وَالْفَأْلِ ، كِتَابُ الطِّيَرَةِ ، كِتَابُ الْمَرَاشِدِ ، كِتَابُ الْأَفَانِينِ ، كِتَابُ الْغَرَائِبِ ، كِتَابُ الْخَيْلِ ، كِتَابُ الصِّيَانَةِ ، كِتَابُ الْفِرَاسَةِ ، كِتَابُ الْعَوِيصِ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ ، كِتَابُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، كِتَابُ ثَوَابِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ فَضْلِ[2] الْقُرْآنِ ، كِتَابُ مَصَابِيحِ الظُّلَمِ ، كِتَابُ الْمُنْتَخَبَاتِ ، كِتَابُ الدُّعَابَةِ وَالْمِزَاحِ ، كِتَابُ التَّرْغِيبِ ، كِتَابُ الصَّفْوَةِ كِتَابُ الرُّؤْيَا ، كِتَابُ الْمَحْبُوبَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ ، كِتَابُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، كِتَابُ بَدْءِ خَلْقِ إِبْلِيسَ وَالْجِنِّ ،

(١) في الأصل : الزاهد (٢) في الفهرست : فضائل

كِتَابُ الدَّوَاجِنِ وَالرُّوَّاضِ [1] ، كِتَابُ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجِهِ ، كِتَابُ الْأَحْنَاشِ وَالْحَيَوَانِ ، كِتَابُ التَّأْوِيلِ ، كِتَابُ طَبَقَاتِ الرِّجَالِ ، كِتَابُ الْأَوَائِلِ ، كِتَابُ الطِّبِّ ، كِتَابُ التِّبْيَانِ ، كِتَابُ الْجُمَلِ ، كِتَابُ مَا خَاطَبَ اللَّهُ بِهِ خَلْقَهُ ، كِتَابُ جَدَاوِلِ الْحِكْمَةِ ، كِتَابُ الْأَشْكَالِ وَالْقَرَائِنِ ، كِتَابُ الرِّيَاضَةِ ، كِتَابُ ذِكْرِ الْكَعْبَةِ ، كِتَابُ التَّهَانِي ، كِتَابُ التَّعَازِي .

﴿ ٢١ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ * ﴾

أحمد الأصبهاني

قَالَ حَمْزَةُ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ ، وَذَكَرَهُ فِي جُمْلَةِ الْأُدَبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بِهَا ، وَقَالَ : لَهُ كِتَابٌ فِي طَبَقَاتِ الْبُلَغَاءِ ، وَكِتَابٌ فِي طَبَقَاتِ الْخُطَبَاءِ ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِمَا ، وَكِتَابُ أَدَبِ الْكُتَّابِ ، وَأَنْشَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْقَاضِي الْوَلِيدِ .

(١) جمع رائض : الذى يجعل الحيوان أليفا داجنا برياضته إياه

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢٢١ بترجمة جاءت كالتى فى معجم الادباء ولم يزد عن ياقوت شيئا يذكر

لَعَمْرُكَ مَاحَمِدْنَا غِبَّ (١) وُدٍّ
بَذَلْنَا الصَّفْوَ مِنْهُ لِلْوَلِيدِ
رَجَوْنَا أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِمَالًا (٢)
إِذَا مَا الْمَحْلُ (٣) أَذْوَى كُلَّ عُودِ
وَيَحْيَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِى دُوَادٍ
سَلِيلُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْعَتِيدِ (٤)
فَزُرْنَاهُ فَلَمْ نَحْصُلْ لَدَيْهِ
عَلَى غَيْرِ التَّهَدُّدِ وَالْوَعِيدِ
نُوَرِّدُ حَوْضَهُ الْآمَالَ مِنَّا
فَآبَتْ (٥) غَيْرَ حَامِدَةِ الْوُرُودِ
يَظَلُّ عَدُوُّهُ يَحْظَى لَدَيْهِ
بِنَيْلِ الْحَظِّ مِنْ دُونِ الْوَدُودِ
رَضِينَا بِالسَّلَامَةِ مِنْ جَدَاهُ (٦)
وَأَعْفَيْنَاهُ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ

(١) أى عاقبة (٢) أى قائما بأمرهم ، على حد قول أبى طالب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم : « ثمال إلينا فى عصمته للأرامل » (٣) المحل : الجدب
(٤) هذا نوع استطراد لمدح ابن أبى دؤاد ، ثم عاد إلى ذكر الوليد بقوله : فزرناه
(٥) آبت : رجعت (٦) أى عطائه

وَقَالَ فِي مَثَلٍ لِلفُرْسِ قَلَبَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ شِعْرًا :

إِنِّى إِذَا مَارَأَيْتُ فَرْخَ زِنًى
فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيَّ جَوْهَرُهُ
لَوْ فِي جِدَارٍ تُخَطُّ صُورَتُهُ
لَمَاجَ (١) فِي كَفِّ مَنْ يُصَوِّرُهُ

وَقَالَ فِي رَجُلٍ عَدَلَ عَنِ انْتِحَالِ عِلْمِ الْإِسْلَامِ ، إِلَى عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ :

فَارَقْتَ عِلْمَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ
وَشَرَعْتَ فِي الْإِسْلَامِ رَأْىَ رِقِلْسِ (٢)
وَأَرَاكَ فِي دِينِ الْجَمَاعَةِ زَاهِدًا
تَرْنُو إِلَيْهِ بِمَيْلِ طَرْفِ الْأَشْوَسِ

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ خَلِيلٍ مُصْقِبٍ (٣)
لَمْ يَشْفِنِي مِنْهُ اللِّقَاءُ الشَّافِي

---

(١) ماج : مال واضطرب

(٢) يعنى برقلس ، الذى ذكر الشهرستانى مذهبه (٣) مصقب : قريب

عِنْدِي غَدًا فِئَةٌ تَقُومُ بِمِثْلِهَا
لِلَّهِ حُجَّتُهُ عَلَى الْأَصْنَافِ (١)

مِثْلُ النُّجُومِ يَلَذُّ حُسْنُ حَدِيثِهِمْ
لَيْسُوا بِأَوْبَاشٍ وَلَا أَجْنَافِ (٢)

أَوْ رَوْضَةٍ زَهْرَاءَ مُعْشِبَةِ الثَّرَى
كَالَ الرَّبِيعُ لَهَا بِكَيْلٍ وَافِ

مِنْ بَيْنِ ذِي عِلْمٍ يَصُولُ بِعِلْمِهِ
أَوْ شَاعِرٍ يَقْضِي بِحَدِّ (٣) قَوَافِ

مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ قَلَّسَ (٤) دَهْرَهُ
وَأَبُو الْهُذَيْلِ (٥) وَلَيْسَ بِالْعَلَّافِ

---

(١) الأصناف : الصفات

(٢) الاوباش : سفلة الناس والأجناف : جمع جنف كفرح : المائل عن الحق ، ولعلها الأجلاف ، وهي أنسب بالأوباش ، خصوصاً أن ليس فى القافية لزوم ما لا يلزم « عبد الخالق »

(٣) فى الاصل : يعصى (٤) يقال : : قلس الرجل : ضرب بالدف وغنى

(٥) أبو الهذيل المعروف بالعلاف ، كان شيخ البصريين فى الاعتزال ، حكى أنه لقى صالح بن عبد القدوس ، وقد مات لصالح ولد ، فجزع عليه ، فقال له العلاف : ما معنى جزعك ؟ والانسان عندك كالزرع ، قال صالح : إن جزعى : لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك ، وهو كتاب وضعته ، من قرأه شك ، فيما كان ، حتى كأنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى كأنه كان ، قال العلاف : شك أنت فى موت ابنك ، حتى كأنه لم يمت ، وشك فى قراءته كتاب الشكوك ، وان كان لم يقرأه ، وأبو الهذيل المعرض به ذكره صاحب وفيات الأعيان .
« عبد الخالق »

وَٱلْمَرْزُبَانِيُّ ٱلَّذِي يَسْمُو بِهِ
شَرَفٌ أَنَافَ(١) بِهِ عَلَى ٱلْأَشْرَافِ
فَٱجْعَلْ حَدِيثَكَ عِنْدَنَا يَشْفِي ٱلْجَوَى(٢)
فَنُفُوسُنَا وَلْهَى إِلَى ٱلْإِيلَافِ
أَلِنِ ٱلْجَوَابَ فَلَيْسَ يُعْجِبُنِي أَخٌ
فِي ٱلدِّينِ شَابَ وَفَاءَهُ(٣) بِخِلَافِ

﴿ ٢٢ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْيَزِيدِيُّ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ، ذَكَرَهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ، فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ، فَقَالَ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ يَحْيَى ٱلْمُبَارَكِ، احمد اليزيدي

(١) أناف : ارتفع
(٢) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق ، ولو جزمت يشفى فى جواب اجعل لصح ، على أنه يجوز اثبات الياء ، والجملة حالية (عبد الخالق) (٣) فى الاصل : وفاته
(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثان ، قسم ثالث صحيفة ٢١٧ بترجمة جاءت عباراتها مطابقة لما ورد له فى المعجم ، عدا الزيادات التى نوردها بعد :
وألطف من هذا وأحسن ، قول : ابن أحمد يسن الصقلى

مرقق الصدغ يسطو لحظه عبثا ... بالخلق جذلان إن تشك الهوى ضحكا
لا تعرضن لورد فوق وجنته ... فانما نصبته عينه شركا

واليزيدى :

اذا أظلم الشيب رأس الفتى ... فشاركه وهو غض الشباب
فأحسن حالاته ستره ... ليترك أحبابه فى ارتياب
فان طال عمر فترك الخضا ... ب أولى به لاقتضاء التصابى

ابْنِ الْمُغِيرَةِ ، أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، الْمَعْرُوفُ أَبُوهُ بِالْيَزِيدِيِّ ، كَانَ مِنْ نُدَمَاءِ الْمَأْمُونِ ، وَقَدِمَ مَعَهُ دِمَشْقَ ، وَتَوَجَّهَ مِنْهَا غَازِيًا لِلرُّومِ ، سَمِعَ جَدَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ يَحْيَى ، وَأَبَا زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ ، وَكَانَ مُقْرِئًا ، رَوَى عَنْهُ أَخَوَاهُ ، عُبَيْدُ اللهِ ، وَالْفَضْلُ ابْنَا مُحَمَّدٍ ، وَابْنُ أَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَعَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ ، مَاتَ قُبَيْلَ سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ . قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَخِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ بِقَارَا ، وَهُوَ يُرِيدُ الْغَزْوَ ، فَأَنْشَدْتُهُ شِعْرًا مَدَحْتُهُ بِهِ ، أَوَّلُهُ :

يَاقَصْرُ ذَا النَّخَلَاتِ مِنْ بَارَا[1] ... إِنِّي حَنَنْتُ[2] إِلَيْكَ مِنْ قَارَا

أَبْصَرْتُ أَشْجَارًا عَلَى نَهَرٍ ... فَذَكَرْتُ أَنْهَارًا وَأَشْجَارَا

(١) قال صاحب تاج العروس : إن بارى ، قرية من أعمال كلواذا ، من نواحي بغداد، وكان بها بساتين ومتنزهات ، يقصدها أهل البطالة ، وذا النخلات ، صفة لقصر على المحل

(٢) وفي الأغاني : حلت

لِلّهِ أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِهَا
فِي ٱلْقُفْصِ (١) أَحْيَانًا وَفِي بَارَا

إِذْ لَا أَزَالُ أَزُورُ غَانِيَةً
أَلْهُو بِهَا وَأَزُورُ خَمَّارَا

لَا أَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَا لِهُدًى
وَأُجِيبُ شُطَّارًا وَدُعَّارَا (٢)

أَعْصِي ٱلنَّصِيحَ وَكُلَّ عَاذِلَةٍ (٣)
وَأُطِيعُ أَوْتَارًا وَمِزْمَارَا

قَالَ : فَغَضِبَ ٱلْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَنَا فِي وَجْهِ عَدُوٍّ ، وَأَحُضُّ ٱلنَّاسَ عَلَى ٱلْغَزْوِ ، وَأَنْتَ تُذَكِّرُهُمْ نُزْهَةَ بَغْدَادَ ، قُلْتُ : ٱلشَّيْءُ بِتَمَامِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ :

وَصَحَوْتُ بِٱلْمَأْمُونِ مِنْ (٤) سُكْرِي
وَرَأَيْتُ خَيْرَ ٱلْأَمْرِ مَا ٱخْتَارَا

---

(١) القفص : قرية قريبة من بغداد من مواطن اللهو ، ومعاهد النزه ، ومجالس الفرح ، تنسب إليها الخمور الجيدة ، والحانات الكثيرة . وبارا : قرية من قرى نيسابور وهذا يخالف ما ذكره تاج العروس

(٢) الشطار : اللصوص . والدعار : الفجار

(٣) عاذلة : أى لائمة (٤) الاغانى : عن

وَرَأَيْتُ طَاعَتَــهُ مُؤَدِّيَةً
لِلْفَرْضِ إِعْــلَانًا وَإِسْرَارًا
فَخَلَعْتُ ثَوْبَ الْهَزْلِ مِنْ عُنُقِي
وَرَضِيتُ دَارَ الْخُـلْدِ (١) لِي دَارًا
وَظَلِلْتُ مُعْتَصِمًا بِطَاعَتِــهِ
وَجِوَارِهِ وَكَفَى بِهِ جَارًا
إِنْ حَلَّ أَرْضًا فَهْيَ لِي وَطَنٌ
وَأَسِــيرُ عَنْهَا حَيْثُمَا سَارَا

فَقَالَ لَهُ يَحْيَي بْنُ أَكْثَمَ : مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَخْبَرَ أَنَّهُ كَانَ فِي سُكْرٍ وَخَسَارٍ ، فَتَرَكَ ذَلِكَ وَارْعَوَى (٢) ، وَآثَرَ طَاعَةَ خَلِيفَتِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّ الرُّشْدَ فِيهَا ، فَسَكَنَ وَأَمْسَكَ ، وَلِأَحْمَدَ بْنِ الْيَزِيدِيِّ هَذَا ، بَيْتٌ جَمَعَ فِيهِ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ كُلَّهَا وَهُوَ :

(١) في الاغاني : الحمد
(٢) ارعوى : ازدجر

وَلَقَدْ شَجَتْنِي طِفْلَةٌ بَرَزَتْ ضُحًى

كَالشَّمْسِ خَثْمَاءُ(١) الْعِظَامِ بِذِي الْغَضَا

وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ فَقَالَ: هُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ بَيْتِهِ فِي الْعِلْمِ.

﴿ ٢٣ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، بْنِ سَهْلٍ * ﴾

أحمد الأحول

وَيُقَالُ ابْنُ أَبِي سَهْلٍ الْأَحْوَلُ، أَبُو الْعَبَّاسِ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ: هُوَ مِنْ مُتَقَدِّمِي الْكُتَّابِ وَأَفَاضِلِهِمْ، وَكَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ الْخَرَاجِ(٢)، مُتَقَدِّمًا فِي ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَهُ كِتَابُ الْخَرَاجِ.

---

(١) خثماء: غليظة والغضا: إسم موضع بالبادية، وشجر كذلك: وفى ذلك يقول الشاعر:

فسقى الغضا والساكنيه وإن همو شبوه بين جوانحى وضلوعى

(٢) الخراج: مال يكون للسلطان على الأرض

(*) احمد بن محمد، بن عبد الكريم، بن سهل

ترجم له فى كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان، جزء أول صفحة ٢٩ بما يأتى قال: توفى سنة سبعين ومائتين، ولم أعلم من حاله شيئاً حتى أذكره وكتابه مشهور، وما ذكرته إلا لأجل كتابه، فقد يتشوق الواقف عليه الى معرفة كتابه

وترجم له أيضاً فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢١٩

٢٤ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، بْنِ خَالِدٍ الْكَاتِبُ (*)

أحمد ابن ثوابة

أَبُو الْعَبَّاسِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ النَّدِيمُ : هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، بْنِ يُونُسَ ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَاتِبُ ، أَصْلُهُمْ نَصَارَى ، وَقِيلَ : إِنَّ يُونُسَ يُعْرَفُ بِلَبَابَةَ ، وَكَانَ حَجَّامًا ، وَقِيلَ : أُمُّهُمْ لَبَابَةُ ، وَمَاتَ أَبُو الْعَبَّاسِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَالَ الصُّولِيُّ : مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ قَالَ :

وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ ، وَهْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ طَازَاذَ قَالَ : كَانَ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ ثَوَابَةَ ، مُنَازَعَةٌ فِي ضَيْعَةٍ ، فَاجْتَمَعَا فِي مَجْلِسِ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ ، وَأَحْسَبُهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ سُلَيْمَانَ ، فَرَدَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، مُنَاظَرَةَ أَبِي الْعَبَّاسِ ، إِلَى أَخِيهِ أَبِي الْقَاسِمِ (١) ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَنَاظَرَ

---

(١) فى الفهرست : جعفر بن الحسين

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي ، جزء رابع ، ص ٤٤ قال :
هو صاحب ديوان الانشاء ، للمقتدر ولغيره .

كان بليغاً مفوهاً ، علامة ، توفى فى رمضان . قال أبو على التنوخى : حدثنى على بن هشام الكاتب ، أنه سمع على بن عيسى الوزير ، يقول لأبى عبد الله أحمد بن محمد ، بن ثوابه . قال : ما أحد على وجه الارض بعد أكتب من جدك ، وكان أبوك اكتب منه ، وأنت أكتب من أبيك ، قال أبو على : قد رأيت أبا عبد الله ، وكان اليه ديوان الرسائل ، وكان نهاية فى حسن الكلام .

أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، فَأَقْبَلَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ يُهَاتِرُهُ [١] وَيَطْنُزُ [٢] بِهِ وَقَالَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ إِنَّمَا تَفَقَّتُمْ بِالْبَذِيذَةِ [٣] ، قَالَ : فَالْتَفَتَ عَلِيُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، إِلَى صَبِيٍّ كَانَ مَعَهُ ، كَأَنَّهُ ٱلدُّنْيَا ٱلْمُقْبِلَةُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، وَقَامَ قَائِمًا فِي مَوْضِعِهِ ، وَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ ، وَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ ٱلْكُتَّابِ ، قَدْ عَرَفْتُمُونِي ، وَهَذَا وَلَدِي ، مِنْ فُلَانَةَ بِنْتِ فُلَانٍ ٱلْفُلَانِيِّ ، وَهِيَ مِنِّي طَالِقٌ طَلَاقَ ٱلْحَرَجِ [٤] وَٱلسُّنَّةِ ، عَلَى سَائِرِ ٱلْمَذَاهِبِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا ٱلشَّرْطُ ٱلَّذِي فِي أَخْدَعِي [٥] شَرْطُ جَدِّهِ فُلَانٍ ٱلْمُزَيِّنِ [٦] ، لَا يُكَنِّي عَنْ جَدِّ ٱبْنِ ثَوَابَةَ ، قَالَ : فَاسْتَخْذَلَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، وَلَمْ يُحِرْ [٧] جَوَابًا ، وَلَا أَجْرَى بَعْدَ ذَلِكَ كَلَامًا فِي ٱلضَّيْعَةِ ، وَسَلَّمَهَا مِنْ غَيْرِ مُنَازَعَةٍ وَلَا مُحَاوَرَةٍ .

---

(١) يقال : تهاتر الرجلان : اذا ادعى كل على صاحبه باطلا

(٢) يسخر ويهزأ وبابه . نصر

(٣) تفقتم : ذاع صيتكم من الرواج ، والبذيذة : التقشف وسوء الحال

(٤) أي الحرمة

(٥) الأخدع : عرق فى صفحة العنق (٦) زاد فى الفهرست قوله : « بالبحرين »

(٧) لم يحر جوابا : أى لم يستطع أن يرد جوابا ، من أحار

قَالَ : وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنَ الثُّقَلَاءِ الْبُغَضَاءِ ، وَلَهُ كَلَامٌ مُدَوَّنٌ مُسْتَهْجَنٌ مُسْتَثْقَلٌ ، مِنْهُ : عَلَيَّ بِمَاءِ الْوَرْدِ أَغْسِلُ فَمِي مِنْ كَلَامِ الْحَاجِمِ . وَمِنْهُ : لَمَّا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ النَّاسَ قَدْ تَدَارَسُوا وَتَدَقْلَمُوا وَتَرَنْسَعُوا وَتَذَوْرَرُوا تَدَسْقَنَ[1] وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ رَسَائِلِهِ الْمَجْمُوعَةِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْكِتَابَةِ وَالْخَطِّ ، وَأَخُوهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، تَوَلَّى دِيوَانَ الرَّسَائِلِ فِي أَيَّامِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَزِيرِ ، وَلَهُ ابْنٌ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، كَانَ أَيْضًا مُتَرَسِّلًا بَلِيغًا ، وَلَهُ كِتَابُ رَسَائِلَ . وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، وَابْنُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرٍ . وَلَهُ أَيْضًا دِيوَانُ رَسَائِلَ ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْ فُضَلَائِهِمْ .

---

(١) حاولت جهدى أن أوفق إلى معانى هذه الكلمات ، وقلبتها على وجوه من النطق ، بفرض أنها ملحقات بالرباعى للربح ، وبفرض أنها منحوتة من كلمتين ، حاولت كل هذا فلم أوفق ، وما أشبهها بتلك الكلمات التى كان بشار يقولها ، فاذا أحرج وسئل ، قال : اسم حمار أو جارية عندى . « عبد الخالق »

وَمِنْ كَلَامِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ : مِنْ حَقِّ ٱلْمُكَاتَبَةِ، أَنْ يَسْبِقَهَا أُنْسٌ ، وَيَنْعَقِدَ قَبْلَهَا وُدٌّ ، وَلَكِنَّ ٱلْحَاجَةَ أَعْجَلَتْ عَنْ ذَلِكَ ، فَكَتَبْتُ كِتَابَ مَنْ يُحْسِنُ ٱلظَّنَّ إِلَى مَنْ يُحَقِّقُهُ .

وَمِنْ فَصْلٍ لَهُ إِلَى عُبَيْدِ ٱللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ : لَمْ يُؤْتَ ٱلْوَزِيرُ مِنْ عَدَمِ فَضِيلَةٍ ، وَلَمْ أُوتَ مِنْ عَدَمِ وَسِيلَةٍ ، وَغُلَّةُ[1] ٱلصَّادِي تَأْبَى لَهُ ٱنْتِظَارَ ٱلْوَارِدِ ، وَتُعْجِلُ عَنْ تَأَمُّلِ مَا بَيْنَ ٱلْغَدِيرِ وَٱلْوَادِ ، وَلَمْ أَزَلْ أَتَرَقَّبُ أَنْ يُخْطِرَنِي بِبَالِهِ ، تَرَقُّبَ ٱلصَّائِمِ لِفِطْرِهِ ، وَأَنْتَظِرُهُ ٱنْتِظَارَ ٱلسَّارِي لِفَجْرِهِ ، إِلَى أَنْ بَرِحَ[2] ٱلْخَفَاءُ ، وَكُشِفَ ٱلْغِطَاءُ ، وَشَمِتَ ٱلْأَعْدَاءُ ، وَإِنَّ فِي تَخَلُّفِي وَتَقَدُّمِ ٱلْمُقَصِّرِينَ ، لَآيَةً لِلْمُتَوَسِّمِينَ[3] وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ .

وَقِيلَ لِابْنِ ثَوَابَةَ : قَدْ تَقَلَّدَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بُلْبُلٍ ٱلْوَزَارَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا عَجْزٌ قَبِيحٌ مِنَ ٱلْأَقْدَارِ ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَوَابَةَ ، كَاتِباً[4] لِبَاكْبَاكَ ٱلتُّرْكِيِّ ، فَلَمَّا أُغْرِيَ ٱلْمُهْتَدِي

---

(١) غلة الصادى : حرارة العطش

(٢) برح الخفاء بكسر الراء : أى وضح الأمر وزالت خفيته ، قال حسان :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى ... مغلغلة فقد برح الخفاء

(٣) أى المتخيلين والمتفرسين (٤) سقط من الاصل : كاتباً ، فلزم ذكره ، والتنويه به

بِالرَّافِضَةِ (١) ، قَالَ ٱلْمُهْتَدِي لِبَاكْبَاكَ : كَاتِبُكَ وَٱللهِ أَيْضاً رَافِضِيٌّ ، فَقَالَ بَاكْبَاكُ (٢) : كَذِبٌ وَٱللهِ عَلَى كَاتِبِي، مَا كَانَ يَقُولُ هَؤُلَاءِ ، فَشَهِدَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ بَاكْبَاكُ : كَذَبْتُمْ ، لَيْسَ كَاتِبِي كَمَا تَقُولُونَ ، كَاتِبِي خَيِّرٌ فَاضِلٌ ، يُصَلِّي وَيَصُومُ ، وَيَنْصَحُنِي ، وَنَجَّانِي مِنَ ٱلْمَوْتِ، لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ عَلَيْهِ ، فَغَضِبَ الْمُهْتَدِي ، وَرَدَّدَ ٱلْأَيْمَانَ عَلَى صِحَّةِ ٱلْقَوْلِ فِي ٱبْنِ ثَوَابَةَ ، وَهُوَ يَقُولُ : لَا، لَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ الْقَوْمُ مِنْ حَضْرَةِ ٱلْمُهْتَدِي ، أَسْمَعَهُمْ بَاكْبَاكُ وَشَتَمَهُمْ ، وَنَسَبَهُمْ إِلَى أَخْذِ الرُّشَا (٣) وَٱلْمُصَانَعَاتِ ، وَأَغْلَظَ لَهُمْ وَأَمَرَ بِبَعْضِهِمْ فَنِيلَ بِمَكْرُوهٍ ، إِلَى أَنْ تَخَلَّصُوا مِنْ يَدِهِ ، وَٱسْتَتَرَ ٱبْنُ ثَوَابَةَ ، وَقَلَّدَ الْمُهْتَدِي كِتَابَةَ بَاكْبَاكَ ، سَهْلَ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَحْوَلَ ، وَنُودِيَ عَلَى ٱبْنِ ثَوَابَةَ ، ثُمَّ تَنَصَّلَ (٤) بَاكْبَاكُ إِلَى ٱلْمُهْتَدِي ، وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ عُذْرَهُ ، وَصَفَحَ عَنْهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ مُوسَى بْنُ بُغَا ، سُرَّ مَنْ رَأَى مِنَ ٱلْجَبَلِ ، تَلَقَّاهُ بَاكْبَاكُ ،

(١) الرافضة : فرقة من أصحاب الشيعة ، والنسبة اليه رافضي (٢) في الاصل : بايكباك . وقد أصلحناه نقلا عن الطبري (٣) الرشى : جمع رشوة
(٤) تنصل إلى المهتدي : أي خرج وتبرأ عنده مما نسب اليه

وَسَأَلَهُ ٱلتَّلَطُّفَ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ، فِي ٱلصَّفْحِ عَنْ كَاتِبِهِ ٱبْنِ ثَوَابَةَ، فَلَمَّا جَدَّدَ ٱلْمُهْتَدِي ٱلْبَيْعَةَ فِي دَارِ أَنَاجُورَ ٱلتُّرْكِيِّ، عَاوَدَ بَاكْبَاكُ ٱلْمَسْأَلَةَ فِي كَاتِبِهِ، فَوَعَدَهُ بِٱلرِّضَا عَنْهُ، وَقَالَ: ٱلَّذِي فَعَلْتُهُ بِٱبْنِ ثَوَابَةَ، لَمْ يَكُنْ لِشَيْءٍ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهِ يَخُصُّنِي، لَكِنْ غَضَبًا لِلهِ تَعَالَى وَلِلدِّينِ، فَإِنْ كَانَ قَدْ نَزَعَ عَمَّا أُنْكِرُ مِنْهُ، وَأَظْهَرَ تَوَرُّعًا[1]، فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْهُ، ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ ٱلْخَلِيفَةُ فِي يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ، ٱلنِّصْفِ مِنْ مُحَرَّمٍ، سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ خِلَعٍ، وَقَلَّدَهُ سَيْفًا، وَرَجَعَ إِلَى كِتَابَةِ بَاكْبَاكَ مَيْمُونِ بْنِ هَارُونَ.

قَالَ لِي ٱلْحَسَنُ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ ٱلْأَخْضَرِ: كُنَّا يَوْمًا فِي مَجْلِسِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ، إِذْ جَاءَهُ أَبُو هَفَّانَ ٱلْبَصْرِيُّ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ، وَسَبَبِ قُدُومِهِ مِنْ سَامَرَّا، وَأَيْنَ يُرِيدُ؟ فَقَالَ أُرِيدُ ٱبْنَ ثَوَابَةَ، يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ، ٱبْنِ ثَوَابَةَ، بْنِ خَالِدٍ، وَكَانَ بِالرَّقَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ عِيدٍ[2]،

---

(١) التورع: التعفف

(٢) وفي الأصل عبيد، ولعل الصواب ما ذكر

فَقَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ : كَيْفَ رِضَاكَ عَنْ بَنِي ثَوَابَةَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي وَٱللّٰهِ أَكْرَهُ هِجَاءَهُمْ فِي يَوْمٍ مِثْلِ هٰذَا ، وَلٰكِنِّي أَقَمْتُ هِجَائِي لَهُمْ مُقَامَ الزَّكَاةِ[1] ، وَقُلْتُ :

مُلُوكٌ تَنَامُ كَأَحْسَابِهِمْ[2] وَأَخْلَاقُهُمْ شِبْهُ آدَابِهِمْ
فَطُولُ قُرُونِهِمُ أَجْمَعِينْ يَزِيدُ عَلَى طُولِ أَذْنَابِهِمْ

وَقَالَ الصُّولِيُّ : كَانَتْ بَيْنَ أَبِي الصَّقْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ ٱلْوَزِيرِ ، وَبَيْنَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ ثَوَابَةَ وَحْشَةٌ[3] شَدِيدَةٌ ، لِأَسْبَابٍ مِنْهَا : أَشْيَاءُ جَرَتْ فِي مَجْلِسِ صَاعِدٍ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ ، قَدْ حَدَّثَنِي رَشِيقٌ ٱلْمُوسَوِيُّ ٱلْخَادِمُ — وَمَا رَأَيْتُ خَادِماً أَعْقَلَ مِنْهُ ، وَلَا أَكْتَبَ يَداً — قَالَ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ صَاعِدٍ ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ أَبُو ٱلصَّقْرِ : قَدْ كَانَ أَنْنِي ، يُرِيدُ[4] نُنِي ، فَقَالَ ابْنُ ثَوَابَةَ : فِي ٱلْخُرْءِ[5] ، فَسَمِعَهَا ، فَقَالَ أَبُو ٱلصَّقْرِ : كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ

---

(١) وهذا يعني ، أن اليوم كان يوم عيد (٢) الحسب : شرف الاصل ، والجمع أحساب
(٣) أي جفوة (٤) في الاصل : ريد (٥) في الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : الجزا : والصواب في غرر الخصائص ، فكأنه لفظ أنني بالفتحة

حَقُّهُ أَنْ يُشَدَّ[1] وَيُحَدَّ ؟ فَقَالَ ٱبْنُ ثَوَابَةَ : مِنْ جَهْلِكَ، إِنَّكَ لَا تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ يُشَدُّ لَا يُحَدُّ، وَمَنْ يُحَدُّ لَا يُشَدُّ، ثُمَّ ضَرَبَ ٱلدَّهْرُ مِنْ ضَرَبَهُ، فَرَأَيْتُ ٱبْنَ ثَوَابَةَ قَدْ دَخَلَ إِلَى أَبِي ٱلصَّقْرِ بِوَاسِطَ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ، «لَقَدْ آثَرَكَ[2] ٱللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ». فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلصَّقْرِ: «لَا تَثْرِيبَ[3] عَلَيْكُمْ» يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ، ثُمَّ رَفَعَ مَجْلِسَهُ، وَقَلَّدَهُ طَسَاسِيجَ[4] بَابِلَ، وَسُورَا، وَبَرْبِسْمَا[5]، فَضَاعَفَ وَزَادَ فِي ٱلدُّعَاءِ لَهُ، فَمَا زَالَ وَالِيًا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . هَكَذَا ذَكَرَ ٱلصُّولِيُّ، وَٱلْأَوَّلُ مَنْقُولٌ مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَهَذَا أَوْلَى بِالصَّوَابِ .

قَالَ ٱلصُّولِيُّ : وَحَدَّثَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْكَاتِبُ، قَالَ : كَانَ أَبُو ٱلْعَيْنَاءِ فِي جُمْلَةِ أَبِي ٱلصَّقْرِ، قَالَ : وَكَانَ يُعَادِي ٱبْنَ ثَوَابَةَ، لِمُعَادَاةِ أَبِي ٱلصَّقْرِ، فَاجْتَمَعَا فِي مَجْلِسٍ بِعَقِبِ مَا جَرَى بَيْنَ أَبِي ٱلصَّقْرِ، وَبَيْنَ ٱبْنِ ثَوَابَةَ فِي مَجْلِسِ صَاعِدٍ، فَتَلَاحَيَا،

(١) في الاصل يسد (٢) آثرك : اختارك وفضلك (٣) لا تثريب عليكم : لا لوم ولا عتاب (٤) الطسوج : الناحية، والجمع طساسيج (٥) بربسما : بفتح الباء الأولى وسكون الراء، وكسر الباء الثانية، وسكون السين المهملة : طسوج من كورة الأستان الأوسط، من غربي سواد بغداد، ويروي : بربسيا، والصحيح الاول، كما جاء في معجم البلدان ج ٢ ص ١٠٧

فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ ثَوَابَةَ : أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : بَلْ أَعْرِفُكَ ضَيِّقَ ٱلْعَطَنِ[1] ، كَثِيرَ ٱلْوَسَنِ[2] ، قَلِيلَ ٱلْفِطَنِ[3] ، خَارًّا عَلَى ٱلذَّقَنِ[4] ، قَدْ بَلَغَنِي تَعَدِّيكَ عَلَى أَبِي ٱلصَّقْرِ . وَإِنَّمَا حَلُمَ عَنْكَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ عِزًّا فَيُذِلَّهُ : وَلَا عُلُوًّا فَيَضَعَهُ . وَلَا حَجَرًا فَيَهْدِمَهُ ، فَعَافَ[5] لَحْمَكَ أَنْ يَأْكُلَهُ . وَسَهِكَ[6] دَمُكَ أَنْ يَسْفِكَهُ ، فَقَالَ لَهُ : ٱسْكُتْ ، فَمَا تَسَابَّ ٱثْنَانِ إِلَّا غَلَبَ أَلْأَمُهُمَا ، قَالَ أَبُو ٱلْعَيْنَاء : فَلِهَذَا غَلَبْتَ بِالْأَمْسِ أَبَا ٱلصَّقْرِ ، فَأَسْكَتَهُ .

وَمِنْ كِتَابِ ٱلْوُزَرَاء[7] لِهِلَالِ بْنِ ٱلْمُحَسِّنِ ، حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْأَخْفَشُ قَالَ : ذَكَرَ لِي ٱلْمُبَرِّدُ ، أَنَّهُ كَانَ فِي يَوْمِ نَوْبَةٍ لَهُ عِنْدَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ غُلَامُهُ ، وَفِي يَدِهِ رُقْعَةُ ٱلْبُحْتُرِيِّ ،

(١) ضيق العطن : قليل المال بخيل
(٢) الوسن : النوم
(٣) الفطن . الحذق والفهم
(٤) خار على الذقن . خاضع ذليل
(٥) عاف . كره
(٦) سهك كفرح . خبثت ريحه
(٧) هذه الرواية ، لم ترد فيما طبع من كتاب الوزراء

فَقَرَأَهَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، وَوَقَّعَ فِيهَا تَوْقِيعاً خَفِيفاً ، وَأَمَرَ بِإِصْلَاحِهَا ، فَأُصْلِحَتْ وَأُعِيدَتْ إِلَيْهِ . قَالَ ٱلْمُبَرِّدُ : فَرَمَى بِهَا إِلَيَّ ، فَإِذَا فِيهَا .

إِسْلَمْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ وَٱبْـ ... قَ فَلَا أَزَالَ ٱللهُ ظِلَّكْ
وَكُنِ ٱلَّذِي يَبْقَى لَنَا ... وَنَمُوتُ حِينَ نَمُوتُ قَبْلَكْ
لِي حَاجَةٌ أَرْجُو لَهَا ... إِحْسَانَكَ ٱلْأَوْفَى وَفَضْلَكْ
وَٱلْمَجْدُ مُشْتَرِطٌ عَلَيْـ ... ـكَ قَضَاءَهَا وَٱلشَّرْطُ أَمْلَكْ
فَلَئِنْ كُفِيتُ مُلِمَّهَا ... فَلِمِثْلِهَا أَعْدَدْتُ مِثْلَكْ

قَالَ : وَإِذَا قَدْ وَقَّعَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ : مَقْضِيَّةٌ ، وَٱللهِ ٱلَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ، وَلَوْ أَتْلَفْتُ ٱلْمَالَ ، وَأَذْهَبْتُ ٱلْحَالَ ، فَقُلْ : ــ رَعَاكَ ٱللهُ ــ مَا شِئْتَ مُنْبَسِطاً ، وَثِقْ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ لَكَ مُغْتَبِطاً ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْمَادِرَائِيُّ ، ٱلْكَاتِبُ ٱلْأَعْوَرُ ٱلْكُرْدِيُّ ، صَدِيقُ ٱلْمُبَرِّدِ يَهْجُو ٱبْنَ ثَوَابَةَ[1] مِنْ قَصِيدَةٍ :

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : ثوبة .

تَعِسَتْ أَبَا ٱلفَضْلِ ٱلْـكِتَابَةْ ... مِنْ أَجْلِ مَقْتِ بَنِي ثَوَابَةْ
وَسَأَلْتُ أَهْلَ ٱلْمِهْنَتَيْـ ... ـنِ مِنَ ٱلْخَطَابَةِ وَٱلْـكِتَابَةْ
عَنْ عَادِلٍ فِي حُكْمِهِ ... فَعَلَيْكَ أَجْمَعَتِ ٱلْعِصَابَةْ
فَٱسْمَعْ فَقَدْ مَيَّزْتُهُمْ ... وَلِكُلِّهِمْ طَرْزٌ وَبَابَةْ
أَمَّا ٱلْـكَبِيرُ فَمَنْ جَلَا ... لَتِهِ يُقَالُ لَهُ لَبَابَةْ
وَإِذَا خَلَا فَمُدَدٌ(١) ... فِي ٱلْبَيْتِ قَدْ شَالُوا كِعَابَةْ
وَٱرْفَضْ عَنْهُ زَهْوُهُ ... وَتَقَشَّعَتْ تِلْكَ ٱلْمَهَابَةْ

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ عَبْدِ ٱلسَّلَامِ ٱلْبَصْرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلتَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ، قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَحَضَرَ أَحْمَدُ ٱبْنُ عَلِيٍّ ٱلْمَادِرَائِيُّ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ بْنِ ثَوَابَةَ، وَقَالَ لَهُ، مَتَى عَهْدُكَ بِهِ ؟ فَقَالَ : لَا عَهْدَ وَلَا عَقْدَ، وَلَا وِفَاقَ وَلَا مِيثَاقَ، فَقَالَ لَهُ ثَعْلَبٌ : عَهْدِي بِكَ إِذَا غَضِبْتَ هَجَوْتَ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَأَنْشَدَ :

(١) في الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : فمد

بَنِي ثَوَابَةَ أَنْتُمْ أَثْقَلُ الْأُمَمِ
جَمَعْتُمُ ثِقَلَ الْأَوْزَارِ وَالتُّخَمِ
أَهَاضُ[1] حِينَ أَرَاكُمْ مِنْ بَشَامَتِكُمْ[2]
عَلَى الْقُلُوبِ وَإِنْ لَمْ أُوتَ مِنْ بَشَمِ[3]
كَمْ قَائِلٍ حِينَ غَاظَتْهُ كِتَابَتُكُمْ
لَوْ شِئْتَ يَا رَبِّ مَا عَلَّمْتَ بِالْقَلَمِ

فَقَالَ ثَعْلَبٌ: أَحْسَنْتَ وَاللهِ فِي شِعْرِكَ، وَأَسَأْتَ إِلَى الْقَوْمِ.

وَعَنْ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ ثَوَابَةَ، قَالَ[4]: قَدِمَ الْبُحْتُرِيُّ النِّيلَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْإِسْكَافِيِّ، مَادِحًا لَهُ، فَلَمْ يُثِبْهُ ثَوَابًا يُرْضَاهُ، بَعْدَ أَنْ طَالَتْ مُدَّتُهُ عِنْدَهُ، فَهَجَاهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

---

(١) أهاض: تعتريني الهيضة، وهي قيء، وكرب، واسهال، وهذا ما يسمونه «الكوليرا» «عبد الخالق»

(٢) بشامتكم: ثقلكم (٣) البشم: التخمة

(٤) أي في الاغاني: والقصيدة مطبوعة في ديوان البحتري

مَا كَسَبْنَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ
وَمِنَ ٱلنِّيلِ غَيْرَ حُمَّى ٱلنِّيلِ

وَهَجَاهُ بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى أَوَّلُهَا:

قِصَّةُ ٱلنِّيلِ فَاسْمَعُوهَا عُجَابَهْ

فَجَمَعَ إِلَى هِجَائِهِ إِيَّاهُ، هِجَاءَ بَنِي ثَوَابَةَ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبِي، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، وَثِيَابًا وَدَابَّةً بِسَرْجِهَا وَلِجَامِهَا [١]، فَرَدَّهُ [٢]، وَقَالَ: قَدْ أَسْلَفْتُكُمْ إِسَاءَةً، فَلَا يَجُوزُ مَعَهُ قَبُولُ صِلَتِكُمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبِي: أَمَّا الْإِسَاءَةُ فَمَغْفُورَةٌ [٣]، وَٱلْمَعْذِرَةُ مَشْكُورَةٌ، وَٱلْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ، وَمَا يَأْسُو [٤] جِرَاحَكَ مِثْلُ يَدِكَ، وَقَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ مَارَدَدْتَهُ عَلَيَّ، وَأَضْعَفْتُهُ، فَإِنْ تَلَافَيْتَ [٥] مَافَرَطَ مِنْكَ، أَثَبْنَا [٦] وَشَكَرْنَا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِ، ٱحْتَمَلْنَا وَصَبَرْنَا، فَقَبِلَ مَابَعَثَ

---

(١) فى الاصل : الذى فى مكتبة أكسنورد : بسرجه ولجامه

(٢) الاغانى : فرده اليه

(٣) فى الاصل الذى فى مكتبة أكسفورد : « منفورة »

(٤) يأسو : يداوى

(٥) تلافيت مافرط : تداركت ماحصل

(٦) أثبنا : أعطينا وجازينا

بِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : كَلَامُكَ وَٱللَّهِ أَحْسَنُ مِنْ شِعْرِى ، وَقَدْ أَسْلَفْتَنِي مَا أَخْجَلَنِي ، وَحَمَّلْتَنِي مَا أَثْقَلَنِي ، وَسَيَأْتِيكَ ثَنَائِى ، ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

ضَلَالٌ لَهَا مَاذَا أَرَادَتْ مِنَ ٱلصَّدِّ[1] ؟

وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ :

بَرْقٌ أَضَاءَ ٱلْعَقِيقَ مِنْ ضَرَمِهْ[2]

وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً :

أَنْ[3] دَعَاهُ دَاعِى ٱلْهَوَى فَأَجَابَهْ :

فَلَمْ يَزَلْ أَبِي يَصِلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَتَتَابَعَ بِرُّهُ لَدَيْهِ ، حَتَّى ٱفْتَرَقَا .

وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوَابَةَ ، إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ ، حِينَ صَاهَرَ ٱلنَّاصِرَ لِدِينِ ٱللَّهِ ، ٱلْمُوَفَّقَ بِاللَّهِ : « بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ » ، بَلَغَنِي ، لِلْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ ٱللَّهُ — نِعْمَةٌ زَادَ

---

(١) ورد فى ديوان البحترى : ج ١ ص ١١٧ : إلى الصد

(٢) أى من توقده ، من ضرم : بمعنى توقد ، فى ديوان البحترى ج ١ ص ١٢٥

(٣) وفى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : لأن . وفى الاغانى : وإن

شُكْرُهَا عَلَى مَقَادِيرِ ٱلشُّكْرِ ، كَمَا أَرْبَى [1] مِقْدَارُهَا عَلَى مَقَادِيرِ ٱلنِّعْمَةِ ، فَكَانَ مِنْهَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ :

بَنُوكَ [2] غَدَوْا آلُ ٱلنَّبِيِّ ، وَوَارِثُوا
خِلَافَةٍ ، وَٱلْحَاوُونَ كِسْرَى وَهَاشِمَا

وَأَنَا ـ أَسْأَلُ ٱللهَ تَعَالَى ـ أَنْ يَجْعَلَهَا مَوْهِبَةً تَرْتَبِطُ [3] مَا قَبْلَهَا ، وَتَنْتَظِمُ مَا بَعْدَهَا ، وَتَصِلُ جَلَالَ ٱلشَّرَفِ ، حَتَّى يَكُونَ ٱلْوَزِيرُ ـ أَعَزَّهُ ٱللهُ ـ عَلَى سَادَةِ ٱلْوُزَرَاءِ مُوفِيًا ، وَلِجَمِيلِ ٱلْعَادَةِ مُسْتَحِقًّا ، وَلِمَحْمُودِ ٱلْعَاقِبَةِ مُسْتَوْجِبًا ، وَأَنْ يُلْبِسَ خَدَمَهُ ، وَأَوْلِيَاءَهُ ، مِنْ هَذِهِ ٱلْحُلَلِ ٱلْعَالِيَةِ ، مَا يَكُونُ لَهُمْ ذِكْرًا بَاقِيًا ، وَشَرَفًا مُخَلَّدًا .

وَكَانَ يُلَقَّبُ لُبَابَةَ ، وَكَانَ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَدْ صَرَفَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، عَنْ طَسَاسِيجَ كَانَ يَتَقَلَّدُهَا ، بِأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ مُخَلَّدٍ .

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْمَادِرَائِيُّ الأَعْوَرُ ٱلْكُرْدِيُّ :

---

(١) أربى : زاد (٢) بنوك مبتدا ، خبره آل النبي الخ — وغدوا غير عاملة ، والا لقال : ووارثى والحاوين الخ (٣) ترتبط وتنتظم : فى الاصل : بالياء ، ولعله تحريف .

إِنِّى وَقَفْتُ بِبَابِ ٱلْجِسْرِ فِى نَفَرٍ[(١)]
فَوْضَى يَخُوضُونَ[(٢)] فِى غُرْبٍ[(٣)] مِنَ ٱلْخَبَرِ

قَالُوا : لُبَابَةُ أَضْحَتْ وَهْىَ سَاخِطَةٌ
قَدْ قَدَّتِ[(٤)] ٱلْجَيْبَ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ ضَجَرِ

فَقُلْتُ : حَقًّا وَقَدْ قَرَّتْ بِقَوْلِهِمُ
عَيْنِى وَأَعْيُنُ إِخْوَانِى بَنِى عُمَرِ

لَا تَعْجَبُوا لِقَمِيصٍ قُدَّ[(٥)] مِنْ قُبُلٍ
فَإِنَّ صَاحِبَهُ قَدْ قُدَّ مِنْ دُبُرِ

وَلِأَبِى سَهْلٍ فِيهِ ، يُخَاطِبُ عُبَيْدَ ٱللهِ بْنَ سُلَيْمَانَ :

يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلَّذِى قَسَمَ ٱللّـ
ـهُ فِى ٱلْوَرَى ٱلْهَوَى وَٱلْمَهَابَهْ

كِدْتَ تَنْفِى أَهْلَ ٱلْكِتَابَةِ عَنْهَا
حِينَ أَدْخَلْتَ فِيهِمُ ٱبْنَ ثَوَابَهْ

---

(١) النفر : جماعة الناس ، من ثلاثة الى عشرة .

(٢) يخوضون : يفيضون ويتحدثون (٣) الغرب . بضمتين : الغريب ، وسكنت عينه لاقامة الوزن (٤) قدت الجيب : شقت فتحته الامامية .

(٥) وفى الأصل الذى فى مكتبة ا كنفورد : قد قد

أَنْتَ أَلْحَقْتَهُ — وَمَا كَانَ فِيهِمْ —
بِهِمُ ظَالِمًا بِهِ لِلْكِتَابَهْ
هَلْ رَأَيْنَا مُخَنَّثًا كَاتِبًا أَوْ[1]
هَلْ يُسَمَّى أَدِيبُ قَوْمٍ لَبَابَهْ ؟؟

وَلَهُ فِيهِ :

أَقْصَرْتُ عَنْ جِدِّى وَعَنْ شُغْلِى
وَالْمَكْرُمَاتِ وَعُدْتُ فِى هَزْلِى
لَمَّا أَرَانِى الدَّهْرُ مِنْ تَصْرِيفِهِ
غِيَرًا يُغَيِّرُ مِثْلُهَا مِثْلِى
بَلَغَ أَحْمَدُ[2] بْنُ ثَوَابَةٍ بِجُنُونِهِ
مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ ذَوُو عَقْلِ
إِنْ كَانَ نَقْصُ الْمَرْءِ يَجْلِبُ حَظَّهُ
فَالْعَقْلُ يَرْفَعُ رِزْقَ ذِى فَضْلِ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِى كِتَابِ الْوَزِيرَيْنِ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ

(١) فى الاصل :الذى فى مكتبة اكسفورد : و ، بدل أو

(٢) لايستقيم الوزن الا بحذف همزة أحمد ، وصرف « ثوابة »

الصَّيْمَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ سَمَكَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ مُحَارِبٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الطَّيِّبِ يَقُولُ : إِنَّ صَدِيقًا لِابْنِ ثَوَابَةَ الْكَاتِبِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، يُكْنَى أَبَا عُبَيْدَةَ ، قَالَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّكَ بِحَمْدِ اللهِ وَمَنِّهِ ، ذُو أَدَبٍ وَفَصَاحَةٍ وَبَرَاعَةٍ ، فَلَوْ أَكْمَلْتَ فَضَائِلَكَ ، بِأَنْ تُضِيفَ إِلَيْهَا مَعْرِفَةَ الْبُرْهَانِ الْقِيَاسِيِّ ، وَعِلْمَ الْأَشْكَالِ الْهَنْدَسِيَّةِ ، الدَّالَّةِ عَلَى حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ ، وَقَرَأْتَ إِقْلِيدِسَ وَتَدَبَّرْتَهُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ ثَوَابَةَ : وَمَا كَانَ إِقْلِيدِسُ ؟ وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ الرُّومِ ، يُسَمَّى بِهَذَا الِاسْمِ ، وَضَعَ كِتَابًا فِيهِ أَشْكَالٌ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ ، تَدُلُّ عَلَى حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ الْمَعْلُومَةِ وَالْمُغَيَّبَةِ ، يَشْحَذُ[1] الذِّهْنَ ، وَيُدَقِّقُ الْفَهْمَ ، وَيُلَطِّفُ الْمَعْرِفَةَ ، وَيُصَفِّي الْحَاسَّةَ ، وَيُثَبِّتُ الرَّوِيَّةَ ، وَمِنْهُ افْتُتِحَ الْخَطُّ ، وَعُرِفَتْ مَقَادِيرُ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، قَالَ[2] لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ ثَوَابَةَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَا تَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ ؟ حَتَّى تُشَاهِدَ

---

(١) أي يحده ، ويقويه على الفهم

(٢) في الاصل : قاله

ٱلْأَشْكَالَ، وَتُعَايِنَ ٱلْبُرْهَانَ ، قَالَ: فَافْعَلْ مَا بَدَا لَكَ ، فَأَتَاهُ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ قُوَيْرِي[1] مَشْهُورٌ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ ٱلطَّيِّبِ : فَاسْتَغْرَبْتُ ذَلِكَ ، وَعَجِبْتُ مِنْهُ ، فَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي ثَوَابَةَ رُقْعَةً نُسْخَتُهَا :

« بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ » ، ٱتَّصَلَ بِي - جُعِلْتُ فِدَاكَ - أَنَّ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِكَ أَشَارَ عَلَيْكَ ، بِتَكْمِيلِ فَضَائِلِكَ وَتَقْوِيَتِهَا ، بِشَيْءٍ مِنْ مَعْرِفَةِ ٱلْقِيَاسِ ٱلْبُرْهَانِيِّ ، وَطَمَّأْنِينَتِكَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّكَ أَصْغَيْتَ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَذِنْتَ لَهُ ، فَأَحْضَرَكَ رَجُلًا كَانَ غَايَةً فِي سُوءِ ٱلْأَدَبِ ، وَمَعْدِنًا مِنْ مَعَادِنِ ٱلْكُفْرِ ، وَإِمَامًا مِنْ أَئِمَّةِ ٱلشِّرْكِ ، لِٱسْتِغْرَارِكَ وَٱسْتِغْوَائِكَ ، يُخَادِعُكَ عَنْ عَقْلِكَ ٱلرَّصِينِ ، وَيُنَازِلُكَ فِي ثَقَافَةِ فَهْمِكَ ٱلْمُبِينِ ، فَأَبَى ٱللهُ ٱلْعَزِيزُ ، إِلَّا جَمِيلَ عَوَائِدِهِ ٱلْحَسَنَةِ قِبَلَكَ ، وَمِنَنِهِ ٱلسَّوَابِقِ لَدَيْكَ ، وَفَضْلِهِ ٱلدَّائِمِ عِنْدَكَ ، بِأَنْ تَأْتِيَ عَلَى قَوَاعِدِ بُرْهَانِهِ مِنْ ذِرْوَتِهِ ، وَتَحُطَّ عَوَالِيَ أَرْكَانِهِ ، مِنْ أَقْصَى مَعَاقِدِ

(١) هو أبو إسحاق ، إبراهيم المشهور

أُسّهِ (١) ، فَأَحْبَبْتُ اسْتِعْلَامِي ذَلِكَ عَلَى كُنْهِهِ (٢) مِنْ جِهَتِكَ ، لِيَكُونَ شُكْرِي لَكَ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ، حَسَبَ لَوْمِي لِصَاحِبِكَ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، وَلأَتَلَافَى الْفَارِطَ (٣) ، فِي ذَلِكَ بِتَدْبِيرِ الْمَشِيئَةِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، قَالَ : فَأَجَابَنِي ابْنُ ثَوَابَةَ بِرُقْعَةٍ نُسْخَتُهَا : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ » وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ ـ أَعَزَّكَ اللهُ ـ وَفَهِمْتُ فَحْوَاهَا ، وَتَدَبَّرْتُ مُتَضَمَّنَهَا (٤) ، وَالْخَبَرُ كَمَا اتَّصَلَ بِكَ ، وَالْأَمْرُ كَمَا بَلَغَكَ ، وَقَدْ لَخَّصْتُهُ وَبَيَّنْتُهُ ، حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَنَا وَشَاهِدُنَا ، وَأَوَّلُ مَا أَقُولُ : الْحَمْدُ لِلهِ مَوْلِي النِّعَمِ ، وَالْمُتَوَحِّدِ بِالْقِسَمِ ، « إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ » ، « وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ » ، وَأَنَا أَسْأَلُهُ إِتْرَاعَ الشُّكْرِ عَلَى ذَلِكَ ، وَعَلَى مَا مَنَحَنَا مِنْ وُدِّكَ ، وَإِتْمَامِهِ بَيْنَنَا بِمَنِّهِ ، وَمِمَّا أَحْبَبْتُ : إِعْلَامُكَ وَتَعْرِيفُكَ بِمَا تَأَدَّى (٥) إِلَيْكَ ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ « لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى » بِنَحْسِهِ (٦) ، وَدَسِّهِ وَحَدْسِهِ ،

(١) أس كل شيء : أصله .
(٢) أى حقيقته
(٣) أى السابق
(٤) أى ما أشتملت عليه ، اسم مفعول
(٥) أى بما بلغ ووصل
(٦) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : تزى بلحسه

اغْتَالَنِي لِيَكْلِمَ دِينِي ، مِنْ حَيْثُ لا أَعْلَمُ ، وَيَنْقُلَنِي عَمَّا أَعْتَقِدُهُ ، وَأَرَاهُ وَأُضْمِرُهُ ، مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُوَطِّداً [1] إِلَى الزَّنْدَقَةِ ، بِسُوءِ نِيَّتِهِ مِنَ الْهَنْدَسَةِ ، وَأَنَّهُ يَأْتِينِي بِرَجُلٍ يُفِيدُنِي عِلْماً شَرِيفاً ، تَكْمُلُ بِهِ فَضَائِلِي فِيمَا زَعَمَ ، فَقُلْتُ : عَسَى أُفِيدُ بِهِ بَرَاعَةً فِي صِنَاعَةٍ ، أَوْ كَمَالاً فِي مُرُوءَةٍ ، أَوْ فَخَاراً عِنْدَ الْأَكْفَاءِ ، فَأَجَبْتُهُ : بِأَنْ هَلُمَّ ، فَأَتَانِي بِشَيْخٍ دَيْرَانِيٍّ [2] شَاخِصِ النَّظَرِ ، مُنْتَشِرِ عَصَبِ الْبَصَرِ ، طَوِيلٍ مُشَذَّبٍ [3] ، مَحْزُومِ الْوَسَطِ ، مُتَزَمِّلٍ [4] فِي مَسْكَةٍ [5] فَاسْتَعَذْتُ بِالرَّحْمَنِ ، إِذْ نَزَغَنِي [6] الشَّيْطَانُ ، وَمَجْلِسِي غَاصٌّ [7] بِالْأَشْرَافِ ، مِنْ كُلِّ الْأَصْنَافِ وَكُلُّهُمْ يَرْمُقُهُ ، وَيَتَشَوَّفُ إِلَى رَفْعِي مَجْلِسَهُ ، وَإِدْنَائِهِ وَتَقْرِيبِهِ ، وَيُعَظِّمُونَهُ وَيُحَيُّونَهُ ، «وَاللَّهُ

---

(١) موطداً : حال من أبي عبيدة ، يريد ممهداً .

(٢) ديراني : نسبة إلى الدير ، والمراد : راهب

(٣) يقال شذب الشجرة : قطع عنها ماعليها من الاغصان ، وشذب الجذع أصلحه بقطع شذبه

(٤) أي ملفوف ومغطى

(٥) أي قطعة من جلد

(٦) نزغني الشيطان : وسوس لي ، وإذ تعليلية للاستعاذة

(٧) غاص : مملوء

مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ » ، فَأَخَذَ مَجْلِسَهُ ، وَلَوَى أَشْدَاقَهُ[1] ، وَفَتَحَ أَوْسَاقَهُ[2] ، فَتَبَيَّنْتُ فِي مُشَاهَدَتِهِ النِّفَاقَ ، وَفِي أَلْفَاظِهِ الشِّقَاقَ ، فَقُلْتُ : بَلَغَنِي أَنَّ عِنْدَكَ مَعْرِفَةً مِنَ الْهَنْدَسَةِ ، وَعِلْماً وَاصِلاً إِلَى فَضْلٍ ، يُفِيدُ النَّاظِرَ فِيهِ حِكْمَةً ، وَتَقَدُّماً فِي كُلِّ صِنَاعَةٍ ، فَهَلُمَّ أَفِدْنَا[3] شَيْئاً مِنْهَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ عَوْناً لَنَا عَلَى دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، فِي مُرُوءَةٍ وَمُفَاخَرَةٍ لَدَى الْأَكْفَاءِ[4] ، وَمُفِيداً زُهْداً وَنُسُكاً[5] ، فَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، « فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ » ، « وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ » ، قَالَ : فَأَحْضَرْنِي دَوَاةً وَقِرْطَاساً ، فَأَحْضَرْتُهُمَا ، فَأَخَذَ الْقَلَمَ وَنَكَتَ نَكْتَةً ، نَقَطَ مِنْهَا نُقْطَةً ، تَخَيَّلَهَا بَصَرِي ، وَتَوَهَّمَهَا طَرْفِي ، كَأَصْغَرَ مِنْ حَبَّةِ الذَّرَّةِ ، فَزَمْزَمَ[6] عَلَيْهَا مِنْ وَسَاوِسِهِ ، وَتَلَا عَلَيْهَا مِنْ حِكَمِ أَسْفَارِ

---

(١) لوى شدقه : تقعر فى الكلام

(٢) فتح أوساقه : كناية عن استعداده للكلام والأوساق جمع وسق : ما تقدر به غلة الارض (عبدالخالق)

(٣) وفى الاصل : أبدنا ، والصواب ما ذكر ، بدليل ذكره فيما بعد ، إذ قال : هلم أفدنا (٤) الاكفاء : النظراء

(٥) النسك : العبادة

(٦) زمزم : تكلم عليها فى همس وصوت غير مسموع

أَبَاطِيلِهِ ، ثُمَّ أَعلَنَ عَلَيْهَا جَاهِراً بِإِفْكِهِ (١) وَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ، إِنَّ هَذِهِ ٱلنُّقْطَةَ شَيْءٌ لَا جُزْءَ لَهُ ، فَقُلْتُ: أَضْلَلْتَنِي وَرَبِّ ٱلْكَعْبَةِ ، وَمَا ٱلشَّيْءُ ٱلَّذِي لَا جُزْءَ لَهُ ؟ فَقَالَ كَالْبَسِيطِ ، فَأَذْهَلَنِي وَحَيَّرَنِي ، وَكَادَ يَأْتِي عَلَى عَقْلِي ، لَوْلَا أَنْ هَدَانِي رَبِّي ، لِأَنَّهُ أَتَانِي بِلُغَةٍ ، مَا سَمِعْتُهَا وَٱللهِ مِنْ عَرَبِيٍّ وَلَا عَجَمِيٍّ ، وَقَدْ أَحَطْتُ عِلْماً بِلُغَاتِ ٱلْعَرَبِ ، وَقُمْتُ بِهَا وَسَبَرْتُهَا (٢) جَاهِداً ، وَٱخْتَبَرْتُهَا عَامِداً ، وَصِرْتُ فِيهَا إِلَى مَا لَا أَجِدُ أَحَداً يَتَقَدَّمُنِي إِلَى ٱلْمَعْرِفَةِ بِهِ ، وَلَا يَسْبِقُنِي إِلَى دَقِيقَةٍ وَجَلِيلَةٍ ، فَقُلْتُ أَنَا : وَمَا ٱلشَّيْءُ ٱلْبَسِيطُ ؟ فَقَالَ: كَاللهِ ، وَكَالنَّفْسِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُلْحِدِينَ ، أَتَضْرِبُ بِاللهِ ٱلْأَمْثَالَ ؟ وَاللهُ يَقُولُ : « فَلَا تَضْرِبُوا لِلهِ ٱلْأَمْثَالَ ، إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » لَعَنَ اللهُ مُرْشِداً أَرْشَدَنِي إِلَيْكَ ، وَدَالًّا دَلَّنِي عَلَيْكَ ، فَمَا سَاقَكَ إِلَيَّ إِلَّا قَضَاءُ سَوْءٍ ، وَلَا كَسَعَكَ (٣) نَحْوِي إِلَّا ٱلْحَيْنُ (٤) ، وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنَ ٱلْحَيْنِ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْهِ

(١) أي بكذبه

(٢) سبرتها واستبرتها : امتحنت غورها ، وتعرفت مقدارها

(٣) أي دفعك (٤) أي الهلاك

مِنكُمْ وَمِمَّا تُلْحِدُونَ ، وَاللهِ وَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . فَلَمَّا سَمِعَ مَقَالَتِي كَرِهَ اسْتِمَاعَهَا(١) ، فَاسْتَخَفَّهُ الْغَضَبُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ مُسْتَبْسِلًا وَقَالَ : إِنِّي أَرَى فَصَاحَةَ لِسَانِكَ سَبَبًا لِعُجْمَةِ فَهْمِكَ ، وَتَدَرُّعَكَ بِقَوْلِكَ آفَةً مِنْ آفَاتِ عَقْلِكَ ، فَلَوْلَا مَنْ حَضَرَ وَاللهِ الْمَجْلِسَ ، وَإِصْغَاؤُهُمْ إِلَيْهِ مُسْتَصْوِبِينَ أَبَاطِيلَهُ ، وَمُسْتَحْسِنِينَ أَكَاذِيبَهُ ، وَمَا رَأَيْتُ مِنِ اسْتِهْوَائِهِ إِيَّاهُمْ بِخُدَعِهِ ، وَمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ تَوَازُرِهِمْ ، لَأَمَرْتُ بِسَلِّ(٢) لِسَانِ اللُّكَعِ(٣) الْأَلْكَنِ ، وَأَمَرْتُ بِإِخْرَاجِهِ ، إِلَى آخِرِ نَارِ اللهِ وَسَعِيرِهِ ، وَغَضَبِهِ وَلَعْنَتِهِ ، وَنَظَرْتُ إِلَى أَمَارَاتِ الْغَضَبِ فِي وُجُوهِ الْحَاضِرِينَ ، فَقُلْتُ : مَا غَضَبُكُمْ لِنَصْرَانِيٍّ يُشْرِكُ بِاللهِ ، وَيَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ الْأَنْدَادَ ، وَيُعْلِنُ بِالْإِلْحَادِ . لَوْلَا مَكَانُكُمْ لَنَهَكْتُهُ(٤) عُقُوبَةً ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنْهُمْ : إِنْسَانٌ حَكِيمٌ ، فَغَاظَنِي قَوْلُهُ ، فَقُلْتُ : لَعَنَ اللهُ حِكْمَةً مَشُوبَةً بِكُفْرٍ ،

(١) وفى الأصل الذى فى مكتبة أكسفورد : ومستسلا

(٢) أى انتزاعه وقطعه

(٣) أى الاحمق اللئيم ، والألكن : الذى لا يستطيع الإفصاح

(٤) أى لبالغت فى عقوبته .

فَقَالَ لِي آخَرُ : إِنَّ عِنْدِي مُسْلِمًا يَتَقَدَّمُ أَهْلَ هَـذَا الْعِلْمِ ، وَرَجَوْتُ بِذِكْرِهِ الْإِسْلَامَ خَيْرًا ، فَقُلْتُ : ائْتِنِي بِهِ ، فَأَتَانِي بِرَجُلٍ قَصِيرٍ دَحْدَاحٍ [١] ، آدَمَ ، مَجْدُورِ الْوَجْهِ ، أَخْفَشَ [٢] الْعَيْنَيْنِ ، أَجْلَحَ [٣] أَفْطَسَ ، سَيِّءِ الْمَنْظَرِ ، قَبِيحِ الزِّيِّ ، فَسَلَّمَ ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : مَا اسْمُكَ ؟ فَقَالَ أُعْرَفُ بِكُنْيَةٍ ، قَدْ غَلَبَتْ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَبُو مَنْ ؟ فَقَالَ أَبُو يَحْيَى ، فَتَفَاءَلْتُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقُلْتُ : ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَنْدَسَةِ ، اللَّهُمَّ فَاكْفِنِي شَرَّهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا أَنْتَ ـ ، وَقَرَأْتُ « الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، وَقُلْتُ : إِنَّ صَدِيقًا لِي جَاءَنِي بِنَصْرَانِيٍّ يَتَّخِذُ الْأَنْدَادَ ، وَيَدَّعِي أَنَّ لِلَّهِ الْأَوْلَادَ ، لِيُغْوِيَنِي ، فَهَلُمَّ أَفِدْنَا شَيْئًا مِنْ هَنْدَسَتِكَ ، وَأَقْبِسْنَا مِنْ طَرَائِفِ حِكْمَتِكَ ، مَا يَكُونُ لِي سَبَبًا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَوَسِيلَةً إِلَى غُفْرَانِهِ ، فَإِنَّهَا أَرْبَحُ تِجَارَةٍ ، وَأَعْوَدُ [٤] بِضَاعَةٍ ، فَقَالَ : أَحْضِرْنِي دَوَاةً وَقِرْطَاسًا ، فَقُلْتُ : أَتَدْعُو

(١) دحداح : قصير ، والغرض تأكيد القصر بما يراد منه

(٢) أخفش العينين : سيء البصر نهارا ، أى لا يرى فى الضوء

(٣) أجلح : انحسر شعره عن جانبي رأسه (٤) أعود : أنفع

بِالدَّوَاةِ وَالْقِرْطَاسِ ، وَقَدْ بُلِيتُ مِنْهُمَا بِبَلِيَّةٍ ، كِلْتَاهُمَا لَمْ تَنْدَمِلْ عَنْ سُوَيْدَاءِ قَلْبِي ، فَقَالَ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ النَّصْرَانِيَّ نَقَطَ نُقْطَةً كَأَصْغَرَ مِنْ سَمِّ[1] الْخِيَاطِ ، وَقَالَ لِي : إِنَّهَا مَعْقُولَةٌ كَرَبِّكَ الْأَعْلَى ، فَوَاللهِ مَاعَدَا فِرْعَوْنَ وَكُفْرَهُ وَإِفْكَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أُعْفِيكَ مِنَ النُّقْطَةِ ، ـ لَعَنَ اللهُ ـ قُوَيْرَى ، وَمَا كَانَ يَصْنَعُ بِالنُّقْطَةِ ؟ وَهَلْ بَلَغْتَ أَنْتَ أَنْ تَعْرِفَ النُّقْطَةَ ؟ فَقُلْتُ : اسْتَجْهَلَنِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، وَقَدْ أَخَذْتُ بِأَزِمَّةِ الْكِتَابَةِ ، وَنَهَضْتُ بِأَعْبَائِهَا ، وَاسْتَقْلَلْتُ بِثِقْلِهَا ، يَقُولُ لِي : لَاتَعْرِفُ نَحْوَى النُّقْطَةِ ، فَنَازَعَتْنِي نَفْسِي فِي مُعَالَجَتِهِ بِغَلِيظِ الْعُقُوبَةِ ، ثُمَّ اسْتَعْطَفَنِي الْحِلْمُ إِلَى الْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ، وَدَعَا بِغُلَامِهِ ، وَقَالَ : ائْتِنِي بِالتَّخْتِ ، فَوَاللهِ مَارَأَيْتُ مَخْلُوقًا بِأَسْرَعَ إِحْضَارًا لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْغُلَامِ ، فَأَتَاهُ بِهِ ، فَتَخَيَّلْتُهُ هَيْئَةً مُنْكَرَةً ، وَلَمْ أَدْرِ مَاهُوَ ؟ وَجَعَلْتُ أُصَوِّبُ الْفِكْرَ فِيهِ ، وَأُصَعِّدُ أُخْرَى ، وَأُجِيلُ الرَّأْيَ مَلِيًّا[2] ، وَأُطْرِقُ طَوِيلًا ،

(١) سم الخياط : ثقب الابرة

(٢) بالاصل : مليا

لأعلمَ أىُّ شىءٍ هو؟ أصندوقٌ هو؟ فإذا ليس بصندوق أتختٌ؟ فإذا ليس بتختٍ، فتخيلته كتابوتٍ، فقلتُ: لحد لملحدٍ، يُلحِدُ به الناسَ عن الحقِّ، ثم أخرجَ من كمِّه ميلا[1] عظيما، فظننته متطببًا، وإنه لمن شرِّ المتطببين، فقلتُ له: إنَّ أمرَكَ لعجبٌ كلُّه، ولم أرَ أميالَ المتطببين كميلك، أتفقأُ به العينَ؟ قال: لستُ بمتطببٍ، ولكن أخطُّ به الهندسةَ على هذا التختِ، فقلتُ له: إنك وإن كنتَ مباينا[2] للنصرانىِّ فى دينه، لموازرٌ له فى كفره، أتخطُّ على تختٍ بميلٍ، لتعدلَ به عن وضحِ الفجرِ إلى غسقِ[3] الليلِ؟ وتميلَ بى إلى الكذبِ باللوحِ المحفوظِ، وكاتبيه الكرامِ، إيَّاىَ تستهوى؟ أم حسبتنى كمن يهتزُّ لمكايدكم؟ فقال: لستُ أذكرُ لوحا محفوظا، ولا مضيعًا، ولا كاتبا كريما، ولا لئيما، ولكن أخطُّ فيه الهندسةَ، وأقيمُ عليها البرهانَ بالقياسِ والفلسفةِ، قلتُ له: اخطُطْ، فأخذَ يخطُّ،

---

(١) الميل: آلة الجراح يختبر بها الجرح ونحوه (٢) أى مخالفا

(٣) غسق الليل: شدة ظلمته

وَقَلْبِي مُرَوَّعٌ يَجِبُ وَجِيبًا[1] ، وَقَالَ لِي غَيْرَ مُتَمَعْظِمٍ : إِنَّ هَذَا ٱلْخَطَّ طُولٌ بِلَا عَرْضٍ ، فَتَذَكَّرْتُ صِرَاطَ رَبِّيَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ، وَقُلْتُ لَهُ : ـ قَاتَلَكَ ٱللهُ ـ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ؟ تَعَالَى صِرَاطُ رَبِّيَ ٱلْمُسْتَقِيمُ ، عَنْ تَخْطِيطِكَ وَتَشْبِيهِكَ ، وَتَحْرِيفِكَ وَتَضْلِيلِكَ ، إِنَّهُ لَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ، وَإِنَّهُ لَأَحَدُّ مِنَ ٱلسَّيْفِ ٱلْبَاتِرِ ، وَٱلْحُسَامِ ٱلْقَاطِعِ ، وَأَدَقُّ مِنَ ٱلشَّعْرِ ، وَأَطْوَلُ مِمَّا تَمْسَحُونَ ، وَأَبْعَدُ مِمَّا تَذْرَعُونَ ، وَمَدَاهُ بَعِيدٌ ، وَهَوْلُهُ شَدِيدٌ ، أَتَطْمَعُ أَنْ تُزَحْزِحَنِي عَنْ صِرَاطِ رَبِّي ؟ وَحَسِبْتَنِي غِرًّا[2] غَبِيًّا ، لَا أَعْلَمُ مَا فِي بَاطِنِ أَلْفَاظِكَ ، وَمَكْنُونِ مَعَانِيكَ ، وَٱللهِ مَا خَطَطْتَ ٱلْخَطَّ ، وَأَخْبَرْتَ أَنَّهُ طُولٌ بِلَا عَرْضٍ ، إِلَّا ضِلَّةً بِالصِّرَاطِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ، لِتَزِلَّ قَدَمِي عَنْهُ ، وَأَنْ تُرْدِيَنِي[3] فِي جَهَنَّمَ ، ـ أَعُوذُ بِٱللهِ وَأَبْرَأُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْهَنْدَسَةِ ، وَمِمَّا تَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَتُرْشِدُ إِلَيْهِ ـ ، إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ ٱلْهَنْدَسَةِ ، وَمِمَّا تُعْلِنُونَ وَتُسِرُّونَ ، وَلَبِئْسَمَا سَوَّلَتْ لَكَ نَفْسُكَ ، أَنْ تَكُونَ

---

(١) من وجب القلب يجب وجباً ، ووجيباً ، ووجباناً : خفق ورجف ، وفى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : « وجوباً »

(٢) الغر : الذى لم يجرب الامور : والنباوة : قلة الفهم (٣) ترديني : تسقطني

مِنْ خَزَنَتِهَا ، بَلْ مِنْ وَقُودِهَا ، وَإِنَّ لَكَ فِيهَا لَأَنْكَالًا[(1)] وَسَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا ، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ، فَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ ، فَقُلْتُ : سُدُّوا فَاهُ ، مَخَافَةَ أَنْ يَبْدُرَ مِنْ فِيهِ ، مِثْلُ مَا بَدَرَ مِنَ ٱلْمُضَلِّلِ ٱلْأَوَّلِ ، وَأَمَرْتُ بِسَحْبِهِ ، فَسُحِبَ إِلَى أَلِيمِ عَذَابٍ ، وَنَارٍ « وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ، لَا يَعْصُونَ ٱللّٰهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » ثُمَّ أَخَذْتُ قِرْطَاسًا ، وَكَتَبْتُ بِيَدِي يَمِينًا ، آلَيْتُ[(2)] فِيهَا بِكُلِّ عَهْدٍ مُؤَكَّدٍ ، وَعَقْدٍ مُرَدَّدٍ ، وَيَمِينٍ لَيْسَتْ لَهَا كَفَّارَةٌ ، أَنِّي لَا أَنْظُرُ فِي ٱلْهَنْدَسَةِ أَبَدًا ، وَلَا أَطْلُبُهَا ، وَلَا أَتَعَلَّمُهَا مِنْ أَحَدٍ لَا سِرًّا وَلَا جَهْرًا ، وَلَا عَلَى وَجْهٍ مِنَ ٱلْوُجُوهِ ، وَلَا عَلَى سَبَبٍ مِنَ ٱلْأَسْبَابِ ، وَأَكَّدْتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَلَى عَقِبِي[(3)] وَعَقِبِ أَعْقَابِهِمْ ، لَا تَنْظُرُوا فِيهَا وَلَا تَتَعَلَّمُوهَا ، مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ ، إِلَى أَنْ تَقُومَ ٱلسَّاعَةُ ، لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ، وَهَذَا بَيَانُ مَا سَأَلْتَ

(1) أنكالا : قيودا
(2) آليت : أقسمت
(3) أي ذريتي

ـ أعزَّكَ اللهُ ـ عنهُ ، فيما دُفِعْتُ إليهِ ، وامتُحِنْتُ بهِ ، ولِتَعلمَ ما كانَ منّي ، ولولا وَعكَةٌ أنا في عقابيلِها[1] ، لحضرتُكَ مُشافِهاً ، وأخذتُ بحظِّ المُتَمَنّي بكَ ، والاستراحةِ إليكَ ، تُمَهِّدُ على ذلكَ عُذري ، فإنّكَ غيرُ مُبايِنٍ لفِكري ، والسّلامُ .

قالَ عبدُ اللهِ الفقيرُ إليهِ ، مؤلِّفُ هذا الكتابِ : لا شكَّ أنَّ أكثرَ ما في هذهِ الرِّسالةِ ، مُفتَعَلٌ مُزَوَّرٌ ، وما أظُنُّ برجلٍ مثلِ ابنِ ثوابةَ ، وهوَ بمكانةٍ منَ العلمِ ، بحيثُ تُلقَى إليهِ مقاليدُ الخلافةِ ، فيُخاطِبُ عنها بلِسانِهِ القاصيَ والدّانيَ ، ويَرتَضيهِ العُقلاءُ والوُزراءُ ، بحيثُ لا يَرونَ[2] لهُ نظيراً في زمانِهِ ، في بَراعةِ لِسانِهِ ، تولّى كِتابةَ الإنشاءِ السِّنينَ الكثيرةَ ، أن يكونَ منهُ هذا كلُّهُ ، ولكنْ عسى أن يكونَ منهُ ، ما كانَ منِ ابنِ عبّادٍ ، وهوَ الّذي ساقَ أبو حيّانَ ، خبرَ ابنِ ثوابةَ لأجلِهِ ، وهوَ أنْ قالَ : كانَ ابنُ عبّادٍ يَسُبُّ أصحابَ الهندسةِ ، ويقولُ :

---

(١) الوعكة : الحمى . والعقابيل : ما يظهر على الشفة بعد الحمى

(٢) في الأصل : لا يروا

جَاءَنِي بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْحَمْقَى ، وَرَغَّبَنِي فِي الْهَنْدَسَةِ ، فَابْتَدَأَ فَأَثْبَتَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ ، وَخَطَّ خَطًّا ، وَوَضَعَ شَكْلًا ، وَطَوَّلَ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ يَعْمَلُ بُرْهَانًا عَلَى ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ هَذَا خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ ضَرُورَةً ، وَقَدْ شَكَكْتُ الْآنَ ، فَأَنَا مُجْتَهِدٌ حَتَّى أَعْلَمَ بِالِاسْتِدْلَالِ ، وَهَذَا هُوَ الْخَسَارُ ، قُلْتُ : وَمِثْلُ هَذَا لَا يَبْعُدُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَهُ ، مَنْ لَمْ يَتَدَرَّبْ بِهَذِهِ الصِّنَاعَةِ ، فَأَمَّا مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ ثَوَابَةَ ، فَهُوَ غَايَةٌ فِي التَّجَلُّفِ[1] ، وَالرَّجُلُ كَانَ أَجَلَّ[2] مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أُتِيَ إِمَّا مِنْ جِهَةِ أَحْمَدَ بْنِ الطَّيِّبِ ، لِأَنَّهُ كَانَ فَيْلَسُوفًا ، وَكَانَ ابْنُ ثَوَابَةَ مُتَعَجْرِفًا كَمَا ذَكَرْنَا ، فَأَخَذَ يَسْخَرُ مِنْهُ ، لِيُضْحِكَ الْمُعْتَضِدَ ، فَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ الطَّيِّبِ ، كَانَ مِنْ جُلَسَاءِ الْمُعْتَضِدِ . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَبُو حَيَّانَ ، جَرَى عَلَى عَادَتِهِ ، فِي وَضْعِ مَا أَكْثَرَ مِنْ وَضْعِهِ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

---

(١) التجلف : الجفاف والنلظة .

(٢) وفى الاصل : « والرجل كان من أجل ذلك » فأصلحناه إلى ما ذكر .

٢٥ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ ٱلْمَأْمُونِ، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ *

أحمد ابن المأمون

ٱلْقَاضِي، صَاحِبُ ٱلْخَطِّ ٱلْمَلِيحِ، وَٱلْعَقْلِ الصَّحِيحِ.
مَاتَ فِي التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمَوْلِدُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ. سَأَلْتُ وَلَدَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ، عَبْدَ اللهِ بْنَ أَحْمَدَ عَنْهُ، فَأَعْطَانِي جُزْءًا بِخَطِّ وَالِدِهِ هَذَا، وَقَدْ ضَمَّنَهُ ذِكْرَ نَفْسِهِ، وَذِكْرَ وَلَدِهِ، فَنَقَلْتُ مِنْهُ جَمِيعَ مَا أَذْكُرُهُ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ، إِلَّا مَا أُبَيِّنُهُ، فَقَالَ: أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ هِبَةِ اللهِ، بْنِ عَلِيٍّ الزَّوَالِ، «وَأَصْلُهُ الزَّوْلُ، وَإِنَّمَا غَيَّرَهُ ٱلْمُتَكَلِّمُونَ، وَزَادُوا أَلِفًا، وَالزَّوْلُ: الرَّجُلُ الشُّجَاعُ، وَقَدْ ذُكِرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ ٱلْأَلْفَاظِ لِابْنِ السِّكِّيتِ»، بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ يَعْقُوبَ، بْنِ ٱلْحُسَيْنِ، ٱبْنِ عَبْدِ اللهِ ٱلْمَأْمُونِ بِاللهِ، ٱلْخَلِيفَةِ، بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ بِاللهِ ٱلْخَلِيفَةِ، بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَهْدِيِّ بِاللهِ ٱلْخَلِيفَةِ، بْنِ عَبْدِ اللهِ

(*) ترجم له في كتاب سلم الوصول صحيفة ١٠٨ قال:
هو أحمد بن علي، بن هبة الله، بن الحسن، بن علي، بن محمد، بن يعقوب، بن الحسين، بن عبد الله المأمون، بن الرشيد، المعروف بابن المأمون.
مات عن سبع وستين سنة.

ٱلْمَنْصُورِ بِاللهِ ٱلْخَلِيفَةِ، بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْكَامِلِ، بْنِ عَلِيٍّ السَّجَّادِ، ٱبْنِ عَبْدِ اللهِ خَيْرِ ٱلْأُمَّةِ، بْنِ ٱلْعَبَّاسِ سَيِّدِ ٱلْعُمُومَةِ، ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ شَيْبَةِ ٱلْحَمْدِ، بْنِ هَاشِمٍ عَمْرٍو ٱلْعُلَا، ٱبْنِ عَبْدِ مَنَافِ، بْنِ قُصَيٍّ، بْنِ كِلَابِ، بْنِ مُرَّةَ، بْنِ كَعْبِ، بْنِ لُؤَيٍّ، بْنِ غَالِبِ، بْنِ فِهْرِ، بْنِ مَالِكِ، بْنِ النَّضْرِ، هُوَ قُرَيْشُ بْنُ كِنَانَةَ، بْنِ خُزَيْمَةَ، بْنِ مُدْرِكَةَ، ٱبْنِ إِلْيَاسَ، بْنِ مُضَرَ، بْنِ نِزَارِ، بْنِ مَعَدِّ، بْنِ عَدْنَانَ، ٱبْنِ أُدِّ، بْنِ أُدَدَ، بْنِ ٱلْيَسَعَ، بْنِ ٱلْهَمَيْسَعِ، بْنِ سَلَامَانَ، ٱبْنِ نَبْتِ، بْنِ جَمِيلِ، بْنِ قَيْدَارَ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ، بْنِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْخَلِيلِ، بْنِ آزَرَ، بْنِ تَارِحَ، بْنِ نَاحُورَ، بْنِ سَارُوغَ، ٱبْنِ أَرْغُو، بْنِ فَالِغَ، بْنِ عَابَرَ، بْنِ سَالِخَ، ٱبْنِ أَرْفَخْشَذَ، ٱبْنِ سَامِ، بْنِ نُوحِ، بْنِ لَمْكَ، بْنِ مَتُوشَلِخَ، بْنِ أَخْنُوخَ، وَهُوَ إِدْرِيسُ بْنُ لِيَارْدَ، بْنِ مَهْلَائِيلَ، بْنِ قَيْنَانَ، بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيثَ، بْنِ آدَمَ، أَبِي ٱلْبَشَرِ، فِطْرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَوْلِدِي فِي ضُحَى[1] نَهَارِ الثُّلَاثَاءِ، ثَالِثَ عَشَرَ ذِي ٱلْقَعْدَةِ

(١) الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: ضاحى

سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وُلِدْتُ بِدَرْبِ فَيْرُوزَ ، فِي الدَّارِ الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ ، بِوَرَثَةِ ابْنِ النَّقْفِيِّ ، الْقَاضِي عِزِّ الدِّينِ ، قَاضِي الْقُضَاةِ ، ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ ، وَكَانَ وَالِدِي يَوْمَئِذٍ ، كَاتِبَ الزِّمَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمُسْتَظْهِرِيَّةِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَيَّامِ الْمُسْتَرْشِدِيَّةِ مُدَّةً ، وَكُنْتُ مُذْ نَشَأْتُ ، خَتَمْتُ الْقُرْآنَ ، وَقَرَأْتُهُ لِلْعَشَرَةِ ، عَلَى الْمَرْزَقِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ ، الْأَمِينِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَا وَحُجَّةُ الْإِسْلَامِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْجَوَالِيقِيِّ ـ وَفَّقَهُ اللهُ ـ ، وَكُنَّا نَتَرَافَقُ حِينَ الْحَدَاثَةِ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الشُّيُوخِ ، وَيَتَكَثَّرُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، وَنَتَعَاضَدُ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَكَتَبْتُ الْخَطَّ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورٍ ، أَبِي الْحَسَنِ الْجَزَرِيِّ ، ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ ، وَكَانَ صَالِحاً أَدِيباً ، صَائِمَ الدَّهْرِ ، عَالِماً فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ ، فَقِيهاً ، وَكَانَ وَالِدِي يُؤْثِرُنِي مِنْ دُونِ إِخْوَتِي ، لِمَا يَرَاهُ مِنِ اشْتِغَالِي بِالْعِلْمِ ، فَإِنِّي مُنْذُ انْفَصَلْتُ مِنَ الْمَكْتَبِ ، رَجَعْتُ بِقِرَاءَةِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، إِلَى شَيْخِنَا أَوْحَدِ الزَّمَانِ ، أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ الْجَوَالِيقِيِّ ، ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ ، وَصَحِبْتُهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كُتُباً كَثِيرَةً مِنْ

حِفْظِي ، وَغَيْرِ حِفْظِي ، حَتَّى تَوَلَّيْتُ ٱلْقَضَاءَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ ٱلْحُكْمُ وَٱلْقَضَاءُ عَلَى دُجَيْلَ[1] ، إِلَى وَالِدِي ٱلْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ ، مُضَافًا إِلَى ٱلْخَطَابَةِ ، فَحِينَ وَلِيَ أَمْرَ دِيوَانِ ٱلزِّمَامِ بِبَغْدَادَ ، رَدَّ ٱلْقَضَاءَ إِلَى وَلَدِهِ هِبَةِ ٱللهِ ، ٱلْمُلَقَّبِ بِتَاجِ ٱلْعُلَا ، وَكَانَ يُخَاطَبُ مِنَ ٱلدِّيوَانِ ٱلْعَزِيزِ - مَجَّدَهُ ٱللهُ - بِالْأَجَلِّ الْأَوْحَدِ ، زَيْنِ الْإِسْلَامِ ، نَجْمِ الْكِفَاءَةِ ، تَاجِ الْعُلَا ، جَمَالِ الشَّرَفِ ، مَجْدِ ٱلْقُضَاةِ ، عَيْنِ ٱلْكُفَاةِ ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أُضِيفَ إِلَيْهِ نَظَرُ دُجَيْلَ أَجْمَعَ ، مَعَ ٱلْمَخْزَنِيَّاتِ ، وَكَانَ ذَا سَطْوَةٍ وَشَجَاعَةٍ ، وَثَرْوَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَمَمَالِيكَ مِنَ ٱلْأَتْرَاكِ ، وَالْإِمَاءِ وَالْعَبِيدِ ، وَالْقَرَايَا[2] وَالْأَمْلَاكِ ، وَٱلرِّيَاسَةِ التَّامَّةِ ، وَالصِّيتِ وَالذِّكْرِ ٱلْجَمِيلِ ، بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَكَانَ لَهُ مَعْرُوفٌ كَبِيرٌ ، وَدَارٌ مَضِيفٍ بِحَرْبَى[3] ، يَجْتَمِعُ إِلَيْهَا أُمَرَاءُ الْعَرَبِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْغُرَبَاءِ ، وَكَانَ لَهُ نُوَّابٌ فِي الْقَضَاءِ بِحَرْبَى ، وَالْحَظِيرَةِ ،

---

(١) دجيل بضم الاول وفتح الثاني . اسم نهر في موضعين : أحدهما مخرجه من أعلى بغداد ، بينها وبين تكريت ، مقابل القادسية ، دون سامرا ويسق كورة واسعة . ودجيل الآخر : نهر بالاهواز ، حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس ، وفيه غرق شبيب الخارجي

(٢) قرايا : جمع قرية ، وهو جمع عامي

(٣) حربى : إسم بليدة في أقصى دجيل ، بين بغداد وتكريت

وَغَيْرِهِمَا[١] ، وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ مِنْ قَاضِي الْقُضَاةِ الدَّامِغَانِيِّ ، إِلَى أَنْ دَرَجَ بِالْمَوْصِلِ مَسْمُوماً مَخَافَةً مِنْهُ ، لِمَا شُوهِدَ مِنْ رِيَاسَتِهِ ، وَتَبَعِ الْعَرَبِ وَالتُّرْكُمَانِ لَهُ ، وَحَمْلِ السِّلَاحِ ، وَالْجُنْدِ الْكَثِيرِ ، وَالِاسْتِطَالَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَأُنْفِذَ[٢] مَيِّتاً فِي سِتَارَةٍ[٣] حَتَّى دُفِنَ بِحَرْبَى ، فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَانْحَدَرَ وَلَدُهُ عَلِيُّ بْنُ هِبَةِ اللهِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، طَالِباً مَكَانَهُ بِبَذْلِ الْمَالِ الْجَمِّ ، وَكَانَ وَزِيرَ الزَّمَانِ يَوْمَئِذٍ ، شَرَفُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ طَرَّادٍ الزَّيْنَبِيُّ ، فِي أَوَائِلِ الْأَيَّامِ الْمُقْتَفَوِيَّةِ ، فَتُرِكَ مَعَ بَذْلِهِ ، وَوُلِّيتُ بَعْدَ أَنْ أُحْضِرْتُ ، وَقِيلَ لِي : قَدْ رُسِمَ تَوْلِيَتُكَ مِنْ غَيْرِ قُرْبَةٍ ، لِتَمَيُّزِكَ بِالْعِلْمِ ، وَكَانَ لِي مِنَ الْعُمْرِ يَوْمَئِذٍ ، أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَاعْتَزَى ابْنُ أَخِي بَعْدَ ذَلِكَ ، إِلَى دِيوَانِ السَّلْطَنَةِ ، وَخَاطَبَ الدِّيوَانَ الْعَزِيزَ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يُجَبْ ، وَدَخَلَ فِي النَّوْبَةِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَكَابِرِ مِنْ وُلَاةِ الْأَمْرِ ، فَتَوَسَّطَ الْحَالُ عَلَى

(١) الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : وغيرها (٢) فى الأصل : نفذ

(٣) كانت بالأصل شفارة ، وهذه الكلمة لا معنى لها فى اللغة ، ولعلها ستارة كما ذكرنا ويريد به أنه أنفذه ميتاً ملفوفاً فى ستارة ، وأرى ذلك لان المترجم كلامه يكاد يكون من النوع الذى لا يؤبه له ، وهو كالعامي ، إلا أنه معرب ، وقد رأيت فى القاموس لفظ شجار على وزن كتاب ، ومعناه ، هودج صغير مكشوف ، وعندى أنه جيد ، ولكن اتصال المترجم له بعبارات العوام ، يجعلنى أفضل ستارة . « عبد الخالق »

أَنْ يَكُونَ لِوَلَدِهِ مَجْلِسُ وَسَاطَةٍ ، وَحُكْمٍ بِحَرْبَى فِي الْمُدَايَنَاتِ ، وَمَا عَدَاهَا إِلَىَّ مَعَ الْخَطَابَةِ ، وَلِذَلِكَ نَصْرٌ يَقِينٌ ، فَكَتَبْتُ رِسَالَةً إِلَى الْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُقْتَفَوِيَّةِ ، ـ قَدَّسَهَا اللهُ ـ ،

وَمِنْهَا : وَمَعَاذَ اللهِ أَنْ يُقَارَنَ هَذَا الْفَتَى بِالْعَبْدِ ، وَلَا يَعْرِفُ فَتِيلًا[1] مِنْ وَثِيرٍ[2] ، وَلَا يُؤَلِّفُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ فِي تَعْبِيرٍ ، لَوْسِيمَ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ أَخْجَلَتْهُ ، أَوْ رِيمَ مِنْهُ الْتِمَاسُ حَاجَةٍ فِي التَّطَهُّرِ أَحْفَزَتْهُ ، وَعَدَّ عَنْ أَسْبَابٍ لَا يُمْكِنُ بَسْطُهَا ، وَلَا يَرُوقُ خَطُّهَا ، وَأَمَّا الْعَبْدُ[3] فَطَرَائِقُهُ مَعْلُومَةٌ ، وَمَآخِذُهُ مَفْهُومَةٌ ، وَمَحَلُّ الشَّيْءِ عِنْدَهُ قَابِلٌ ، وَالْجُمْهُورُ إِلَيْهِ مَائِلٌ ، وَسَحَابُ الِاسْتِحْقَاقِ لِمَا أَهَّلَ لَهُ فِي أَرْضِهِ هَاطِلٌ ، وَمَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَغَيَّرَ مِنْ كَرِيمِ الْآرَاءِ الشَّرِيفَةِ فِي حَقِّهِ رَأْيٌ ، أَوْ يَنْفَصِمَ مِنْ تِلْكَ الْوُعُودِ فِيمَا أُهِّلَ لَهُ وَأْيٌ[4] ، وَالْوُعُودُ كَالْعُهُودِ ، وَمَوَاقِعُ الْكَلِمِ الشَّرِيفَةِ كَالتَّرَبُّقِ[5] فِي الْجُلْمُودِ ، وَهُوَ وَاثِقٌ مِنَ الْإِنْعَامِ ، بِمَا سَارَ بَيْنَ الْأَنَامِ ، لِيَغْدُوَ مُسْتَحْكَمَ الثِّقَةِ بِالْإِكْرَامِ ، وَالْأَمْرُ أَعْلَى وَالسَّلَامُ .

(١) الفتيل : السحاة التى بشق النواة ، يقال : ما أغنى عنه فتيلا ، أى شيئاً تافهاً مثل الفتيل
(٢) الوثير : الوطىء اللين من الفراش (٣) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : والعبد ، ويريد بالعبد نفسه (٤) الوأى : الوعد (٥) كانت فى الاصل : كالترتق ولعل المراد ما ذكر ، يريد أن المتمسك بكلام الامير كالمستند المتمسك بالجلمود والمتعلق به .
« عبد الخالق »

فَبَرَزَ التَّوْقِيعُ الْأَشْرَفُ الْمُقْتَفَوِيُّ، يُؤْمَرُ فِيهِ بِالْعَمَلِ بِسَابِقِ التَّوْقِيعِ، وَخَرَجْتُ إِلَى الْعَمَلِ، وَبَقِيتُ مُدَّةً، فَتَوَلَّى الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، وَفَاءُ بْنُ الْمُرَخِّمِ، وَكَانَ عَلَى حَالَةٍ جَلِيلَةٍ مِنَ الاِخْتِصَاصِ، وَاسْتِخْدَامِ قُضَاةِ الْأَطْرَافِ مِنْ جَانِبِهِ، فَأَبَيْتُ ذَلِكَ، وَخَاطَبْتُ فِي الْخُرُوجِ عَنْ يَدِهِ، وَإِضَافَةِ بَاقِي دُجَيْلَ، مَعَ مَا وَالَاهُ وَقَارَبَهُ، مِنْ لَدُنْ تَكْرِيتَ[1] إِلَى الْأَنْبَارِ، وَإِلَى الْجَبَلِ وَمَا وَالَاهُ، مِنْ بَلَدِ خَانِقِينَ[2]، وَرَوْشَنَ قُبَادُوا، إِلَى الْحَرْبِيَّةِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ بِبَغْدَادَ، وَكُنْتُ أَحْكُمُ فِي ذَلِكَ أَجْمَعَ، حَتَّى وَلِيَ الْمُسْتَنْجِدُ بِاللَّهِ، ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، وَقَصَرَ[3] الْقُضَاةَ وَغَيْرَهُمْ، وَأَنَا فِي الْجُمْلَةِ، وَبَقِيتُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً مَقْصُوراً[4]، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، بَعْدَ أَنِ اسْتَوْعَبَ[5] مَا كُنْتُ أَمْلِكُهُ سَائِرَهُ، فَلَمْ أُضَيِّعْ مِنْ زَمَانِي شَيْئاً، وَكُنْتُ فِي الْحَبْسِ بِمِائَتَيْ مُجَلَّدَةٍ،

(١) تكريت : بلد مشهورة بين بغداد والموصل ، وهى إلى بغداد أقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا معجم البلدان ج ٢ ص ٣٩٩

(٢) خانقين : بلدة من نواحي السواد ، فى طريق همذان من بغداد ، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال . معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩٢ ولم أعثر فى معجم البلدان على « روشن » بل عثرت على روشان اسم عين ، ج ٤ ص ٢٦٠ « منصور »

(٣) أى حبس (٤) أى محبوساً (٥) أتى على آخره

مِنْهَا ، اَلْجُمْهَرَةُ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ ، مُجَلَّدَتَانِ . وَشَرْحُ سِيبَوَيْهِ ، ثَلَاثُ مُجَلَّدَاتٍ . وَإِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ، مُحَشًّى مُجَلَّدَةٌ وَاحِدَةٌ . وَالْغَرِيبَانِ لِلْهَرَوِيِّ ، مُجَلَّدَةٌ وَاحِدَةٌ . وَأَشْعَارُ الْهُذَلِيِّينَ ثَلَاثُ مُجَلَّدَاتٍ . وَشِعْرُ الْمُتَنَبِّي مُجَلَّدَةٌ . وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ، مُجَلَّدَتَانِ . وَأَشْيَاءُ يَطُولُ شَرْحُهَا مِنَ الْكُتُبِ الْكِبَارِ ، وَحَفَّظْتُ أَوْلَادِي الْخَتْمَةَ ، وَأَيْضًا حَفَّظْتُهُمْ كُتُبًا كَثِيرَةً فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّفَاسِيرِ ، وَغَرِيبِ الْقُرْآنِ ، وَالْخُطَبِ وَالْأَشْعَارِ ، وَشَرَحْتُ لَهُمْ كِتَابَ الْفَصِيحِ ، وَجَمَعْتُ لَهُمْ كِتَابًا سَمَّيْتُهُ أَسْرَارَ الْحُرُوفِ ، يُبَيِّنُ فِيهِ مَخَارِجَهَا وَمَوَاقِعَهَا مِنَ الزَّوَائِدِ ، وَالْمُنْقَلِبِ ، وَالْمُبْدَلِ ، وَالْمُتَشَابِهِ ، وَالْمُضَاعَفِ ، وَتَصْرِيفَهَا فِي الْمَعَانِي الْمَوْجُودَةِ فِيهَا ، وَالْمَعَانِي الدَّاخِلَةِ عَلَيْهَا ، وَذَكَرْتُ فِيهِ مِنِ اشْتِقَاقِ الْأَسْمَاءِ ، كُلَّ مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ عُلَمَاءُ الْبَصْرِيِّينَ ، وَالْكُوفِيِّينَ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ ، وَهُوَ مُجَلَّدَةٌ ضَخْمَةٌ ، تَحْتَوِي عَلَى عِشْرِينَ كُرَّاسَةً ، فِي كُلِّ وَجْهَةٍ عِشْرُونَ سَطْرًا .

وَلَمَّا دَرَجَ الْإِمَامُ الْمُسْتَنْجِدُ بِاللهِ ، وَأَتَاحَ اللهُ الْخُرُوجَ

مِنْ ذَلِكَ ٱلضِّيقِ ، وَوَلِيَ بَعْدَهُ ٱلإِمَامُ ٱلْعَادِلُ ٱلرَّحِيمُ ، ٱلْمُسْتَضِيءُ بِاللهِ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَشَمِلَتْ رَحْمَتُهُ مَنْ كَانَ فِي ٱلسِّجْنِ مِنَ ٱلْأُمَّةِ ، حَتَّى لَمْ يُبْقِ فِيهِ أَحَداً إِلَّا أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَمَنْ وَجَدَ لَهُ بِخِزَانَتِهِ ٱلْمَعْمُورَةِ مِنْ مَالِهِ شَيْئاً عَلَيْهِ ٱسْمُهُ ، أَعَادَهُ عَلَيْهِ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي وَلَايَةٍ ، أَعَادَهُ إِلَيْهَا ، وَمَنْ وَجَدَ مِنْ مِلْكِهِ شَيْئاً تَحْتَ ٱلِاعْتِرَاضِ ، أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَأَعَادَهُ إِلَيْهِ ، وَأَنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ فِي حَقِّهِ ، بِإِعَادَةِ خِرْقَةٍ كَانَ خَتْمُهَا بَاقِياً عَلَيْهَا ، وَٱسْمِي فِيهَا ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ إِمَامِيَّةٍ صِحَاحٍ ، مِنْ جُمْلَةِ مَا أُخِذَ مِنْ مَالِي ، فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ، وَأَعَادَ عَلَيَّ سِهَاماً فِي ثُلُثِ قُرَايَ بِالرَّذَانِ[1] ، وَقَرَاحاً بِبَلْدَةِ ٱلْحَظِيرَةِ[2] ، وَمَا كَانَ فَاتَ وَبِيعَ لَمْ يَرْجِعْ ، وَأَنْعَمَ فِي حَقِّي بِإِعَادَةِ وِلَايَتِي عَلَيَّ ، وَتَقْرِيبِي وَٱسْتِخْدَامِي فِي مَهَامَّ عِدَّةٍ ، وَكَانَ ٱلْوَسِيطَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ، ٱلْوَزِيرُ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ رَئِيسِ ٱلرُّؤَسَاءِ ، وَكَانَ مُحِبّاً لِإِسْدَاءِ ٱلْعَوَارِفِ[3] وَٱلِاصْطِنَاعِ ، وَجَذْبِ ٱلْبَاعِ ،

---

(١) الرذان : قرية بنواحي نسا ، والقراح : الأرض (٢) والحظيرة : قرية كبيرة من أعمال بغداد ، من جهة تكريت

(٣) جمع عارفة : المعروف ، والعطية

وَإِدْخَالِ ٱلْمَكَارِمِ عِنْدَ ٱلرِّجَالِ ، وَكَانَ كَرِيمًا رَحْبَ ٱلْفِنَاءِ [١] لِأَرْبَابِ ٱلْحَوَائِجِ ، بَعِيدًا مَايَنْفَصِلُ [٢] مِنْ بَابِهِ مَحْرُومٌ .

هَذَا آخِرُ مَانَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ ، وَاجْتَمَعْتُ بِوَلَدِهِ قِوَامِ ٱلدِّينِ ، أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، وَقَدْ أَفْرَدْتُ لَهُ تَرْجَمَةً فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ ، فَأَنْشَدَنِي لِوَالِدِهِ مِنْ حِفْظِهِ :

فُؤَادُ ٱلْمَشُوقِ كَثِيرُ ٱلْعَنَا
وَمَنْ كَتَمَ ٱلْوَجْدَ أَبْدَى ٱلضَّنَا

وَكَمْ مُدْنَفٍ فِي ٱلْهَوَى بَعْدَهُمْ
وَكَانُوا ٱلْأَمَانِي لَهُ وَٱلْمُنَا

لَقَدْ خَلَّفُوهُ أَخَا لَوْعَةٍ
مُوَلَّهَ شَوْقٍ يُعَانِي ٱلْعَنَا [٣]

يُنَادِي مِنَ ٱلشَّوْقِ فِي إِثْرِهِمْ
إِذَا آدَهُ [٤] مَابِهِ قَدْ مَنَا [٥]

فَيَا جَسَدًا نَاحِلًا بِٱلْعِرَاقِ
مُقِيمًا وَقَلْبًا بِوَادِي مِنًى

(١) الفناء : الساحة فى البيت ، وذلك كناية عن كرمه (٢) أى أن انصراف طالب حاجة عن بابه بالحرمان ، أمر مستبعد ، لفرط كرمه (٣) وفى الاصل : المنا (٤) آده = أثقله (٥) يريد مامناه الشوق به تقول مناه بمعنى اختبره وابتلاه . « عبد الخالق »

تُحَرِّقُهُ زَفَرَاتُ الْحَنِيـ

نِ وَيَغْدُو بِهِنَّ الشَّجَا دَيْدَنَا

وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، قَالَهَا فِي زَعِيمِ الدِّينِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عِنْدَ عَوْدِهِ مِنْ مَكَّةَ .

﴿ ٢٦ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ ، الْمُقْرِئُ ، * ﴾
﴿ الْمَعْرُوفُ بِأَحْمَدَ الزَّاهِدِ ﴾

أحمد بن أحمد الزاهد

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْأَنْدَرَابِيُّ[1] ، مَاتَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمَائَةٍ ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ ، وَقَالَ : شَيْخٌ زَاهِدٌ عَابِدٌ ، عَالِمٌ بِالْقِرَاءَاتِ ، لَهُ التَّصَانِيفُ الْحَسَنَةُ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَأَكْثَرَ سَمَاعَهُ مَعَ السَّيِّدِ أَبِي الْمَعَالِي ، جَعْفَرِ بْنِ حَيْدَرٍ الْعَلَوِيِّ ، الْهَرَوِيِّ الصُّوفِيِّ ، وَكَانَ رَفِيقَهُ ، سَمِعَا صَحِيحَ مُسْلِمٍ وَغَيْرَهُ ، وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ابْنِ الْحَسَنِ الْحَافِظِ . رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ الْحَافِظُ .

(*) ترجم له فى كتاب مدينة السلام جزء رابع صحيفة ٣٥٥ بترجمة مطابقة لما ذكره ياقوت فى معجمه . (١) نسبة إلى اندراب : بلدة بين غزنين وبلخ ، ويقال لها أندرابة أيضاً

٢٧ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ بِشْرِ، بْنِ سَعْدٍ *
الْمَرْثِدِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ

أحمد المرثدي

ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فَقَالَ: كُنْيَتُهُ أَبُو عَلِيٍّ، وَمَاتَ فِي صَفَرٍ: سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَذَكَرَ ابْنُ بِنْتِ الْفِرْيَانِيِّ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ، وَسَمِعَ عَلِيَّ ابْنَ الْجَعْدِ، وَالْهَيْثَمَ بْنَ خَارِجَةَ فِي آخَرِينَ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُوسُفَ يُثْنِي عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ الْمُنَادِي: هُوَ أَحَدُ الثِّقَاتِ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ النَّدِيمُ فَقَالَ: كُنْيَتُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَبِيرُ، وَهُوَ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات، جزء ثان، قسم ثالث، ص ٢٢٢ بما يأتى:
ذكره الخطيب وقال:
كنيته أبو على مات فى صفر، سنة ست وثمانين ومائتين، وذكره ابن بنت الفريانى أنه مات سنة أربع وثمانين ومائتين. وسمع على بن الجعد، والهيثم بن خارجة وآخرين. وروى عنه أبو بكر الشافعى وغيره. وقال ابن المنادى: هو أحد الثقات، وقال محمد بن اسحاق النديم: كنيته أبو العباس الكبير وهو الذى كان ابن الرومي يكاتبه فى السمك. وكان المرثدى يكتب للموفق خاصة، وله كتاب الانواء فى نهاية الحسن. وكتاب رسائله. وكتاب اشعار قريش. وعليه عول أبو بكر الصولى فى كتاب الاوراد، وله انتحل
وترجم له فى كتاب تاريخ مدينة السلام جزء رابع صفحة ٣٥٥

ٱلَّذِى كَانَ ٱبْنُ ٱلرُّومِىِّ يُكَاتِبُهُ فِى ٱلسَّمَكِ[1] كَانَ ٱلْمَرْثَدِىُّ يَكْتُبُ لِلْمُوَفَّقِ فِى خَاصَّةِ أَمْرِهِ[2]، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ: كِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ فِى نِهَايَةِ ٱلْحُسْنِ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ، كِتَابُ أَشْعَارِ قُرَيْشٍ، وَعَلَيْهِ عَوَّلَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصُّولِىُّ فِى كِتَابِ ٱلْأَوْرَاقِ، وَلَهُ ٱنْتَحَلَ، وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِى أَخْبَارِ ٱلصُّولِىِّ.

﴿ ٢٨ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَاصِمٍ، أَبُو سَهْلٍ ٱلْحُلْوَانِىُّ * ﴾

أحمد الحلوانى

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ ٱلنَّدِيمُ، وَقَالَ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِى سَعِيدٍ ٱلسُّكَّرِىِّ نَسَبٌ قَرِيبٌ، فَرَوَى عَنْ أَبِى سَعِيدٍ

(١) فى الفهرست ص ١٢٩ « السهك » ، وكان بينهما مداعبة (٢) فى الاصل: عدم ذكر « أمره » والذى ذكرها، صاحب الفهرست، ص ١٢٩ فزدناها نقلا عنه.

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد، جزء ٥ صفحة ٧٦ بما يأتى:

— هو أبو سهل — سكن بغداد، وحدث بها عن يحيى بن أبى طالب، وأبى قلابة الرقاشى، وأبى العباس محمد بن يزيد المبرد، وأبى سعيد السكرى، وغيرهم. روى عنه أبو عمر ابن حيوى، ومحمد بن جعفر بن العباس النجار، وأبو حفص الكتانى، وأبو الحسن الجندى وكان ثقة، من أهل الفهم والادب، عالما بالنسب، حدثنى عبيدالله بن أبى الفتح، عن طلحة ابن محمد، بن جعفر: أن أبا بكر بن أبى سهل الحلوانى، مات فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى، جزء ثان، قسم ثالث، ص ٢٢٢ قال:

ذكره محمد بن اسحاق النديم وقال: كان بينه وبين ابن سعيد السكرى نسب قريب، فروى عن أبى سعيد كتبه، وكان كثيرا ما توجد بخطه، وخطه فى نهاية القبح، إلا انه من العلماء، وله كتاب المجانين الادباء.

كُتُبُهُ ، وَكَانَ كَثِيراً مَا تُوجَدُ[1] بِخَطِّهِ ، وَخَطُّهُ فِى نِهَايَةِ الْقُبْحِ ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَجَانِينِ الْأُدَبَاءِ .

﴿ ٢٩ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ * ﴾

أحمد بن بنت الشافعى

هُوَ صَحِيحُ الْخَطِّ ، مُتْقِنُ الضَّبْطِ ، مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ .

(١) كانت بالاصل : يوجد ، فأصلحت إلى ما ذكر ، نقلا عن ترجمته هنا من تاريخ بغداد

(*) ترجم له فى كتاب تهذيب الاسماء ، ج ثان ، ص ٢٩٦ بما يأتى :

هو أحمد بن محمد ، بن عبد الله ، بن محمد ، بن العباس ، بن عثمان ، بن شافع ، بن السائب ، بن عبيد ، بن عبد يزيد بن هاشم ، بن المطلب ، بن عبد المطلب ، الشافعى نسباً ومذهباً ، وهو ابن بنت الشافعى الامام ، ـ رضى الله تعالى عنه ـ ، هكذا يعرف فى كتب أصحابنا وغيرهم ـ وأمه زينب بنت الامام الشافعى ، وكنيته أبو محمد ، هكذا ذكره الامام الثقة ، أبو الحسين الرازى ، وغيره ، وهكذا ذكره الشيخ أبو إسحاق فى المهذب ، فى الفصل الخامس ، من كتاب العدد ، أن كنيته أبو محمد ، وفى بعض النسخ ، أبو عبد الرحمن ، فيحقق ، ويقع فى كتب أصحابنا اختلاف كثير جدا ، فى اسمه وكنيته ، وأكثر ما يقع فى كتب المهذب ، أن كنيته أبو عبد الرحمن ، وقال أبو حفص المطوعى ، فى كتابه فى شيوخ المذهب ، أن كنيته أبو عبد الرحمن ، واسمه أحمد بن محمد ، مخالف فى كنيته والصحيح المعروف الاول ، فاحفظ ما حققته لك فى نسبه وكنيته ، روى عن أبيه ، وأبى الوليد بن أبى النجار ، وروى عنه أبو يحيى الساجى ، وذكر أبو الحسين الرازى ، أنه واسع العلم وكان جليلا فاضلا ، قيل لم يكن فى آل شافع ، بعد الامام الشافعى أجل منه ، وقد ذكرت حاله فى طبقات الفقهاء مستوفى ، ولله الحمد .

قلت : وانفرد ابن بنت الشافعى هذا ، بمسائل غريبة ، منها قوله : إن المبيت بالمزدلفة ، ركن فى الحج ، وقد وافقه عليه بن خزيمة من أصحابنا ، ومنها قوله : إن الذهاب من الصفا الى المروة والرجوع يحسب مرة واحدة ، والمعروف فى المذهب أنهما مرتان ، وقد وافقه أبو حفص بن الوكيل ، وأبو بكر الصيرفى ، ومنها قوله فى ذات التلفيق إذا جاوزوها ستة عشرة يوماً ، وقد وافقه فى هذا الخضرى ، وغيره وقد أوضحتها كلها فى الروضة ، ومنها قوله إن المعتدة بالشهور ، إذا انكسر منها شهر ، انكسرت كلها ، وقد ذكر فى المهذب ، ومنها : انه لم يعتبر النصاب فى قطع يد السارق ـــ

يُعتَمَدُ عَلَى خَطِّهِ وَضَبْطِهِ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ خَطِّهِ إِلَّا مَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ ، بِكِتَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، لِابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرَ عِنْدَ خَاتِمَتِهِ « وَكَتَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ ، وَرَّاقُ الْجَهْشَيَارِيِّ » .

﴿ ٣٠ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ بَشَّارٍ ، الْكَاتِبُ ﴾

أحمد بن بشار

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحٰقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : هُوَ أُسْتَاذُ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ الْكُوفِيِّ الْوَزِيرِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَفَاضِلِ مِنَ الْكُتَّابِ بَلَاغَةً ، وَفَصَاحَةً ، وَصِنَاعَةً ، وَلَهُ كِتَابُ الْخَرَاجِ نَحْوَ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابُ الشَّرَابِ وَالْمُنَادَمَةِ .

﴿ ٣١ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، الْمُهَلَّبِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ * ﴾

أحمد بن محمد المهلبي

كَذَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحٰقَ النَّدِيمُ فِي كِتَابِهِ ، وَقَالَ :

— ومنها أنه قال : المرتضع من لبن رجل لا يصير ابنه ، وهو غلط ، والصواب الذي عليه العلماء أنه يصير ، للاحاديث الصحيحة ، وقد ذكرت مذهبه في الروضة

(*) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم ص ١٩٥ ولم يزد على ما ورد له في معجم الادباء

(*) ترجم له في بغية الوعاة ص ١٧٠ بترجمة لم يزد فيها على ما جاء به في معجم الادباء

هُوَ مُقِيمٌ بِمِصْرَ(١) وَيُعْرَفُ بِالْبُرْجَانِيِّ وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ شَرْحِ عِلَلِ النَّحْوِ، كِتَابُ الْمُخْتَصَرِ فِي النَّحْوِ، وَكَانَ بِمِصْرَ نَحْوِيٌّ يُعْرَفُ بِالْمُهَلَّبِيِّ، اسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، وَكَانَ فِي هَذَا الْعَصْرِ. فَإِنْ كَانَ هَذَا، فَقَدْ وَهِمَ النَّدِيمُ فِي اسْمِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ غَيْرُهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ كَتَبْنَا لِذَلِكَ تَرْجَمَةً فِي بَابِهِ.

﴿ ٣٢ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ نَصْرٍ * ﴾

أحمد الجيهاني

الْجَيْهَانِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَزِيرُ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ، بْنِ نَصْرٍ السَّامَانِيِّ، صَاحِبِ خُرَاسَانَ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ النَّدِيمُ، وَقَالَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ كِتَابُ آئِينَ، كِتَابُ الْعُهُودِ وَالْخُلَفَاءِ(٢) وَالْأُمَرَاءِ، كِتَابُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ،

---

(١) وزاد فى الفهرست: وبمصر آخر، يعرف بابن ولاد، وآخر يعرف بالبرجانى

(٢) وفى الفهرست: الخلفاء

(*) ترجم له فى كتاب معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٥ قال:

هو وزير السامانية ببخارى، وكان أديبا، فاضلا جسورا، وله تآليف كثيرة، وقد ذكر فى كتاب أخبار الوزراء، وسمى بالجيهانى نسبة الى جيهان، وجيهان بالفتح ثم السكون وهاء والف ونون:

قال حمزة الاصبهانى: اسم وادى خراسان هروز، على شاطئه مدينة تسمى جيهان فنسب الناس اليها معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٥

كِتَابُ ٱلزِّيَادَاتِ فِي كِتَابِ ٱلنَّاشِىء مِنَ ٱلْمَقَالَاتِ[1] .

وَلِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ٱلْكَاتِبِ ، يَهْجُو أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ٱلْجَيْهَانِيَّ :

أَيَا رَبَّ فِرْعَوْنُ لَمَّا طَغَى
وَتَاهَ وَأَبْطَرَهُ مَا مَلَكْ
لَطُفْتَ وَأَنْتَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ
فَأَقْحَمْتَهُ ٱلْيَمَّ حَتَّى هَلَكْ
فَمَا بَالُ هَذَا ٱلَّذِي لَا أَرَا
هُ يَسْلُكُ إِلَّا ٱلَّذِي قَدْ سَلَكْ
مَصُونًا عَلَى نَائِبَاتِ ٱلدَّهْو
رِ يَدُورُ بِمَا يَشْتَهِيهِ ٱلْفَلَكْ
أَلَسْتَ عَلَى أَخْذِهِ قَادِراً
تُخُذْهُ وَقَدْ خَاصَ ٱلْمُلْكُ لَكْ
فَقَدْ قَرُبَ ٱلْأَمْرُ مِنْ أَنْ يُقَا
لَ ذَا ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُمَا مُشْتَرَكْ

(١) فى الفهرست : كتاب الزيادات فى كتاب آئين فى المقالات

وَإِلَّا فَلِمْ صَارَ يُمْلِي [١] لَهُ
وَقَدْ لَجَّ فِي غَيِّهِ وَانْهَمَكْ
وَلَنْ يَصْفُوَ ٱلْمُلْكُ مَا دَامَ هَ
ذَا شَرِيكاً وَهَلْ ثَمَّ شَكْ [٢]

ذَكَرَ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ابْنِ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ فَرِيدِ ٱلتَّارِيخِ ، فِي أَخْبَارِ خُرَاسَانَ ، وَقَالَ فِيهِ بَعْضُهُمْ يَهْجُوهُ ، قَالَ : وَأَظُنُّهُ ٱللَّحَّامَ :

لَا لِسَانٌ لَا رُوَاءٌ لَا بَيَانٌ لَا عِبَارَهْ
لَا وَلَا رَدُّ سَلَامٍ مِنْكَ إِلَّا بِالْإِشَارَهْ
أَنَا أَهْوَاكَ وَلَكِنْ أَيْنَ آثَارُ ٱلْوَزَارَهْ

قَالَ : ثُمَّ مَاتَ ٱلسَّدِيدُ ، مَنْصُورُ بْنُ نُوحٍ ، وَقَامَ مَقَامَهُ ٱلرَّضِيُّ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، نُوحُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَٱلْجَيْهَانِيُّ عَلَى وَزَارَتِهِ ، ثُمَّ صُرِفَتْ عَنْهُ ٱلْوَزَارَةُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَوَلِيَهَا أَبُو ٱلْحُسَيْنِ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْعُتْبِيُّ

(١) أى يمد له فى غيه وضلاله (٢) وفى الاصل من السطر الرابع المصراع الاخير هكذا : شريك وان كان شك وهو غير متزن وبحره متقارب فأصلحناه كما ترى (عبد الخالق)

٣٣ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ يَزْدَادَ ، بْنِ رُسْتُمَ *

أحمد بن رستم الطبرى

أَبُو جَعْفَرٍ ٱلنَّحْوِيُّ ٱلطَّبَرِيُّ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، قَالَ ٱلْخَطِيبُ : وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ نُصَيْرِ بْنِ يُوسُفَ ، وَهَاشِمِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، صَاحِبَيْ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ ٱلْكِسَائِيِّ ، رَوَى بِإِسْنَادِهِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مَسْعُودٍ : إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ ٱلْقُرَّاءَ ، فَوَجَدْتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ ، فَاقْرَءُوا كَمَا عَلِمْتُمْ ، فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ هَلُمَّ ، وَتَعَالَ . قَالَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ سَيْفٍ ٱلْكَاتِبُ : سَمِعْتُ مِنِ ٱبْنِ رُسْتُمَ ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ : وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ غَرِيبِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَمْدُودِ ، كِتَابُ ٱلْمُذَكَّرِ وَٱلْمُؤَنَّثِ ، كِتَابُ صُورَةِ ٱلْهَمْزِ ، كِتَابُ ٱلتَّصْرِيفِ ، كِتَابُ ٱلنَّحْوِ ، وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ ٱلْغَايَةِ ، لِأَبِي بَكْرِ بْنِ مِهْرَانَ ٱلنَّيْسَابُورِيِّ فِي ٱلْقِرَاءَاتِ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عِيسَى ، بَكَّارِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْمُقْرِىءِ قَالَ : قَرَأْتُ

(*) راجع البغية ص ١٦٩

ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين ص ٣١ قال :

هو معدود فى طبقة أبى يعلى بن أبى زرعة ، وله مصنفات كثيرة ، ذكرها ياقوت فى كتابه .

عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ رُسْتُمَ الطَّبَرَانِيِّ ، وَكَانَ مُؤَدِّبًا فِي دَارِ الْوَزِيرِ بْنِ الْفُرَاتِ ، وَوَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالْحِيَلِ وَالشُّفَعَاءِ ، وَكَانَ بَصِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، حَاذِقًا فِي النَّحْوِ ، أَخَذَ الْقِرَاءَاتِ عَنْ نُصَيْرِ بْنِ يُوسُفَ ، أَبِي الْمُنْذِرِ النَّحْوِيِّ ، صَاحِبِ الْكِسَائِيِّ ، وَأَخَذَ نُصَيْرٌ عَنِ الْكِسَائِيِّ .

﴿ ٣٤ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ صَالِحٍ * ﴾

أحمد بن عمير

ابْنِ شَيْخِ بْنِ عُمَيْرٍ [1] ، أَبُو الْحَسَنِ ، أَحَدُ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقْتَبَسِ ، وَقَالَ

---

(١) وفى الاصل : عميرة وقد أصلحناه كما يدل على ذلك ، ترجمته فى تاريخ مدينة السلام ـ وكما يأتى من كلامه بعد

(*) ترجم له فى تاريخ مدينة السلام ، ص ٣٥٧ ج ٤ مخطوطات ، بترجمة مسهبة ، وهي كالآتى :

« أحمد بن محمد ، بن عبد الله ، بن صالح ، بن شيخ ، بن عمير ، أبو الحسن الاسدى ، قريب بشر بن موسى ، صاحب أخبار وحكايات » .

حدث عن العباس بن الفرج الشريشى ، ومحمد بن عثمان ، بن أبى صفوان البصرى ، ومحمد بن عبادة الواسطى ، ومحمد بن سليمان لوين ، وعبد الرحمن بن يونس الشرقى ، ونحوهم . روى عنهم أبو بكر بن الانبارى ، ومحمد بن يحيى الصولى ، والمظفر بن يحيى الشرابى ، وعلى بن عبد الله ، بن المغيرة الجوهرى ، ومحمد بن المظفر ، وعلى بن عمر السكرى ، أخبرنا أحمد بن محمد الاسدى ، سنة أربع وثلاثمائة . أخبرنا محمد سليمان بن لوين ، أخبرنا شريك عبد الملك بن عمير ، عن أبى سلمة عن أبى هريرة . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال على المنبر : « إن أشعر كلمة تكلمت بها العرب ، كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل » قال الاسدى : العرب تسمى الكلمة قصيدة . وقد روى هذا الشيخ ، عن أحمد بن حنبل حديثاً واحدا . أخبرنا أبو طالب ، يحيى بن على ، بن الطيب الدسكرى لفظاً بحلوان . أخبرنا أبو بكر بن المقرى بأصبهان —

ابْنُ بِشْرَانَ فِي تَارِيخِهِ : فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، مَاتَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْخٍ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ مُحَدِّثًا أَخْبَارِيًّا ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ ، وَلَا أَدْرِي أَهُوَ هَذَا ، أَمْ غَيْرُهُ ؟ فَإِنَّ الزَّمَانَ وَاحِدٌ ، وَكِلَاهُمَا أَخْبَارِيٌّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَلَعَلَّ ابْنَ بِشْرَانَ غَلِطَ فِي جَعْلِهِ ابْنَ أَبِي شَيْخٍ ، أَوْ جَعْلِهِ أَبَا بَكْرٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْعَسْكَرِيِّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ صَالِحِ ، بْنِ شَيْخِ ابْنِ عُمَيْرٍ الْأَسَدِيُّ لِنَفْسِهِ ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

كُنْتُ يَا سَيِّدِي عَلَى التَّطْفِيلِ
أَمْسِ لَوْلَا مَخَافَةُ التَّثْقِيلِ

—أخبرنا أحمد بن محمد، بن عبدالله بن عمير ، أخبرنا أبو الحسين الاسدى ، أخبرنا أحمد بن محمد بن حنبل ، وافاه الحسن بن الحسين، بن العباس الثمالي ، أخبرنا أحمد بن نصر الزارع بالنهروان ، أخبرنا أحمد بن محمد، بن شيخ، بن عمير ، أخبرنا أحمد بن حنبل ، أخبرنا محمد ابن جعفر ، أخبرنا شعبة : أخبرنا سفيان الثورى ، عن أبي سنان ، عن سعيد بن جبير ، في قول الله تعالى « وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون » قال : الصلاة فى جماعة . قال ابن المقرى : لم يكن عند هذا الشيخ ، عن ابن حنبل غير هذا . حدثنى على بن محمد، بن نصر قال : سمعت حمزة بن يوسف يقول : وسألت الدارقطنى عن أبى الحسن ، أحمد بن محمد ، ابن عبدالله ، بن صالح ، بن شيخ ، بن عمير الاسدى فقال : ثقة . أخبرنى أحمد، بن عبد الواحد الوكيل . أخبرنا على بن عمير الحيرى ، قال : وجدت فى كتاب أخى بخطه : مات أبو الحسن أحمد بن محمد ، بن صالح الاسدى ، فى جمادى الاولى ، لثلاثة عشر يوماً بقين من سنة سبع وثلاثمائة

وَتَذَكَّرْتُ دَهْشَةَ ٱلْقَارِعِ ٱلْبَا
بَ إِذَا مَا أَتَى بِغَيْرِ رَسُولِ
وَتَخَوَّفْتُ أَنْ أَكُونَ عَلَى ٱلْقَوْ
مِ ثَقِيلًا فَقَدْتَ كُلَّ ثَقِيلِ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ وَقَفْتُ أُرَوِّي[1]
فِي دُخُولٍ إِلَيْكَ أَوْ فِي قُفُولِ[2]
لَرَأَيْتَ[3] ٱلْعَذْرَاءَ حِينَ تَحَايَا[4]
وَهْيَ مِنْ شَهْوَةٍ عَلَى التَّعْجِيلِ

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ بَنَانٍ ٱلْأَنْمَاطِيِّ، عَنْ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْأَسَدِيِّ قَالَ: تَرَكْتُ النَّبِيذَ، وَأَخْبَرْتُ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبًا بِتَرْكِي إِيَّاهُ، ثُمَّ لَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، بْنِ طَاهِرٍ، فَسَقَانِي فَمَرَرْتُ عَلَى ثَعْلَبٍ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ مَنْزِلِهِ عَشِيًّا، فَلَمَّا رَآنِي أَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِي، عَلِمَ أَنِّي شَارِبٌ، فَقَامَ لِيَدْخُلَ

(١) أفكر وأتدبر
(٢) أى رجوع
(٣) فى الاصل الذى فى مكتبة أكسفورد: لو رأيت
(٤) أى تبدى الحياء، وأصلها: تتحايا — أى تتكلف الحياء

إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى بَابِهِ، فَلَمَّا حَاذَيْتُهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَتَكْتُ[1] مِنْ بَعْدِ مَا نَسَكْتُ[2] وَصَا
حَبْتُ ٱبْنَ سَهْلَانَ صَاحِبَ ٱلْقَسَطِ
إِنْ كُنْتُ أَحْدَثْتُ زَلَّةً غَلَطاً
فَاللَّهُ يَعْفُو عَنْ زَلَّةِ ٱلْغَلَطِ

قَالَ عُمَرُ: فَسَأَلْتُ ثَعْلَباً عَنِ ٱبْنِ سَهْلَانَ صَاحِبِ ٱلْقَسَطِ، فَقَالَ: أَهْلُ الطَّائِفِ يُسَمُّونَ ٱلْخَمَّارَ صَاحِبَ ٱلْقَسَطِ.

وَحَدَّثَ عَنِ الصُّولِيِّ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْبَارِيُّ لِنَفْسِهِ، فِي قَصِيدَتِهِ ٱلْمُزْدَوِجَةِ، الَّتِي تَمَّمَ بِهَا قَصِيدَةَ عَلِيِّ بْنِ ٱلْجَهْمِ، الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا ٱلْخُلَفَاءَ إِلَى زَمَانِهِ:

ثُمَّ تَوَلَّى ٱلْمُسْتَعِينُ بَعْدَهُ
فَحَازَ بَيْتَ مَالِهِ وَجُنْدَهُ
ثُمَّ أَتَى بَغْدَادَ فِي مُحَرَّمِ
إِحْدَى وَخَمْسِينَ بِرَأْيٍ مُبْرَمِ

---

(١) أي صرت جريئاً (٢) أي من بعد النسك والعبادة

وَذَكَرَ قِطْعَةً مِنْ أَخْبَارِهِ، ثُمَّ قَالَ :

وَثَبَتَتْ خِلَافَةُ ٱلْمُعْتَزِّ وَلَمْ يَشُبْ أُمُورَهُ بِعَجْزِ

وَذَكَرَ طَرَفًا مِنْ أُمُورِهِ، ثُمَّ قَالَ :

وَقَلَّدُوا مُحَمَّدَ بْنَ ٱلْوَاثِقِ
فِي رَجَبٍ مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ عَائِقِ

وَقَالَ أَيْضًا

ٱلْمُهْتَدِي بِاللهِ دُونَ ٱلنَّاسِ
جَاءَ بِهِ ٱلرَّحْمٰنُ بَعْدَ ٱلْيَاسِ

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَبْيَاتٍ :

وَقَامَ بِالْأَمْرِ ٱلْإِمَامُ ٱلْمُعْتَمِدْ
إِمَامُ صِدْقٍ فِي صَلَاحٍ مُجْتَهِدْ

وَسَاقَ قِطْعَةً مِنْ سِيرَتِهِ.

﴿ ٣٥ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، جِرَابُ ٱلدَّوْلَةِ * ﴾

أحمد جراب الدولة

هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَلَوَيْهِ ، مِنْ أَهْلِ سِجِسْتَانَ ،

(*) ترجم له فى فهرست ابن النديم ص ٢١٨ بما يأتى :
« أحمد بن محمد بن علويه السجزى ويكنى ابا العباس »

وَيُكْنَى أَبَا الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ طُنْبُورِيًّا [(١)] أَحَدَ الظُّرَفَاءِ الطَّيَّابِ ، كَانَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ ، وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ بَنِي بُوَيْهِ [(٢)] ، فَلِذَلِكَ سَمَّى نَفْسَهُ بِجِرَابِ الدَّوْلَةِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَفْتَخِرُونَ بِالتَّسْمِيَةِ فِي الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالرِّيحِ أَيْضاً ، وَلَهُ : كِتَابُ تَرْوِيحِ الْأَرْوَاحِ وَمِفْتَاحِ السُّرُورِ وَالْأَفْرَاحِ ، لَمْ يُصَنَّفْ فِي فَنِّهِ مِثْلُهُ أَشْبَاهًا عَلَى فُنُونِ الْهَزْلِ وَالْمَضَاحِكِ .

٣٦ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، الْهَمَذَانِيُّ *

أحد الهمذانى

أَبُو عَبْدِ اللهِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْفَقِيهِ ، أَحَدُ أَهْلِ الْأَدَبِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِهِ ، الَّذِي أَلَّفَهُ فِي سَنَةِ

= وكان طنبوريا ، أحد الظرفاء والمتطايبين ، ويلقب بالريح ، ويعرف بجراب الدولة ، وله من الكتب : كتاب النوادر والمضاحك ، فى سائر الفنون والنوادر ، وسمى هذا الكتاب ترويح الارواح ، ومفتاح السرور والافراح ، وجعله فنونا ، وهو كتاب كبير .

(١) الطنبورى : الضارب بالطنبور ، وصاحبه

(٢) فى الاصل الذى فى مكتبة أكسفورد : نوبة .

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم ص ٢١٩ قال :

هو من أهل الادب ، لايعرف من أمره أكثر من هذا ، وله من الكتب : كتاب البلدان نحو ألف ورقة ، أخذه من كتب الناس ، وسلخ كتاب الجيهانى ، وكتاب ذكر الشعراء المحدثين ، والبلغاء منهم والمفحمين ، وباقى الترجمة كما فى معجم الادباء .

سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ : وَلَهُ كِتَابُ ٱلْبُلْدَانِ نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، أَخَذَهُ مِنْ كُتُبِ ٱلنَّاسِ ، وَسَلَخَ [1] كِتَابَ ٱلْجَيْهَانِيِّ ، وَكِتَابُ ذِكْرِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُحْدَثِينَ ، وَٱلْبُلَغَاءِ مِنْهُمْ وَٱلْمُفْحَمِينَ .

وَقَالَ شِيرَوَيْهِ : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ٱلْفَقِيهُ أَبُو أَحْمَدَ ، وَالِدُ أَبِي عُبَيْدٍ ٱلْأَخْبَارِيُّ ، رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُمَيْدٍ ٱلْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ٱبْنُهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، وَقَالَ شِيرَوَيْهِ : أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْأَخْبَارِيُّ ، أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْفَقِيهِ ، وَيُلَقَّبُ بِحَالَانَ ، صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْبُلْدَانِ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ ، بْنِ دَيْزِيل ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ ٱلرَّازِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحُسَيْنِ ، بْنِ أَبِي ٱلسَّرْحِ ٱلْأَخْبَارِيِّ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً قَالَ : وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ لَالٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ رَوْزَنَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ .

(١) أى نقله سرقة وهو مذموم

٣٧ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، يُعْرَفُ بِوَلَّادٍ *

أحمد بن ولاد

مِنْ أَهْلِ بَيْتِ عِلْمٍ ، وَلِأَبِيهِ وَجَدِّهِ ذِكْرٌ فِي هَـذَا الْـكِتَابِ ، وَتَرَاجِمُ فِي مَوَاضِعِهَا ، وَكُنْيَةُ أَحْمَدَ هَذَا ،

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صفحة ٩٢ ج أول قال :

أصله من البصرة ، وانتقل جده إلى مصر ، وهو نحوى ابن نحوى ، ابن نحوى ، كان نحوى مصر ، وفاضلها ، خرج إلى العراق وسمع من أبى اسحاق الزجاج وطبقته ، ورجع إلى مصر ، وأقام بها يفيد ويصنف إلى أن مات — رحمه الله تعالى — ، وله سماع كثير ، وكان يقول : ديوان رؤبة ، رواية لى عن أبى عن جدى ، وروى أبو العباس عن أبيه ، عن جده قال :

كان رؤبة بن العجاج ، يأتى مكتبا بالبصرة فيقول : اين تميمنا ، فأخرج إليه ، ولى ذؤابة فيستنشدنى شعره ، ولأبى العباس : كتاب الانتصار لسيبويه من المبرد ، وهو من احسن الكتب ، وكان أبو العباس ممن أتقن الكتاب على الزجاج وفهمه ، وكان أبو إسحاق يسأله عن مسائل ، فيستنبط لها أجوبة ، يستفيدها أبو إسحاق منه ، وله كتاب المقصور والممدود على حروف المعجم ، وكان قد أملى كتابا فى معانى القرآن ، وتوفى ولم يخرج منه إلا بعض سورة البقرة . قال الزبيدى :

كان أبو اسحاق الزجاج ، يفضل العباس ولاد ، ويقدمه على أبى جعفر النحاس ، وكانا جميعا تلميذيه ، وكان الزجاج لا يزال يثنى عليه ، عند من قدم بغداد ، من المصريين ، ويقول لهم : لى عندكم تلميذ من حاله وشأنه ، فيقال له : أبو جعفر بن النحاس . فيقول : بل هو أبو العباس ابن ولاد ، قال : وجمع بعض ملوك مصر ، بين ولاد وأبى جعفر النحاس ، وأمرهما بالمناظرة ، فتناظروا بما هو مذكور فى الترجمة

وأبو العباس بن ولاد ، تبع سنة الاخفش ، فى الاقوال التى رغب عنها جماعة النحويين ، وتوفى أبو العباس بن ولاد بمصر ، فى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

وترجم له أيضاً فى كتاب الوافى بالوفيات الصفدى ج ٢ قسم ثالث ص ٢٦٣

ومن شعره فى مدينة سر من رأى يصف بها المنارة :

سامية فى الجو مثل الفرقد ... قاعدة فيه وإن لم تقعد
تكاد من تحويه ان لم يبعد ... يغرف من حوض الغمام باليد

وترجم له كذلك فى بغية الوعاة صحيفة ١٦٩

أَبُو الْعَبَّاسِ. مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الزُّبِيدِيُّ[(١)] فِي كِتَابِهِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ، قَالَ: وَكَانَ بَصِيراً بِالنَّحْوِ، سَادًّا فِيهِ، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ مِنْ مَوْطِنِهِ مِصْرَ، وَلَقِيَ إِبْرَهِيمَ الزَّجَّاجَ وَغَيْرَهُ. وَكَانَ الزَّجَّاجُ يُفَضِّلُهُ، وَيُقَدِّمُهُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ. وَكَانَا جَمِيعاً تِلْمِيذَيْهِ، وَكَانَ الزَّجَّاجُ لَا يَزَالُ يُثْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ مَنْ قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ مِنْ مِصْرَ، وَيَقُولُ لَهُمْ: لِي عِنْدَكُمْ تِلْمِيذٌ مِنْ حَالِهِ وَصِفَتِهِ كَذَا، فَيُقَالُ لَهُ: أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، فَيَقُولُ: بَلْ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ وَلَّادٍ. قَالَ:

وَجَمَعَ بَعْضُ مُلُوكِ مِصْرَ بَيْنَ ابْنِ وَلَّادٍ، وَابْنِ النَّحَّاسِ، وَأَمَرَهُمَا بِالْمُنَاظَرَةِ، فَقَالَ ابْنُ النَّحَّاسِ لِابْنِ وَلَّادٍ: كَيْفَ تَبْنِي مِثَالَ أَفْعَلُوتٍ مِنْ رَمَيْتُ، فَقَالَ ابْنُ وَلَّادٍ: أَقُولُ أَرْمَيَيْتُ، فَخَطَّأَهُ أَبُو جَعْفَرٍ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ افْعَلُوتٌ، وَلَا افْعَلَيْتٌ، فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: إِنَّمَا سَأَلْتَنِي[(٢)] أَنْ أُمَثِّلَ لَكَ بِنَاءً فَفَعَلْتُ، وَإِنَّمَا تَعَقَّلَهُ[(٣)] أَبُو جَعْفَرٍ بِذَلِكَ.

---

(١) زبيد بفتح أوله وكسر ثانيه، ثم ياء مثناة من تحت، إسم واد، به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها إسم الوادي، فلا تعرف إلا به: وهي مدينة مشهورة باليمن، حدثت في أيام المأمون (٢) في الاصل: سألني (٣) ويروى: تنقله: أي أدخل عليه المشقة وإن صحت رواية تعقله، كان المراد: أنه طلب معرفة قدر عقله

قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ: وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي قِيَاسِهِ، حِينَ قَلَبَ ٱلْوَاوَ يَاءً، وَقَدْ كَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْأَخْفَشُ: يَبْنِي مِنَ الْأَمْثِلَةِ، مَا لَا مِثَالَ لَهُ فِي كَلَامِ ٱلْعَرَبِ، وَلَهُ كِتَابُ ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَمْدُودِ، وَكِتَابُ الِانْتِصَارِ لِسِيبَوَيْهِ، فِيمَا ذَكَرَهُ ٱلْمُبَرِّدُ.

﴿ ٣٨ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ٱلْبُشْتِيُّ(١) ٱلْخَارْزَنْجِيُّ * ﴾

أحمد الخارزنجى

قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ: خَارْزَنْجُ قَرْيَةٌ بِنَوَاحِي نِيسَابُورَ، بِنَاحِيَةِ

(١) البشتى: نسبة إلى بشت بضم الباء وسكون الشين، بلد بنواحى نيسابور، والخارزنجى: بسكون الراء وفتح الزاى، ناحية من نواحى نيسابور أيضاً، من عمل بشت معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٦

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة جزء أول ص ٩٩ قال:

هو إمام أهل الادب بخراسان فى عصره، بلا مدافعة، ولما حج بعد الثلاثين والثلاثمائة شهد له أبو عمر الزاهد، ومشايخ العراق بالتقدمة، وكتابه المعروف بالتكلة، البرهان فى تقدمه وفضله، سمع الحديث من أبى عبدالله، محمد بن ابراهيم البسيخى وأقرانه، وبلغنى أنه حدث.

توفى فى رجب، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، سمعت أباحامد الخارزنجى، يقول فى قول الله عز وجل:

« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها » فيها ثلاث لغات: أمرنا بالتشديد، وآمرنا بالمد، وأمرنا بالتخفيف، فمن قرأ أمرنا بالتشديد، يقول كثرنا، ومن قرأ آمرنا بالمد، يريد شاورنا، ومن قرأ أمرنا بالتخفيف، يقول من الأمر، وذكره أبومنصور الازهرى فقال: وممن ألف فى عصرنا هذا، فصحف وغير، وأزال العربية عن وجهها رجلان: أحدهما يسمى « احمد بن محمد البشتى » ويعرف بالخارزنجى، والثانى يكنى « أبا الازهر البخارى ».

فأما البشتى: فانه ألف كتاباً أسماه التكلة، أومأ إلى أنه كمل بكتابه، كتاب العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد، وأما البخارى: فسمى كتابه الحصائل، وأعاره هذا الاسم، لا تقصد —

بُشْتَ ، وَالْمَشْهُورُ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ : أَبُوحَامِدٍ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَارْزَنْجِىُّ ، إِمَامُ أَهْلِ الْأَدَبِ بِخُرَاسَانَ فِى عَصْرِهِ بِلَا

— تحصيل ما اغفله الخليل ، ونظرت فى أول كتاب البشتى ، فرأيته أثبت فى صدره الكتب المؤلفة ، التى استخرج كتابه منها ، فعددها وقال :

منها للأصمعى : كتاب الاجناس ، كتاب النوادر ، كتاب الصفات ، كتاب فى اشتقاق الاسماء ، كتاب فى السقى والموارد ، كتاب ما اختلف لفظه واتفق معناه ، وقال :

ومنها لابن عيينة : كتاب النوادر ، كتاب الخيل ، كتاب الديباج ، ومنها لابن شميل : كتاب معانى الشعر ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب الصفات . قال :

ومنهامؤلفاتأبىعبيد : المصنف ، والامثال ، وغريبالحديث : ومنها مؤلفاتابنالسكيت: كتاب الالفاظ ، وكتاب الفروق ، وكتاب الممدود والمقصور ، وكتاب إصلاح المنطق ، وكتاب المعانى ، وكتاب النوادر . وقال :

ومنها لأبى زيد : كتاب النوادر ، بزيادات أبى مالك .

ومنها : كتاب الصفات لأبى خيرة ، ومنها كتب لقطرب ، وهى الفروق والازمنة ، واشتقاق الاسماء ، ومنها : النوادر لابى عمر والشيبانى ، والنوادر للفراء ، ومنها : النوادر لابن الاعرابى قال : ومنها نوادر الاخفش ، ونوادر اللحيانى ، والنوادر لليزيدى ، ومنها لغات هذيللعزيز بن الفضل الهذلى . قال :

ومنها كتب أبى حامد السجزى ، ومنها كتاب الاعتقاب لأبى تراب ، ومنها نوادر الأعاريب ، الذين كانوا مع ابنطاهربنيسابور، رواها عنهمابنالوازع « محمد بن عبد الخالق » كان عالما بالنحو، والغريب، صدوقا ، يروى عنه أبو تراب وغيره . قالأحمد بن محمدالبشتى : استخرجت ما وصفته فى كتابى ، من هذه الكتب ثم قال : ولعل بعض الناس يبتغى العنت بتهجينه والقدح فيه ، لانى أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء ، من غير سماع . قال :

وإنما أخبارى عنهم ، إخبارى عن صحفهم ، ولا يزرى ذلك على من عرف الغث من السمين ، وميز بينالصحيح والسقيم ، وقد فعلمثلذلكأبو تراب ، صاحب كتاب الاعتقاب ، فانه روى عن الخليل بن أحمد ، وأبى عمرو بن العلاء ، والكسائى ، وبينه وبين هؤلاء فترة ، وكذلك القتبى روى عن سيبويه ، والاصمعى ، وأبى عمرو ، وهو لم ير منهم أحداً ، قال الازهرى : —

مُدَافَعَةٍ، فَإِنَّ فُضَلَاءَ عَصْرِهِ شَهِدُوا لَهُ،⁽¹⁾ لَمَّا حَجَّ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَشَهِدَ لَهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ، صَاحِبُ ثَعْلَبٍ، وَمَشَايِخُ

— قلت : أما وقد اعترف البشتي بأنه لا سماع له بشيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما يقال إلى كتبه ، واعتل بأن ذلك لايزرى بمن عرف الغث من السمين ، وليس كما قال : فإنه اعترف بأنه صحفي ، إذ كان رأس ماله صحفاً قرأها ، فإنه يصحف فيكثر ذلك ، وإنه يخبر عن كتب لم يسمع بها ، ودفاتر لايدرى ، أصحيح ما كتب فيها أم لا ؟ وإن أكثر ما قرأنا من الصحف ، لم يضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة ، ولسقمها لا يعتمد عليها إلا جاهل ، وأما قوله : إنه من المصنفين ، الذين رووا في كتبهم عمن لم يسمعوا منه ، مثل أبي تراب والبشتي .

فليس لرواية هذين الرجلين ، عمن لم يرياه حجة له ، لانهما وإن كانا لم يسمعا من كل من رويا عنه ، فقد سمعا من جماعة من الثقات المأمونين . فأما أبو تراب : فانه شاهد أبا سعيد الضرير سنين كثيرة ، وسمع منه كتباً جمة ، ثم رحل الى هراة . فسمع من شمر بعض كتبه هذى ، سوى ماسمع من الاعراب الفصحاء لفظا ، وحفظه عن أفواههم خطابا ، فاذا ذكر رجلا لم يره ولم يسمع منه ، سومح فيه .

وقيل: لعله حفظ مارأى له في الكتب ، من جهة سماع ثبت له ، فصار قول من لم يره ، تأييداً لما كان سمعه من غيره .

كما تعمل علماء المحدثين ، فانهم إذا صح لهم في الباب حديث رواه لهم الثقات ، أثبتوه واعتمدوا عليه ، ثم ألحقوا به ما يريدونه من الاخبار ، التي أخذوها إجازة .

وأما القيسي فانه سمع من أبي حاتم الرجزي ، وكتبه ، ومن الرياشي ، وسمع فوائد جمة ، وكان من المعرفة والاتقان بحيث يثنى بها الحاضر ، وسمع من أبي سعيد الضرير ، وسمع كتب أبي عبيد . وسمع من ابن أخي الاصمعي ، ولهما من الشهرة وذهاب الصيت ، والتأليف الحسن ، بحيث يعفى لهما عن خطيئة خطأ ، ونبذ زلة تقع في كتبهما ، ولا يلحق بهما البشتي من تمييزه بين الصحيح والسقيم . ومعرفته الغث من السمين دعوى : قال الازهري : وبعض ما قرأت من كتابه ، دل على ضد دعواه ، وأنا ذاكر لك حروفا صحفها ، وحروفا أخطأ في تفنيدها ، من أوراق يسيرة كنت تصفحتها من كتابه ، لاثبت عندك أنه مبطل في دعواه ، متشبع بما لايفي به . فما عثرت عليه من الخطأ فيما ألف وجمع ، أنه ذكر في باب العين والثاء ، أن أبا تراب أنشد :

(١) سقط من الاصل : جملة « شهدوا له » وقد زدناها

ٱلْعِرَاقِ بِالتَّقَدُّمِ ، وَكِتَابُهُ الْمَعْرُوفُ بِالتَّكْمِلَةِ ، ٱلْبُرْهَانُ فِي تَقَدُّمِهِ وَفَضْلِهِ ، وَلَمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ ، تَعَجَّبَ أَهْلُهَا مِنْ تَقَدُّمِهِ فِي مَعْرِفَةِ ٱللُّغَةِ ، فَقِيلَ : هٰذَا ٱلْخُرَاسَانِيُّ لَمْ يَدْخُلِ ٱلْبَادِيَةَ قَطُّ ، وَهُوَ مِنْ آدَبِ ٱلنَّاسِ ، فَقَالَ : أَنَا بَيْنَ عَرَبَيْنِ : بُشْتَ ، وَطُوسَ . سَمِعَ ٱلْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْبُوشَنْجِيِّ ، وَحَدَّثَ ، سَمِعَ مِنْهُ ٱلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ ، وَمَاتَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهٰذَا كُلُّهُ نَقَلَهُ ٱلسَّمْعَانِيُّ مِنْ كِتَابِ ٱلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ .

— ان تمنى صوبك صوب المدمع ... تجرى على الخد كصيب الثمثم

قيده البشتى « الثمثم » بكسر الثاءين . ثم فسر صيب الثمثم بانه شيء له حب يزرع ، فاخطأ فى كسر الثاءين ، وفى تفسيره إياه ، والصواب أنه الثمثم بفتح الثاءين ، وهو اللؤلؤ ، قال ذلك أبو العباس ، احمد بن يحيى ، ومحمد بن يزيد المبرد ، رواه عنهما أبو عمر الزاهد ، قالا :

والثمثم فى العربية وجهان آخران لم يعرفهما البشتى . وهذا أهون ، وقد ذكرت الوجهين الاخرين فى موضعهما من باب العين والثاء ، قال البشتى : سمى أحد أيام العجوز آمرا ، لانه يأمر الناس بالحذر منه ، قال وسمى اليوم الاخر ، مؤتمرا ، لانه يأتمر الناس ، أى يؤذنهم ، قال الازهرى :

قلت : وهذا خطأ محض ، لا يعرف فى كلام العرب ، ائتمر بمعنى آذن

وروى البشتى : فى باب العين والنون ، قال الخليل : العنة : الحظيرة ، وجمعها العنن . قال البشتى : العنن ههنا حبال تشد ويلقى عليها لحم القديد . قال الازهرى : قلت والصواب فى العنة والعنن ما قاله الخليل ، إن كان قد قاله : وفى هذا القدر كفاية ، ونمسك بالقلم عن الباقى

وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ج ٢ قسم ٣ ص ٣٤٢ تركناها خشية الاطالة

قَالَ ٱلْأَزْهَرِيُّ : وَمِمَّنْ أَلَّفَ وَجَمَعَ مِنَ ٱلْخُرَاسَانِيِّينَ فِي زَمَانِنَا هَذَا فَصَحَّفَ، وَأَكْثَرَ فَغَيَّرَ، رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا يُسَمَّى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْبُشْتِيُّ، وَيُعْرَفُ بِالْخَارْزَنْجِيِّ، وَٱلْآخَرُ أَبُو ٱلْأَزْهَرِ ٱلْبُخَارِيُّ، فَأَمَّا الْخَارْزَنْجِيُّ، فَإِنَّهُ أَلَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ التَّكْمِلَةَ، أَرَادَ أَنَّهُ كَمَّلَ كِتَابَ ٱلْعَيْنِ، ٱلْمَنْسُوبَ إِلَى ٱلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بِكِتَابِهِ، وَأَمَّا الْبُخَارِيُّ: فَإِنَّهُ سَمَّى كِتَابَهُ ٱلْخَصَائِلَ، فَأَعَارَهُ هَذَا ٱلِاسْمَ، لِأَنَّهُ أَرَادَ تَحْصِيلَ مَا أَغْفَلَهُ ٱلْخَلِيلُ، وَنَظَرْتُ فِي أَوَّلِ كِتَابِ ٱلْبُشْتِيِّ، فَرَأَيْتُهُ أَثْبَتَ فِي صَدْرِهِ ٱلْكُتُبَ ٱلْمُؤَلَّفَةَ، ٱلَّتِي ٱسْتَخْرَجَ كِتَابَهُ مِنْهَا، وَعَدَّدَ كُتُبًا. قَالَ ٱلْخَارْزَنْجِيُّ : ٱسْتَخْرَجْتُ مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِي هَذَا مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلْمَذْكُورَةِ. قَالَ: وَلَعَلَّ بَعْضَ النَّاسِ يَبْتَغِي ٱلْعَيْبَ بِتَهْجِينِهِ (١) وَٱلْقَدْحَ فِيهِ، لِأَنِّي أَسْنَدْتُ مَا فِيهِ إِلَى هَؤُلَاءِ (٢) الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ، وَإِنَّمَا إِخْبَارِي عَنْ صُحُفِهِمْ، كَإِخْبَارِي عَنْهُمْ (٣)، وَلَا يُزْرِي ذَلِكَ عَلَى مَنْ عَرَفَ الْغَثَّ

(١) التهجين : التقبيح

(٢) في الاصل : الذي في مكتبة اكسفورد : « إلى العلماء »

(٣) سقط من الاصل : كلمة « عنهم » وقد زدناها لينتظم الكلام

مِنَ ٱلسَّمِينِ ، وَمَيَّزَ بَيْنَ ٱلصَّحِيحِ وَٱلسَّقِيمِ ، وَقَدْ فَعَلَ مِثْلَ ذَٰلِكَ أَبُو تُرَابٍ ، صَاحِبُ كِتَابِ ٱلِاعْتِقَابِ ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنِ ٱلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَأَبِي عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ ، وَٱلْكِسَائِيِّ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ هٰؤُلَاءِ فَتْرَةٌ ، وَكَذَٰلِكَ ٱلْعُتْبِيُّ رَوَى عَنْ سِيبَوَيْهِ ، وَٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَبِي عَمْرٍو ، وَهُوَ لَمْ يَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا ، قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَرَدَّ عَلَيْهِ ٱلْأَزْهَرِيُّ فِي هٰذَا ٱلْفَصْلِ ، بِمَا يَطُولُ عَلَيَّ كَتْبُهُ ، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ ٱلتَّكْمِلَةِ ، كِتَابُ ٱلتَّفْصِلَةِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ أَبْيَاتِ أَدَبِ ٱلْكَاتِبِ ،

٣٩ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ أَبِي خُمَيْصَةَ *

أحمد بن أبي خميصة

يُعْرَفُ بِالْحَرْمِيِّ بْنِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، ذَكَرَهُ ٱلْخَطِيبُ فَقَالَ : مَاتَ سَنَةَ سَبْعَ

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٤ ص ٣٩٠ بما يأتى :

« أحمد بن محمد ، بن إسحاق ، بن ابراهيم ، بن أبى خميصة أبو عبد الله المكى ، ويعرف بحرمي ابن أبى العلاء »

سكن بغداد ، وكان كاتب أبى عمر ، محمد بن يوسف القاضى ، وحدث عن الزبير بن بكار ، بكتاب النسب وغيره ، وعن محمد بن أبى عبد الرحمن المقرىء ، ويحيى بن المغيرة المدينى ، وعبد الله بن هاشم الطوسى ، ومحمد بن عزيز الايلى . روى عنه محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة ، وأبو عمر بن حيوية ، ومحمد بن عبيد الله بن الشخير ، وأبو حفص بن شاهين ، —

عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ كَاتِبَ أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْقَاضِي ، وَحَدَّثَ عَنِ الزُّبَيْرِ بِكِتَابِ النَّسَبِ وَغَيْرِهِ . وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو عُمَرَ بْنُ حَيْوِيَةَ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ أَبُو الْفَرَجِ ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ .

﴿ ٤٠ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ مُوسَى ، بْنِ الْعَبَّاسِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ * ﴾

أحمد بن محمد

ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [1] الْمُنْتَظِمِ ، وَقَالَ : كَانَ مُعْتَنِيًا بِأَمْرِ الْأَخْبَارِ ، وَطَلَبِ التَّوَارِيخِ ، وَوَلِيَ حِسْبَةَ سُوقِ الرَّقِيقِ ، وَكَتَبَ عَنْهُ ، وَمَاتَ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٤١ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ الزَّرْدِيُّ * ﴾

أحمد بن محمد الزردي

اللُّغَوِيُّ ، الْعَلَّامَةُ النَّيْسَابُورِيُّ ، أَبُو عَمْرٍو الزَّرْدِيُّ ،

— فى آخرين ، وكان ثقة . حدثنى عبيد الله بن أبى الفتح ، عن طلحة بن محمد بن جعفر ، أن حرمي بن محمد مات فى جمادى الآخرة ، من سنة سبع عشرة وثلاثمائة

وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات ج ٢ قسم ٣ ص ٢٤٥ قال :

يعرف بالحرمي بن العلاء أبوعبد الله ، من أهل مكة ، سكن بغداد ، وذكره الخطيب قال : مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وكان كاتب أبى عمر ، محمد بن يوسف القاضى . حدث بكتاب عن الزبير بن بكار ، وغيره . وروى عنه أبو حفص بن شاهين وكثير غيره ، وأكثر عنه أبو الفتح على بن الحسين الاصبهانى ، وغيره .

(*) لم نعثر على من ترجم له غير ياقوت ، فيما رجعنا إليه من مظان

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ١٦٠ بترجمة لا تختلف كثيراً عن ترجمته التى ذكرها صاحب معجم الادباء ، إلا فى قوله : هو أبو عمرو الزردى بفتح الزاى ، المعجمة ، وسكون —

(١) كانت فى الأصل : « ذكره ابن الجوزى المنتظم » وهنا لا معنى له فزيدت « فى »

مِنْ قُرَى إِسْفَرَايِينَ ، مِنْ رَسَاتِيقِ[1] نَيْسَابُورَ ، ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ : مَاتَ أَبُو عَمْرٍو الزَّرْدِيُّ فِي شَعْبَانَ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ : وَكَانَ وَاحِداً فِي هَذِهِ الدِّيَارِ فِي عَصْرِهِ ، بَلَاغَةً وَبَرَاعَةً ، وَتَقَدُّماً فِي مَعْرِفَةِ أُصُولِ الْأَدَبِ ، وَكَانَ رَجُلًا ضَعِيفَ الْبِنْيَةِ[2] مِسْقَاماً ، يَرْكَبُ حِمَاراً ضَعِيفاً ، ثُمَّ إِذَا تَكَلَّمَ ، تَحَيَّرَ الْعُلَمَاءُ فِي بَرَاعَتِهِ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ الْأَرْغِيَانِيِّ ، وَأَبِي عَوَانَةَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَأَقْرَانِهِمَا .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَمْرٍو الزَّرْدِيَّ فِي مَنْزِلِهِ يَقُولُ : إِنَّ اللهَ إِذَا فَوَّضَ سِيَاسَةَ خَلْقِهِ ، إِلَى وَاحِدٍ يَخُصُّهُ لَهَا مِنْهُمْ ، وَفَّقَهُ لِسَدَادِ السِّيرَةِ ، وَأَعَانَهُ بِإِلْهَامِهِ ، مِنْ حَيْثُ رَحْمَتُهُ تَسَعُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلِمِثْلِ ذَلِكَ ، كَانَ يَقُولُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : تَفَقَّدُوا كَلَامَ مُلُوكِكُمْ ، إِذْ هُمْ مُوَفَّقُونَ لِلْحِكْمَةِ ، مُيَسَّرُونَ

— الراء المهملة . ومعناه بالفارسية : الاصفر ، وهى قرية من قرى إسفرايين ، من أعمال نيسابور ، نسب اليها المترجم له . معجم البلدان ج ٤ ص ٣٨٣ ، وفى آخر ترجمته ، قاله ياقوت : علم مسموع ، وعلم ممنوح . وفى البغية يقول : علم مسموع ، وعلم ممنوع

(١) رساتيق : جمع رستقة (٢) قال فى القاموس : البنية بالضم والكسر ، ثم جاء فى الهامش انها بالكسر ، للمحسوسات ، وبالضم المعانى : كالمجد والشرف

لِلْإِجَابَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَحْظَ بِهِ عُقُولُكُمْ فِي الْحَالِ ، فَإِنَّ تَحْتَ كَلَامِهِمْ حَيَّاتٍ فَوَاغِرَ[1] ، وَبَدَائِعَ جَوَاهِرَ ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : لَيْسَ لِلْكَلَامِ سَبِيلٌ أَوْلَى مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ ، فَإِنَّ أَلْسِنَتَهُمْ مَيَازِيبُ[2] الْحِكْمَةِ وَالْإِصَابَةِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍ الزَّرْدِيَّ يَقُولُ : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ مَسْمُوعٌ ، وَعِلْمٌ مَمْنُوحٌ .

﴿ ٤٢ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، بْنِ حَبِيبٍ ، بْنِ حُدَيْرٍ[3]* ﴾

أحمد بن عبد ربه

ابْنِ سَالِمٍ ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ مُعَاوِيَةَ ، ابْنِ هِشَامٍ ، بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنِ مَرْوَانَ ، كُنْيَتُهُ أَبُو عُمَرَ ،

(١) فواغر : أى فاتحة أفواهها

(٢) ميازيب جمع ميزاب : قنوات يجرى فيها الماء

(٣) كانت بالاصل : حدر ، ولكن ابن خلكان فى ترجمته قدصحح الاسم وضبطه هنا

(*) ترجم له أيضا فى وفيات الاعيان ج أول ص ٣٢ — ٣٣ بما يأتى قال :

أبو عمر أحمد بن محمد ، بن عبدربه ، بن حبيب ، بن حدير ، بن سالم القرطبى ، مولى هشام بن عبد الرحمن ، بن معاوية ، بن هشام ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن الحكم الاموى :

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات ، والاطلاع على أخبار الناس ، وصنف كتابه العقد ، وهو من الكتب الممتعة ، حوى من كل شىء ، وله ديوان شعر جيد ، ومن شعره ،

يا ذا الذى خط العذار بوجهه ... خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما صح عندى أن لحظك صارم ... حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله فى هذا المعنى : وقيل إنهما لابى طاهر الكاتب ، وقيل لابى الفضل ، محمد بن عبد الواحد البغدادى :

ومعذر نقش العذار بمسكه ... خدا له بدم القلوب مضرجا ...

ذَكَرَهُ الْحُمِيدِيُّ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ [1] ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ . عَنْ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةٍ ، وَثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ ، وَثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ ، وَهُوَ مِنْ

— لما تيقن أن غضب جفونه | من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وله أيضاً :

وبدت لى فأشرق الصبح منها | بين تلك الجيوب والاطواق

يا سقيم الجفون من غير سقم | بين عينيك مصرع العشاق

إن يوم الفراق أفظع يوم | ليتنى مت قبل يوم الفراق

وله أيضاً :

إن الغوانى إن رأينك طاوياً | برد الشباب طوين عنك وصالا

وإذا دعونك عمهن فانه | نسب يزيدك عندهن خبالا

وله من جملة قصيدة طويلة ، فى المنذر بن محمد ، بن عبد الرحمن ، بن الحكم ، بن هشام ، بن عبد الرحمن ، بن معاوية ، بن هشام ، بن عبد الملك ، بن مروان الحكمى ، أحد ملوك الاندلس من بنى أمية :

بالمنذر بن محمد | شرفت بلاد الاندلس

فالطير فيها ساكن | والوحش فيها قد أنس

قال الوزير بن المغربى فى كتاب أدب الخواص : وقد روى أن هذه القصيدة شقت عند انتشارها على أبى تميم معد ، المعز لدين الله . وساءه ما تضمنته من الكذب والتمويه ، إلى أن عارضه شاعره الايادى التونسى بقصيدته التى أولها :

ربع لزينب قد درس | واعتاض من نطق خرس

وهذا الشاعر ، هو أبو الحسن ، على بن محمد ، بن الايادى التونسى .

ولابن عبد ربه :

نعق الغراب فقلت أكذب طائر | إن لم يصدقه رغاء بعير

وفيه التفات الى قول بعضهم :

---

(١) كانت فى الاصل : مات سنة ٣٤٨ وبتصحيح التاريخ يتضح ، أنه مات سنة ٣٢٨ تقريبا كما نبه على ذلك ابن خلكان فى ترجمته هينا . وذكره غيره . « منصور »

أَهْلِ بِلَادِ ٱلْأَنْدَلُسِ ، قَالَ ٱلْحُمَيْدِيُّ : وَأَبُو عُمَرَ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ، وَٱلْأَدَبِ ، وَٱلشِّعْرِ ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْعِقْدِ فِي

لحن الوجى لم كن عوناً على النوى ولا زال منها ظالع وحسير
وما الشؤم فى نعق الغراب ونعبه وما الشؤم الا ناقة وبعير

وله غير ذلك كل معنى مليح ، وكانت ولادته فى عاشر رمضان سنة ست وأربعين ومائتين . وتوفى يوم الاحد ثامن عشر جادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، ودفن يوم الاثنين ، فى مقبرة بنى العباس بقرطبة ، وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام — رحمه الله تعالى — والقرطبى بضم القاف وسكون الراء المهملة ، وضم الطاء المهملة ، وفى آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة الى قرطبة ، وهى مدينة كبيرة من بلاد الاندلس ، وهي دار مملكتها . وحدير الذى هو أحد أجداده ، بضم الحاء المهملة ، وفتح الدال المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، والراء آخر الحروف .

وله ترجمة أخرى فى كتاب آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٧٣ قال :

أصله من موالى بنى أمية فى الاندلس ، توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وقيل ستة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وكان من العلماء المكثرين من المحفوظات ، والاطلاع على أخبار الناس ، وكان شاعرا مطبوعاً ، وإنما اشتهر بكتابه « العقد الفريد » . ، وفى شعره ميل الى الشعر القصصى ، أى سرد القصة شعرا ، وهو قليل فى العربية ، له فيه أرجوزة ، قص فيها تاريخ « عبد الرحمن الناصر » صاحب الاندلس ، على حسب السنين ، وكان معاصرا له ، وهي منشورة فى الجزء الثانى من « العقد الفريد » ، أما « العقد الفريد » ، فانه من أجل كتب الادب وأحواها ، أو هو كالخزانة ، حوت خلاصة علوم ذلك العصر ، حتى الطب والموسيقى ، فضلا عن الاخبار ، والانساب ، واللغة ، والامثال ، والشعر ، والعروض ، وقواعده ، فى ثلاث مجلدات ، تزيد صفحاتها على ألف صفحة كبيرة ، وهو مقسم حسب الموضوعات ، وقد تأنق صاحبه فى تقسيمه ، وتسمية أبوابه ، فسماها بأسماء الحجارة الكريمة ، تطبيقاً لاسم الكتاب « العقد الفريد » ويشتمل الجزء الاول على السلطان ، والحروب ، والاجواد ، والاصفاد ، والوفود ، والعلم ، والأدب ، والامثال ، والمواعظ . ويشتمل الثانى على : التعازى ، والمراثى ، والنسب ، وفضائل العرب ، وكلام الاعراب ، والاجوبة ، والخطب ، والتوقيعات ، وأخبار الكتبة .

ويشتمل الجزء الثالث على : أخبار زياد . والحجاج . والطالبيين ، والبرامكة ، وأيام العرب ، ووقائعها ، وفضائل الشعر ، وعلم الالحان ، والنساء والمتنبئين ، والمتمردين ، البخلاء ، وطبائع الانسان ، وفى الطعام والشراب .

—

ٱلْأَخْبَارِ ، مُقَسَّمٌ عَلَى عِدَّةِ فُنُونٍ(١) ، وَسَمَّى كُلَّ بَابٍ مِنْهُ
عَلَى نَظْمِ ٱلْعِقْدِ ، كَالْوَاسِطَةِ ، وَالزَّبَرْجَدَةِ ، وَٱلْيَاقُوتَةِ ، وَالزُّمُرُّدَةِ ،
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَبَلَغَنِي أَنَّ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ ، سَمِعَ بِكِتَابِ
ٱلْعِقْدِ ، فَحَرَصَ حَتَّى حَصَلَ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ ، قَالَ : « هَذِهِ

— وفى بعض هذه الابواب . فصول تاريخية لا تجد مثلها فى كتب التاريخ ، فأخبار زياد ، ومثله الحجاج ، وكذلك الطالبيين ، فيها حقائق ، يعز العثور عليها فى كتاب آخر ، وناهيك بأيام العرب ، وأعاريض الشعر ، وما هناك من أخبار الخوارج ، والازارقة ، فضلا عن كثير من الاقوال المأثورة عن عظماء الملوك ، نقلا عن كتب ضاعت أصولها .

فالعقد الفريد إذن : خزانة فوائد . وهو من أمهات كتب الادب الثقه . ويؤخذ من قراءته : أنه حوى خلاصة ما فى الكتب السالفة يومئذ للاصمعى ، وأبى عبيدة ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، وابن الكلبي ، وغيرهم . غير القرآن ، والحديث ، والتوراة ، والانجيل .

ولم يقتصر فيما جمعه . على ما عرفه العرب ، بل نقل عن الكتب التى ترجمت الى العربية فى ذلك الزمن . عن اليونانية ، والهندية ، والفارسية ، وهو يشير الى ذلك كله فى كلامه . وقد طبع العقد الفريد مرارا . فى ثلاثة مجلدات . وهو شائع . ومنه نسخ خطية فى أكثر مكاتب أوروبا

وترجم له أيضاً فى كتاب الاعلام جزء أول صحيفة ٦٩ بترجمة رأينا أن نوردها بعد . قال :

هو الاديب الفاضل ، والامام الكامل ، صاحب العقد الفريد ، كان جده الاعلى ، سالم مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، وكان ابن عبدربه ، شاعرا مذكورا ، فغلب عليه الاشتغال فى أخبار الادباء وجمعهم ، له شعر كثير ، منه : ما سماه الممحصات ، وهى قصائد ومقاطيع ، فى المواعظ والزهد ، نقض بها كل ما قاله فى صباه ، من الغزل والنسيب . وكانت له فى عصره شهرة ذائعة ، وهو أحد الذين أثروا بأدبهم بعد الفقر . ومن أشهر كتبه فى الادب : كتابه المسمى «بالعقد الفريد» وله أرجوزة تاريخية ، ذكر فيها الخلفاء ، وجعل معاوية رابعهم ، ولم يذكر عليا ـ رضى الله تعالى عنه ـ فيهم . وقد طبع من ديوانه خمس قصائد . وأصيب بالفالج قبل وفاته .

وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثان ، قسم ثالث ، صفحة ٢٤٦ بترجمة مسهبة جداً نكتفى بالاشارة اليها .

وله ترجمة أخرى فى كتاب بغية الوعاة ص ١٦١

وترجم له فى يتيمة الدهر جزء أول ص ٣٦٠ و ٤١٢

(١) عند الحميدى : عبارات غير الموجودة هنا

بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا » ، ظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ يَشْتَمِلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ بِلَادِهِمْ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَخْبَارِ بِلَادِنَا ، لَاحَاجَةَ لَنَا فِيهِ ، فَرَدَّهُ . قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَجْمُوعٌ ، رَأَيْتُ مِنْهُ نَيِّفًا وَعِشْرِينَ جُزْءًا ، مِنْ جُمْلَةِ مَا جُمِعَ لِلْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (١) الْمُلَقَّبِ بِالنَّاصِرِ الْأُمَوِيِّ سُلْطَانِ الْعَرَبِ ، وَبَعْضُهَا بِخَطِّهِ . قَالَ : وَكَانَتْ لِأَبِي عُمَرَ بِالْعِلْمِ جَلَالَةٌ ، وَبِالْأَدَبِ رِيَاسَةٌ وَشُهْرَةٌ ، مَعَ دِيَانَتِهِ وَصِيَانَتِهِ ، وَاتَّفَقَتْ لَهُ أَيَّامٌ وَوِلَايَاتٌ لِلْعِلْمِ ، فِيهَا نَفَاقٌ (٢) ، فَتَسَوَّدَ (٣) بَعْدَ الْخُمُولِ ، وَأَثْرَى بَعْدَ فَقْرٍ ، وَأُشِيرَ بِالتَّفْضِيلِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ الشِّعْرُ (٤) ، وَمِنْ شِعْرِهِ وَكَانَ بَعْضُ مَنْ تَأَلَّفَهُ (٥) قَدْ أَزْمَعَ عَلَى الرَّحِيلِ فِي غَدَاةٍ عَيَّنَهَا ، فَأَتَتِ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ الْغَدَاةِ بِمَطَرٍ جَوْدٍ (٦) ، مَنَعَتْهُ مِنَ الرَّحِيلِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

---

(١) وعند الحميدى : عبد الرحمن

(٢) أى رواج (٣) وعند الحميدى : فساد

(٤) وعند الحميدى : ومما أنشدنى من شعره على بن احمد ، وأخبرنى ان بعض من كان يألفه الخ

(٥) تألفه : تعلق به وأحبه (٦) أى غزير

هَلَّا ٱبْتَكَرْتَ لِبَيْنٍ[1] أَنْتَ مُبْتَكِرُ
هَيْهَاتَ يَأْبَى عَلَيْكَ ٱللهُ وَٱلْقَدَرُ
مَازِلْتُ أَبْكِي حِذَارَ ٱلْبَيْنِ مُلْتَهِفاً
حَتَّى رَثَا لِيَ فِيكَ ٱلرِّيحُ وَٱلْمَطَرُ
يَابَرْدَهُ مِنْ حَيَا[2] مُزْنٍ عَلَى كَبِدٍ
نِيرَانُهَا بِغَلِيلِ ٱلشَّوْقِ تَسْتَعِرُ
آلَيْتُ أَلَّا أَرَى شَمْساً وَلَا قَمَراً
حَتَّى أَرَاكَ فَأَنْتَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ

وَمِنْ شِعْرِهِ ٱلسَّائِرِ :

ٱلْجِسْمُ فِي بَلَدٍ وَٱلرُّوحُ فِي بَلَدٍ
يَاوَحْشَةَ ٱلرُّوحِ بَلْ يَاغُرْبَةَ ٱلْجَسَدِ
إِنْ تَبْكِ عَيْنَاكَ لِي يَامَنْ كَلِفْتُ بِهِ
مِنْ رَحْمَةٍ فَهُمَا سَهْمَانِ فِي كَبِدِ

قَالَ : وَوَقَفَ ٱبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ تَحْتَ رَوْشَنٍ[3] لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ،

---

(١) البين : الفراق

(٢) الحيا : المطر الخفيف ، والمزن بضم الميم وسكون الزاى : السحاب ، أو الأبيض والقطعة مزنة . اهـ . « قاموس » (٣) الروشن : الكوة

قَدْ رُشَّ بِمَاءٍ وَكَانَ فِيهِ غِنَاءٌ حَسَنٌ ، وَلَمْ يَعْرِفْ لِمَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ :

يَامَنْ[1] يَضِنُّ بِصَوْتِ ٱلطَّائِرِ ٱلْغَرِدِ
مَا كُنْتُ أَحَسَبُ هٰذَا ٱلْبُخْلَ فِي أَحَدِ
لَوْ أَنَّ أَسْمَاعَ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
أَصْغَتْ إِلَى ٱلصَّوْتِ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ
فَلَا تَضِنَّ عَلَى سَمْعِي تُقَلِّدُهُ
صَوْتًا يَجُولُ مَجَالَ ٱلرُّوحِ فِي ٱلْجَسَدِ
لَوْ كَانَ زِرْيَابُ[2] حَيًّا ثُمَّ أُسْمِعَهُ
لَذَابَ مِنْ حَسَدٍ أَوْ مَاتَ مِنْ كَمَدِ
أَمَّا ٱلنَّبِيذُ : فَإِنِّي لَسْتُ أَشْرَبُهُ
وَلَسْتُ آتِيكَ إِلَّا كِسْرَتِي بِيَدِي

وَزِرْيَابُ عِنْدَهُمْ ، يَجْرِي مَجْرَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيِّ فِي صَنْعَةِ ٱلْغِنَاءِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَلَهُ أَصْوَاتٌ مُدَوَّنَةٌ ، أُلِّفَتِ ٱلْكُتُبُ فِيهَا ، وَضُرِبَتْ بِهِ ٱلْأَمْثَالُ . قَالَ : وَلِأَبِي عُمَرَ أَيْضًا

(١) هذا البيت : تركه ياقوت ، فنقلناه عن الحميدى

(٢) هو أحد من اشتهروا بحسن الصوت ، وجودة الغناء ، وعند الحميدى فى النسخة الموجودة فى مكتبة اكسفورد : زريان .

أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ، سَمَّاهَا ٱلْمُمَحِّصَاتِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَقَضَ كُلَّ قِطْعَةٍ قَالَهَا فِي ٱلصِّبَا وَٱلْغَزَلِ ، بِقِطْعَةٍ فِي ٱلْمَوَاعِظِ وَٱلزُّهْدِ ، وَأَرَى أَنَّ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ :

أَلَا إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا غَضَارَةُ [١] أَيْكَةٍ [٢]
إِذَا ٱخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ

هِيَ ٱلدَّارُ مَا ٱلْآمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ
عَلَيْهَا وَلَا ٱللَّذَّاتُ إِلَّا مَصَائِبُ

وَكَمْ أَسْخَنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنًا قَرِيرَةً
وَقَرَّتْ عُيُونٌ دَمْعُهَا ٱلْآنَ سَاكِبُ

فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ مِنْهَا بِعَبْرَةٍ
عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

وَمِنْ شِعْرِهِ ، وَهُوَ آخِرُ شِعْرٍ قَالَهُ فِيمَا قِيلَ :

بُلِيتُ وَأَبْلَتْنِي ٱللَّيَالِي بِكَرِّهَا
وَصَرْفَانِ [٣] لِلْأَيَّامِ مُعْتَوِرَانِ [٤]

(١) غضارة النبات : رطوبته وطراوته (٢) الايكة : الشجر الكثير الملتف
(٣) الصرفان : الليل والنهار (٤) أى متناوبان

وَمَالِي[1] لَا أَبْكِي لِسَبْعِينَ حِجَّةً
وَعَشْرٍ أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا سَنَتَانِ

وَقَدْ أَجَازَ لِي رِوَايَةَ كِتَابِهِ ٱلْمَوْسُومِ بِالْعِقْدِ، ٱلْحَافِظُ ذُو ٱلنَّسَبَيْنِ، بَنِي دَحْيَةَ وَٱلْحُسَيْنِ، أَبُو ٱلْخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ، ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ دَحْيَةَ ٱلْمَغْرِبِيُّ ٱلسَّبْتِيُّ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱلْحَقِّ، بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ، بْنِ ثَوْبَةَ ٱلْعَبْدِيِّ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ، مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ ٱلْمُصْحَفِيِّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ بُكَيْرٍ، بْنِ ٱلْأَشْبَحِ، عَنِ ٱلْمُصَنِّفِ. وَقَسَّمَ كِتَابُ ٱلْعِقْدِ عَلَى خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِتَابًا، كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا جُزْءَانِ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ جُزْءًا فِي خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِتَابًا، كُلُّ كِتَابٍ بِاسْمِ جَوْهَرَةٍ مِنْ جَوَاهِرِ ٱلْعِقْدِ، فَأَوَّلُهَا: كِتَابُ ٱللُّؤْلُؤَةِ فِي ٱلسُّلْطَانِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْفَرِيدَةِ فِي ٱلْحُرُوبِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلزَّبَرْجَدَةِ فِي ٱلْأَجْوَادِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْجُمَانَةِ فِي ٱلْوُفُودِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْمَرْجَانَةِ فِي مُخَاطَبَةِ ٱلْمُلُوكِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْيَاقُوتَةِ فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبِ،

(١) كانت بالاصل: « بي » فأصلحت إلى ما ذكر

ثُمَّ كِتَابُ ٱلْجَوْهَرَةِ فِي ٱلْأَمْثَالِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلزُّمُرُّدَةِ فِي ٱلْمَوَاعِظِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلدُّرَّةِ فِي ٱلتَّعَازِي[1] وَٱلْمَرَاثِي، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْيَتِيمَةِ فِي ٱلْأَنْسَابِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْعَسْجَدَةِ فِي كَلَامِ ٱلْأَعْرَابِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْمُجَنَّبَةِ فِي ٱلْأَجْوِبَةِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْوَاسِطَةِ فِي ٱلْخُطَبِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْمُجَنَّبَةِ ٱلثَّانِيَةِ، فِي ٱلتَّوْقِيعَاتِ، وَٱلْفُصُولِ، وَٱلصُّدُورِ، وَأَخْبَارِ ٱلْكَتَبَةِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْعَسْجَدَةِ ٱلثَّانِيَةِ فِي ٱلْخُلَفَاءِ وَأَيَّامِهِمْ، ثُمَّ ٱلْيَتِيمَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي أَخْبَارِ زِيَادٍ، وَٱلْحَجَّاجِ، وَٱلطَّالِبِيِّينَ، وَٱلْبَرَامِكَةِ، ثُمَّ ٱلدُّرَّةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي أَيَّامِ ٱلْعَرَبِ وَوَقَائِعِهِمْ، ثُمَّ ٱلزُّمُرُّدَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي فَضَائِلِ ٱلشِّعْرِ، وَمَقَاطِعِهِ وَمَخَارِجِهِ، ثُمَّ ٱلْجَوْهَرَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي أَعَارِيضِ ٱلشِّعْرِ، وَعِلَلِ ٱلْقَوَافِي، ثُمَّ ٱلْيَاقُوتَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي عِلْمِ ٱلْأَلْحَانِ وَٱخْتِلَافِ ٱلنَّاسِ فِيهِ، ثُمَّ ٱلْمَرْجَانَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي ٱلنِّسَاءِ وَصِفَاتِهِنَّ، ثُمَّ ٱلْجُمَانَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي ٱلْمُتَنَبِّئِينَ وَٱلْمَمْرُورِينَ، وَٱلطُّفَيْلِيِّينَ، ثُمَّ ٱلزَّبَرْجَدَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي ٱلتُّحَفِ، وَٱلْهَدَايَا، وَٱلنُّتَفِ،

---

(١) وفي الأصل الذي في مكتبة اكسفورد : التواد ، بدل : التعازي

وَٱلْفَاكِهَاتِ وَٱلْمُلَحِ ، ثُمَّ ٱلْفَرِيدَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي ٱلْهَيْئَاتِ وَٱلْبِنَاءِينَ ، وَٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ ، ثُمَّ ٱللُّؤْلُؤَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي طَبَائِعِ ٱلْإِنْسَانِ ، وَسَائِرِ ٱلْحَيَوَانِ ، وَتَفَاضُلِ ٱلْبُلْدَانِ ، وَهُوَ آخِرُ ٱلْكِتَابِ : وَمِنْ شِعْرِ ٱبْنِ عَبْدِ رَبِّهِ :

وَدَّعَتْنِي بِزَفْرَةٍ وَٱعْتِنَاقِ
ثُمَّ نَادَتْ مَتَى يَكُونُ ٱلتَّلَاقِي

وَبَدَتْ لِي فَأَشْرَقَ ٱلصُّبْحُ مِنْهَا
بَيْنَ تِلْكَ ٱلْجُيُوبِ[1] وَٱلْأَطْوَاقِ

يَا سَقِيمَ ٱلْجُفُونِ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ
بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَصْرَعُ ٱلْعُشَّاقِ

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ أَقْطَعُ يَوْمٍ
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْفِرَاقِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

يَا ذَا ٱلَّذِي خَطَّ ٱلْجَمَالُ بِخَدِّهِ
خَطَّيْنِ هَاجَا لَوْعَةً وَبَلَابِلَا

(١) الجيوب جمع جيب : وهو من القميص الموضع المقور ، والجيب أيضا القلب : والصدر

مَا صَحَّ عِنْدِي أَنَّ لَحْظَكَ صَارِمٌ

حَتَّى لَبِسْتَ بِعَارِضَيْكَ حَمَائِلَا

قَالَ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ الْعِلْيَةِ[1]: أَنَّ الْخَطِيبَ أَبَا الْوَلِيدِ ابْنَ عَسَّالٍ، حَجَّ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، تَطَلَّعَ إِلَى لِقَاءِ الْمُتَنَبِّيءِ وَاسْتَشْرَفَ، وَرَأَى أَنَّ لُقْيَتَهُ فَائِدَةٌ يَكْتَسِبُهَا، وَحُلَّةُ[2] فَخْرٍ لَا يَحْتَسِبُهَا[3]، فَصَارَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَهُ فِي مَسْجِدِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَفَاوَضَهُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَنْشِدْنِي لِمَلِيحِ الْأَنْدَلُسِ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ فَأَنْشَدَهُ:

يَا لُؤْلُؤًا يَسْبِي الْعُقُولَ أَنِيقَا

وَرَشًا بِتَقْطِيعِ الْقُلُوبِ رَفِيقَا

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ

وَرْدًا[4] يَعُودُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيقَا

---

(١) هم أهل العلاء والشرف

(٢) وفى الاصل: حلة، وهو خطأ، والصواب ماذكرناه

(٣) أى ليست فى حسبانه

(٤) فى اليتيمة: درا يصير

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
أَبْصَرْتَ وَجْهَكَ فِي سَنَاهُ غَرِيقَا
يَا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رِدْفِهِ
مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَكُونُ رَقِيقَا

فَلَمَّا أَكْمَلَ إِنْشَادَهُ ، اسْتَعَادَهَا مِنْهُ ، ثُمَّ صَفَّقَ بِيَدَيْهِ . وَقَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ ، لَقَدْ يَأْتِيكَ الْعِرَاقُ حَبْوًا . ثُمَّ إِنَّ ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ ، أَقْلَعَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ عَنْ صَبْوَتِهِ ، وَأَخْلَصَ لِلَّهِ فِي تَوْبَتِهِ ، فَاعْتَبَرَ أَشْعَارَهُ الَّتِي قَالَهَا فِي الْغَزَلِ وَاللَّهْوِ ، وَعَمِلَ عَلَى أَعَارِيضِهَا وَقَوَافِيهَا فِي الزُّهْدِ ، وَسَمَّاهَا الْمُمَحِّصَاتِ ، فَمِنْهَا الْقِطْعَةُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

هَلَّا ابْتَكَرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتَكِرُ

مُحَصِّبًا بِقَوْلِهِ :

يَا قَادِرًا لَيْسَ يَعْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ
مَاذَا الَّذِي بَعْدَ شَيْبِ الرَّأْسِ تَنْتَظِرُ ؟
عَايِنْ بِقَلْبِكَ إِنَّ الْعَيْنَ غَافِلَةٌ
عَنِ الْحَقِيقَةِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا سَقَرُ

سَوْدَاءُ تَزْفِرُ(١) مِنْ غَيْظٍ إِذَا سُعِرَتْ
لِلظَّالِمِينَ فَمَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ غَيْرَ الْمَوْتِ مَوْعِظَةٌ
لَكَانَ فِيهِ عَنِ اللَّذَّاتِ مُزْدَجَرُ
أَنْتَ الْمَقُولُ لَهُ مَا قُلْتُ مُبْتَدِئًا
هَلَّا(٢) ابْتَكَرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتَكِرُ

﴿٤٣ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّحَّاسُ، أَبُو جَعْفَرٍ *﴾

أحمد النحاس

مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، رَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ، فَأَخَذَ عَنِ الْمُبَرِّدِ، وَالْأَخْفَشِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَنِفْطَوَيْهِ، وَالزَّجَّاجِ، وَغَيْرِهِمْ. ثُمَّ

(١) زفرت النار: سمع صوت توقدها

(٢) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: هذا

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الاعيان جزء أول ص ٢٩ قال:
كان من الفضلاء، وله تصانيف مفيدة، منها:
تفسير القرآن الكريم، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب فى النحو، اسمه التفاحة، وكتاب فى الاشتقاق، وتفسير أبيات سيبويه، ولم يسبق إلى مثله، وكتاب أدب الكتاب، وكتاب الكافى فى النحو، وكتاب المعانى، وفسر عشرة دواوين، وأملاها، وكتاب الوقف والابتداء، صغرى، وكبرى، وكتاب فى شرح المعلقات السبع، وكتاب طبقات الشعراء، وغير ذلك. وروى عن أبى عبد الرحمن النسائى، وأخذ النحو عن أبى الحسن على بن سليمان الاخفش النحوى، وأبى إسحاق الزجاج، وابن الانبارى، ونفطويه، وأعيان أدباء العراق، وكان قد رحل إليهم من مصر، وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه، واذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم، بخلا وشحا، وكان يلى —

عَادَ إِلَى مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ، فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ فِي كِتَابِهِ ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

— شراء حوائجه بنفسه ، ويتحامل فيها على أهل معرفته ، ومع هذا ، فكان للناس رغبة كبيرة فى الأخذ عنه ، فنفع وأفاد ، وأخذ عنه خلق كثير ، وتوفى بمصر يوم السبت ، لخمس خلون من ذى الحجة ، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى ، وكان سبب وفاته ، أنه جلس على درج المقياس ، على شاطىء النيل ، وهو فى أيام زيادته ، وهو يقطع بالعروض شيئا من الشعر ، فقال بعض العوام . هذا يسحر النيل حتى لا يزيد ، فتغلو الاسعار ، ويسوء الحال ، فدفعه برجله فى النيل ، فلم يوقف له على خبر .

والنحاس بفتح النون ، والحاء المشددة المهملة ، وبعد الالف سين مهملة ، هذه النسبة إلى من يعمل النحاس ، وأهل مصر يقولون : هذه النسبة ، لمن يعمل الآنية الصفرية من النحاس .

وله ترجمة أخرى فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية جزء ثان صحيفة ١٨٢ قال :

هو أحمد بن محمد ، بن اسماعيل النحاس ، من تلاميذ الزجاج ، وقد يسمى بالصفار ، وهو غير ابن النحاس النحوى ، المتوفى سنة ثمان وتسعين وستمائة هجرية ، أصله من مصر ، ورحل إلى بغداد ، فأخذ عن المبرد ، والاخفش ، والزجاج ، وغيرهم ، ثم عاد الى مصر ، فأقام بها حتى مات ، وكان صاحب فضل كثير ، وعلم واسع ، وخلف مؤلفات كثيرة ، فى اللغة ، والادب ، والقرآن ، لم يصلنا منها إلا :

(١) شرح المعلقات السبع : منها نسخة خطية فى دار الكتب الملكية

(٢) كتاب إعراب القرآن : منه نسخة خطية فى دار الكتب الملكية بخط جميل فى سبع وسبعين ومائتى ورقة كبيرة الحجم

(٣) كتاب معانى القرآن : منه الجزء الاول فيها أيضا

(٤) ناسخ القرآن ومنسوخه : موجود فى المتحف البريطانى

ترجم له أيضا فى بغية الوعاة صفحة ١٥٧ بالآتى :

« أحمد بن محمد ، بن اسماعيل ، بن يونس المرادى ، يعرف بابن النحاس ، أبو جعفر النحوى المصرى »

من أهل الفضل الشائع ، والعلم الذائع ، رحل الى بغداد ، وأخذ عن الاخفش الاصغر ، والمبرد ، ونفطويه ، والزجاج . وعاد الى مصر ، وسمع بها النسائى وغيره ، وصنف كتبا —

وَأَبُو جَعْفَرٍ هَذَا: صَاحِبُ ٱلْفَضْلِ ٱلشَّائِعِ وَٱلْعِلْمِ ٱلْمُتَعَارَفِ ٱلذَّائِعِ، يَسْتَغْنِي بِشُهْرَتِهِ، عَنِ ٱلْإِطْنَابِ فِي صِفَتِهِ.

قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُشَاهَدَةٌ، فَإِذَا خَلَا بِعِلْمِهِ جَوَّدَ وَأَحْسَنَ، وَكَانَ لَا يُنْكِرُ أَنْ يَسْأَلَ أَهْلَ ٱلنَّظَرِ وَٱلْفِقْهِ، وَيُفَاتِشُهُمْ عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِ فِي تَصَانِيفِهِ. قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ: حَدَّثَنِي قَاضِي ٱلْقُضَاةِ بِالْأَنْدَلُسِ، وَهُوَ ٱلْمُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلْبَلُّوطِيُّ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ ٱلنَّحَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ بِمِصْرَ، فَأَلْفَيْتُهُ يُمْلِي فِي أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ شِعْرَ قَيْسِ بْنِ مُعَاذٍ ٱلْمَجْنُونِ، حَيْثُ يَقُولُ:

خَلِيلَيَّ هَلْ بِالشَّامِ عَيْنٌ حَزِينَةٌ
تُبَكِّي عَلَى نَجْدٍ[1] لَعَلِّي أُعِينُهَا؟

— كثيرة ذكرها ياقوت باسهاب، وقلمه أحسن من لسانه، وكان لاينكر أن يسأل أهل النظر، ويناقشهم فيما اشكل عليه فى تصانيفه، وكان اثيم النفس، شديد التقتير على نفسه، وحبب الى الناس الاخذ عنه، وانتفع به خلق، وجلس على درج المقياس بالنيل، يقطع شيئا من الشعر، فسمعه جاهل، فقال هذا يسحر النيل حتى لايزيد، فدفعه برجله فغرق، وذلك فى ذى الحجة، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وذكره الدانى فى طبقات القراء، فقال: روى الحروف عن أبى الحسن بن شنبوذ، وأبى بكر الداجونى، وأبى بكر بن يوسف، وسمع الحسن بن عليب، وبكر بن سهل، قال عبد الرحمن بن احمد، بن يونس: كان عالما بالنحو، صادقا، وكتب الحديث، وخرج الى العراق ولقى أصحاب المبرد

وترجم له أيضا فى كتاب الاعلام جزء أول صحيفة ٦٥

وترجم له أيضا فى كتاب نزهة الالباء فى طبقات الاطباء صفحة ٣٦٣

— (١) وعند الضبى «ليلى»

قَدْ أَسْلَمَهَا ٱلْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً

مُطَوَّقَةً بَانَتْ وَبَانَ قَرِينُهَا

تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْزُرَانَةٍ

يَكَادُ يُدَنِّيهَا[١] مِنَ ٱلْأَرْضِ لِينُهَا

فَقُلْتُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، مَاذَا ـ أَعَزَّكَ ٱللَّهُ ـ بَاتَا يَصْنَعَانِ ؟ فَقَالَ لِي : وَكَيْفَ تَقُولُهُ أَنْتَ يَا أَنْدَلُسِيُّ ؟ فَقُلْتُ : بَانَتْ وَبَانَ قَرِينُهَا ، فَسَكَتَ ، وَمَا زَالَ يَسْتَثْقِلُنِي[٢] بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى مَنَعَنِي كِتَابَ ٱلْعَيْنِ ، وَكُنْتُ ذَهَبْتُ إِلَى ٱلِانْتِسَاخِ مِنْ نُسْخَتِهِ ، فَلَمَّا قَطَعَ بِي ، قِيلَ ٱنْتَسِخْ[٣] مِنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱبْنِ وَلَّادٍ ، فَقَصَدْتُهُ ، فَلَقِيتُ رَجُلًا كَامِلَ ٱلْعِلْمِ ، حَسَنَ ٱلْمُرُوءَةِ ، وَسَأَلْتُهُ[٤] ٱلْكِتَابَ فَأَخْرَجَهُ إِلَيَّ ، ثُمَّ تَنَدَّمَ أَبُو جَعْفَرٍ لَمَّا بَلَغَهُ إِبَاحَةُ ٱبْنِ ٱلْعَبَّاسِ ٱلْكِتَابَ لِي ، وَعَادَ إِلَى مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْهُ .

---

(١) يقربها (٢) فى الاصل الذى فى مكتبة أكسفورد : يستلقى ، وهو خطأ ، والصواب ماهنا . (٣) كانت بالاصل : (أنت) والصواب ما أصلحناه ، يدل على هذا كلامه قبل ، وبعد .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ لَئِيمَ ٱلنَّفْسِ ، شَدِيدَ ٱلتَّقْتِيرِ[1] عَلَى نَفْسِهِ ، وَكَانَ رُبَّمَا وُهِبَتْ لَهُ ٱلْعِمَامَةُ ، فَقَطَعَهَا ثَلَاثَ عَمَائِمَ ، وَكَانَ يَأْبَى شِرَى حَوَائِجِهِ بِنَفْسِهِ ، وَيَتَحَامَلُ فِيهَا عَلَى أَهْلِ مَعْرِفَتِهِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا حِسَانًا مُفِيدَةً ، مِنْهَا كِتَابُ ٱلْأَنْوَارِ ، كِتَابُ ٱلِاشْتِقَاقِ لِأَسْمَاءِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ مَعَانِي ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ ٱخْتِلَافِ ٱلْكُوفِيِّينَ وَٱلْبَصْرِيِّينَ سَمَّاهُ « ٱلْمُقْنِعَ » ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ أَدَبِ ٱلْكُتَّابِ ، كِتَابُ ٱلنَّاسِخِ وَٱلْمَنْسُوخِ ، كِتَابُ ٱلْكَافِي فِي ٱلنَّحْوِ ، كِتَابُ صِنَاعَةِ ٱلْكُتَّابِ ، كِتَابُ إِعْرَابِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ شَرْحِ ٱلسَّبْعِ ٱلطِّوَالِ ، كِتَابُ شَرْحِ أَبْيَاتِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ ٱلِاشْتِقَاقِ ، كِتَابُ مَعَانِي ٱلشِّعْرِ ، كِتَابُ ٱلتُّفَّاحَةِ فِي ٱلنَّحْوِ ، كِتَابُ أَدَبِ ٱلْمُلُوكِ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّ تَصَانِيفَهُ تَزِيدُ عَلَى ٱلْخَمْسِينَ مُصَنَّفًا ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحُمَيْدِيُّ : ٱلْقَاضِيَ ٱلْمَذْكُورَ فِي قِصَّةِ ٱبْنِ ٱلنَّحَّاسِ ، وَقَالَ : هُوَ أَبُو ٱلْحَكَمِ ، ٱلْمُنْذِرُ

(١) كانت بالاصل : التنفير : فأصلحناه بما ذكر ، كما يدل على ذلك ما وصف به من البخل والشح .

ٱبْنُ سَعِيدٍ ، يُعْرَفُ بِٱلْبَلُّوطِيِّ ، يُنْسَبُ إِلَى مَوْضِعٍ هُنَاكَ قَرِيبٍ مِنْ قُرْطُبَةَ ، يُقَالُ لَهُ فَحْصُ ٱلْبَلُّوطِ ، وَلِيَ قَضَاءَ ٱلْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ ، فِي حَيَاةِ ٱلْحَكَمِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ ، وَذَكَرَ لَهُ قِصَّةً ٱسْتَحْسَنْتُهَا فَأَثْبَتُّهَا هَهُنَا ، إِذْ لَمْ أَجْعَلْ لَهُ تَرْجَمَةً ، لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ بِالتَّصْنِيفِ فِي ٱلْأَدَبِ ، فَقَالَ :

كَانَ ٱلْحَكَمُ ٱلْمُسْتَنْصِرُ مَشْغُوفًا بِأَبِي عَلِيٍّ ٱلْقَالِي ، يُؤَهِّلُهُ[1] لِكُلِّ مُهِمَّةٍ[2] فِي بَابِهِ ، فَلَمَّا وَرَدَ رَسُولُ مَلِكِ ٱلرُّومِ ، أَمَرَهُ عِنْدَ دُخُولِ ٱلرَّسُولِ إِلَى ٱلْحَضْرَةِ[3] أَنْ يَقُومَ خَطِيبًا ، بِمَا كَانَتِ ٱلْعَادَةُ جَارِيَةً بِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ ، وَشَاهَدَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْجَمْعَ ، وَعَايَنَ ٱلْحَفْلَ ، جَبُنَ وَلَمْ تَحْمِلْهُ رِجْلَاهُ ، وَلَا سَاعَدَهُ لِسَانُهُ ، فَفَطِنَ[4] لَهُ أَبُو ٱلْحَكَمِ ، مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلْقَاضِي ، فَوَثَبَ وَقَامَ مَقَامَهُ ، وَٱرْتَجَلَ خُطْبَةً بَلِيغَةً عَلَى غَيْرِ أُهْبَةٍ ، وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي آخِرِهَا :

---

(١) يقال : أهله للامر : رآه أو جعله صالحا له

(٢) وعند الضبي والحميدى : مهم

(٣) كانت بالأصل : « الحصن » وهذا لا معنى له ، فأصلحناه إلى ما ذكر نقلا عن الحميدى والضبي ، وكما يدل على ذلك سياق الكلام بعد

هَذَا ٱلْمَقَالُ ٱلَّذِى مَا عَابَهُ فَنَدٌ[1]
لَـكِنَّ صَاحِبَهُ أَزْرَى بِهِ ٱلْبَلَدُ
لَوْ كُنْتُ فِيهِمْ غَرِيباً كُنْتُ مُطْرَفاً[2]
لَـكِنَّنِى مِنْهُمُ فَاغْتَالَنِى ٱلنَّـكَدُ
لَوْلَا ٱلْخِلَافَةَ ـ أَبْقَى ٱللهُ بَهْجَتَهَا ـ[3]
مَا كُنْتُ أَبْقَى بِأَرْضٍ مَا بِهَا أَحَدُ

وَاتَّفَقَ الْجَمْعُ عَلَى اسْتِحْسَانِهِ، وَجَمَالِ اسْتِدْرَاكِهِ، وَصَلَّبَ الْعِلْجَ[4] وَقَالَ: هَذَا كَبْشُ[5] رِجَالِ الدَّوْلَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهُ مَعَ ابْنِ النَّحَّاسِ بِعَيْنِهَا.

﴿ ٤٤ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَادَةَ * ﴾
﴿ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْكَاتِبُ ﴾

أحمد بن حمادة

حَسَنُ ٱلْأَدَبِ، مِنْ أَفَاضِلِ ٱلْكُتَّابِ، صَنَّفَ

---

(١) فند: أى عجز (٢) يقال: أطرف فلان فلانا: أعطاه مالم يعط أحدا قبله.
(٣) عند الحيدى والضبى والاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: «مهجتها»
(٤) العلج بكسر العين وسكون اللام: كل ذى لحية، ولا يقال للأمرد: علج
(٥) الكبش: سيد القوم وقائدهم، وقيل: المنظور إليه فيهم.
(*) راجع الوافى بالوفيات ج ثانى ص ٢٣٨
ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم ص ١٨٨
وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء ثان قسم ثالث ص ٢٣٨
وفى كلتيهما جاءت ترجمته كما ورد له بالمعجم ولم يزد

الْكُتُبَ وَلُقِيَ الْأُدَبَاءَ ، وَلَهُ كِتَابُ امْتِحَانِ الْكُتَّابِ ، وَدِيوَانُ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، كِتَابُ شَحْذِ الْفِطْنَةِ ، كِتَابُ الرَّسَائِلِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ .

﴿ ٤٥ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ هَارُونَ * ﴾

أحمد بن محمد العسكرى

أَبُو الْحُسَيْنِ ، أَظُنُّهُ مِنْ عَسْكَرِ مُكْرَمٍ ، لِأَنَّهُ اعْتَنَى بِشَرْحِ مُخْتَصَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَبْرَمَانِ ، ثُمَّ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْمَجْمُوعَاتِ :

تَقَدَّمَ رَجُلَانِ إِلَى الْقَاضِي أَبِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عِلَّانَ ، – رَحِمَهُ اللهُ – ، فَادَّعَى أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ شَيْئًا ، فَقَالَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ : مَالَهُ عِنْدِي حَقٌّ ، فَقَالَ الْقَاضِي : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : ابْنُ هَارُونَ النَّحْوِيُّ الْعَسْكَرِيُّ ، فَقَالَ الْقَاضِي : فَأَعْطِهِ مَا أَقْرَرْتَ لَهُ بِهِ . لَهُ شَرْحُ كِتَابِ التَّلْقِينِ ، رَأَيْتُهُ وَسَمَّاهُ الْبَارِعَ ،

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٦٠

ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢٧١ بترجمة جرى فى بعضها على مثال ماترجم له به فى المعجم ، ونذكر مالم يذكره :

فقال القاضى : من هذا ؟ فقالوا : ابن هارون العسكرى النحوى ، فقال القاضى : اعطه ما أقررت له به ، قلت : تريد أن النحاة يعلمون أن هذا ، ليس بنفى ، وانما هو اثبات ، لأن ما ، بمعنى الذى ، تقديره الذى له عندى حق ، وليس ما نافية ، وله مصنفات كثيرة منها : البارع ، شرح التلقين ، وشرح الجارى ، وقد كتبه فى رجب ، سنة تسع وستين وثلاثمائة

وَكِتَابُ شَرْحِ الْعُيُونِ ، وَكِتَابُ شَرْحِ الْمَجَارِى ، رَأَيْتُ كِتَابَ شَرْحِ التَّلْقِينِ بِخَطِّهِ ، وَقَدْ كَتَبَهُ فِى رَجَبٍ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلاثِمِائَةٍ .

﴿ ٤٦ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ نَصْرٍ ، بْنِ مَيْمُونِ * ﴾

أحمد بن محمد الاسلى

ابْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْأَسْلَى ، الْكَفِيفُ النَّحْوِيُّ أَبُو عَمْرٍو ، قَالَ ابْنُ الْفَرَضِىِّ : هُوَ مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ ، وَيُقَالُ لَهُ أَشْكَابَةُ . سَمِعَ مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُشَنِىِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ صَالِحاً عَفِيفاً ، أَدَّبَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالْجِلَّةِ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَمَاتَ لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ تِسْعِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ (١)

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ علماء الاندلس جزء سابع من المكتبة الاندلسية صحيفة ٥٦ بترجمة جاءت مطابقة لما فى معجم الادباء نقلا ، عنه الا أنه أخطأ فى النقل قال: ياقوت توفى يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة تسعين ومائتين ، وهذا خلاف الصواب والصواب ما قاله ابن الفرضى ، من أنه مات سنة تسعين وثلاثمائة ودفن يوم السبت صلاة الظهر ، فى مقبرة بنى العباس .

ترجم له فى بغية الوعاة صفحة ١٥٥ بما يأتى :

« أحمد بن محمد ، بن احمد ، بن نصر ، بن ميمون ، بن مروان ، الاسلى ، القرطبي ، النحوى الضرير ، أبو عمر يلقب اشكابة »

كان صالحا عفيفا أدب عند الرؤساء ، وسمع من قاسم بن اصبغ ، والخشنى ، ومات يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت من شوال سنة تسعين وثلاثمائة . قاله ابن الفرضى

(١) كانت بالاصل : ومائتين فأصلحت إلى ماذكر نقلا عن بغية الملتمس لابن الفرضى ، وبغية الوعاة للسيوطى

﴿٤٧ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ أَحْمَدَ أَبُو الْحَسَنِ، الْعَرُوضِيُّ *﴾

أحمد العروضي

مُعَلِّمُ أَوْلَادِ الرَّاضِي بِاللهِ، وَجَدْتُ عَلَى كِتَابِهِ فِي الْعَرُوضِ بِخَطِّهِ، وَقَدْ قُرِئَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَكَانَ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ، حَتَّى قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ، وَقَدِ احْتَاجَ إِلَى الِاسْتِشْهَادِ بِبَيْتٍ قَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ فِي التَّقْطِيعِ: «وَقَدْ كَفَانَا أَبُو الْحَسَنِ الْعَرُوضِيُّ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَابِ» وَلَقِيَ أَبُو الْحَسَنِ ثَعْلَبًا وَأَخَذَ عَنْهُ، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيُّ: نَقَلْتُ مِنْ كِتَابٍ أَلَّفَهُ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَرْوٍ الْأَسَدِيُّ فِي الْعَرُوضِ، وَكَانَ الْكِتَابُ بِخَطِّ أَبِي الْحَسَنِ السِّمْسِمَانِيِّ يَقُولُ فِيهِ: وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعَرُوضِيُّ، عَمِلَ كِتَابًا كَبِيرًا، وَحَشَاهُ بِمَا قَدْ ذُكِرَ أَكْثَرُهُ، وَنَقَلَ كَلَامَ أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ، وَزَادَ فِيهِ شَيْئًا قَلِيلًا، وَضَمَّ

(*) راجع الوافى بالوفيات ج ٤ ص ٣٦٤
ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء خامس صحيفة ١٤٠ قال: ذكر ابن الثلاج أنه حدثه عن عبيد بن عبد الواحد، بن شريك البزار. وقال: مات سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

إِلَيْهِ بَاباً فِي عِلْمِ ٱلْقَوَافِي، وَذَاكَ عِلْمٌ مُفْرَدٌ مِثْلَ عِلْمِ ٱلْعَرُوضِ، وَفِيهِ مَسَائِلُ لَطِيفَةٌ، وَٱخْتِلَافٌ كَثِيرٌ، يَحْتَاجُ إِلَى كَشْفٍ وَٱسْتِقْصَاءِ نَظَرٍ، وَلَمْ أَرَهُ كَبِيرَ عَمَلٍ، وَلَوْ نَسَخَ كِتَابَ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْأَخْفَشِ فِي ٱلْقَوَافِي، لَكَانَ أَعْذَرَ عِنْدِي، ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ بَاباً فِي ٱسْتِخْرَاجِ ٱلْمُعَمَّى، وَهٰذَا لَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَرُوضِ، وَضَمَّ إِلَيْهِ بَاباً فِي ٱلْإِيقَاعِ وَنَسَبِهِ، وَغَيْرُهُ بِهِ أَحْذَقُ، وَخَتَمَهُ بِقَصِيدَةٍ فِي ٱلْعَرُوضِ، وَلَمْ يُفِدْ بِهَا غَيْرَ ٱلتَّكْرِيرِ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُوَفِّيَ صِنَاعَتَهُ حَقَّهَا، وَلَا يُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا، ثُمَّ يَتَعَرَّضُ لِمَا قَدْ ضَمَّهُ إِلَيْهَا.

﴿ ٤٨ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّارِيخِيُّ، الرُّعَيْنِيُّ بِالْأَنْدَلُسِ * ﴾

أحمد التاريخى

قَالَ ٱلْحُمَيْدِيُّ: عَالِمٌ بِالْأَخْبَارِ، أَلَّفَ فِي مَآثِرِ ٱلْمَغْرِبِ

(*) ترجم له فى كتاب شذرات الذهب جزء خامس صفحة ١٢ قال:
هو آخر من روى القراءات عن أبى الحسن شريح، وسمع منه ومن أبى العربى وجماعة، وكان من الادب والزهد بمكان، أخذ الناس عنه كثيراً، وتوفى بين العيدين، عن سبع وثمانين سنة.
وترجم له أيضا فى كتاب غاية النهاية صفحة ٢٣ قال:
يعرف بالعواد. صنعة لابيه. إمام صالح، عارف، مجود، زاهد. قرأ على أبى جعفر أحمد بن الزبير. وأبى جعفر الجزيرى الكفيف: وأبى عبد الله بن رشيد. قرأ عليه أحمد بن محمد، بن على، بن مصارف. مات فى ذى الحجة، سنة خمسين وسبعمائة —

كُتُباً جَمَّةً ، مِنْهَا : كِتَابٌ ضَخْمٌ ذَكَرَ فِيهِ مَسَالِكَ ٱلْأَنْدَلُسِ وَمَرَاسِيهَا ، وَأُمَّهَاتِ مُدُنِهَا وَأَجْنَادَهَا (١) ٱلسِّتَّةَ ، وَخَوَاصَّ كُلِّ بَلَدٍ مِنْهَا ، ذَكَرَهُ ٱبْنُ جَرِيرٍ (٢) وَأَثْنَى عَلَيْهِ .

٤٩ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَشِيرِ بْنِ جَنَّادٍ (٣) *

أحمد بن محمد الرازى

ٱبْنِ لَقِيطٍ ، ٱلرَّازِىُّ ٱلْأَنْدَلُسِىُّ ، أَصْلُهُ مِنَ ٱلرَّىِّ ، ذَكَرَهُ أَبُو نَصْرٍ ٱلْحَمِيدِىُّ قَالَ : لَهُ كِتَابٌ فِى أَخْبَارِ مُلُوكِ ٱلْأَنْدَلُسِ

— وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صفحة ٢٢٦ بما يأتى :
قال الحميدى : عالم بالاخبار ألف فى ما ثر العرب كتبا جمة ، منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الاندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد منها

وترجم له فى بغية الوعاة صفحة ١٥٧ بما يأتى :

« أحمد بن محمد ، بن أحمد الرعينى ، يعرف بنسبه أبو جعفر »

قال فى تاريخ غرناطة ، كان من أهل الفضل والظرف ، عالما بالعربية ، مشاركاً فى الفقه ، متدرباً فى الاحكام ، قرأ على أبى الحسن اليفجاطى ، وابن الفخارى ، وولى قضاء أزجية ، ولد سنة إحدى وسبعمائة ، ومات سنة أربع وأربعين وسبعمائة .

(١) الحميدى ، والاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : وأخبارها (٢) عند الحميدى : هو أبو محمد على بن أحمد (٣) وعند ابن الفرضى : « حماد » بدل « جناد »

(*) ترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة صفحة ١٦٨ ولما بينهما من الخلاف لم نر بداً من اثباتها :

« أحمد بن محمد ، بن موسى ، بن بشير ، بن حماد ، بن أبى لقيط ، الدارى ، الكنانى ، القرطبى أبو بكر »

قال ابن الفرضى : ولد بالاندلس فى ذى الحجة ، سنة أربع وسبعين ومائتين ، وسمع من أحمد ابن خالد ، وقاسم بن أصبغ وغيرهما ، وكان أديباً ، بليغاً شاعراً ، كثير الرواية ، حافظاً للاخبار ، وله مؤلفات كثيرة فى أخبار الاندلس ، مات ثانى عشر من رجب ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

وَكُتَّابِهِمْ وَخُطَطِهَا (١) ، عَلَى نَحْوِ كِتَابِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ فِي أَخْبَارِ بَغْدَادَ ، وَكِتَابٌ فِي أَنْسَابِ مَشَاهِيرِ أَهْلِ ٱلْأَنْدَلُسِ ، فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ ضَخْمٌ ، مِنْ أَحْسَنِ كِتَابٍ وَأَوْسَعِهِ ، كِتَابُ تَارِيخِهِ ٱلْأَوْسَطِ ، كِتَابُ تَارِيخِهِ ٱلْأَصْغَرِ ، كِتَابُ مَشَاهِيرِ أَهْلِ ٱلْأَنْدَلُسِ ، فِي خَمْسَةِ أَسْفَارٍ ، مِنْ جَيِّدِ كُتُبِهِ .

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْفَرَضِيِّ : أَصْلُهُ رَازِيٌّ ، قَدِمَ أَبُوهُ عَلَى ٱلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ ٱللَّسَنِ (٢) وَٱلْخَطَابَةِ ، وَوُلِدَ أَحْمَدُ هَذَا بِٱلْأَنْدَلُسِ ، يَوْمَ ٱلِاثْنَيْنِ عَاشِرَ ذِي ٱلْحِجَّةِ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَجَبٍ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٥٠ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَرَجٍ (٣) ، ٱلْجَيَّانِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

أحمد الجيانى

أَبُو عَمْرٍو وَقَدْ يُنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ ، فَيُقَالُ : أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ ،

---

(١) الحميدى : وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم ، وألف فى صفة قرطبة وخططها ، ومنازل العظماء بها كتابا على نحو مابدأ به أحمد الخ ، وجمع للصنف بين الكتابين

(٢) وعند ابن الفرضى : اللسانة (٣) وعند الضبى : « فرح » بالحاء

(*) ترجم له فى كتاب طبقات الاطباء جزء ثان صفحة ١٤ ولكنه لم يذكر له شيئاً سوى شعر نورده فيما يلى :

وكَذَلِكَ أَخُوهُ ، وهُوَ وَافِرُ الْأَدَبِ ، كَثِيرُ الشِّعْرِ ، مَعْدُودٌ فِي الْعُلَمَاءِ وَالشُّعَرَاءِ ، وَلَهُ الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِكِتَابِ الْحَدَائِقِ ، أَلَّفَهُ لِلْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ ، عَارَضَ فِيهِ كِتَابَ الزَّهْرَةِ لِابْنِ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ دَاوُدَ ، ذَكَرَ مِائَةَ بَابٍ ، فِي كُلِّ بَابٍ مِائَةُ بَيْتٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ذَكَرَ مِائَتَيْ بَابٍ ، فِي كُلِّ بَابٍ مِائَةُ[1] بَيْتٍ ، لَيْسَ مِنْهَا بَابٌ يُكَرَّرُ اسْمُهُ لِأَبِي بَكْرٍ ، وَلَمْ يُورِدْ فِيهِ لِغَيْرِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ شَيْئًا ، وَأَحْسَنَ الِاخْتِيَارَ مَا شَاءَ .

وَلَهُ أَيْضًا كِتَابُ الْمُنْتَزِينَ وَالْقَائِمِينَ[2] بِالْأَنْدَلُسِ وَأَخْبَارِهِمْ ، وَكَانَ الْحَكَمُ قَدْ سَجَنَهُ لِأَمْرٍ نَقَمَهُ عَلَيْهِ ، قَالَ

— بأيهما أنا فى الحب بادى | لشكر الطيف أم شكر الرقاد
سرى وأرادنى أملى ولكن | عففت فلم أنل منه مرادى
وما فى النوم من حرج ولكن | جريت من العفاف على اعتقادى

وقوله :

وما زال الهوى سكناً لقلبى | أفر إليه من نوب الخطوب
والتذ الغرام المحض منه | واستحلى به حتى كروبى
كذاك الحب ضيف ليس يأتى | الى غير الكرام من القلوب

(١) فى النسخة الموجودة فى مكتبة اكسفورد للحميرى والضبي : « مائتى »

(٢) الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : « القائمين » بغير واو به

ٱلْحُمَيْدِيُّ : وَأَظُنُّهُ مَاتَ فِي سِجْنِهِ ، وَلَهُ فِي ٱلسِّجْنِ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

﴿ ٥١ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ * ﴾

أحمد القرشي الوراق

ٱبْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، أَبُو بَكْرٍ ٱلْقُرَشِيُّ ٱلْوَرَّاقُ ، وَرَّاقُ أَبِي ٱلْحَسَنِ ، أَحْمَدَ بْنِ عُمَيْرِ ، بْنِ جَوْصَى ، ٱلْحَافِظُ ٱلدِّمَشْقِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ فُطَيْسٍ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوِ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَهُوَ صَاحِبُ ٱلْخَطِّ ٱلْحَسَنِ ٱلْمَشْهُورِ ، مَوْلَى جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ، رَوَى ٱلْحَدِيثَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : وَقَدْ ذَكَرَهُ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْكِنَانِيُّ وَقَالَ : كَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا ، يُوَرِّقُ لِلنَّاسِ بِدِمَشْقَ ، لَهُ خَطٌّ حَسَنٌ .

(*) راجع الوافي بالوفيات ج ثاني ص ٢٢٦
ترجم له في كتاب غاية النهاية صحيفة ٣٤ قال :
روى القراءة عن أحمد بن أنس ، صاحب ابن ذكوان . روى القراءة عنه ، صالح بن إدريس .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ ، لِمَا ٱشْتَرَطْنَا فِي أَوَّلِ ٱلْكِتَابِ ، مِنْ ذِكْرِ أَرْبَابِ ٱلْخُطُوطِ ٱلْمَنْسُوبَةِ ، فَذَكَرْنَاهُ لِمَا وَصَفَهُ بِهِ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ جَوْدَةِ ٱلْخَطِّ ، وَأَمَّا أَنَا ، فَلَمْ أَرَ مِنْ خَطِّهِ شَيْئاً .

﴿ ٥٢ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْفَضْلِ ، بْنِ جَعْفَرِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أحمد بن محمد الجراح

ٱبْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، أَبُو بَكْرٍ ٱلْخَزَّازُ ، سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ ٱبْنَ دُرَيْدٍ ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ السَّرَّاجِ ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ ٱلْأَنْبَارِيِّ ،

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٥ صفحة ٨١ بما يأتى :

« احمد بن محمد ، بن الفضل ، بن جعفر ، بن محمد ، بن الجراح ، ابو بكر الخزاز »

سمع محمد بن هارون الحضرمي ، واحمد بن القاسم ، اخا أبى الليث الفرائضى ، وابراهيم ابن حماد بن اسحاق القاضى ، واحمد بن عبد الله النيارى ، وأبا بكر بن دريد ، وروى عن ابى بكر الانبارى قطعة من مصنفاته ، وكان ثقة صدوقا ، فاضلا دينا ، كثير الكتب ، حسن الحال ، ظاهر الثروة ، حدثنا عنه القضاة الثلاث : ابو العلاء الواسطى ، وابوعبد الله الصيمرى ، وابو القاسم التنوخى ، وابو بكر بن بشران ، والحسن بن على الجوهرى ، وغيرهم . حدثنا التنوخى ، قال : كان ابو بكر بن الجراح يقول : كتبى بعشرة آلاف درهم ، وجاريتى بعشرة آلاف درهم ، وسلاحى بعشرة آلاف درهم . قال التنوخى : وكان احد الفرسان يلبس أداته ويركب فرسه ، ويخرج الى الميدان ، فيطارد الفرسان فيه . أخبرنا احمد بن محمد العتقى قال : فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، توفى احمد بن محمد ، بن الجراح يوم الجمعة ، ودفن يوم السبت الثانى من جمادى الاخرة .

وَرَوَى كَثِيراً مِنْ مُصَنَّفَاتِهِمْ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ إِحدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ ثِقَةً حَسَنَ الْأَدَبِ وَالْخَطِّ ، وَالْإِتْقَانِ ، وَالضَّبْطِ ، فَاضِلًا أَدِيباً ، كَثِيرَ الْكُتُبِ ، حَسَنَ الْحَالِ ، ظَاهِرَ الثَّرْوَةِ ، رَوَى عَنْهُ الْقَاضِي أَبُو الْعَلَاءِ الْوَاسِطِيُّ ، وَالصَّيْمَرِيُّ ، وَ التَّنُوخِيُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، وَأَوْلَادُ الصَّابِئِ كُلُّهُمْ كَثِيراً مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ ، مُتَّصِلَةَ الرِّوَايَةِ إِلَى الْآنِ ، وَقَدْ رَوَى شَيْخُنَا تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيُمْنِ مِنْ طَرِيقِهِ عِدَّةَ كُتُبٍ أَدَبِيَّةٍ .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ : سَمِعْتُ ابْنَ الْجَرَّاحِ يَقُولُ : كُتُبِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَدَوَابِّي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . وَسِلَاحِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ قَالَ التَّنُوخِيُّ : وَكَانَ أَحَدَ الْفُرْسَانِ ، يَلْبَسُ أَدَاتَهُ ، وَيَرْكَبُ فَرَسَهُ ، وَيَخْرُجُ إِلَى الْمَيْدَانِ ، وَيُطَارِدُ الْفُرْسَانَ .

٥٣ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ أَحْمَدَ، بْنِ ٱلْحُسَيْنِ، بْنِ سَعِيدٍ، «أَبُو عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ ٱلْمُقْرِئُ *»

أحمد الاصبهانى

سَكَنَ دِمَشْقَ، وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ فِي ٱلْقِرَاءَاتِ، وَقَرَأَ ٱلْقُرْآنَ عَلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ، زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، بْنِ أَحْمَدَ، بْنِ أَبِي بِلَالٍ ٱلْكُوفِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ ٱلنَّقَّاشِ، وَأَبِي ٱلْعَبَّاسِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱبْنِ سَعْدٍ ٱلْفَاسِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ ٱللهِ، صَالِحِ بْنِ مُسْلِمٍ، بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ، بْنِ ٱلْمُقْرِئِ، وَأَبِي ٱلْفَتْحِ، ٱلْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ، بْنِ إِبْرَهِيمَ، بْنِ بُرْهَانٍ. وَسَمِعَ بِدِمَشْقَ أَبَا مُحَمَّدٍ[1] عَبْدَ ٱللهِ بْنَ عَطِيَّةَ، وَعَبْدَ ٱلْوَهَّابِ بْنَ ٱلْحَسَنِ ٱلْكِلَابِيَّ، وَٱلْحُسَيْنَ بْنَ

---

(١) فى الأصل الذى فى مطبعة اكسفورد : أنبأنا.

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٥٩

ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات، جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢٤١ قال :

كان غاية فى الذكاء والفطنة، حسن التصنيف وإقامة الحجج، وحسن الاختيار، وتصانيفه كثيرة لامزيد عليها فى الجودة، وكتب عنه سعيد البقال، وكان قد قرأ كتاب سيبويه على أبى على الفارسى، وتلمذ له بعد أن كان رأسا بنفسه، وله من الكتب: كتاب شرح الحماسة وجوده، وشرح المفضليات، وشرح الفصيح، وشرح أشعار هذيل، وكتاب الأزمنة، وشرح الموجز، قال الصاحب بن عباد :

فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة : حائك، وحلاج، وإسكاف. فالحائك هو أبو على الأصبهانى، والحلاج أبومنصور بن ناشدة، والاسكاف أبو عبد الله الخطيب، صاحب التصانيف فى اللغة، كان معلم أولاد بنى بويه بأصبهان، دخل عليه الصاحب بن عباد فما قام له، فلما أفضت اليه الوزارة، جفاه.

عَلِيٍّ ، وَأَبَا [1] ٱلْقَاسِمِ بْنَ ٱلْفُرَاتِ ، وَأَبَا نَصْرِ بْنَ ٱلْجَبَّانِ. وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، بِدِمَشْقَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ ، وَكَانَ لِجَنَازَتِهِ مَشْهَدٌ عَظِيمٌ .

﴿ ٥٤ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ هَاشِمِ ، بْنِ خَلَفِ ﴾
(ٱبْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ *)

أحمد بن محمد الأعرج

ٱبْنِ عُثْمَانَ ، بْنِ سَلْمَانَ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، ٱلْقَيْسِيُّ ٱلْقُرْطُبِيُّ ٱلْأَعْرَجُ ، يُكْنَى أَبَا عُمَرَ ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْن لُبَابَةَ ، وَأَسْلَمَ بْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، وَأَحْمَدَ بْنَ خَالِدٍ ، وَمَالَ إِلَى ٱلنَّحْوِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ ، وَأَدَّبَ بِهِ ، وَكَانَ وَقُوراً مَهِيبًا ، لَا يُقَدَّمُ عَلَيْهِ ، وَلَا عِنْدَهُ هَزْلٌ ، [2] وَكَانَ يُلَقَّبُ بِٱلْقَاضِي لِوَقَارِهِ . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ ٱبْنُ ٱلْفَرَضِيِّ : ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ ٱبْنُ حَسَنٍ .

---

(١) وفى الأصل الذى فى مطبعة اكسفورد : أبو ، وهو خطأ

(٢) عند ابن الفرضى ص١٣٦ وفى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : هزل ، كما كتبنا وفى الأصل الذى بيدنا : « بالهزل »

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صفحة ٢٥٩ بترجمة وافقت ترجمته فى معجم الادباء . الا أن فى المعجم : وكان وقورا مهيبا لايقدم عليه ، وصحتها فى الوافى بالوفيات المذكور « وكان وقورا مهيبا لايقدم أحد عليه »

٥٥ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ جَعْفَرِ، بْنِ ثَوَابَةَ *

أحمد بن ثوابة

يُكْنَى أَبَا عَبْدِ ٱللهِ، أَحَدُ ٱلْبُلَغَاءِ ٱلْفُهَمَاءِ، وَأَرْبَابِ ٱلِاتِّسَاعِ فِي عِلْمِ ٱلْبَلَاغَةِ، وَلِيَ دِيوَانَ ٱلرَّسَائِلِ بَعْدَ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فِي أَيَّامِ ٱلْمُقْتَدِرِ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى دِيوَانِ ٱلرَّسَائِلِ، إِلَى أَنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَوَلِّيهِ، فِي أَيَّامِ مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ، فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَوَلِيَ دِيوَانَ الرَّسَائِلِ بَعْدَهُ، أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ،

حَدَّثَ[1] أَبُو ٱلْحُسَيْنِ، عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَاتِبُ قَالَ: سَمِعْتُ ٱلْوَزِيرَ أَبَا ٱلْحَسَنِ، عَلِيَّ بْنَ عِيسَى، يَقُولُ لِأَبِي عَبْدِ ٱللهِ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ جَعْفَرِ، بْنِ ثَوَابَةَ، مَاقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ» فَمَا[2] أَحَدٌ، عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ أَكْتَبُ مِنْ جَدِّكَ، وَكَانَ أَبُوكَ أَكْتَبَ مِنْهُ، وَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنْ أَبِيكَ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنُ التَّنُوخِيُّ: وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا أَبَا عَبْدِ اللهِ هَذَا،

---

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: يحدث. (٢) فى ياقوت «أحد» ولعل الصواب ما ذكرناه (٣) فى الأصل: «ما أحد» وذلك يخالف القاعدة النحوية القائلة: إن جواب أما يجب اقترانه بالفاء، وهو الراجح، خلافا لمن يقول غير هذا «عبد الخالق»

(*) لم نعثر على من ترجم له غير ياقوت

فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَإِلَيْهِ دِيوَانُ ٱلرَّسَائِلِ ، وَكَانَ نِهَايَةً فِي حُسْنِ ٱلْكَلَامِ وَٱلْكِتْبَةِ [1] .

﴿ ٥٦ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ ٱلْفَضْلِ ، ٱلْأَهْوَازِيُّ * ﴾

أحمد بن كثير

يُعْرَفُ بِٱبْنِ كُثَيْرٍ ، صَاحِبُ بَلَاغَةٍ وَفَضْلٍ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ وَقَالَ : لَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ مَنَاقِبِ ٱلْكُتَّابِ .

﴿ ٥٧ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، ٱلْأَفْرِيقِيُّ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلْمُتَيَّمِ * ﴾

أحمد بن المتيم

أَبُو ٱلْحَسَنِ ، أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ ، ٱلْفُضَلَاءِ ، الشُّعَرَاءِ ، لَهُ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلنُّدَمَاءِ ، كِتَابُ ٱلِانْتِصَارِ ٱلْمُنْبِي عَنْ فَضْلِ ٱلْمُتَنَبِّي ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ كَبِيرٌ ، قَالَ ٱلثَّعَالِبِيُّ : رَأَيْتُهُ بِبُخَارَى شَيْخًا رَثَّ ٱلْهَيْئَةِ ، تَلُوحُ

---

(١) الكتبة بكسر الكاف مصدر الهيئة

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ٢٠٠

(*) راجع تاريخ الاسلام للذهبي ص ١٤٥

وترجم له فى كتاب فوات الوفيات للصفدى ج أول صفحة ٩٢ قال :

ومن شعره بيت لم يذكره ياقوت وهو :

ولا عجبا ان كان نوح مصليا لان له قسرا تدين الخلائق

عَلَيْهِ سِيمَاءُ ٱلْحِرْفَةِ[1] ، وَكَانَ يَتَطَايَبُ وَيَتَنَجَّمُ ، فَأَمَّا صِنَاعَتُهُ ٱلَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا ، فَالشِّعْرُ . وَمِمَّا أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

وَفِتْيَةٍ أُدَبَاءٍ مَا عَلِمْتُهُمُ
شَبَّهْتُهُمْ بِنُجُومِ ٱللَّيْلِ إِذْ نَجَمُوا[2]
فَرُّوا إِلَى ٱلرَّاحِ مِنْ خَطْبٍ يُلِمُّ بِهِمْ
فَمَا دَرَتْ نُوَبُ ٱلْأَيَّامِ أَيْنَ هُمُ ؟

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ .

تَلُومُ عَلَى تَرْكِي[3] ٱلصَّلَاةَ حَلِيلَتِي
فَقُلْتُ اعْزُبِي[4] عَنْ نَاظِرِي أَنْتِ طَالِقُ
فَوَاللهِ لَا صَلَّيْتُ لِلهِ مُفْلِساً
يُصَلِّي لَهُ ٱلشَّيْخُ ٱلْجَلِيلُ وَفَائِقُ
لِمَاذَا أُصَلِّي أَيْنَ مَالِي[5] وَمَنْزِلِي
وَأَيْنَ خُيُولِي وَٱلْحُلَى وَٱلْمَنَاطِقُ

---

(١) الحرفة : نقص الحظ وعدم نماء المال ، وفي الحديث « لحرفة أحدهم أشد من عيلته » يريد فقره (٢) أى ظهروا

(٣) في الأصل الذى في مكتبة اكسفورد : « ترك » بدون الياء .

(٤) أى ابعدى

(٥) في اليتيمة : باغى ، وفي فوات الوفيات : مالى ، بدل باغى ، وقد أصلحناه بمالى ، لأن « باغى » لايناسب المقام

أُصَلِّي وَلَا قِبْرٌ مِنَ ٱلْأَرْضِ يَحْتَوِي
عَلَيْهِ يَمِينِي إِنَّنِي لَمُنَافِقُ ؟
بَلَى إِنْ عَلَيَّ ٱللهُ وَسَّعَ لَمْ أَزَلْ
أُصَلِّي لَهُ مَا لَاحَ فِي ٱلْجَوِّ بَارِقُ

وَلَهُ فِي تُرْكِيٍّ :

قَلْبِي أَسِيرٌ فِي يَدَيْ مُقْلَةٍ تُرْكِيَّةٍ ضَاقَ لَهَا صَدْرِي
كَأَنَّهَا مِنْ ضِيقِهَا عُرْوَةٌ لَيْسَ لَهَا زِرٌّ سِوَى ٱلسِّحْرِ

﴿ ٥٨ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ ٱلْخَطَّاب * ﴾

احمد بن محمد الخطابي

ٱلْخَطَّابِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ ، مِنْ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ ٱلْخَطَّابِ، أَخِي

(*) ترجم له فى كتاب يتيمة الدهر جزء رابع صفحة ٢٣١ بالآتى :
كان يشبه فى عصرنا أبا عبيد القاسم بن سلام فى عصره ، علما ، وأدبا ، وزهدا ، وورعا ، وتدريسا ، وتأليفا ، الا أنه كان يقول شعرا حسنا ، وكان أبو عبيد مفحما ، ولابى سليمان كتب من تآليفه ، وأشهرها وأسيرها ، كتاب فى غريب الحديث: وهو غاية الحسن والبلاغة ، وأنشد فى غير واحد له ،

وما غربة الانسان فى شقة النوى ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين بست وأهلها وان كان فيها اسرتى وبها أهلى —

عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ ، كَذَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ ٱلْهَرَوِيُّ ، وَكَانَ تِلْمِيذَهُ ، وَأَبُو مَنْصُورٍ ٱلثَّعَالِبِيُّ ، وَكَانَ صَدِيقَهُ . مَاتَ

وأنشدني أبو الفتح قال : أنشدني أبو سليمان لنفسه :

لعمرك ما الحياة وان حرصنا ... عليها غير ريح مستعاره

وما للريح دائمة هبوب ... ولكن تارة تجرى وتاره

وله :

وقائل قد رأى من حجبتى عجبا ... كم ذا التوارى وأنت الدهر محجوب

فقلت حلت نجوم العمر منذ بدا ... نجم المشيب ودين الله مطلوب

فلذت من رجل بالاستتار عن ال ... أبصار ان غريب الموت مرغوب

وله :

تغنم سكون الحادثات فانها ... وان سكنت عما قليل تحرك

وبادر بأيام السلامة أنها ... رهون وهل للرهن عندك مترك

وله :

قل للذى ظل يلحانى ويعذلنى ... لنائل فاته والخير مأمول

لا تطلب السمن الا عند ذى سمن ... نال الولاية فالمعزول مهزول

وله :

قد أولع الناس بالتلاق ... والمرء صب الى هواه

وانما منهم صديقى ... من لايرانى ولا أراه

وله :

إذا خلوت صفا ذهنى وعارضنى ... خواطر كطراز البرق فى الظلم

وإن توالى صياح الناعقين على ... أذنى عرتنى منه حكلة العجم

وله ترجمة أخرى فى كتاب طبقات الشافعية جزء ثان صفحة ٢١٨

هو الامام أبو سليمان الخطابى البستى ، ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب ، بن نفيل العدوى ، ولم يثبت ذلك ، كان إماما فى الفقه ، والحديث ، واللغة ، أخذ الفقه عن أبى بكر القفال الشاشى ، وأبى على بن أبى هريرة ، وسمع الحديث من أبى سعيد ، بن الاعرابى بمكة ، وأبى بكر بن داسة البصرى بالبصرة ، وإسماعيل الصفار ببغداد ، وأبى العباس الاصم بنيسابور ، وطبقتهم ، روى عنه الشيخ أبو حامد الاسفراينى ، وأبو عبد الله الحاكم —

ٱلْخَطَّابِيُّ فِيمَا ذَكَرَهُ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ ٱلْجَبَّارِ ، ٱلْفَامِيُّ ٱلْهَرَوِيُّ ، فِى تَارِيخِ هَرَاةَ مِنْ تَصْنِيفِهِ « وَسَمَّاهُ حَمْدًا » فِى

— الحافظ ، وأبو نصر محمد بن أحمد، بن سليمان البلخى الغزنوى ، وأبو مسعود الحسين بن محمد الكراديسى ، وأبوعمرو ، محمد بن عبد الله الرزجاهى البسطامى ، وابو ذر عبد بن احمد الهروى ، وابو عبيد الهروى ، صاحب الغريبين ، وعبد الغافر بن محمد الفارسى ، وغيرهم ، وذكره ابومنصور الثعالبى فى كتاب اليتيمة ، وسماه احمد ، وهوغلط ، والصواب حمد ، وذكره الامام ابوالمظفر بن السمعانى، فى كتاب القواطع فى أصول الفقه ،عند الكلام على العلة والسبب والشرط ، وقال : قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو امام من ائمة السنة صالح للاقتداء بهم ، والاصدار عنهم ، ومن تصانيفه : معالم السنن ، وهو شرح سنن ابى داود ، وله غريب الحديث ، وشرح الاسماء الحسنى ، وكتاب الزلة ، وكتاب الغنية عن الكلام واهله ، وغيرذلك . توفى ببست فى ربيع الآخر ، سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

ومن الفوائد والغرائب والاشعار عنه . اخبرنا ابو عبد الله الحافظ إذنا خاصا ، اخبرنا ابو الحسين اليونونى ، وشهدة العامرية ، اخبرنا جعفر الهمدانى ، حدث وكتب الى أحمد ابن ابى طالب وغيره ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن ابى طاهر السلفى قال جعفر سماعا قال : سمعت ابا المحاسن الرويانى بالرى يقول : سمعت ابانصر البلخى بغزنة يقول : سمعت ابا سليمان الخطابى يقول : سمعت ابا سعيد بن الاعرابى ونحن نسمع عليه هذا الكتاب ، يعنى كتاب السنن لأبى داود ، واشار الى النسخة التى بين يديه ، يقول : لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذى فيه كتاب الله ، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما الى شىء من العلم البتة ، اخبرنا الحافظ ابوالعباس بن المظفر بقراءتى عليه ، اخبرنا عبد الواسع ابن عبد الكافى الأبهرى إجازة ، اخبرنا ابو الحسن محمد بن ابى جعفر ، بن على القرطبى سماعا ، اخبرنا القاسم بن الحافظ بن عساكر ، حدثنا عبد الغفار بن محمد ، بن احمد الحوارى إجازة ، وحدثنا عنه ابى سماعا حديثا .

قال ابن المظفر : واخبرنا يوسف بن محمد المصرى إجازة ، اخبرنا ابراهيم بن بركات الخشوعى سماعا ، اخبرنا الحافظ بن القاسم بن عساكر إجازة ، اخبرنا عبد الجبار الحوارى ، انشدنا الشيخ الامام ابو سعيد القشيرى ، اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن حيدان الكرمانى ، انشدنا ابوالحسن بن ابى عمر ، انشدنى ابوسليمان الخطابى لنفسه : —

سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي رَجَبٍ ، سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

— إرض للناس جميعا ‏‏ مثل ما ترضى لنفسك
انما الناس جميعا ‏‏ كلهم ابناء جنسك
فلهم نفس كنفسك ‏‏ ولهم حس كحسك

وبه الى أبى الحسن بن أبى عمر : وهو التوقانى قال : سمعت ابا سليمان الخطابى يقول : الغنى ما أغناك ، لا ما عناك . قال: وسمعته يقول : عش وحدك ، حتى تزور لحدك ، احفظ أسرارك ، وشد عليك إزارك .

ذكر الخطابى فى معالم السنن ، الحديث الذى رواه أبو دؤاد ، وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « رد شهادة القانع لاهل البيت ، وأجازها لغيرهم » واقتصر فيه على قوله القانع السائل والمستطعم ، وأهل التنوع السؤال ، وقال فى القانع : إنه المنقطع إلى القوم يخدمهم ويكون فى حوائجهم ، وذلك مثل الاجير والوكيل ونحوه ، ومعنى رد هذه الشهادة : التهمة فى جر النفع الى نفسه ، لان القانع لأهل البيت ينتفع بما يصير اليهم من نفع ، إلى أن قال : ورد شهادة القانع لأهل البيت بسبب جر المنفعة ، فقياس قوله :

ان ترد شهادة الزوج لزوجته ، لأن ما بينهما من التهمة فى جر النفع أكثر ، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة .

وأما شهادة أحد الزوجين للآخر . وقياس أبى سليمان لها على القانع ، فوضع نظر . وأوضح منه ما ذكره القاضى من قياس الزوجة على القانع ، لا القانع ، فان الزوجة هى التى تستجر النفع بمال زوجها ، ومن أجل ذلك ، حكى بعض الاصحاب قولا : إن شهادتها له ترد بخلاف شهادته لها ، غير أنه ضعيف ، وبعيد الشبه من القانع ، فانها إنما تأخذ النفقة عوضاً ، فلا يقع بها من التهمة ما يقع القانع ، ولا يحملها على ما يحمله ، والرافعى لم يذكر القانع ، لا مقصودا ، ولا مستطردا ، وحكى فى شهادة أحد الزوجين للآخر ، ثلاثة أقوال : أصحها عنده ، وعند النووى : القبول . قال : وفى التهذيب طريقة قاطعة به ، وثالثها قبول الزوج دون الزوجة ، ولم يزد الرافعى عن ذلك ، وفى المسألة وجه رابع : أن شهادتها تقبل له ، إن كان موسرا ، وإن كان معسرا فوجهان . وخامس : أنها ترد فيما إذا شهدت بمال ، وقدر قوتها ذلك اليوم ، ولا مال الزوجة غيره ، لعود النفع اليها يقينا ، وتقبل فى هذه الحالة ، لأنه لا يتحقق عود النفع اليها ، حكاها القاضى شريح فى كتاب أدب القضاء ، وجزم فيمن انقطع إلى كنف رجل ، يراعيه وينفق عليه ، أنه لا يمتنع بذلك قبوله شهادته . وهى ترجمة طويلة جدا اكتفينا بما أوردناه هنا خشية الاطالة .

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيِّ ، قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ ٱلشَّيْخِ ٱبْنِ عُمَرَ ، تُوُفِّيَ ٱلْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ ٱلْخَطَّابِيُّ بِبُسْتَ فِي رِبَاطٍ عَلَى شَاطِئِ هِنْدَمَنْدَ[1] ، يَوْمَ ٱلسَّبْتِ ٱلسَّادِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَذَكَرَ أَبُو ٱلْفَرَجِ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ ٱلْمُنْتَظَمِ : أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهٰذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ . قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : كَانَ ٱلْخَطَّابِيُّ حُجَّةً صَدُوقًا ، رَحَلَ إِلَى ٱلْعِرَاقِ ، وَٱلْحِجَازِ ، وَجَالَ فِي خُرَاسَانَ ، وَخَرَجَ إِلَى مَا وَرَاءَ ٱلنَّهْرِ ، وَكَانَ يَتَّجِرُ فِي مِلْكِهِ ٱلْحَلَالِ ، وَيُنْفِقُ عَلَى ٱلصُّلَحَاءِ مِنْ إِخْوَانِهِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِ يَتِيمَةِ ٱلدَّهْرِ ، وَقَالَ : كَانَ يُشَبَّهُ[2] فِي زَمَانِنَا بِأَبِي عُبَيْدٍ ٱلْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ . وَذَكَرَهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ٱلسِّلَفِيُّ ، فِي شَرْحِ مُقَدِّمَةِ كِتَابِ مَعَالِمِ ٱلسُّنَنِ لَهُ ، فَقَالَ : وَذَكَرَ ٱلْجَمُّ ٱلْغَفِيرُ ، وَٱلْعَدَدُ ٱلْكَثِيرُ ، أَنَّ ٱسْمَهُ حَمْدٌ ، وَهُوَ ٱلصَّوَابُ ،

---

(١) هندمند بكسر الهاء وفتح الميم : اسم لنهر مدينة سجستان ، يزعمون أنه ينصب إليه مياه ألف نهر ، وينشق منه ألف نهر ، فلا يظهر فيه نقص . معجم البلدان ج٨ ص٤٨٣ أقول : وهذا كلام لم يتحر فيه كاتبه ، اللهم الا اذا قلنا إن العدد لامفهوم له ، والغرض المبالغة فيما يتفرع منه وفي كثرة مائه « عبد الخالق »

(٢) كانت بالاصل : تشبه ، والصواب ماذكرناه

وَعَلَيْهِ ٱلِاعْتِمَادُ . قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ أَنَا فِي هَذَا ٱلْبَابِ ، لِأَنَّ ٱلثَّعَالِبِيَّ ، وَأَبَا عُبَيْدٍ ٱلْهَرَوِيَّ ، وَكَانَا مُعَاصِرَيْهِ وَتِلْمِيذَيْهِ ، سَمَّيَاهُ أَحْمَدَ ، وَقَدْ سَمَّاهُ ٱلْحَاكِمُ بْنُ ٱلْبَيِّعِ فِي كِتَابِ نَيْسَابُورَ حَمْدًا ، وَجَعَلَهُ فِي بَابِ مَنِ ٱسْمُهُ حَمْدٌ ، وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ مَرْوَ[1] : سُئِلَ أَبُو سُلَيْمَانَ عَنْ اسْمِهِ فَقَالَ : اسْمِي ٱلَّذِي سُمِّيتُ بِهِ حَمْدٌ ، لَكِنَّ ٱلنَّاسَ كَتَبُوهُ أَحْمَدَ ، فَتَرَكْتُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَرَثَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَنْبَلِيُّ بِبُسْتَ فِي شِعْرٍ ، فَسَمَّاهُ حَمْدًا فَقَالَ :

وَقَدْ كَانَ حَمْدًا[2] كَٱسْمِهِ حَمِدَ ٱلْوَرَى
شَمَائِلَ فِيهَا لِلثَّنَاءِ مَمَادِحُ

خَلَائِقُ مَا فِيهَا مَعَابٌ لِعَائِبٍ
إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا فَهُنَّ مَدَائِحُ

---

(١) يريد بالبيت : أن الورى حمدوا منه شمائل فالورى فاعل ، ومنه مقدرة «عبد الخالق»

(٢) فى الاصل : كان ، والصواب ما ذكرناه .

تَغَمَّدَهُ ٱللهُ ٱلْكَرِيمُ بِعَفْوِهِ
وَرَحْمَتِهِ وَٱللهُ عَافٍ وَصَافِحُ
وَلَا زَالَ رَيْحَانُ ٱلْإِلٰهِ وَرَوْحُهُ
قِرَىٰ رُوحِهِ مَا حَنَّ فِي ٱلْأَيْكِ[1] صَادِحُ

قَالَ: وَأَخَذَ ٱلْعِلْمَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهِ، وَرَحَلَ فِي طَلَبِ ٱلْحَدِيثِ، وَطَوَّفَ وَأَلَّفَ فِي فُنُونٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ وَصَنَّفَ. وَأَخَذَ ٱلْفِقْهَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلْقَفَّالِ ٱلشَّاشِيِّ، وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَنُظَرَائِهِمَا مِنْ فُقَهَاءِ أَصْحَابِ ٱلشَّافِعِيِّ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ: كِتَابُ مَعَالِمِ ٱلسُّنَنِ، فِي شَرْحِ كِتَابِ ٱلسُّنَنِ لِأَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ غَرِيبِ ٱلْحَدِيثِ، ذَكَرَ فِيهِ مَا لَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَلَا ٱبْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابَيْهِمَا، وَهُوَ كِتَابٌ مُمْتِعٌ[2] مُفِيدٌ، رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ عَبْدُ ٱلْغَافِرِ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَبْدِ ٱلْغَافِرِ، ٱلْفَارِسِيُّ ثُمَّ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ. كِتَابُ تَفْسِيرِ أَسَامِي[3] ٱلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) هو الشجر الملتف الاغصان الكثيرة. القرى بكسر القاف: ما يعد للضيف تكرمة له

(٢) وفى لاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: ممتنع

(٣) اسامي جمع اسم كاسماء

شَرْحُ ٱلْأَدْعِيَةِ ٱلْمَأْثُورَةِ ، كِتَابُ شَرْحِ ٱلْبُخَارِيِّ. كِتَابُ ٱلْعُزْلَةِ . كِتَابُ إِصْلَاحِ ٱلْغَلَطِ. كِتَابُ ٱلْعَرُوسِ . كِتَابُ أَعْلَامِ ٱلْحَدِيثِ . كِتَابُ ٱلْغُنْيَةِ عَنِ ٱلْكَلَامِ . كِتَابُ شَرْحِ دَعَوَاتٍ لِأَبِي خُزَيْمَةَ . وَمِنْ شُيُوخِ ٱلْخَطَّابِيِّ فِي ٱلْأَدَبِ وَغَيْرِهِ : إِسْمَاعِيلُ ٱلصَّفَّارُ ، وَأَبُو عُمَرَ ٱلزَّاهِدُ ، وَأَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْأَصَمُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلنَّجَّارُ ، وَأَبُو عَمْرٍو ٱلسَّمَّاكُ ، وَمُكْرَمٌ ٱلْقَاضِي ، وَجَعْفَرٌ ٱلْخُلْدِيُّ ، كُلُّ هَؤُلَاءِ بَغْدَادِيُّونَ ، سِوَى ٱلْأَصَمِّ ، فَإِنَّهُ نَيْسَابُورِيٌّ ، وَبِهَا كَتَبَ عَنْهُمْ . عَالِي ٱلْإِسْنَادِ جِدًّا ، وَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ : مِنْهُمْ عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ ، ٱبْنِ غُفَيْرٍ ٱلْهَرَوِيُّ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَرَابِيسِيُّ ٱلْبُسْتِيُّ ، رَوَى عَنْهُ بِبُسْتَ ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ٱبْنُ ٱلْحَسَنِ ٱلْمُقْرِئُ ، رَوَى عَنْهُ بِغَزْنَةَ ، وَأَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ ٱبْنُ ٱلْحَسَنِ ، ٱلْفَقِيهُ ٱلسِّجْزِيُّ ، رَوَى عَنْهُ بِسِجِسْتَانَ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْفَسَوِيُّ ، رَوَى عَنْهُ بِفَارِسَ ، وَآخَرُونَ .

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ ٱلْإِمَامُ الْفَقِيهُ ، أَبُوحَامِدٍ ٱلْإِسْفِرَايِينِيُّ ، فَقِيهُ ٱلْعِرَاقِ، وَٱلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْبَيِّعِ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ، رَوَى عَنْهُ بِخُرَاسَانَ وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدٍ ٱلْهَرَوِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْغَرِيبَيْنِ. وَأَنْشَدَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلثَّعَالِبِيُّ، لِأَبِي سُلَيْمَانَ ٱلْخَطَّابِيِّ فِي ٱلْيَتِيمَةِ أَشْعَاراً مِنْهَا :

وَمَا غُرْبَةُ ٱلْإِنْسَانِ فِي شُقَّةِ(١) ٱلنَّوَى
وَلَكِنَّهَا وَاللهِ فِي عَدَمِ ٱلشَّكْلِ
وَإِنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتَ وَأَهْلِهَا
وَإِنْ كَانَ فِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي

وَلِأَبِي مَنْصُورٍ ٱلثَّعَالِبِيِّ فِي ٱلْخَطَّابِ شِعْرٌ مِنْهُ :

أَبَا سُلَيْمَانَ سِرْ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَقِمِ
فَأَنْتَ عِنْدِي دَنَا مَثْوَاكَ أَوْ شَطَنَا(٢)
مَا أَنْتَ غَيْرِي، فَأَخْشَى أَنْ تُفَارِقَنِي
فَدَيْتُ رُوحَكَ بَلْ رُوحِي ، فَأَنْتَ أَنَا

(١) الشقة : المسافة ، والنوى : البعد

(٢) أى بعد

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ : أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّنْجَانِيُّ أَدَبًا، أَنْبَأَنَا أَبُو سَعْدٍ الْخَلِيلُ، بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبُ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيِّ، فَرَأَى طَائِرًا عَلَى شَجَرَةٍ، فَوَقَفَ سَاعَةً يَسْتَمِعُ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ذَاكَ الطَّائِرُ الْفَرِدَا
مِنَ الْبَرِيَّةِ مُنْحَازًا وَمُنْفَرِدَا
فِي غُصْنِ بَانٍ دَهَتْهُ الرِّيحُ تَخْفِضُهُ[1]
طَوْرًا وَتَرْفَعُهُ أَفْنَانُهُ صُعُدَا
خِلْوَ الْهُمُومِ سِوَى حَبٍّ تَلْمَسُهُ
فِي التُّرْبِ أَوْ نُغْبَةٍ[2] يَرْوِي بِهَا كَبِدَا
مَا إِنْ يُؤَرِّقُهُ فِكْرٌ لِرِزْقِ غَدٍ
وَلَا عَلَيْهِ حِسَابٌ فِي الْمَعَادِ غَدَا
طُوبَاكَ مِنْ طَائِرٍ طُوبَاكَ وَيْحَكَ طِبْ
مَنْ كَانَ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ سَعِدَا

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد « تخضفه » (٢) النغبة : ما يرتشف من الماء ، وكانت بالاصل : نغبة ، وهي الجرعة ، ولما كانت لاتشرب الماء عبا ، بل تشربه مصا ، رجحنا أن يكون : نغية بالغاء ، لا نغبة بالغين « منصور »

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ الْبَرَاغُوثِيِّ اللُّغَوِيُّ ، فِيمَا ذَكَرَهُ السِّلَفِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُومَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ بِنَيْسَابُورَ لِلْخَطَّابِيِّ ، يَقُولُهُ فِي الثَّعَالِبِيِّ :

قَلْبِي رَهِينٌ بِنَيْسَابُورَ عِنْدَ أَخٍ
مَا مِثْلُهُ حِينَ تَسْتَقْرِي الْبِلَادَ أَخُ
لَهُ صَحَائِفُ أَخْلَاقٍ مُهَذَّبَةٍ
مِنْهَا التُّقَى ، وَالنُّهَى ، وَالْحِلْمُ يُنْتَسَخُ

قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ : وَقُلْتُ أَنَا فِيهِ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، لِشَغَفِي بِتَآلِيفِهِ [(١)] ، وَرَغْبَتِي فِي تَحْصِيلِ تَصَانِيفِهِ .

ظَنَّ هَذَا الْخَطَّاءُ فِي الْخَطَّابِي
شَيْخِ أَهْلِ الْعُلُومِ [(٢)] وَالْآدَابِ
مَنْ عَلَى كُتْبِهِ اعْتِمَادُ [(٣)] ذَوِي الْفَضْـ
ـلِ وَمَنْ قَوْلُهُ كَفَصْلِ الْخِطَابِ
أَنْ يَحُوزَ الْفِرْدَوْسَ إِذْ أَتْعَبَ النَّفْـ
ـسَ لِذِي الْعَرْشِ غَايَةَ الْإِتْعَابِ

---

(١) الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد « بتواليفه » (٢) الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد « العلم » ويريد بالخطأ نفسه اعترافاً بالتقصير فيه وخبر ظن أن يحوز الفردوس الخ
(٣) كانت فى الاصل : « اعتماده ذى » وهذا خطأ والصواب ماذكر . « عبد الخالق »

وَتَعَنَّ فِي الْأَخْذِ جِدًّا وَفِي النَّصْـ
نِيفِ مِنْ بَعْدِ رَغْبَةٍ فِي الثَّوَابِ
نَضَّرَ اللّهُ وَجْهَهُ مِنْ إِمَامٍ
أَلْمَعِيٍّ أَتَى بِكُلِّ صَوَابِ
وَلَعَمْرِي قَدْ فَازَ بِالرَّوحِ وَالرَّيْـ
حَانِ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ وَارْتِيَابِ
هُوَ قَدْ[1] كَانَ شَمْسَ مُتَّبِعِي الشَّرْ
عِ عَلَى الزَّائِفِينَ سَوْطَ عَذَابِ

وَلِلسِّلَفِيِّ فِيهِ أَشْعَارٌ غَيْرُ هَذَا ، فِي نِهَايَةِ الضَّعْفِ وَالسَّقَطِ كَمَا تَرَى . وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الْيَتِيمَةِ :

وَلَيْسَ اغْتِرَابِي عَنْ سِجِسْتَانَ أَنَّنِي
عَدِمْتُ بِهَا الْإِخْوَانَ وَالدَّارَ وَالْأَهْلَا
وَلَـٰكِنَّنِي مَالِي بِهَا مِنْ مُشَاكِلٍ
وَإِنَّ الْغَرِيبَ الْفَرْدَ مَنْ يَعْدَمُ الشَّكْلَا

(١) وفي الاصل « فقد » فيكون البيت مكسورا ، فأصلحناه إلى قولنا « هو قد » ليستقيم الوزن .

وَلَهُ :

شَرُّ السِّبَاعِ الْعَوَادِي دُونَهُ وَزَرٌ[1]
وَالنَّاسُ شَرُّهُمُ[2] مَادُونَهُ وَزَرُ

كَمْ مَعْشَرٍ سَلِمُوا لَمْ يُؤْذِهِمْ سَبُعٌ
وَمَا تَرَى بَشَراً لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرُ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

مَادُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمُ
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ

مَنْ يَدْرِ دَارَى، وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَى
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيماً لِلنَّدَامَاتِ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

وَقَائِلٍ وَرَأَى مِنْ حَجْبَتِي عَجَباً
كَمْ ذَا التَّوَارِى[3] وَأَنْتَ الدَّهْرَ مَحْجُوبُ؟

فَقُلْتُ: حَلَّتْ نُجُومُ الدَّهْرِ[4] مُنْذُ بَدَا
نَجْمُ الْمَشِيبِ وَدَيْنُ اللهِ مَطْلُوبُ

(١) أى وقاية وتحرز (٢) الاصل الذي فى مكتبة اكسفورد : « شر ».
(٣) أى الاحتجاب (٤) وفى اليتيمة : العمر .

فَلُذْتُ مِنْ وَجَلٍ(١) بِالْاِسْتِتَارِ عَنِ الْـ

أَبْصَارِ إِنَّ غَرِيمَ الْمَوْتِ مَرْهُوبُ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

تَغَنَّمْ(٢) سُكُوتَ الْحَادِثَاتِ فَإِنَّهَا

وَإِنْ سَكَنَتْ عَمَّا قَلِيلٍ تَحَرَّكُ

وَبَادِرْ بِأَيَّامِ السَّلَامَةِ إِنَّهَا

رِهَانٌ وَهَلْ لِلرَّهْنِ عِنْدَكَ مَتْرَكُ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

تَسَامَحْ ، وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّكَ كُلَّهُ

وَأَبْقِ وَلَمْ يَسْتَقْصِ(٣) قَطُّ كَرِيمُ

وَلَا تَغْلُ(٤) فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ

كِلَا طَرَفَيْ قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمُ(٥)

(١) فى اليتيمة : رجل . (٢) أى اغتنم (٣) أى ولم يبلغ النهاية فى الاستقراء والتتبع كريم (٤) لا تغل : من المغالاة : أى لا تبالغ (٥) كانت فى الاصل : « سليم » فأصلحت إلى ما ذكر .

وَقَالَ أَبُو القَاسِمِ الدَّاوُودِىُّ الْهَرَوِىُّ : قَالَ الثَّعَالِبِيُّ لَهُ فِى مَرْثِيَةِ الْخَطَّابِىِّ – رَحِمَهُ اللهُ – :

أُنْظُرُوا كَيْفَ تَخْمَدُ الأَنْوَارُ
أُنْظُرُوا كَيْفَ تَسقطُ الأَقْمَارُ ؟؟
أُنْظُرُوا هَكَذَا تَزُولُ الرَّوَاسِى
هَكَذَا فِى الثَّرَى تَغِيضُ الْبِحَارُ

﴿ ٥٩ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِىُّ الْبَاشَانِىُّ * ﴾

أحمد الباشانى

الْمُؤَدِّبُ ، صَاحِبُ كِتَابِ غَرِيبَىِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ ، وَالسَّابِقُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا فِى عِلْمِنَا ، قَرَأَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ : أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِىُّ ، وَكَانَ اعْتِمَادُهُ وَشَيْخُهُ الَّذِى يَفْتَخِرُ بِهِ ، أَبَا مَنْصُورٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِىَّ ، صَاحِبَ كِتَابِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ١٦١ بترجمة جاءت مثل التى وردت له فى معجم الادباء ، غير أنه قال فى ترجمته ياقوت : وأبو بكر الأردستانى ، وصحتها « أبو بكر الأزدستانى » ولذلك صححناه

وترجم له أيضاً فى كتاب طبقات النواوى صحيفة ٤٧ قال :

هو صاحب الغريبين ، روى الحديث عن أحمد بن محمد بن يس ، وأبى إسحاق أحمد بن محمد ابن يونس البزاز الحافظ : صاحب تاريخ هراة وغيره ، روى عنه شيخ الاسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى ، وأبو عمر عبد الواحد بن أحمد المليحى « الغريبين ».

التَّهْذِيبِ فِي اللُّغَةِ. مَاتَ أَبُو عُبَيْدٍ هَذَا، فِيمَا ذَكَرَهُ الْمَلِيحِيُّ، سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي رَجَبِهَا. رَوَى عَنْهُ كِتَابَ الْغَرِيبَيْنِ، أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْدِسْتَانِيُّ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْغَرِيبَيْنِ. كِتَابُ وُلَاةِ هَرَاةَ.

﴿ ٦٠ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، بْنِ عَبْدِ اللهِ، بْنِ يُوسُفَ * ﴾

أحمد بن محمد الصفار

ابْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ مَالِكٍ السَّهْلِيُّ الْأَدِيبُ، أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِيُّ الصَّفَّارُ الشَّافِعِيُّ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ فِي السِّيَاقِ،

---

* ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ١٦٠ بترجمة جاء فيها اختلاف دقيق لم نر بدأ من إيرادها، إتماما للفائدة.

أحمد بن محمد، بن عبد الله، بن يوسف، بن محمد، بن ملك النهشلى الاديب، أبو الفضل العروضى الصفار الشافعى

قال عبد الغافر: هو شيخ أهل الادب فى عصره، حدث عن الاصم وأبى منصور الازهرى، والطبقة. وتخرج به جماعة من الائمة، منهم الواحدى، وقال الثعالبى: إمام فى الادب، جاز السبعين فى خدمة الكتب، وأنفق عمره على مطالعة العلوم، وتدريس مؤدبى نيسابور ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات بعد سنة ست عشرة وأربعمائة

ترجم له فى كتاب أنباه الرواه صفحة ١١٨ بما يأتى قال:

شيخ أهل الادب فى عصره، ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وتخرج به جماعة من الائمة، منهم الامام أبو الحسن، وعلى بن احمد الواحدى وغيره.

وترجم له أيضا فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي صفحة ٦٢

فَقَالَ : مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَأَرْبِعِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ شَيْخُ أَهْلِ الْأَدَبِ فِي عَصْرِهِ ، حَدَّثَ عَنِ الْأَصَمِّ ، وَالْمُكَارِيِّ . وَأَبِي الْفَضْلِ الْمُزَكِّي ، وَأَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ ، وَأَقْرَانِهِمْ . وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، مِنْهُمْ : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيُّ ، وَغَيْرُهُ ، وَذَكَرَهُ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فَقَالَ : إِمَامٌ فِي الْأَدَبِ ، خَنَقَ[1] التِّسْعِينَ فِي خِدْمَةِ الْكُتُبِ ، وَأَنْفَقَ عُمْرَهُ عَلَى مُطَالَعَةِ الْعُلُومِ ، وَتَدْرِيسِ مُؤَدِّبِي نَيْسَابُورَ ، وَإِحْرَازِ الْفَضَائِلِ ، وَالْمَحَاسِنِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي صِبَاهُ :

أَوْفَى عَلَى الدِّيوَانِ بَدْرُ الدُّجَى
فَسَلْ نُجُومَ السَّعْدِ مَا حَظُّهُ ؟
أَخَدُّهُ أَمْلَحُ أَمْ خَطُّهُ
وَلَحْظُهُ أَفْتَنُ أَمْ لَفْظُهُ ؟؟

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

لِعِزَّةِ الْفِضَّةِ الْمُبَرَّهْ أَوْدَعَهَا اللهُ قَلْبَ صَخْرَهْ

(١) أي كاد يبلغها

حَتَّى إِذَا النَّارُ أَخْرَجَتْهَا بِأَلْفِ كَدٍّ وَأَلْفِ كَرَّهْ
أَوْدَعَهَا اللهُ كَفَّ وَغْدٍ[1] أَقْسَى مِنَ الصَّخْرِ أَلْفَ مَرَّهْ

﴿٦١ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ سَلَمَةَ ، ﴾
﴿ ابْنِ شَرَّامٍ الْغَسَّانِيُّ ﴾

أحمد بن شرام الغسانى

أَحَدُ النُّحَاةِ الْمَشْهُورِينَ بِالشَّامِ ، صَحِبَ أَبَا الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ تَصَانِيفَهُ ، وَكَانَ جَيِّدَ الْخَطِّ وَالضَّبْطِ ، صَحِيحَ الْكِتَابَةِ ، وَجَدْتُ خَطَّهُ فِي كِتَابِ أَمَالِي الزَّجَّاجِيِّ ، وَقَدْ فَرَغَ مِنْ كِتَابَتِهَا ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فَقَالَ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ سَلَمَةَ ، أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ ، الْغَسَّانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَرَّامٍ النَّحْوِيُّ ، سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ الْخَرَائِطِيَّ ، وَأَبَا الدَّحْدَاحِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيَّ ، وَأَبَا الْحَسَنِ أَحْمَدَ ابْنَ جَعْفَرِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّيْدَلَانِيَّ ، وَعَبْدَ الْغَافِرِ بْنِ سَلَامَةَ الْحِمْصِيَّ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيَّ ،

(١) الوغد : الأحمق الضعيف ، الرذل الدنىء

(* راجع بغية الوعاة ص ١٥٥

وَأَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ قُطَيْسٍ ، وَالْحَسَنَ بْنَ حَبِيبِ الْحَصَائِرِيَّ ، وَأَبَا الطَّيِّبِ أَحْمَدَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ عَبَادِلَ الشَّيْبَانِيَّ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، وَأَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ ، بْنِ أَبِي نَصْرٍ . رَوَى عَنْهُ رَشَا بْنُ نَظِيفٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ الطَّبَّالِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الرَّبَعِيُّ ، وَأَبُو نَصْرِ بْنُ الْجَبَّانِ . قَالَ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ : رَأَيْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ : تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ شَرَّامٍ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٦٢ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْحَسَنِ ، ﴾

« الْخَلَّالُ ، الْوَرَّاقُ ، الْأَدِيبُ ، » (*)

أحمد الوراق صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَلِيحِ الرَّائِقِ ، وَالضَّبْطِ الْمُتْقَنِ الْفَائِقِ ، أَظُنُّهُ ابْنَ أَبِي الْغَنَائِمِ الْأَدِيبِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي بَابِ عَلِيِّ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، « آخَرَ » ، وَتَرَاهُ أَخَاهُ هَذَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ . وَجَدْتُ خَطَّهُ عَلَى كِتَابٍ قَدْ كَتَبَهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

(*) راجع الوافى بالوفيات ج ثانى ص ٢٤١

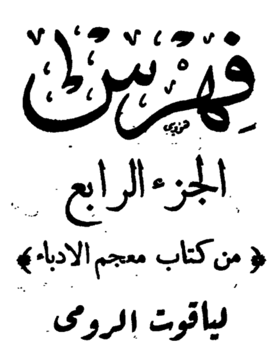
انتهى الجزء الرابع

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الخامس ﴾

﴿ واوله ترجمة ﴾

﴿ أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه ﴾



فهرس

الجزء الرابع

من كتاب معجم الادباء

لياقوت الرومى

فهرس الجزء الرابع

فهرس الجزء الرابع

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	سطر	صفحة
وإنْ	وإذا	٨	١٤
وإنحاف بصره من جلالها	وإنحاف بصره من خلالها	١٥	٣٧
القدرةِ	القدرةُ	٣	٤٥
وفاتُه	وفاتَه	١١	٥١
المتقدمين	المتقدين	٦	٥٣
ويكلفنى	ولا يكلفنى	١٣	٥٣
وقّفتَ	وقفتَ	٢	٦٣
همُّه	همَّه	٦	٦٤
وردت هذه الأبيات برواية أخرى فى صبح الأعشى ج أول ص ١٧٤ بالرواية الآتية : أمغطى منى على بصرى للحب أم أنت أكمل الناس حسنا وحديث الذه هو مما تشتهيه الأسماع يوزن وزنا منطق صائب وتلحن أحيانا وخير الحديث ما كان لحنا	بالسحب	٥	٨٣

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أنْ تكون عليه الكلمة
٨٩	٨	من أَقْرأَ	من أَن أَقْرأَ
٩٧	١٠	متبنِّح	متمنِّح
١٠٣	١٩	وقمته	وقلته
١٠٥	٢١	مشعار	معشار
١١٢	٣	كأَنْ ثِنىٌّ	كأَنَّ بنى
١٢٨	٤	مفاوضة	مفاوهة
١٣١	٣	المبردُ	المبردَ
١٣٢	٤	الصَّراة	الصَّراة
١٤٧	١٧	الثؤلؤل	الثؤلول
١٥٤	٧	أَميرَ	أَميرُ
١٥٤	٩	فتقطعْى	فيقطعْى
١٥٩	٢٠	المتنبي	المغْى
١٦١	٨	النَّهمى	النَّهمى
١٦٤	١٥	وضعف للعقول يتحوز	وصف للعقول بتجوز
١٧٩	٣	ابن المدبر	رأَيتها هكذا بكسر الباء مخففة ثُم رأَيتها مشددة الباء بالكسر وسمعت من يقول المدبر بالتشديد والفتح فليلاحظ هذا كلها وردهذا الاسم

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٠٥	٣	ابنُ	ابنَ
٢١٤	١٧	الطالبين	الطالبيين
٢١٩	١١	ليلةٍ	ليلهِ
٢٢٤	١٥	القصر	القطر
٢٢٤	١٦	من	عن
٢٤١	١١	يرمق	يروق
٢٤٣	١٧	يناهن	يضاهى
٢٤٤	١	جلى	حل
٢٥٠	٢	ظاهرةً وباطنةً	ظاهرةٌ وباطنةٌ
٢٥٣	٨	والسعى	والسعيِ
٢٦٩	١٠	السَّرِىَّ	السَّرِىَّ

ملاحظة

ذكر ياقوت فى صفحة ٢٣٨ ، أنه عثر على رسالة بمرو من الراضى بالله ، إلى نصر بن نوح ، وفيها كثير من شأن ابن أبى عون وصاحبه ابن أبى العزاقر ، وذكر أنه لخص من الرسالة ما لخص ، ولكن ما لخصه جاء محرفا مصحفاً ، هيهات أن تجد فيه معنى متصلا بغيره الا قليلا ، وبحثت فى مظان كثيرة عن هذه الرسالة ، فلم أجد لها أثراً على قدر بحثى ، فأصلحت شيئاً ، وقدمت وأخرت جملا وكلمات ، على أنى غير مطمئن لما فعلت ، ليقينى أنه غير واف . والله الهادى إلى الصواب ؟

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٠	١٦	والصبرا	والصحبا
١١	٥	زويلا	زويل
١٥	٨	المؤذى	المؤذنى
٢٤	١١	ساخط	شاحط
٢٨	٣	مساعدة	مسايرة
٤١	٢	المطهّر	المظهّر
٤٥	١٢	حلة	صبية
٤٨	١٠	لأواتيه	ليواتيه
٥٦	١٥	للقرب	للطرب
٦٠	١٠	خلفائه	خلصائه
٦١	٤	فضل	عقل
٦٣	٦	خلفائى	خلصائى
٧٠	١	فكما	فاذا
٧٣	٩	سرت له البرقع من والشرح لاداعى له	حسرت له البرقع عن

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٧٤	٤	عليها	عليه
١٠٥	٩	كظومهن	كصومهن
١٠٥	١٣	برقبته	بدقنه
١٠٥	١٣	بذقنه	بدفيه
١٢٦	٧	واره	واراه
١٥٢	٣	الطنر	الطنز
١٩٦	١١	تبع	بيع
٢٠٢	١٤	التحف	السخف
٢٢١	١٦	الدنية	دنية
٢٤٥	٢،١	تقدم الشطر الثانى من البيت على الشطر الأول	
٢٥٦	١٥	المشدود	المسدود
٢٦٩	٥	بكّرت	بكَرت
٢٧٨	١٥	تعُمدكم	تعَمدكم

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢١	٧	يُعْطَه	يَفْعلْه
٢٥	١٤	ولدارُ الآخرةُ	وللدارُ الآخرةُ
٤١	١	سر	سرب
٥٠	٤	الانْدُلِسِيُّ	الأَنْدَلُسِيّ
٥٠	٥	بالانْدُلْس	بالأَنْدَلُس
٥٧	٨	الخلفاء	الخلصاء
٨٠	٧	وأَقطعها	وأُطمعها
٨٤	١	الطارمة	الطارقة
٩٦	٧،٦	أنتِ الْعشيةُ	أنتَ العشيةَ
١٢٥	٩	الصابئ	الصابئ
١٣٨	٦	التبريزى	يحذف الشرح الذى فى أسفل الصفحة ويوضع بدلا منه ما يأتى: كان من أئمة الأدب فى عصره ، وهو من تلاميذ أبى العلاء المعرى

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
			بالشام ، روى عنه أبو بكر الخطيب وغيره ، وسمع الحديث من أبي الفتح سليم وغيره .
١٨٠	٢٠	بالنقاش	بالمنتاش
٢١٨			بقية رسائل أبي العلاء المعرى التى أغفلها المستشرق « مرجليوث »
٢٥٨	١٢	أَنْفذ	أُنفِذ

— ملاحظة —

قد أغفل الأُستاذ « مرجليوث » بعضاً من رسائل أَبي العلاء المعرى ، واكتفى بالإشارة إليها ، فى مكانها من الجزء الثالث ، ونحن قد أَتينا بها خدمة للعلم ، وحرصاً على الفائدة المرجوّة ، وذيلنا بها هذا الاستدراك .

هذه الرسائل الاربعة ، هى التى أغفلها الاستاذ مرجليوث من رسائل أبى العلاء المعرى ، من النسخة التى طبعت فى المطبعة المدرسية باكسفورد ، واكتفى بالتنويه عنها فى ج ٣ ص ١٣٥

الرسالة السابعة

وكتب إلى خاله أبى القاسم ، على بن سبيكة ، عند طلوعه من العراق ، ووجد أمه قد توفيت ، ولم يعلم قبل مقدمه بذلك .

كتابى أطال الله بقاء سيدى ، ما طلع صبير ، ورسا ثبير ، من معرة النعمان ، ولكل نبأ مستقر ، وردتها بعد سآمة ، وورود كعب بن مامة ، فانا لله ، وإنا إليه راجعون ، وله الحمد ممزوجا به الدمع ، مستكا له من الوجد السمع . وصلى الله على سيدنا محمد وعترته ، صلاة يثقل بها لسانى حزنا ، وترجح فى المحشر قدراً ووزنا . ثم أذكر قصصى بعد ذلك :

ألا يا ليتـــنى والمرء ميت ... وما تغنى من الحدثان ليت

يا ليت عمرا وليت ضلة سنه ... لم يغز فهما ولم يحلل بواديها

لو ان صدور الامر يبدون للفتى ... كاعقابه لم تلفه يتنــدم

رحمك الله من ساكنة رمس ، أصبحت حياتك كأمس ، فان ينقطع منك الرجاء ، فانه سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر ، لا آمل بعدها خيرا ، ولا أريد فى الحزن إلا إيضاعاً وسيرا ،

* * *

صلى الاله عليك من مفقودة ... إذ لا يلائمك المكان البلقع

انى حللت وكنت جد فروقة ... بلدا يمر بها الشجاع فيفزع

لا بارك الله فى الدنيا إذا انقطعت ... أسباب دنياك من أسباب دنيانا

يا سلوة الايام موعدك الحشر ، موعد والله بعيد ، لا سلوة حتى يثوب عنزى

القرطة ، ويرجع النعمان إلى الحيرة ، ويبعث نبي من مكة ، لو لم تكن الآجال زيرا لوجب أن أقتل بها صبرا ، على أنى والله قد أعلمتها أنى مرتحل ، وأن عزمى على ذلك جاد مزمع فأذنت فيه ، وأحسبها ظنته مذقة الشارب ، ووميض الخالب ، ولكل أجل كتاب ، وحزنى لفقدها كنعيم أهل الجنة ، كلما نفد جدد ، وشرحه إملال سامع وافناء زمان ، والله يجعلها وإياى ، فداءى مولاى من كل رزية ، ويصيره المخصوص عنى بالمزية ، ورب سامع خبرى لم يسمع عذرى ، والمعاذر مكاذب ، غير أن الرائد لا يكذب أهله ، فان قال — أدام الله عزه — ، يأبى الحقين المذرة ، وإذا سمعت بسرى القين ، فاعلم أنه مصبح ، وفى النوى يكذبك الصادق ، فوالذى أخرج الجذع من الجريمة ، والنار من الوثيمة ، ما نكبت حلب فى الابداء والانكفاء ، إلا كما تنكب خريدة المحار ، لما دونها من أهوال البحار ، وأنا كما علم — أدام الله تأييده — ، وحشى الغريزة أنسى الولادة ، وكل أزب نفور .

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكدت أطـــــير

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى
بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

يود بجدع الأنف لو أن ظهرها
من الناس أعرى من سراة أديم

لو وردت حلب ، لتمنيت على حقوق ، إن قضيتها نصبت ، وإن تخلفت عنها عوتبت وقصبت ، ومن لم يهبط نعمان الاراك ، لم يعتب عليه فى إهداء المسواك ، ويطلب من راكب هجر الفرض ، ومن مسافر البحرين الحساس ، وشوق إلى مشاهدته شوق اليفن إلى الشباب ، والشارف إلى السقاب ، لو أوسقته الحائل ، أضعفها عن التنعيل ، أو طوقته الحائم ، لأغصها بالهديل ، كيف تزيد الحمامة الخطباء على الحمامة الخطباء ، الريش أفضل من الريش المكر ، والمنزل أشرف من الوكر ، وطوق الذهب ، خير من طوق الغيهب ، وابن الشارف من الهيب العارف ، ليس

أم الفصيل من ذوات التحصيل ، إنما هي حنين بعده سلو ، واشتغال قلب ثم خلو ، وأسى على فائت قربة ، كأسف وحشية ترب طلا ، في صفاصف وفلا ، اتخذت بيتا كالخدر ، في ظل الفاردة من السدر ، ثم هكعت في الهجير ، فدرج الطفل ، وهو لأبي جعدة نصيب وكفل ، فلما قضت الرقاد ، نظرت فإذا بقية أجلاد ، فهي بين وله وعلهٍ والله سبحانه يسهل اجتماعا يكون به شملنا ، كنجوم ذات العرش ، لا ترهب فرقة ، ولا تخص أرش ، وقد كنت كاتبته كتابا من الرقة ، اشرح له فيه ما حملني على النزول ، فإن كان وصل فهو الفرض ، وإن تخلف فالاعادة لمعناه جرض ، ولكل مقام مقال ، ولكل أوان ثمره ، وفي كل واد سمره ، وجدت بغداد كجناح الأخيل حسن ، وليس فيه ما حمل :

إن العراق لأهلي لم يكن وطنا
والبـاب دون أبي غسان مسدود

خانم القتود على عـيرانة أجـد
مهرية مخطتها غرسـها الصيد

كم دون مية من مستعمل قذف
ومن فلاة بها تسـتودع العيس
حنت إلى نخلة القصوى فقلت لها
بسل حرام ألا تلك الدهاريس
أمي شآمية إذ لا عراق لنا
قـوم نودهم إذ قومنا شـوس

فإن يك في كيـل اليمامة عسرة
فـا كيـل ميـا فارقين بأعسرا

لنفسي أقول أعيتني بأشر فكيف بدردر وعصيتي من شبّ إلى دب ، ليس بعشك فادرجي ، هذا أحق منزل بترك ، الصيف ضيعت اللبن ، الربيع أغفلت الكأة ، وعلى المفازة أرقت السقاء ، عودي إلى مباركك ، ألحقك الشر بأهلك ، فبي أنلس ما أنت ، ليس النيق بمواطن الظليم ، ولا المجل بمرتع النغر .

لكل أناس من معـــد عمارة
عروض إليها يلجـأون وجانب

وكنت ظننت أن الأيام تسمح لى بالاقامة هناك ، فإذا الضارية أحجأ بمراقها ، والامة أبخل بضربتها ، والعبد أشح بكراعه ، والغراب أضن بتمرته ، ووجدت النلم ببغداد ، أكثر من الحصى عند جمرة العقبة ، وأرخص من الصيحانى بالجابرة ، وأمكن من الماء بخضاره ، وأقرب من الجريدة باليمامة ، ولكن على كل خير مانع ، ودون كل درة خرساء موحية ، أو خضراء طامية .

إذا لم تستطع أمراً فدعه
وجاوزه إلى ما تســـتطيع

يكفيك ما بلغك المحل ، إن عجز ظل عن شخصك ، فلا يعجزن عن عضو منك ، فما زينت الضروس الحالب ، وترت العنود تحت الراكب ، ومنعت القلوع النازع ولم تعم الفلوت شاكى الارز ، وغشى الغول وجه المشتار ، وخيب رائدا سحاب ، وكذب شائما برق ، وأخلف رويميا مظنه ، عادت لعترها لميس ، وذكر وجارمه شمالة ، وطرب لوكنته ابن داية ، وما هبطت فى طريقى واديا ، ولا فرعت جبلا ، ولا حملتنى سفينة ، ولا ذلت لى مطية ، إلا بمن الله سبحانه ، ومنة سيدى وعنايته ، وجاهه وأياديه ، أكبر من الشكر ، وأوسع من إحاطة الذكر ، وقد علمت أنه يعمل ذلك معى ، لايريد جزاء ولا شكورا .

ولكن لما كان السكوت غباوة عند الجماعة ، والشكر أذية لمسدى الصنيعة ، كان احتمال ملامة واحدة ، أيسر من احتمال ملاوم كثيرة ، وأما سيدى أبوطاهر ، فقد حلى من الانعام ، أوقا لا آمل النهوض بجزء منه ، وما ورث برى عن كلالة ، ولا أخذ تفقدى من دار غربة ، شنشنة من أخزم ونشنشة من أخشن ، إنما تقيل أباه ، والشكير نابت من العضة ، والبرم من السلم ، ومن أشبه أباه فما ظلم ، ما زالت كتبه تطرق أصدقاءه ، محافظة على المكارم ، ومراعاة لأمر غير لازم ، حتى جعلهم الى كمرف الفرس ، أو قوى المرس ، وكلما عرضوا قضاء حاجة ، أعرضت عن تكليف المشقة ، لأنى أعتقد حكمة زهير فى قوله :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه
ولا يغنها يوما من الدهر يسأم

ولو علمت أنى أرجع على قرائى ، لم أتوجه لهذه الجهة ، ولكن البلاء موكل بالنطق ، والخيرة مغيبة ، والخطوب مثل دوك النوفل ، يفتح بعضه عن مثل نباتٍ الغمق ، وبعضه عن ذوات النسق ، لا يدرى الرجل بما يولع هرمه ، ولا إلى أى أجمة يسوقه جده ، «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسّنى السوء » ، وجد فى لوح :

يأيها المضمرها لاتهم إنك إن تقدر لك الحمى تحم

ورعاية الله شاملة لمن عرفته ببغداد ، فلقد أفردونى بحسن المعاملة ، وأثنوا على فى الغيبة ، وأكرمونى دون النظراء والطبقة ، ولما آنسوا تشميرى للرحيل ، وأحسوا بتأهبى للظعن أظهروا كسوف بال ، وقالوا من جميل كل مقال ، وتقنعوا من الأسف ببرد قشيب ، وذرفت عيون أشياخ شيب ، فلا إله إلا الله ، أى نابتة ليست لها راعية ، لاتخلو فاغية من سائفة ، ولا تعدم الخرقاء ثله ، ولا الثفال سائمة ، ولا السمجة قالية ، وأمرونى لرغبتهم ، فى صقبى منهم بأمورتنهى عنها القناعة ، وتكف دونها العادة ، وما أبعد نضاد من جبال الغريب ، وأشد اختلاف الغائرين والمنجدين .

شتان ما يومى على كورها
ويوم حيان أخى جابر

على حين أن ذكيت وابيض مفرق
أسام الذى أعييت إذ أنا أمرد

أما وى ما يغنى الثراء عن الفتى
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

والله يحسن جزاءهم ، إن كان ما فعلوه حفاظا ، فهو منة عظيمة ، وان كانه تفاقا ، فهو عثرة جبلة ، وانصرفت وماء وجهى فى سقاء غير سرب ، ما أرقت منه قطرة فى طلب أدب ولا مال ، ومنذ فارقت العشرين من العمر ، ما حدثت نفسى باجتداء علم من عراق ولا شآم ، « من يهدى الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا » . والذى أقدمنى تلك البلاد مكان دار الكتب بها .

ولست وإن أحببت من يسكن الغضا
بأول راج حاجة لا ينالها

شرقاً لذلك المنزل منزلا ، ولساكنين به نفرا ، ولماء دجلة واديا ومشربا :

وإني وتهيامي بعزة بعد ما
تخليت من حبل الهوى وتخلت
لكا لمبتغي ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكنت إذا خبرت رجلا بمسرى ، بانت فيه كآبة ، وبدت عليه كبوة ، فكتمت ذلك عنهم ، كتمان المرأة ضرتها بالغيب ، ما في جسدها من سوء وعيب ، فلما علق حرباء البين تضبته ، ووقف صرد الفراق موقفه ، كنت وإياهم ، كأبي قابوس وبني رواحة ، قال لهم خيرا ، وأثنى عليهم ، وودعهم وداع أن لا تلاقيا ، وسرت عن بغداد لست بقين من شهر رمضان ، سيرا تنحط إبله ، وتئط نسوعه ، وتوقع الغرق سفنه ، يود الماشي الرجيل فيه أنه بعض الركب ، ولو كانوا وكبان الجذوع ، وأنه انتعل ولو بأديم الوجه والجبين ، واضطجع ولو على القصد والشبهان ، عند الصباح يحمد القوم السرى ، الغمرات ثم ينجلين ، وسرت بطرف الشهباء ، لأني سلكت طريق للوصل ومياقارقين ، وفيها أمواه كأمواه الطثرة والعذيب ، فسبحان الله القديم .

وردت مياهاً ملحة فكرهتها
فسقياً لأهلي الاولين ومائيا

كلما شحجت النواعب قلت : خيرا أيتها الطير ، لا علم لك بما كان ، ولا علم لك بما يكون وراءك ، ووراءك فنيرى من تهيبين ، طالما نزل نازلك على النبيلة ، فهاض جناحه الوليد :

من مبلغ عمرو بن لأ
ى حيث كان من الاقاوم
لا يمنعنك من بناء الـ
ـخير تعقاد التمائم
فلقد غدوت وكنت لا
أغدو على واق وحاتم
فاذا الأشائم كالأيا
من والايامن كالأشائم
وكذاك لا خير ولا
شر على أحد بدائم

ولما نزلنا بالحسنية تساوى حامل المال ، وحامل النعال ، وقل بلاء المنادى أين خالى ، والرائح أين عرس وبات :

فلم نزل كذلك حتى بلغنا آمد ، ثم عادت السبيل إلى غوائلها ، وسدكت الرفاق بمخاوفها .

فما بلغتنا إلا جريضا بلا نى العظام ولا سنام

ولما فاتنى المقام بحيث اخترت ، أجمعت على أنفراد يجعلنى كالظبى فى الكناس ، ويقطع ما بينى وبين الناس ، إلا من وصلنى الله به ، وصل الذراع باليد ، والليلة بالغد ، وأنا أحمل إلى مولاى ـ أدام الله عزه ـ ، وإلى مولاى أبى طاهر ، ـ عضدنى الله ببقائه ـ ، سلاماً له نضرة الآلاء ، وصفاء الماء ، وعذوبة الارى ، وتتابع القطر ، وخلود النجوم ، وأرج العرار ، تألق الوميض والسلام .

﴿ الرسالة الثامنة ﴾

وكتب إلى أهل معرة النعمان مقدمه من بغداد ولم يصل إليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا كتاب إلى السكن المقيم بالمعرة ، شملهم الله بالسعادة ، من أحمـد بن عبد الله ، بن سليمان ، خص به من عرفه وداناه ، سلم الله الجماعة ولا أسلمها ، ولم شعثها ولا آلمها ، أما الآن فهـذه مناجاتى إياهم ، منصرفى عن العراق ، مجتمع أهل الجدل ، وموطن بقيـة السلف ، بعـد أن قضيت الحداثة فانقضت ، وودعت الشبيبة فمضت ، وحلبت الدهر أشطره ، وجربت خيره وشره ، فوجدت أوفق ما أصنعه فى أيام الحياة عزلة ، تجعلنى من أناس كبارح الأروى من سانح النعام ، وما ألوت نصيحة لنفسى ، ولا قصرت فى اجتـذاب المنفعة إلى حيزى ، فأجمعت على ذلك ، واستخرت الله فيه بعد جلائه ، على نفر يوثق بخصائلهم ، فكلهم رآه حزما ، وعده إذا تم رشدا ، وهو أمر أسرى عليه بليل قضى بقه ، وخبت به النعامة ، ليس بنتيج الساعة ، ولا ربيب الشهر والسنة ، ولكنه غذى الحقب المتقادمة ، وسليـل الفكر الطويل ، وبادرت إعلامهم ذلك ، مخافة أن يتفضل منهم متفضل بالنهوض إلى المنزل الجارية ، عادتى بسكناه ليلقانى فيه ، فيتعذر ذلك عليه ، فأكون قد جمعت بين سمجين ، سوء الأدب وسوء القطيعة ، ورب ملوم

لا ذنب له ، والمثل السائر : خل امرأ وما اختار ، وما سمحت القرون بالاياب حتى وعدتها أشياء ثلاثة : نبذة كنبذة فنيق النجوم ، وانقضاباً من العالم كانقضاب القابة من القوب ، وثباتاً فى البلد إن حل أهله من خوف الروم فان أبى من يشفق على ، أو يظهر الشفق إلا النفرة مع السواد ، كانت نفرة الأعفر أو الادماء ، وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب ، ولا أتكثر بلقاء الرجال ، ولكن آثرت الاقامة بدار العلم ، فشاهدت أنفس مكان :

لم يسعف الزمن باقامتى فيه ، والجاهل مغالب القدر ، فلهيت عما أستأثر به الزمان ، والله يجليهم أحلاس الأوطان، لا أحلاس الخيل والركاب ، ويسبغ عليهم النعمة سبوغ القمراء ، الطلقة على الظبي الغرير ، ويحسن جزاء البغداديين ، فلقد وصفونى بما لا أستحق ، وشهدوا لى بالفضيلة على غير علم ، وعرضوا على أموالهم عرض الجد ، فصادفونى غير جذل بالصفات ، ولاهش إلى معروف الأقوام ، ورحلت وهم لرحيلى كارهون ، وحسبى الله ، وعليه يتوكل المتوكلون .

﴿ الرسالة العاشرة ﴾

وكتب إلى أبى طاهر المشرف بن سبيكة ، وهو ببغداد ، يذكر له أمر شرح السيرافى وما جرى فيه من التعب .

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد . ما أحصى خطأ وعد ، وصلى الله على محمد ما التأم شعب ، وعلا كعبا كعب : شوقى إلى سيدى الشيخ شوق البلاد المحلة ، إلى السحابة المسحله . وانتفاعى بقربه انتفاع الأرض الاريضة بالامواه الغريضة ، وتشوقى لأخباره تشوف راعى أنعام ، أجدب فى عام بعد عام ، لبارق يمان ، هوله مرتقب ثمان ، وأسفى لفقده أسف وحشية رادت بالعشية ، فخالفها السرحان ، إلى طلا راد خار ، فهى تطوف حول أميل ، وترى صبرها ليس بجميل ، وتذكرى لأوقاته تذكر النعايم مدى الوالدة ، والقسم بالملح لبنى خالدة ، وانتظارى لقدومه انتظار تاجر مكة وفد الأعاجم ، ورب الماشية ظهور النبت الناجم ، وفزعى إلى نجدته فزع الغرقه

إلى سيف دان ، والفرق إلى سيف ليس بدان ، واعتذاري من التثقيل عليه ، اعتذار الورقاء من الغدر ، وأبي جهل من حضور بدر ، وثقتي بمكارمه ثقة راكب الماء بالعامة ، والحارث بالنعامة ، وشكري على أياديه حبيس ليس بمحتبس يتجدد مع النفس ، وفي هذا اليوم ، وهو يوم كذا ، وصل كتابه فسررت به سرور الظمآن ورد نميرا ، والساهر صادف سميرا ، وكان ما ضمنه من ذكر سلامته بشرى ، لما تخف الأحلام ، خفة القائل ولا يلام ، يا بشراي هذا غلام ، والله يمن باجتماع ، ليس بعده من إزماع ، وفهمت ما ذكره من أمر النسخة المحصلة ، وهو — أدام الله عزه — ، الكريم المتكرم ، وأنا المثقل المبرم ، جرى في التفضل على الرسم ، وألحت إلحاح الوسم ، فأما الشرح ، إن صح القدر ، وإلا فهو هدر . وقد كنت قلت في بعض كتبي إلى سيدي ، إن كانت الخطوط مختلفة ، والأبواب مؤتلفة ، فلا بأس يغني عن لبس السرق ، ثوب جمع من شتى خرق ، ما عدا خط علي بن عيسى ، فإنه رجل اتكل على ما في صدره ، فتهاون بإحكام سطره ، وإنما رجوت ببركته أن يتفق أناس ، كما قال الله تعالى « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، وكانوا فيه من الزاهدين » فأما أنا فلا أقول عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وأما ما ذكره من فساد الناس ، فأحلف ما حلم أديم ، وإن ذلك لداء قديم ، النمرة بنت النمرة ، والقتادة أخت السمرة ، وهو — أدام الله تأييده — من اللامة ، في أحسن لامة ، فلا يبعثه تعذر الحاجة على اللجاجة ، أهو الكتاب المكنون ؟ الذي لا يمسه إلا المطهرون ؟ إنما هو أباطيل الحياة ، وتعليل في أليم الحياة ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور . فأما سيدي الشيخ أبو عمرو ، فإن اسمه وافق آية ، بلغت بفألها في النهاية ، وهي قوله جل اسمه : « كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء » .

وأنا والجماعة نهدي إلى سيدي الشيخ ، وإلى جميع أصدقائه ، سلاماً تأرج الكتب بحمله ، وتروض المجدبة من سيله ، وحسبي الله .

﴿ الرسالة الحادية عشر ﴾

وكتب إلى أبي عمرو الاستراباذي في أمر شرح السيرافي .

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام كالعتيرة الهندية ، والروضة النجدية ، يتصل بسحاب غمر ، إلى الشيخ الفاضل أبي عمرو ، أطال الله بقاءه ، ما سكنت إلف ، وافتقر إلى جواب حلف ، وقرنه الله بسعد دان ، كما تقارن الفرقدان ، لا يرهب منهما فراق ، ما تبع الشروق إشراق ، فشوق إليه لو تدرّى جبلا أتعبه ، أو سلك في واد لرعّبه ، جمع الله بيننا في دار مقام ، سالمة من الانتقام . ورد كتابه فأبهجني ابتهاج الطائر المحتبس بالتسريح ، والاسير المصفد بفكاك مريح ، وسررت بخبر سلامته سرور الدارين ، أحدهما بنسكه ، والآخر بمسكه ، — أدامهما الله له — حتى يصير سهيل قرا ، والدر في العضاة ثمرا ، وقد أثنيت وشكرت ، وفي إملال الصديق ابتكرت ، أوغلت كل الايغال ، وقطعت عزمهم الاشتغال ، إذ كانت عند طلاب العلم بمدينة السلام ، كشجر العرى لا يسقط ورقه ، والماء العرى لا يؤمن شرقه ، لا سيما من جمع نور الآداب ، من كل هضب وعداب ، كان أيسر من عنائه في ذلك قذف الشرح في سيح ، حتى يعشب خد شريح ، فهو فيما روى ثط ، ما أشعر وجهه قط ، كفاني الله وله الحباء ، أن تبدل من الشين الباء ، فيصير الشرح ، من الشقاء البرح ، على الاصدقاء ، أهو المصدر من قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » أم من قوله عز سلطانه : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » ؟؟ إنما هو أقانين كلام ، أصبح هو مجموع ، المقيس فيه والمسموع ، لا يخلد من رواه ، قد عاش الناس بسواه . "إني وحياته الكريمة ، قد خفت أن يحملني الاخوان لأجله فيمن شرح بالكفر صدرا ، ولن أخاف منهم غدرا ، لا الصارم صقلت ولا في الشامخ توقلت ، والكريم المبرز كجواد بعيد الشأو ، كلف شأواً بعد شأو ، بقاء محمود الآثار ، منزهاً عن كل عثار ، دالا على اليمن بغرة زاهرة ، ودائرة سامة ظاهرة ، ولن أقول من غاب ، ريش سهمه الغباب : ولا أقرأ لكتاب أبي سعيد ، أولئك ينادون من مكان بعيد ، بل أنا من التثقيل

حضر ، مشفق من ذلك معتذر ، وإنما سألت أن يستمد برأيه لقلة نظرائه ،
وهو عندى أجل ، والكتاب أيسر وأقل ، من أن يكلف خطوات ، ولو كن
كدبيب القطوات ، وأنا أسأل الشيخ الاديب الفاضل أن يسعفنى بكتاب منه
يشتمل على أسطر كأن فيه ريح القطر ، يضمن طيب خبر هو أذكى من العنبر ،
وأوامر منه ونواه ، ما أنا إن امتثلتها بواه ، وأستودعه الله وديعة ضنين ، عند
ثقة أمين .

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٢	١٥	يبغى	يبقى
٣٣	١٤	الغصن	الغضّ
٣٨	١٤	للتكبير	للتكثير
٧٣	٦	أوائلَه	أوائلُه
٧٤	٢	تكرما	تهيبا
٨٥	١٢	بكاها	بناها
٩٠	٥	وجدت	وجدت أبياتاً
١٠١	٣	القدماء	العلماء
١١٢	١	قعر	عقر
١٢١	٩	عيشي	عيش
١٢٦	٢٠	هارون	أبي هارون
١٣٩	١٥	احمديسن	حمديس
١٣٩	١٦	مرقق	معقرب
١٤٠	١١و١٢	بارا — قارا	توضع كل منهما موضع الاخرى
١٣٨	١١	الصفات	يريد أصناف الناس المختلفة
١٥١	٩	والأولَ	والأولُ
١٨٠	٧	أحفزته	أحقرته

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٨١	١٣	وكنت فى الحبس	وكنت في الحبس احتفظت
١٨٦	١٧	الأوراد	الأوراق
١٨٧	٦	الحَلوانى	الحُلْوانى
١٨٨	٢٣	ستة عشرة يوما	ستة عشر يوما
٢٠٩	١١	فى آخرين	وآخرين
٢١١	١	للإجابة	للإصابة
٢١١	٣	لكلام	لكلام الملوك
٢١٢	٤	غضب	عضب
٢١٣	٢٨	المتمردين	الممرورين
٢٢٢	١٢	الجناء	الحياء
٢٢٨	٣	يأبى	يلى
٢٤٦	١٤	وأنشد فى	وأنشدنى
٢٤٧	٩	رجل	وجل
٢٥٥	١٠	تلْمَسَه	تَلَمَّسَه

